عشائر العراق

١

القديمة - البدوية الحاضرة

يبحث عن القبائل القديمة مجملاً وعن البدوية الحاضرة
وما يتعلق بعرفها وبانسابها وسائر احوالها
مع فهارس وتصاوير لكثير من الرؤساء

بقلم

المحامي

عباس العزاوي

طبع في مطبعة بغداد

سنة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م

ثمنه ٢٥٠ فلساً





١

القديمة - البدوية الحاضرة

يبحث عن القبائل القديمة مجملاً وعن البدوية الحاضرة
وما يتعلق بعرفها وبانسابها وسائر احوالها
مع فهارس وتصاوير لكثير من الرؤساء

بقلم

المحامي

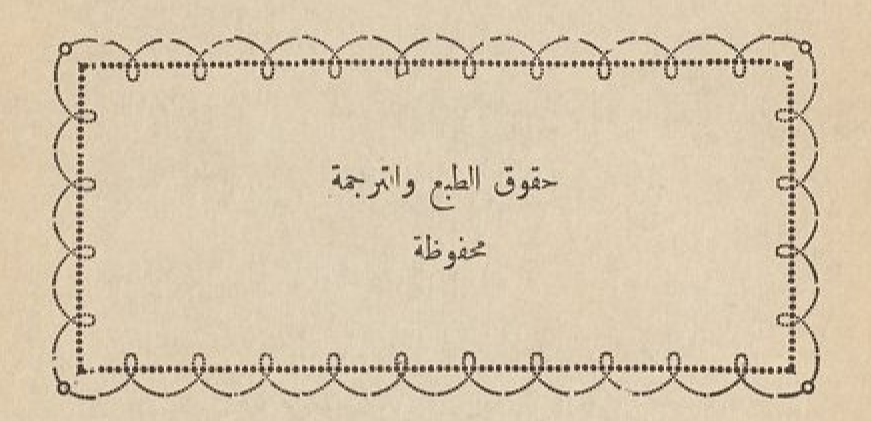
عباس العزاوي

'Abbas al-'Azzawi

طبع في مطبعة بغداد

سنة ١٣٦٥ هـ — ١٩٣٧ م

ثمنه ٢٥٠ فلساً

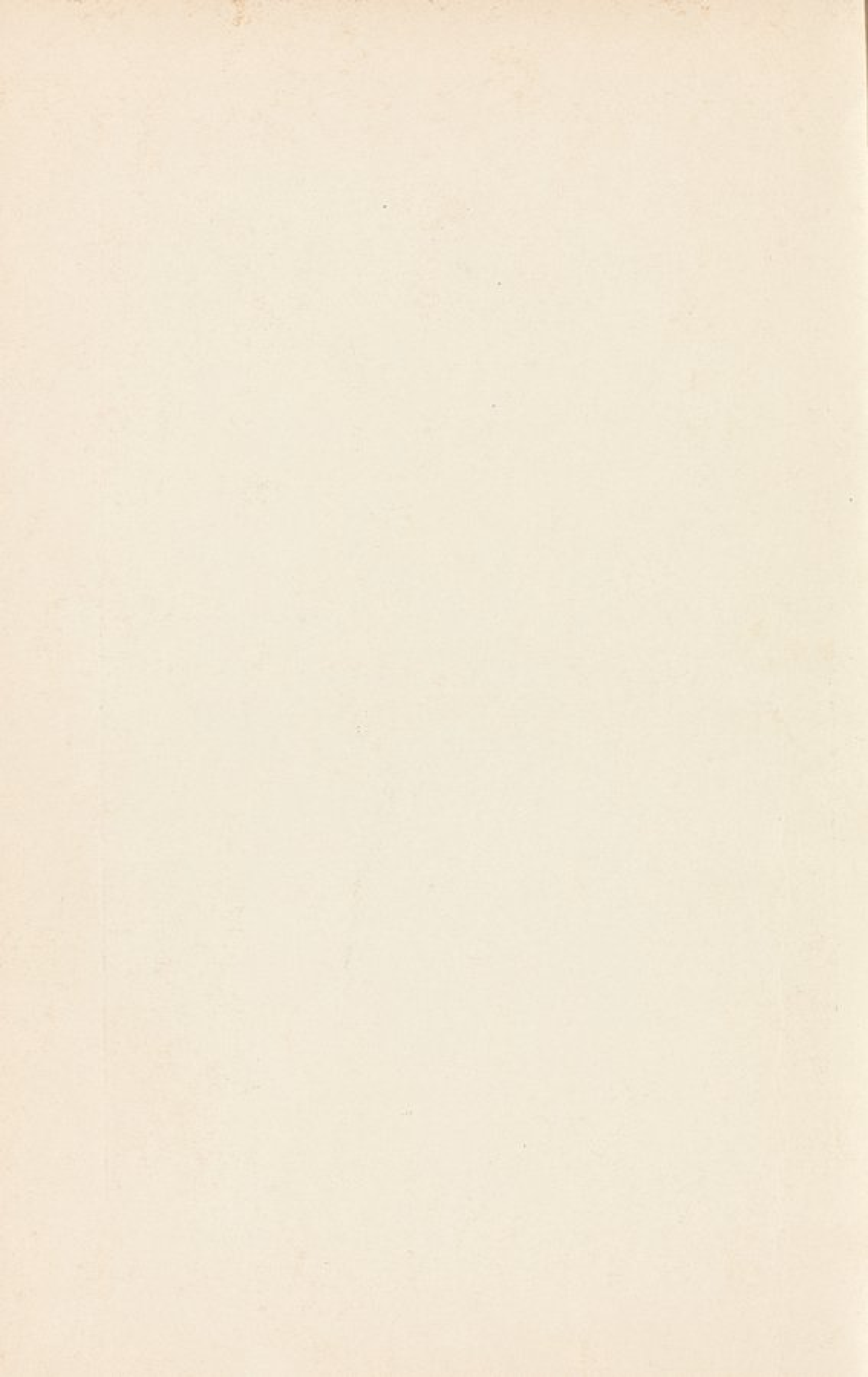


فهارس الكتاب

عالم البادية

أكنت من الدور أو فى القصور
ترى هـذه القبة الصافيه ؟
كأن النجوم على صدرها
قلائـد ماس على غانيـه
فما البيد إلاّ ديار الكرام
ومنزلة الذمم الوافيـه
لها قبلة الشمس عند البزوغ
وللحضر القبلة الثانيه

شوقى





١ — الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

ـ المقدمة ـ

كانت الاقوام ولا تزال النفرة بينها قائمة على قدم وساق من أمد بعيد ، وكذا التمايز سائراً على وتيرة ، وان شيوع الحضارة ، والتعارف العلمي ، وسهولة وسائط النقل المؤدي للاختلاط والالفة ... كل هذه لم تؤلف بين الشعوب ، ولا دعت الى التقريب بينهم ، ولم تزل الفروق باقية ، والبغضاء سائدة فلم ترتفع الشحناء مما ولدته العصبية الباطلة ، والنعرات المذمومة بحيث صارت لا ترتكز على ارادة خير الانسانية ، والعمل لصلاحها ، أو تعاونها على هذه الحياة بتذليل صعابها ...

وهـذه الفـكرة يتخلل صفوفها مجموعات تدعو الى الفة أخرى هي الاخوة المبدأية ، والقوة الحزبية ، ونرى أساسها الاشتراك في الآراء للتعاون ، والوحدة في السلوك ، وحب التآخي ... وان اختلفت القوميات وتناءت الاقطار ... وهذه ايضاً في تكاتف شديد ، واتصال مكين وان كان الموضوع لا يراد به إلا تطلب الاصلاح في ناحية معينة وتعديل السلوك فيها خاصة ... ولا تزال الامم في خطر

من هذا العداء ؛ والمبادي ضعيفة ، وتقوية ناحيتها من الامور المشهودة ؛ وان الفروق والميزات مما نفر بين الاقوام بعضها من بعض ...

والعرب لم يخرجوا من نطاق هذا بل كان فيهم ما يزيد ، ووسائل العداء فيما بينهم كثيرة ، يدعوالها وضعهم وما هم فيه .. من غزو وغارة وقتال مستمر .. يتكوّن بينهم غالباً لادنى حادث أو لأقل سبب ... والذي يتأهب لمثل هذه الامور يختلق ، أو يوجد ما يدعو لتنفيذ رغبته والقيام بعمليته ..

هذه الحالة نراها في كافة اوضاعهم الجاهلية ، ووقائعهم المعروفة في أزمانهم الغابرة وأمثالها كثيرة جداً ... بل التاريخ طافح بها من هذا النوع ... فكان من نصيب الاسلامية أن غيرت هـذه الحالة وجعلت اساسها احترام الشعوب والقبائل ، وجعلتها واسطة التعارف ، ووقفتها عند حدودها ، ودعت الى السلام والتآلف ، وحثت على الوفاء بالعهود ، ولم تبرّر نقض العهد بوجه ، ومنعت من المفاجآت الحربية بلا سبب صحيح .. فسيرت هؤلاء نحو الطريقة المثلى ، والاخوة العامة ، وازالة البغضاء من البين ... أصلحت الحالة الاجتماعية ، وسيرت القوم نحو السيرة اللائقة ...

ولما كان العرب اول من بدأت الدعوة فيهم بسبب تغلب البداوة عليهم لزم تسييرهم بمقتضى تلك الشريعة فقامت اولا باصلاح البيت وأركانه ، ثم أمرت بالتقريب بين القبائل ومجاوريها ، ومنعت مما يضر بالفتها كالتنابز ، وذكر المعايب والمثالب .. وحرمت النفوس والاموال بل جعلتهما محترمين ... فمشى الكل من بدو وحضر على مرسومها باخلاص في مراعاة سياسة موحدة مبناها المبدأ القويم والاخوة المبدأية ، ورفعت الحواجز الرديئة من نعرة جاهلية ، وعصبية باطلة ...

ومن ثم كان لتعاليمه وقع قبول واذعان بين العرب ، لما فيهم من الاوصاف الفاضلة ، النبيلة فزال العداء وذهب الخصام ، وبقي الوضع القبائلي مداراً للتعارف والتآلف فصاروا اخواناً بعد ان كانوا اعداء مما لم تر البشرية مثله في عصورها السالفة والحاضرة معاً ... الغاية شريفة ، والوحدة صحيحة والغرض سام لا شائبة فيه للتحكم والاستعباد ، والعقيدة خالصة ، والطريقة مثلى ، والادارة قوية ، ذلك ما مكنهم في الارض ، وجعلهم الوارثين ..

هذه الروحية مضت على سيرتها تلك مدة ، وسيّرت الامم الاخرى بمقتضى نهجها ، ولكن لم تستمر على حالتها هذه طويلا ... وانما اصابها ركود ، واعتراها فتور في نشاطها الذي ولدته في حينه وحصل من الاسباب ما دعا للخمول والعودة الى الاوضاع السابقة ، ومراعاة العرف الجاهلي ، والنفرة القبائلية ... فتأسست البغضاء ثانية ، وبشكل آخر ، ورجعنا الى ما كنا عليه في جاهليتنا ، من التنابز ، ونسينا التوحيد والوحدة فحلت الشحناء ، وتمكن العداء . واسباب التخريب على قلتها وتفاهة شأنها — كما يتراءى للناظر — أودت بالامة ، وأثرت في الامم الاخرى المجاورة ، وللأثر السيء حكمه ...

وعلى كل تظهر هذه الاوضاع في العشائر اكثر وأوضح ، وهي ايضاً صفحة من موضوع حياة العرب في ادارتهم ، وثقافتهم ، واجتماعهم ولها أثرها في مقدراتهم ، وهم مجموعة كبرى ... فمن الضروري دراسة أوضاع قبائل العرب قبل دخول الاسلامية وبعدها في حاضرها وماضيها البعيد والقريب .. وبهذا نقف على احوالها في مختلف الازمان ونحصل على فكرة نأمل ان تكون صحيحة ... ولا نوسع الموضوع بل نقصر البحث على قبائل العراق حباً في التوغل في دقائقه ليكون

مستوفى ... وتترك للاقطار الاخرى نصيبها من البحث ...

وهذا من أعوص المواضيع الاجتماعية عندنا ، وهو أحق بالاهتمام ، وأولى بالبحث ، وأن أهميته لا تقتصر على المعرفة ، أو الوقوف على الحالة الحاضرة ، وان كانت هذه من لوازم البحث وأركانه ولكن تسيير الجماعة ، وتوجيه استقامتها مما يحتاج الى افتكارات عميقة ، وقدرة علمية بل خبرة كاملة للتمكن من معرفة نواحي النقص ، والوقوف على محط الفائدة تحقيقاً للغرض الاجتماعي الذي لا يصح اهماله ، أو التهاون به ، وفوات المدة في التلوّم ، او التردد مما يؤخر في التقدم والاخذ منه بنصيب ...

وليس الامر من نوع المباحث اللاذة أو السمر فحسب ، أو المواضيع الادبية البحتة وان كانت لا تخلو منها ... وانما يهم القائمين بامر القبائل واصلاح شؤونهم وملاحظة نواحي ادارتهم ، وتربيتهم ، ورفاه حالتهم ، وخصوماتهم ، وآدابهم ، وتطوراتها وتقلباتها ... بقصد تأسيس ثقافة سليمة ، وآداب نافعة ، وادارة صالحة ... مما يجب ان يراعيه الاجتماعي ، أو من يعنيه صلاح هذه المجموعة الكبرى بان ينظر الى كافة شؤونها ، ووسائل اصلاحها ، وتنظيم جماعاتها ، والطرق التي ترفع مستواها الى آخر ما يتحتم الالتفات اليه باستطلاع الآراء من كل ناحية وصوب حتى تتكامل المعرفة ومن ثم يعرف ما يستقر حسن الادارة عليه ، وهناك تتأسس الحضارة ...

ومن المؤسف اننا لم يسبق لنا اشتغال بسعة في هذه المباحث ، أو الافتكار بها وعرضها للنقد والتمحيص ، ولا استطلعنا الآراء في موضوعها ، او الالتفات اليه بعناية زائدة إلا من نفر قليل لا تتناسب مباحثهم وأهمية هذا الموضوع ...

ومشارب الناس ، ومناحي آرائهم في تلقي موضوع العشائر مختلفة :

١) البدوي . يتطلع الى ان يعرف مكانته من القبائل الاخرى ليعين القربى ودرجتها ، والعداء ومبلغه ... ويرغب في التقرب الى من يمتّ اليه بصلة تبعاً لمقتضيات الغزو وما ماثل ، أو لمن يصلح ان يكون له كفواً ، أو لمن هو أعلى منه باعتباره أصل نسبه الى غير ذلك من الاعتبارات ، أو ركونه الى ناحية الثأر وما يولد الخصام والانتقام ...

٢) الحضري . يحاول الانتساب والقربى مجردة لمعرفة قومه الذين تشعب منهم ، ولا يلتفت الى ما كان ينظر اليه البدوي من تقوية تلك الاواصر ، والاستفادة منها للحروب والغزو ، وأثارة العداء ، او تأسيس الولاء وهكذا . .

٣) الأجنبي . وهو بعيد عن هذا كله لا يلتفت الى ما كان يهم أولئك ، وانما يتطلع الى ما يعين ناحيـــة القوة والقدرة ، والعصبية ، والبيوت وعددها ، ومقدار البنادق ، وبيت الرياسة ليتفاهم معه ، ويحاول ان يتبصر بالموالي والمعادي . .

اختلفت وجهة النظر ، وتباعدت نزعة البحث ، وزال التقارب ، وتناكرت المطالب في تمثيل الرغبات . واذا كان هناك ما يدعو للاستفادة من ناحية الاشتراك فهو قليل جداً وهذا لا يخلو — اذا تناولته اليد الغريبة — من وقوع في غلط ، وسقوط في هوة لا قرار لها ، وقد ينال الوضع الحقيقي منها مسخاً وتشويهاً فيؤدي الى شيوع الخطأ ، أو يتولد من تكراره والاخذ به ان يعود الصحيح مغلوطاً فتعكس القضية أو تشوه ...

وشتان بين هذه النظرات وبين النظرة الحقيقية المؤسسة على بيان الوضع الصحيح ، ولا يتيسر هذا الا بعد مراجعة نصوص كثيرة ، وتفكر عميق في

الحالة ، وتثبيت ماعليه العشائر في الماضي والحاضر ... لنعدّ المادة للباحث الاجتماعي ، أو المربي فنسائل انفسنا بعد ان يتم العمل وتنهي الباحث بقولنا : اذا كانت العشائر بهذه الروحيـة ، وتلك النزعـة ، وعلى هذا النمط من الحياة الاجتماعية والادبية ... فما الذي يجب ان نراعيه في صلاحها ووحدتها ، أو تسييرها ؟ وما هي النواقص الطارئة ؟ وما العمل المثمر للوصول الى الاصلاح . ؟

ومن ثم تبدأ وظيفة الاجتماعي أوالمربي فتستدعي حلّه ، أوتسترعي نظره ..! وفي موضوعنا هذا تسهيل لمهمته ، وتعيين صحيح للوضع حذراً من أن يغلط المتتبع فيقع في سلسلة نتائج كلها أو اكثرها عثرات ... ولا أريد بالاجتماعي الفرد واختباراته الخاصة . !!

ولما كانت هذه تجربة ولاول مرة ، فمن الملحوظ ان تعرض لها أخطاء كثيرة من ناحية الغفلة وعدم الالتفات ، أو التقصير في الاستقصاء ، أو وجود بعض الحالات في جهة ، وما يعارضها في اخرى ، وهكذا مما لايحصى أولايحاط به وطبعاً نظارتنا فردية وجهودنا قليلة ولكنها بذرة للمتتبعين ، والامل أن تكون نافعة وقد قيل لا يترك الميسور بالمعسور . ومن الله التوفيق م؟.

◎◎◎
◎◎◎

المراجع التاريخية

غالب من بحث عن القبائل من كتاب العرب القدماء ذكروا تاريخهم القديم ولم يتعرضوا في الاكثر الى حالتهم الحاضرة في ايامهم . . فكأن القدماء هم المقصودون أصلاً وأساساً ، أومن ناحية العلاقة بالاسلامية ورجال حديثها وحملته أو كان اغفال ذلك مبتنياً على معلوميته .. فجاءت المباحث ناقصة ، أومبتورة غير موصولة ، ومتصورة على عهد معين هو العهدالسابق للاسلامية . . وكذا معاصرونا فاتهم أشياء كثيرة ، ومواضيعهم تتعلق بامور لا تخص النواحي المذكورة ...

ذلك كله أدى أن يسلم اكثرنا المقاليد الى الاجانب في بحوثهم ، ويأخذوا عنهم ما كتبوه دون تمحيص ولا ترو ٍ فوقعوا في أغلاطهم ... فكانت مشيتنا لحد الآن غير مثمرة لانها لم تكن ناشئة عن تتبعنا ولاعن ثمرة جهودنا .. مماجعلنا نحترز ونراعي التروي في النقل ، وأن نشير الى هذه الاغلاط التي شاعت على أيدي مؤلفينا ومن طريقهم ، ليزول ما علق في الاذهان من صحتها والجزم بها ..

رأينا الجم الغفير ممن زاولوا البحث ونقلوا أو عربوا حرصوا على السهولة فاستغنوا بهذه المراجع ، وبكثرة المباحث وشيوعها فاستهوتهم بسعتها والتفاتها الى مطالب اجتماعية ، أخذوها عفواً وبلا تعب .. ثم وقعوا بما وقع فيه اولئك ، وجاءت كتاباتهم على الرغم من الجهود المبذولة لا تستحق الاطراء بل يتحتم نبذها . لانها زادت في الطين بلة ، وأوقعت في أوهام فاضحة على ما سيوضح عند ذكر القبائل وما لحق بعضها أو فروعها من أغلاط ...

والنصوص العربية هي معوّلنا في الغالب . وهذه نالها ايضاً من أيدي النساخ والكتاب ما شوه بعض الفاظها .. فصارت تضارع كتب بعض الاجانب . وذلك أنهم في عصورهم المنحطة عادوا لا يبالون بالعناية ... والمقابلات بين النصوص المختلفة او الرجوع الى المخطوطات القديمة لمعرفة الفرق ، ومراجعة الكتب العديدة في اللغة وفي الانساب خاصة مما يسهل تلافي النقص وإصلاح الغلط بقدر المستطاع ...

وأقل الاخطاء ما نراه في كتاب (العقد الفريد) بين (المنتفق) و(المشتق) «١» مثلا فانه غلط ناسخ قطعاً . وفي بعض الكتب الحديثة بين (الضفير) القبيلة المعروفة وبين (الدفير) الواصل من طريق الاجانب ، وعنزة القبيلة المشهورة و(عينيزة) «٢» ومثل هـذه يقال ما قيل في غلط الافكار . . او في كتابات يراد بها ان يلتذ السامع...

راعينا الاخذ عن القبائل مباشرة ، ونبهنا الى ما وقع من غلط ، وجل ما في الموضوع ان جعلنا نهجنا الترصد والاستزابة حتى نستبين طريق الصواب بقدر الاستطاعة ، والتوقي حسب الامكان من الاعتماد على كتب الاجانب ، ومن كتب اصحابنا إلا بعد التمحيص والتدقيق الزائد على ما في ذلك من صعوبة ..

ولا يفوتنا ان نشير الى ان الغرض ليس هو النقد المجرد ، او التنديد بالمؤلفين السابقين او المعاصرين ، ولا الوقيعة بالاجانب والاستزابة منهم فيما يكتبونه بلا قيد ولا شرط ، فلا اعتقد ان غالبهم يتعمد الغلط ، او يكتب الباطل ، او ينقل

---

١ — عقد الفريد ج ٢ ص ٦٣ طبعة سنة ١٢٩٣هـ ببولاق مصر .

٢ — كتاب ابن سعود لابي النصر .

السخيف . وانما همهم العلم الصحيح ، وقد تكبدوا المشاق في هذا السبيل وافادوا كثيراً ... إلا ان الغلط وصل اليهم على أيدي جهال ، اوانهم لم يتمكنوا من النطق بوجه الصحة فكتبوا كما لفظوا ، أو كما وصل اليهم ... وجل قصدنا مصروف الى البيان الصحيح ، وتعيين وجه الاستفادة من هذه الآثار للوصول الى ما نحاول بلوغه مع التنبيه الى ما وقعوا فيه للتجنب منه ...

وغاية ما نقوله هنا ان المراجع التاريخية — وان كانت كثيرة — قليلة المادة ولا نكتفي بواحد منها إذ لم نجد فيها من قصر موضوعه على البحث عن القبائل خاصة ، وتكلّم عليها بسعة وتفصيل . وهذه لا مجال لوصفها وانما اقصر القول على المهم منها مما يتعلق بالعراق خاصة ولكن قبل الكلام على المراجع أقول إننا لم نجد مؤلفات عديدة عن القبائل في مختلف العصور وبصورة متوالية لنعلم العلاقات المستمرة بين عشائرنا الحاضرة والماضية ، ولنقف على الاشتقاق والتفرع في الانساب ولنقطع في معرفة التجولات والتفرعات ، فالاسماء تغيرت ، وما شاهدناه من القبائل في موطن لمدة قد لا نجد له أثراً في الحاضر ، أو ان قسما منه هاجر الى موطن آخر ولكن لا يعرف تاريخ هجرته وهكذا مما صعب المهمة ... فخفي علينا شيء كثير من أحوال العشائر تاريخياً لعدم الالتفات الى تدوين وقائع مثل هذه إلا ان هذا يجب ان لا يثبط العزم بل يدعو الى البحث ، والتدوين بقدر الامكان في مواصلة المراجع ، والآثار بلا كلل ولا ملل . فيزيد المتأخر ما فات سابقه ...

أما كتب التاريخ فانها كتبت لتدوين الحضارة الاسلامية وأثرها في النفوس والخلافة وماقامت به ، والملوك ووقائعهم .. وأما الحالة القبائلية فلم تتعرض لها إلا احيانا ، وبصورة ضئيلة جداً لا تكشف عن حقيقة الوضع ، ولا هي وافية بالغرض

وكل ما بحثت عنه انها دوّنت اعمال الرجال الرسميين والوقائع الشاذة والغرائب فلم تبال بالمألوف المعتاد ولا اهتمت به بل قد نراها عديمة الفائدة فيما يتعلق بالعشائر كأن يقال تحارب فلان مع امير العرب ولم يسمه «١» ، أو كما جاء في تاريخ المغول من ان الخليفة جهز اعراب البوادي «٢» ... ولم يذكر اسماء قبائلهم ... والملحوظ ان كتب الانساب لم تعرّف بالصلة في القبائل المعاصرة إلا قليلا ومع هذا نرى العصور التالية لم تستمر في البيان ، ولم تدوّن التبدلات ، ولا عينت الافخاذ دائماً ونجد العناء كل العناء في تعيين وقائع القبائل باستنطاق مؤرخين كثيرين وتقريب النصوص التاريخية مع بعضها ليتيسر الايضاح ، وفي الغالب يمتنع ..

وخير معين لمعرفة العشائر كتب الانساب وكتب الادب وكتاب الاغاني ، وعقد الفريد ، واكثر الدواوين لمشاهير الشعراء ، وكتب التاريخ فانها تذكر بعض المباحث عن قبيلة بقصد او بدون قصد فيستفيد الباحث منها . ومن اهم المراجع ابن خلدون فانه كان ذا علاقة بالقبائل واتصال بها ، يبحث عنها احياناً فيوفي الموضوع حقه في نظرات صادقة ، وايضاح نافع يصلح للاستفادة . ومثله كتب ابن حجر سواء الدرر الكامنة او انباء الغمر في ابناء العمر فانه كاد يضارع ابن خلدون في طريقته ..

ومن هذه المراجع وغيرها ظهر لنا ان التاريخ لم يدوّن كافة هجرات القبائل الى الانحاء ولا عرّف بتجولاتها ، اوما أحدثوه من حركة اوسير تاريخي لا لكل قبيلة ولا بصورة عامة ... ذلك ما دعانا ان نفتش عما فيها من شعلة — ولو

---

١ — ابن بطوطة في طريق الحج .

٢ — تاريخ العراق بين احتلالين .

ضئيلة — لنسير على نورها . . ولما كان عملنا فردياً فلا يؤمل منه الكمال وانما يتم باضافة جهود الآخرين وتأملاتهم وتتبعاتهم في الموضوع وابداء ملاحظاتهم الوافية فيضاف ما فات ، او أهمل ..

اما الكتب الحديثة عن العشائر فان فائدتها محدودة وقليلة . ومهما يكن فمراجعنا مؤلفات كثيرة نكتفي بوصف بعضها مما يخص القبائل ، والباقي يتعين بالنقل عنه في محله ..

وهذه اشهر المراجع الخاصة بعشائر العراق او بالقبائل بصورة عامة :

١ — سبائك الذهب :

كنا نظن — لأول وهلة — اننا عثرنا على ضالتنا المنشودة في كتاب سبائك الذهب وهي معرفة الصلة بين القبائل ودرجة الارتباط بين القديمة منها والحديثة .. ولكن لم يلبث ان خاب الظن ، رأينا الكتاب قد مثل عصراً قديماً ، وراعى أصلا يرجع الى عهد بعيد ، وهو تأليف الشيخ أبي الفوز محمد أمين بن ابي السعود محمد سعيد بن ابي البركات عبدالله الشهير بالسويدي وكان المؤلف قد توفي سنة ١٢٤٦هـ — ١٨٣١م أثناء رجوعه من مكة المكرمة في القصيم من ديار نجد «١»

والكتاب مرتب بصورة مشجر على نحو الشجرة وتفرع أغصانها كأن يذكر الاصل ويفرع عنه ما حدث من فروع او أغصان كالشجرة .. اوله :

---

١ — راجع الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد رقم ٢٨٢٥ من مكتبة نعمان الآلوسي في دار كتب الاوقاف العامة ففي ظهر الكتاب بيان لوفاته .

الحمد لله الذي خلق الخلق فاختار منهم العرب الخ . وهو مفيد من جهات عديدة ، ونافع في موضوعه ، ويؤخذ على مؤلفه انه حوّل كتاب القلقشندي المسمى (نهاية الارب في انساب العرب) الى مشجر فهدم وضعه ، وغيّر شكله مما ادى الى نسبة كل قبيلة الى مشاركتها باللفظ من القبائل القديمة التي لا تعرف لها هذه الصلة والقرابة وانما كان لمجرد الموافقة بالاسم ، وفاتته عشائر كثيرة قديمة السكنى في العراق ، او حديثه النزوح اليه ... لمجرد انه لم يتمكن من ايجاد علاقة لها بالقبائل القديمة .. وقد سبقه كثيرون في ترتيبه هذا ، وكان الاولى ان يرجع الى المشجرات من نوعه ... وفيها ما يفي بالغرض ... ولعله لم يعثر على بغيته ، اوما يوافق رغبته .. وهنا نراه راعى انساب القلقشندي مع انه مصري بعيد عن عشائر العراق وأصولها لضعف علاقة عشائر العراق بمن هناك . اعتمده وطبقة على العشائر العراقية فذكر ما ذكره ، وأهمل ما أهمله ... وبهذا تغير الوضع التاريخي .

قال المؤلف :

« أحببت ان أجعله — نهاية الارب - على ترتيب مخالف لترتيبه ، واسلوب مغاير لاسلوبه ، وذلك بان أوصل آخر القبائل باوائلها ، بخطوط تمتد من الآباء الى ابنائها ... وزدت عليه كلاماً كثيراً ... » اه .

والمؤلف لم يستطع القيام بما رسمه ، ولم يطق وصل العلاقة بين العشائر في الماضي والحاضر ، وكثير مما بينه غير صحيح ، او مفقود الصلة ومقطوع ببطلانه كما نرى عن طيء في صحيفة ٥٨ و٥٩ منه فانه اوصلها بصلة غير صحيحة ، والمدونات التاريخية ومحفوظات القبائل لانسابها تخالفه في كثير منها ، ولم يبين علاقة خزاعة بالموجودين اليوم ، وهكذا في حرب وقبائل أخرى . ولما رأى الحمداني لم يذكر شيئاً عن

أصلها عدها من المتحيرة .

ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة المرحوم نعمان خير الدين الآلوسي من مكتبة الاوقاف العامة برقم ٢٧١٧ ليس فيها تاريخ ولكنها متقنة . طبع على الحجر في بغداد في اواخر شهر رمضان لسنة ١٢٨٠هـ — ١٨٦٤م .

والمؤلف من آل السويدي في بغداد الاسرة التي لها مكانتها العلمية في الماضي من ايام الشيخ عبدالله السويدي المتوفى سنة ١١٧٠هـ — ١٧٥٧م والسياسية والحقوقية في الوقت الحاضر ، ورجالها المعروفون اليوم الاساتذة ناجي السويدي ، وعارف ، وتوفيق ، والطبيب شاكر أولاد يوسف السويدي ، وترجمة أسرته في المسك الاذفر للآلوسي ... وللكلام على هذه الاسرة الشهيرة موطن غير هذا .

٢ — عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد :

هذا التاريخ لابراهيم فصيح الحيدري المتوفى في ٥ صفر سنة ١٣٠٠هـ — ١٨٨٣م فلم يخرج به عمن سبقه ، وانما راعى عين الطريقة تقريباً ، وأساساً كان اعتماده على كتابين لا ثالث لهما وهما السبائك ونهاية الارب للقلقشندي باضافة بعض الاختبارات الشخصية إلا انه يلام في انه عدّ بعض القبائل وبطونها معاً باعتبارهما قبائل ، او عشائر لقبيله واحدة كما انه راعى اللفظ فنسب الحديث من القبائل لمن له لفظ شبيه به عند القدماء كالسويدي فقد قال عن العبيد انهم من قضاعة وهم الذين قال فيهم الاعشى حاكياً :

ولست من الكرام بني العبيد

والغلط ظاهر ومنشأوه ما جاء عنهم في التواريخ من ان آثارهم باقية في برية سنجار من الجزيرة الفراتية آخرهم الضيزن وهم من اهل الحضر فظن ان المراد من

العبيد قبيلة العبيد المعروفة اليوم بعامل المكان والمشابهة بالاسم ، وامثال ذلك كثير . وغاية ما يقال فيه انه لم يعين في الغالب الصلات ، او انه لم يتمكن من ذلك ، وكذا ما بين الافخاذ وفروعها ، او الطوائف ودرجة قرابتها .. نعم ان بعض القبائل وان كانت لا تزال تعتبر من (القبائل المتحيرة) لا تستطيع ان تعد نفسها من احد الجذمين القحطاني والعدناني بسبب اشتهارها باسمها الحديث ونسيانها علاقتها القديمة ، لكنها قليلة جداً فالكتاب كسابقه لم يكن علمياً وان كانت الاستفادة منها غير محجودة على ما سيبين عند الكلام على القبائل .

اما مواضيعه الاخرى من بغداد والبصرة ونجد من عمارة جسور وأنهار ، وبيوت قديمة ، ومشاهير رجال ، فهي مهمة وتتعلق بالقطر العراقي فلا تكاد توجد في غيره وكان ختام تأليفه سنة ١٢٨٦هـ — ١٨٧٥م .

٣ — نهاية الارب في معرفة انساب العرب :

هذا الكتاب مرجع المؤلفين السابقين او أصلهما وعليه عوّلا ، مرتب على حروف الهجاء وهو بمثابة دائرة معارف لقبائل العرب ، ومبناه القبائل القديمة ولم يتعرض للحاضرة الى زمانه إلا قليلا ، وغالبها يعود لمصر وما والاها ذلك ما دعا الى ارتكاب الغلط من جراء الاعتماد عليه في البحث عن قبائل العراق إلا من نقطة الاشتراك ، وقد وصفه صاحب كشف الظنون .. الفه ابو العباس الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله «١» القلقشندي النسابة المصري المتوفى سنة ٨٢١هـ — ١٤١٩م

---

١ — صوابه أحمد بن علي بن احمد بن عبد الله كما نبه على ذلك صاحب الضوء اللامع في ص٨ ج٢ منه . وفي كشف الظنون ورد مرة بلفظ أحمد بن عبد الله ومرة اخرى بلفظ أحمد بن علي ذكرها في مادة (نهاية الارب ، وصبح الاعشى) .

وله كتاب (صبح الاعشى) ومختصره (ضوء الصبح المسفر) وفي صبح الاعشى مباحث في الانساب مهمة كشفت عن غوامض كثيرة «١» طبع كتاب النهاية ببغداد قبل الاحتلال ، والظاهر من مراجعة المخطوطة ان الكتاب فيه نقص وطبع على نقصه ...

وجاء في مقدمته :

« لما كان العلم بقبائل العرب وأنسابهم ... قد درس بترك مدارسة معالمه ، وانقرض بانقراض علمائه من العصر الاول ... مع مسيس الحاجة اليه في كثير من المهمات ، ودعاء الضرورة الى معرفته في الجليل من الوقائع والملمات ... أحببت ان اخدم ... بتأليف كتاب في قبائل العرب والعلم بانسابها يجدد بعد الدرس رسومها ... فشرعت في ذلك ... واصلاً كل قبيلة من القبائل بقبيلة ، وملحقاً كل فرع من الفروع الحادثة باصوله ، مرتباً له على حروف المعجم . . (الى ان قال) ثم ان هذا الكتاب وان كان جمع فاوعى وطمع في الاستكثار فلم يكن بالقليل قنوعا ، فانه لم يأت على قبائل العرب باسرها ، ولم يتكفل على كثرة الجمع بحصرها ، فان ذلك يتعذر الاتيان عليه ، ويعز على المتطلب الوصول اليه .. » اه .

وفي هذا ما يعين ان المؤلف انصف في مقاله وأؤيد قوله ان العشائر لا تحصى وأقول ان العراقية منها بعيدة عنه فلا يعوّل عليه في البيان ، وان كان يعد كمرجع للاستقاء من معينه ... وترجمة المؤلف مبسوطة في مقالة مذكورة في اول الجلد الرابع عشر من صبح الاعشى .

---

١ — صبح الاعشى ج ١ ص ٣٠٧ وما يليها .

٤ — القبائل العراقية :

للعلامة السيد مهدي القزويني «١» المتوفى سنة ١٣٠٠هـ — ١٨٨٣م . أوله : الحمد لله الذي انشأ الانسان من نفس واحدة . . الخ عندي نسخة خطية منه . وهذا لا يعدّ تاريخاً للعشائر فانه سمى بعض القبائل ووقف عند ذلك ، أو ذكر بعض البطون للعشائر القريبة من سكناه والمتصل بها غالباً واكتفى بنسبتها الى قبيلتها ، ولم يحاول اسماء القبائل وارجاعها الى اصولها الاولى إلا قليلا جداً .. فهو في الحقيقة فهرس للقبائل ، وله الفضل في انه حفظ بعض اسماء القبائل الصغرى وفرّع بعض البطون عن الاصل ولكن يصعب الحصول عليها بلا كلفة مراجعة الكل فكان الاولى ان يذكرها عند الكلام على القبيلة ... وليس فيه مباحث خاصة بعادات القبائل وأوضاعها المختلفة ولا يحتوي بيانات عن نفسياتها . وعلى كل لا يخلو من فوائد مهمه ومباحث قيمة ..

٥ — عشائر الآلوسي :

للاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي المتوفى في ٤ شوال سنة ١٣٤٢هـ — ١٩٢٤م فانه لم يدوّن تاريخاً خاصاً بالعشائر العراقية وانما ذكر في مسوّدة تاريخه بعض القبائل المهمة ونسبها الى أصولها . ويظهر من كتابته في هذا الموضوع انه كان عازماً على تأليف واسع في موضوعه إلا انه لم تساعده الايام على ابرازه بصورة كاملة او لم يتمكن من الاتصال بالعشائر والتجوال بينها والاختلاط معها . لذا يؤسف لعدم اتمامه ومع هذا لا يخلو من فائدة زيادة عما جاء في الحيدري والسبائك . فان اهم ما

---

١ — ترجمته في لغة العرب .

يدعو للانتباه نسبة القبائل الى اصولها بقدر الامكان . وكتابه (تاريخ نجد) تعرض فيه للقبائل في نجد وهذه ذات صلة قريبة بالقبائل العراقية وبعضها لم تفقد تسميتها ولم يعدم اتصالها كما ان قسماً من هذه القبائل قد يكون في نجد والقسم الآخر في العراق وسورية ولكنه مع هذا لم يتجاوز تعداد القبائل فلم يبحث بحوثاً خاصة عنها ..

وكتابه (تاريخ بغداد) في حالة مسوّدة «١» . وقد كتب فيه كثيراً من القبائل وعرّف ببعضها ولكنه لا يقال انه اكمل بحثه او أتم تعقيبه ما زال لم يخرج عن المسوّدة وما زال قد اكتفى بالتعداد ..

وكان رحمه الله تعالى يشكو من قلة الوسائل ونقصان المصادر وهو الذي نشكو منه ايضاً . ولكن هذا لا يثبط عزمنا عن البحث ولا يمنع من تدقيق مؤلفه ووضعه موضع المناقشة ... ليظهر المخفي وينجلي المبهم ...

واما اثره الخالد (كتاب بلوغ الارب في احوال العرب) فقد تكلم فيه على ما كان معروفاً من اخبارهم قبل الاسلام وايامهم ومشاهيرهم واديانهم ... وكان كلامه عن العرب عامة وعن اوضاعهم قبل الاسلام بما وصل اليه ولم يتعقب الموضوع الى اليوم ولم يختص بحثه في عشائر العراق ولكنه مرجع مهم لمن يريد ان يتعقب الاوضاع العربية في كافة مواطنها فهو كتاب جليل في موضوعه .. وهو أحد مراجعنا ..

نبذة من تاريخ عرب العراق :

رسالة في عشائر العراق المتفرقين في الجزيرة ما بين اورفة وبغداد واطراف

---

١ — عندي نسخة منه منقولة من الاصل .

الشامية كتبها السيد جرجس حمدي الى نائب القنصل الفرنسي في اللاذقية ، كان طلب اليه ان يؤلف رسالة في هذا الموضوع . وبقيت في يد المسيو كويس قنصل فرنسة في دمشق وهذا أعارها الى (م . هوار كايان) فترجمها الى اللغة الافرنسية وطبعها في باريس عام ١٨٧٩م وهذا نص كتاب مؤلفها الاصلي السيد جرجيس حمدي المؤرخ ٢١ شوال سنة ١٢٨١ هـ و ١٩ مارت سنة ١٨٦٥م قال :

« كنت أمرتني بتحرير نبذة عن تاريخ العرب المتفرقين الآن في الجزيرة ما بين أورفة وبغداد وأطراف الشامية وان اوجاعي واسقامي واشتغال افكاري كانت قد منعتني عن ذلك . وبهذا الحين قد منّ الله عليّ بالشفاء من الاسقام فاخليت فكري مما فيه وطلبت المساعدة على ذلك من بعض الاخوان وحررت هذه النبذة على قدر الامكان باللغة العربية الدارجة ليسهل فهمها على اي من كان . فالمرجو العفو عن التأخير . فالعبد لا زال عند خضم كرمكم غارقاً في بحار التقصير ... » اهـ .

ان مترجم هذه الرسالة لم يتصرف بالاعلام وإنما أوردها بلفظها العربي فادى واجب الصحة والتثبت كما انه اشار الى مراجع عن الموضوع واقوال الاوربيين عنه في مظانهم فخدم ابناء قومه خدمة جُلّى . ونظراً لاختصار هذه الرسالة لا تفيد العرب إلا من ناحية ذكرى الماضي لبعض رؤساء القبائل ببيان اسمائهم ... وانهم كانوا احياء حين تحرير الرسالة وكانت مواطنهم في المحل الفلاني عند ما نعلم انها تحولت الى موطن آخر ...

وأساساً ان هذه الرسالة كتبت بناء على الرغبة الاوربية ومنهاجها في البحث عن العشائر فاقتصر على ذكر الشيوخ والرؤساء واسم العشيرة وموطنها ، وعدد

بيوتها ، وحالتها من نقطة المعيشة والسلطة وعلاقتها بالحكومة وبالناس بصورة بسيطة جداً لا تسمن ولا تغني من جوع . . فلم ينظر الى اصل القبيلة ، وتاريخ هجرتها ، وعلاقتها بالعشائر المجاورة ... فكانت محدودة المطالب ، والفكرة المدونة عن العشائر ضعيفة وقليلة ، وهذه الرسالة كالكتب الاخرى لمس بل وغيرها من كتاب الغربيين فانها كلها تقريباً مضت على هذا السنن في تأليفها وان كانت اشارت احياناً الى بعض الاحوال التاريخية عرضاً ، أو لم تتمكن منه تماماً وانما اكتفت بالنبذة اليسيرة عن الماضي القريب ومضت . وخير هذه المؤلفات من اوردت اسم القبيلة بالحروف العربية كما فعلت المس بل ...

٧ — كتاب الاشتقاق :

في أنساب العرب للشيخ أبي بكر محمد بن الحسن المعروف (بابن دريد) المتوفى سنة ٣٢١هـ — ٩٣٣م «١» . وفيه تحليل لالفاظ القبائل وتعرض لرجالها الى أيامه ، والكتاب عظيم الفائدة ، ويتكلم في مطالب جليلة عن القبائل لا يستغني عنها أحد .. طبع في مجلد واحد سنة ١٨٥٤م في غوتنجن باعتناء المستشرق فرديناند وستنفلد . اوله : الحمد لمن فتق العقول بمعرفته ، واطلق الالسن بحمده .. الخ . وفيه ردٌّ على الطاعنين في اسماء القبائل واشتقاقها و كونها لا اصل لها يرجع اليه فجعل كتابه جواباً لأمثال هؤلاء الذين لايخلو منهم عصر ، وهم أعداء العرب . وليتنا وصل الينا ما يتمم مباحثه وما كان من نوعها فننجو من عناء كبير ..

٨ — الانساب :

للسمعاني . وهو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي المتوفى سنة

١ — من علماء اللغة المشاهير وهو صاحب الجمهرة في اللغة .

٥٦٢ هـ — ١١٦٧م . وفيه مباحث عميمة الفائدة عن العرب ومشاهدات خاصة لا يتيسر العثور عليها في كتاب ، والنقول المذكورة عنه خلال هذا الكتاب تعين قيمته العشائرية فقد سبق غيره في الايضاح ممزوجاً بما عاينه أو رآه ونقله عن غيره ... فلا يستغنى عنه بوجه ، طبع على الحجر سنة ١٩١٢م إلا ان النسخة المطبوع عليها مغلوطة ، وخطوطها مختلفة وهي سقيمة جداً مع اني رأيت في استانبول نسخاً منه كاملة وصالحة للطبع ، والحاجة اليها متوفرة لاحتوائها على معارف نافعة ومهمة جداً .

والملحوظ ان المؤلف قلب تاريخ البغدادي الى الانساب وزاد عليه من جهة واختصره من اخرى فابرزه بوضع لائق ومقبول ...

٩ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم :

في اللغة ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الحميري اليماني المتوفى سنة ٥٧٣ هـ — ١١٧٨م . سلك فيه مسلكاً غريباً ، يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره ، وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها . ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم في مختصر شمس العلوم) واول (ضياء العلوم) اما بعد حمد الله مستحق الحمد ... الخ . كذا في كشف الظنون والظاهر ان صاحب الكشف رأى المختصر ولم ير الاصل . وقد طبعت بعض منتخبات منه تتعلق باخبار اليمن وهي مفيدة في مباحث العشائر وخاصة القبائل القحطانية النجار ، فانه من المراجع القيمة وقد استعنابه في امور كثيرة لايضاح بعض القبائل ... والمهم فيه انه متأخر عن كثير من كتب الانساب والقبائل ... فهو من مهات المراجع ...

١٠ — قبائل العرب في مصر :

ظهر منه الجزء الاول ويخص القبائل التي توطنت مصر ، وفيه ما يفيد في معرفة انتشار القبائل العربيه ، ونرى اقسام القبيلة الواحدة قد مالت من الجزيرة الى انحاء مختلفة ، ونشاهد قبائل العراق تشترك في تجولاتها هذه وقبائل مصر حتى في بعض فروعها على ما سيجيئ الكلام عليه في محله ، والكتاب مهم من هذه الناحية وان كنا لا نسلم لمؤلفه في تفريعه القبائل وبيان اصولها فلا يقال ان لخماً من طيء ، وان جذاماً منها ... والمؤلف راجع كتباً عديدة ، ومصادر وافرة ولم يجد في غير كتب الاجانب ما يبرد غلته وان كان ليس لهم اصل يؤيده ، او يدعوه للقبول ...

١١ — القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم :

للشيخ ابي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧١م والمؤلف من رجال التاريخ وخاصة تاريخ الصحابة وله فيه (الاستيعاب) ، والفقه والحديث وتاريخها في (جامع اصول العلم وفضله) ، والانساب وهو هذا . وله التمهيد من اجل الآثار في تاريخ الفقه والحديث .. ومؤلفاته نافعة جداً...

وكتابه هذا في بيان اصول القبائل وانتشارها ، والآراء الشائعة فيها ، وعلاقاتها بالاقوام المجاورة للعرب ودرجة اختلاطها .. وهو على صغر حجمه قيم ونافع جداً فهو خلاصة الاقوال المعروفة الى ايامه ... طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ — ١٩٣٢م .

١٢ — الانباه على قبائل الرواه :

لابن عبدالبر المذكور سابقاً . وهذا هوالمدخل لكتابه الاستيعاب . طبع مع القصد والامم ، والارتباط شديد بين هذه الرسالة والتي قبلها . والملحوظ في هذه ان المؤلف اعتمد على امهات كتب الانساب وايام العرب مما لا يزال اكثرها مجهولا او غير معروف وهي :

١ — كتاب ابي بكر محمد بن اسحاق .

٢ — « ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

٣ — « ابي عبيدة معمر بن المثنى .

٤ — « محمد بن عبيدة بن سليمان .

٥ — « محمد بن حبيب .

٦ — « ابي عبدالله أحمد بن محمد بن عبيد العدوي في نسب قريش .

٧ — « الزبير بن بكار في نسب قريش .

٨ — « عمه مصعب بن عبدالله الزبيري في نسب قريش ايضاً .

٩ — « علي بن عبد العزيز الجرجاني .

١٠ — « عبد الملك بن حبيب الاندلسي .

وقد ذكر المؤلف شيئاً مهماً من الحديث والآثار ونوادر اقتطفها من كتب اهل الاخبار ، واختار من ذلك عيونه ، وما يجب الوقوف عليه مما يجمل باهل الادب والكمال معرفته والانتساب اليه كما قال المؤلف في مقدمته «١» .

والحق انه كتاب جليل ..

---

١ — ص ٤٦ .

١٣ — نسب عدنان وقحطان :

لابي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ — ٨٩٩م . وهذه من الرسائل النافعة التي كتبت في الانساب على صغر حجمها وقلة مادتها فانها عرفت بأصول القبائل وما تفرع منها بأوجز عبارة . ومن ثم تعينت غالب الصلات به ولا يخلو من بيان الفروع وطريقة تشعبها في غالب أوضاعه والكتاب جامع ومختصر او قل هو متن في الانساب واف ومفيد الفائدة الحسنة ، وجامع الغرض ولا نريد ان نحقق الانساب اوان نكون نسابين وانما نريد ان نعين الاوضاع من هذه الناحية لنجعلها تمهيداً لمباحثنا في العشائر والاتصالات الاجتماعية فيها .. ورابطة النسب يعول عليها البدوي كثيراً وهي أساس أعماله الاجتماعية . فهي تفسر زواجه ، وتقرر عرفه ، وتعين وضعه الحربي . وهكذا . . طبع حديثاً في مطبعة لجنة التأليف والترجمة نشرته اللجنة بمصر (سنة ١٣٥٤هـ — ١٩٣٦م) فسدّ فراغاً وثلمة كبيرة . .

١٤ — الجوهر المكنون في القبائل والبطون :

للشريف ابي البركات حسن بن محمد الجواني النسابة المتوفى سنة ٥٨٨ هـ — ١١٩٢م وهو من الكتب الجامعة في الانساب ، اتقن صاحبه اصولها ، واورد فيه من الانساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغني بوجوده الكاتب الاديب . «١»

وهذا رأينا مختصره في كتاب نهاية الارب للنويري ، وفيه مباحث جليلة ونافعه ومؤلفه عمدة ... وفيه قال النويري : « اتقن اصولها ، وحرر فصولها ،

---

١ — كشف الظنون .

واورد فيها من الانساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغني بوجوده الكاتب الاريب ... » اه . وسماه النويري بالسيد الشريف نقيب النقباء ابي البركات ابن اسعد بن علي بن معمر الحسيني الجوّاني النسابة . « ١ »

ومنه نسخة في دار الكتب المصرية مخطوطة واخرى فوتوغرافية (مصورة) .

١٥ — تاريخ العرب قبل الاسلام :

لجرجي زيدان صاحب الهلال الكاتب المشهور وهو من انفس آثاره القيمة في موضوعه ، وكان مفرداً لم يزاحمه غيره الى ايام قريبة منا ... وهذا يقال فيه ما قيل في كتاب المرحوم الاستاذ شكري الآلوسي . فان موضوعه لم يتعلق بالعشائر وحدها ، ولا يخص مكانها في قطر ، وتاريخ تملها فيه ، وتيار هجرتها اليه . . وفوائده عظيمة وعميمة . ومثله كتابه في انساب العرب القدماء .. وهذا موضوعه اقرب لمباحثنا ... وعلى كل لا يستغني عنهما باحث او متتبع ... فقد درس العرب دراسة لا يستهان بها ، وبذل جهوداً جبّارة في احياء ذكر العرب باستنطاق مختلف الآثار « ٢ » فكان الاول في بابه .. ويهمنا من تاريخ العرب قبل الاسلام ما يخص قبائل عرب العراق ... ولعل ضيق المادة أخّر من ظهور الجلد الثاني منه ... والاول مطبوع في مصر ومتداول .

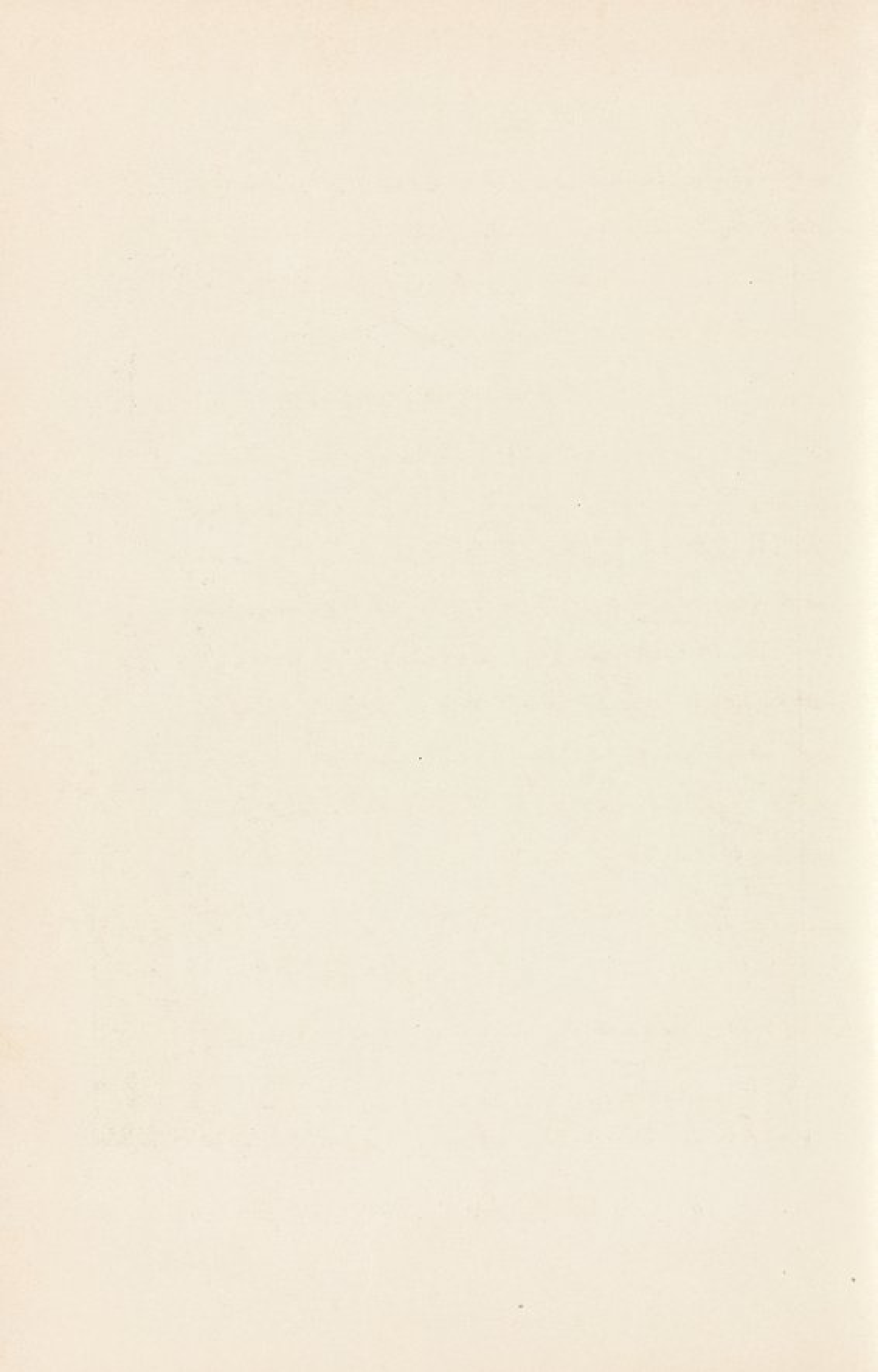
١٦ — كتاب عشائر العرب :

ويسمى (كتاب الدرر المفاخر في اخبار العرب الاواخر) للشيخ محمد ابن

---

١ — نهاية الارب في فنون الادب ج ٢ ص ٢٧٦ وما يليها .

٢ — تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٥ .





٢ – الشيخ مشل بن برغش التمياط رئيس التومان من شمر

حمد البسام التميمي المتوفى في مكة بالوباء سنة ١٢٤٦هـ — ١٨٣١م . وهو والد حمد المتوفى قبل سبع سنوات تقريباً عن نحو مائة سنة ، وجدّ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن المؤلف محمد المذكور . والاخير محمد بن عبدالله قد توفي في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ — ١٢ شباط سنة ١٩٣٥م .

والكتاب تكلم فيه مؤلفه على عشائر العرب جمعاء في مختلف الانحاء في نجد والحجاز واليمن والعراق والجزيرة ، وهو مهم في موضوع عشائر العراق إلا ان مباحثه موجزة ، وفي بعضها تفصيل قليل ، دوّن الرجل ما وصل اليه علمه ، وذكر عشائر عديدة في العراق ، ووصفها بما فيها من سجايا ، ولم يعد الصواب . أوله : « الحمد لله المتفرد بايجاد الانواع . الخ » اه . وجاء في مقدمته :

« وبعد فقد هز معاطفي ، وامال هذاء سوالفي بعض الاصدقاء من اولى الادب لضم شمل المتأخرين من قبائل العرب فوصلت له جناح الأمل ، ووافقته في اقتراحه مسابق القول بالعمل ، وسأذكر ما جدّ اسمه ، وأحيي ما درس في الغابرين رسمه ، وأوجز في تشخيصهم وتعيينهم ، واصرف بنات فكري لتوضيحهم وتنبيههم ، مع اني في تلك الايام السعيدة الداعية لهذا المرام وتسويده مشغول البديهة من غير بكم ، وموكل بجزء من اجزاء الحكم . الخ » اه .

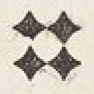
ولغة الكتاب قريبة من العامية ، وكلامه موجز جداً ، خصوصاً في القبائل العراقية ، إلا أنه لا يخلو من فائدة ، وفيه وصف لطيف لبعض العشائر . . وكان مؤلفه كتبه بناء على رغبة المقيم البريطاني المستر ريج واقتراحه ، فأهداه له ، وفيه بيان واف عن طلب المقيم الموما اليه ومنه نسخة في المتحفة البريطانية . وهكذا كانت سياسة حكومته الاطلاع على خبايا هذا المحيط ومعرفة أحواله ، فلم يقف

عند العشائر وانما كتب عن العراق الشيء الكثير ، وأوعز الى آخر ان يتجول في كافة الارجاء العراقية ، ويدوّن مشاهداته ، فقام بهذه الخدمة فكتب رحلة فارسية مختصرة طبق المراد . وهذا الكاتب اسمه عبدالله المنشي البغدادي ، وقد عربت هذه الرحلة الى العربية ، وعندي النسخة الاصلية الفارسية ايضاً .

١٧ — كتب اخرى :

وعدا ما ذكر مراجع (تاريخ العراق) لعهد المغول وما يليه من العصور الى احتلال بغداد فانها جامعة لمطالب مهمة عن العشائر . وهنا تلخيص واجمال لتلك المباحث من جهة وسعة من اخرى ... وهناك مراجع اخرى ذكرت في بطون الكتب والاوراق بصورة مشتتة لا نرى عائدة في بيانها الآن وسوف نعين النقل عنها في محله ونصرّح به في وقته فننسب كل قول لقائله ...

اما كتب الادب والتواريخ العامة السابقة لعهد المغول فانها كثيرة جداً ولا طريق لاستقصاء مباحثها هنا وانما يأتي النقل عنها في حينه . وكذا الكتب العصرية ..



العرب وقبائلهم

— ١ —

أصل العرب

الفكرة السائدة في العصور الماضية ان العرب من الاقوام السامية كغيرهم من الارامیين والعبرانيين . والمشهور ان اصلهم الاصيل من العراق فكانت لغتهم السريانية وبها كانوا يتفاهمون ثم تبلبلت الالسن وتغيرت الالفاظ وماج الناس بعضهم في بعض فنطقت كل طائفة منهم بلغة وخرجوا من ارض العراق وانتشروا في الاطراف ومنهم العرب . ولم يبق في العراق سوى ولد ارفخشد ... ومن هؤلاء تكوّن الكلدانيون والآثوريون وسائر النبط ... ومن ثم توزعت الارضون بين اولاد نوح (ع) وذريته وسائر من ركب الفلك معه فصارت كل بقعة لواحد .

وهذه الفكرة وصلت من العراق وعلى يد علمائه وهم السريان وغيرهم ومنهم انتقلت الى علماء العرب وأساسها كتبهم الدينية ممزوجة بمعلوماتهم وآراء رجالهم .. وقد عارضتها آراء اخرى . والمعوّل عليه تاريخياً وواقعياً بالنظر للمجاري التاريخية والهجرات ان العرب اصل الساميين والهجرة كانت من ارض العرب الى العراق وسورية ومصر في بعض الاحيان سواء في اقدم العصور واقصى التواريخ او في الايام الاسلامية ... والعصور المتأخرة ...

وهذا مما ثبت اللغة باشكالها السامية المعروفة من كلدانية واثورية وعبرية فادى الى ان يعرف كل فريق بلغته ... فالعربية نالت تطوراتها ولم تثبت بشكلها

المعروف بان اندثرت منها لغات وتولدت الفاظ جديدة ... ولم تستقر في اللغة الفصحى الا بظهور الاسلامية فسجلت هذا الوضع بسبب القرآن الكريم ... واما العامية المشتقة منها واللغات الاخرى او اللهجات المعاصرة لها في سائر الانحاء فقد عرض لها بعض التبدل مما ابعدها عن الفصحى ، او حافظت على وضعها الاصلي واثرت تأثيرها من جراء الاختلاط مع اهل الفصحى بالرغم من المباينة او المخالفة في حينها التي اوجدت المتضادات ، والمشتركات ، او المترادفات ... فاللغات الشائعة آنئذ قد نالت شيوعاً في الانحاء فاكتسبت اللغة العامية او الشائعة اوضاعها المشاهدة في هذه الايام ... والظواهر امثال ذلك من اكبر الادلة على التحولات التاريخية ...

اما القول بان اصل العرب من الحبشة فهذا مما لا يعوّل عليه ولم تؤيده البراهين الصحيحة وانما منشأوه الهجرة الى مصر وتلك الاطراف ثم الاندماج في الاهلين وتغلب اللغة العربية بتبديل ... فحصلوا على شكل مختلط في لغتهم دعا القائلين الى الاقتناع بهذا الرأي فقيل ان الحبشية اصل العربية وان اصل العرب من هؤلاء . فالخطأ جاء من هذه المشابهة أو المقاربة ... مما لا يحقق اصل العنصرية واشتقاقها ، فالتمسك باللغة لاثبات العنصرية يؤدي الى اغلاط كبرى مثل هذه .. والتشكلات البدنية وأوصاف العرب الاساسية تنافي هذه الدعوى ...

ولذا يقال عن الحادثات التاريخية المشاهدة في اقدم العصور المؤكدة ان سكان العراق كانوا اقواماً متخالفين ، متباعدين عن الاقوام الساميه ... فيهم السمريون والكوشيون والاكديون فجاء الكلدانيون والآثوريون فازاحوهم ... وحينئذ شاعت لغتهم وتدوّنت في اقدم ازمانها وأصلهم من جزيرة العرب ولا

نجد في اللغات المجاورة في اطرافهم من تصلح للمقابلة ، والمقاربة سوى العربية .. فهم عرب ويعدّ تثبيت لغتهم أول تدوين في اللغة العربية .. فلم يكن هؤلاء أصل سكان العراق ليكون العرب قد تفرعوا عنهم ..

ومن المحتمل ان يقال ان أصل العراقيين كانوا من اولاد نوح (ع) وانهم تدافعوا هناك بسبب الهجرات القديمة وتبلبلت لغاتهم بداعي الاختلاط والتغلب على العنصر السامي وتكاثرهم عليه فجلوهم عن العراق ودفعوهم ، ثم اعادوا الكرة .. وهذا لم يعرف لحد الآن في النصوص التاريخية الموجودة .. وان كان نطق به مشاهير المؤرخين متابعة للنصوص الدينية وتفسيراتها .. وعقليات اقوامها في تفسير الخلقة وانتشار الناس في هذه الارض ...

ومهما يكن من الآراء فاننا نرى الجزيرة منشأ العرب وان غالب العراقيين منها كما هو مؤيد بالادلة المارة وبما سيجيء . هذا مع التوقف عن قبول سائر الأفكار ما دامت ادلتها ضعيفة في نظرنا .. ولنعدّد الاقوام العربية القديمة كما جاء في تواريخنا باجمال وسرعة نظراً للعلاقة التي لا تنفك عن موضوع العشائر .

— ٢ —

العرب البائدة

هؤلاء لم يعرف عنهم إلا اسماؤهم وبعض الاخبار ، وفيها ماهو ممزوج بخرافات واضافات ونظراً لبعد العهد عاد القطع في اخبارهم غير ممكن ..

قال مؤرخونا بعد تبلبل الألسن والتوزع في الاطراف كان نصيب اولاد

ارم بن سام بن نوح (ع) (اللغة العربية) . وهؤلاء هاجروا الى جزيرة العرب على الرأي الاول المستند الى التوراة وشراحها ، او انهم كانوا في الأصل سكان جزيرة العرب ... ومهما كان فيقال انه من اولاد ارم تألفت (العرب البائدة) وتسمى ايضاً (العرب العاربة) كما عليه أهل الانساب وغيرهم . فصار كل واحد من هؤلاء جد قبيلة . ويقال لهؤلاء (العرب الاولى) ايضاً وفي الحقيقة لا يدرى ما كان يدعى به هؤلاء القوم . وانما التسمية بعرب — كما يظهر من النصوص التاريخية — حادثة وقعت بعد ان تكوّن اولاد يعرب ، او كما يقول النسابة : العرب ضد العجم ، من اعرب عن نفسه أي اوضح عنها ، وأعرب في كلامه أي فصح فيه ، ومن هذا الأيم تعرب عن نفسها . الخ وقالوا عن العرب العاربة عاد وثمود في الدهر الاول وهم الذين تحولت ألسنتهم الى العربية حيث تبلبلت الألسن ، تبابل منهم عاد وثمود وطسم وجديس قبائل درجوا . الخ «١»

وهذه قبائلهم المعروفة :

١ — عاد . ومنهم العمالقة . سكنوا اليمن وارسل عليهم هود (ع) .

٢ — ثمود . اقامت بين الشام والحجاز . ونبيهم صالح (ع) .

٣ — طسم . نزلوا عمان والبحرين . وقال نشوان الحميري : كانوا باليمامة وهم ولد طسم بن لاوذ بن سام . كان لهم ملك جبار يقال له عمليق تصرف بقومه تصرفاً غير لائق فقتلته جديس هو وقومه فاستصرخ واحد منهم يقال له رياح حسان بن اسعد تبع فسار اليهم فقتلهم حتى افناهم .. «٢»

---

١ — اشتقاق الانساب ص ٣٠٧ و ٣١٧ ، والطبري ج ١ ص ١٠٣ .

٢ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الـكلوم ص ٦٦ .

٤ – صحار . حلوا بين الطائف وجبلي طيء .

٥ – جاسم . توطنت ما بين الحرم الى سفوان .

٦ – وبار . اقاموا فيما وراء الرمل في البلاد التي تعرف بهذا الاسم .

قال نشوان الحميري :

وبار اسم ارض كانت لعاد في مشارق اليمن وهي اليوم مفازة لا يسلكها احد لانقطاع الماء ، يوجد بها قصور قد كستها الريح بالرمل ويقال انها كانت لأهل الرس وهم امة من ولد قحطان ... «١»

٧ – جديس . سكنوا اليمامة . وهم ولد جديس بن غاثر (عابر) بن ارم ابن سام وهم اخوة ثمود واليمامة المرأة المعروفة في قوة نظرها منهم ولاخبارها في هذا الحادث قصة ... «٢»

ان الطبري ومثله صاحب الاخبار الطوال (الدينوري) قد عينا مواقع هذه القبائل من الجزيرة .

والملحوظ ان هذه القبائل المنقرضة هي القبائل الكبرى المعروفة ولم يعلم عن الصغرى ، والتي لم تكن لها علاقة او ذكر على الألسن .. وهذه تاريخها غامض جداً ، والتتبعات متضاربة في شأنها ... وسيتبين للقاريء ان بعض القبائل من العرب البائدة لا تزال بقاياها معلومة على ما هو الشائع وان كانت نسيت اسمها الاصلي او تناسته ...

* * *

---

١ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ص ٢١٣ .

٢ – شمس العلوم ص ١٧ .

— ٣ —

العرب المتعربة

(العرب القحطانية)

حلت هذه محل الاولى . ويقال ان قوماً من الساميين من ولد ارفخشد اخى ارم جاؤوا من العراق فتعلموا العربية وهم قحطان «١» وأولاده ويقال له (يقطان) ايضاً فقحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (ع) . وقالوا : فالغ اخو قحطان وهو جد ابراهيم (ع) وهؤلاء القحطانيون محوا البقية الباقية من العرب الاولى وأهلكوهم حرباً وورثوا لغتهم تعلموها ممن اتصلوا به وكانت امهم عربية فتكلموا جميعاً بلسان أمهم . والمنقول عن ابن الشرية ان الذي كان قد خرج الى اليمن يعرب بن قحطان وكان اكبر اخوانه سناً «٢» . وهناك صفت لهم الارض .

وفي أصل القحطانية اقوال كثيرة ، ونظراً لبعد العهد لا تعرف العرب عنهم إلا الاجمال وهو ان العرب شطر كبير منهم من ولد قحطان وشطر الآخر من عدنان وكفى . واما نسبة قحطان ، واتصاله باسماعيل او عدم اتصاله ، وتعداد اجداده وما ماثل ما لا يقوم عليه دليل . ومن اشهر الاقوال ما ذكر اعلاه والبعض انه ابن ارم بن سام ، ومنهم من يقول انه منسوب الى اسماعيل ، ومنهم من يميل الى انه ابن هود وقد جاء في شعر المتنبي .. الى آخر ما هناك من الاقوال .. والتفصيل

---

١ — الاخبار الطوال ص ٦ — ٧ .

٢ — الاخبار الطوال ص ٨ .

في كتاب الانباه على قبائل الرواه . والعرب مهما كان من الاختلاف لا تعرف سوى الجذم القحطاني والجذم العدناني «١» . والقبائل المتكونة اخيراً من هؤلاء نشأوا من اولاد قحطان وابنه يعرب . وسميت جميعها (بالعرب القحطانية) .

اولاد قحطان :

١ — يعرب .

٢ — جرهم .

٣ — المعتمد .

٤ — المتلمس .

٥ — عاصم .

٦ — منيع .

٧ — القطامي .

٨ — عاصي .

٩ — حمير .

وقد ذكر المؤرخون — غير صاحب الاخبار الطوال - ان حمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب المذكور . وهو غيره كما يظهر من عمود النسب ...

ثم ان هؤلاء تكاثروا بارض اليمن وملكوا عليهم سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ثم ولوا حمير بن سبأ وهذا جعل ابنه كهلان وزيره . وكان اسماعيل (ع) في هذا العصر . ثم ملك اليمن «٢» ملوك كثيرون من آل قحطان توالوا على الملك

---

١ — الانباه على قبائل الرواه ص ٥٥ وما يليها .

٢ — الطبري ج ١ ص ١٠٧ .

وكان يبالغ في سعة ملكهم وعظم سلطانهم . وما اصدق ما قاله الطبري في هذا الموضوع عن اليمن وكذا سائر الأمم من انه غير ممكن الوصول الى علم التاريخ بهم إذ لم يكن لهم ملك متصل في قديم الايام وحديثه ... وقد كان لليمن ملوك لهم ملك غير انه كان غير متصل وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الآخر وبين الاول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلماء لقلة عنايتهم بها وبمبلغ عمر الاول منهم والآخر إذ لم يكن من الامر الدائم فان دام منه شيء فانما يدوم لمن دام له منهم بانه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه (لآل نصر) «١» ... فلم يزل ذلك دائماً لهم من عهد اردشير بن بابكان الى ان قتل كسرى أبرويز النعمان فنقل عنهم الى اياس بن قبيصة الطائي . «٢»

وعلى كل وفي ايام القحطانية تكاثر العدنانيون من ذرية اسماعيل (ع) .

ومن اشهر حوادث القحطانية قصة بلقيس مع سليمان (ع) وسيل العرم . ومن ملوكهم التبابعة ، توالى ملوكهم الى ان تملك الحبشة عليهم فانتزعوها من ملكها ذي نواس . ثم استعادوا الملك بنصرة من الفرس ، ثم حكم الفرس على اليمن الى ان ظهر الاسلام . وكان حاكمها ايام العهد الاسلامي باذان «٣» .

والقبائل القحطانية كثيرة ومنها طيء ولخم ومذحج وهمدان والازد (الاسد) وقضاعة .

ومن هؤلاء وغيرهم انتشرت جماعات في الاطراف استولت على بعض الاقطار العربية كالبحرين والحجاز ومنهم من مال الى العراق وارياقها فتكونت

---

١ — هم المناذرة وآباؤهم ممن ملك العرب في العراق .

٢ — الطبري ج١ ص ١٦٢ .   ٣ — الاخبار الطوال ص ٦٥ .

منهم امارات من آل نصر اللخميين وغيرهم ... ويعزى اول تفرق لهم كان بسبب سيل العرم ... والتفصيل في اليعقوبي «١» .

ولا زال شطر كبير من العرب متكوناً منهم ، واكثر قبائل العراق اليوم منهم ، ومنهم قبائل كبرى ايضاً في غير العراق . . لا تكاد تحصى عداً . . ولا تزال منتشرة في جزيرة العرب وسورية ومصر ...

- ٤ -

العرب المستعربة

(العرب العدنانية)

وهؤلاء من ولد اسماعيل (ع) «٢» فانه كان قد ترك اولاداً كثيرين وكانت امور مكة بيد ابنه (نابت) فلما توفي غلبت جرهم على البيت والحرم فخرج ابنه الآخر (قيذر) بأهله وماله يتتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كندة والشعثمين . وما الى تلك الارضين حتى كثر ولده وانتشروا في جميع ارض تهامة والحجاز ونجد «٣» .

وفي خلال هذه المدة وأثر حادثة سيل العرم انفصل عن جماعة الازد «٤»

---

١ — تاريخ اليعقوبي ص ٢٣٩ وما يليها .

٢ — العرب المستعربة تمت الى ابراهيم (ع) والد اسماعيل .

٣ — ص ١١ من الاخبار الطوال . وص ١٦١ ج ١ من الطبري .

٤ — ورد في اشتقاق الانساب بلفظ أسد « بفتح الهمزة وسكون السين » والمشهور الازد كما ذكر ... ص ٢٧٦ .

فريق منهم ، عمرو بن ربيعة المعروف بـ (لحي) ومن معه فانتشروا بالحجاز وما والاها فصار قوم الى عمان وآخرون الى الشام . وان عمرو بن لحي ازاح جرهم وولي امر مكة و كان امير خزاعة فبقيت الامارة في ايدي قبيلة خزاعة . . ومن هؤلاء تكونت بطون كثيرة . . «١»

وعلى كل قد ازاحوا جرهم باتفاق مع ذرية اسماعيل (ع) ولم تمض مدة حتى جاءت النوبة الى اولاد معد بن عدنان من سلالة اسماعيل (ع) فتكاثروا وتكونت منهم قبائل اسد ، و كنانة ، وربيعة ، وتميم ، وعنزة ، واياد ، وانمار ، ومضر ، وغيرها ..

ومن هؤلاء مضر وربيعة هما الصريحان من ولد اسماعيل بن ابراهيم (ع) وتنازع النساب في اياد وانمار فمنهم من عدّهم من نزار ومنهم من اعتبرهم من قحطان والباقون اما من ربيعة او من عدنان قطعاً ... ومن ثم سمّوا (بالعرب العدنانية) كما ان عرب اليمن من قحطان قيل لهم (العرب القحطانية) «٢» .

وقف العلماء عند عدنان ولم يقطعوا في سلسلة نسب آبائه واجداده الى اسماعيل فقد اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً جداً إلا انهم اجمعوا على ان عدنان من ذرية اسماعيل (ع) وعند التجاوز قالوا : (كذب النسابون) وفي الحقيقة لا يقوم دليل على عدّ الانساب والمعرفة في هذا اجمالية ، وهي المعوّل عليها ...

ولا يهمنا ايراد ما قيل في آباء العدنانيين وسرد الاختلافات في انسابها . والتفصيل في كتاب الانباه على قبائل الرواه وغيره والا كثر ممن يرغب في الايضاح

---

١ ـ اشتقاق الانساب ص ٢٧٦ وسيرة ابن هشام .

٢ ـ المسعودي والطبري .

يركن الى قصيدة ابي العباس عبدالله بن محمد الناشي في الكتاب المذكور «١» .

والتساهل ظاهر في التسمية للقبائل المتفرعة ، اوالناجمة من اصل اسماعيل (ع) من العدنانية ، او المعدية، او النزارية ، او المضرية، وكلها تعني القبائل المستعربة او الاسماعيلية .

— ٥ —

اختلاط العدنانية

والقحطانية

ثم ان هذه القبائل تكاثرت وحصلت على اسمائها المعروفة أخيراً من عدنانية وقحطانية وتركت التسمية الاولى ولازمها اسمها الجديد الى اليوم . فمن هؤلاء خزاعة تسلطت على العدنانية ثم تقوت هذه عليها وبعدها كانت العلاقات متوالية والقبائل في توافق وتدافع حتى تغلبت العدنانية ومال قسم من هذه نظراً لضيق ارضها بها كعنزة وربيعة الى البحرين . وهناك تحالفوا مع القحطانيين على التنوخ وتعاقدوا على التناصر حتى صاروا يداً واحدة فاختلط العدناني منهم بالقحطاني وضمهم اسم (تنوخ) وان كانت كل قبيلة احتفظت باسمها الاصلي .. ومن ثم شعروا بالقوة فطمعوا ان يغلبوا الاعاجم على ريف العراق مما يلي بلاد العرب فساروا الى العراق ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة في الاخبية لا يسكنون بيوت المدر فاستمروا على بدواتهم ...

---

١ ـ ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواه ص ٤٦ : ٥٠ .

وهذا الاتفاق من أمد بعيد جداً ويقال انه ايام بختنصر كما سيأتي التفصيل .
وبالنظر للقبائل الموجودة كان الاول من نوعه على ما هو معروف وإلا فقد سبقته هجرات كثيرة من العرب معروفة تاريخياً ..

وقد اطنب المؤرخون في التحقيق والتدوين عن العرب في العراق .

— ٦ —

انتشار العربان

في الاطراف

ومن هذا يرى ان هذه القبائل كان بدء انتشارها ومجيئها الى العراق ايام بختنصر وان اولاد اسماعيل (ع) كان أصلهم من العراق ايضاً ثم عادوا بالاتفاق مع القحطانية وتملكوا قسماً منه ... والتاريخ يبرهن ان صلة العرب بالعراق غير مقطوعة من عهد ابعد مما ذكره مؤرخو العرب وان الكلدان جاؤوا من جزيرة العرب ، وهم في الحقيقة اول عرب قطنوا هذه الديار ثم ملكوها .. وعلى كل حال استمر اتصالهم ولم ينقطعوا بالرغم من تحكم ملوكه واستبدادهم حتى جاء الاسلام فقضي على حكومه فارس في العراق وكوّن حكومة عربية واسعة النطاق .. ولا يزال تأثيرها باقياً ، واثرها ثابتاً الى اليوم ...

فالعراق لم يقف عند سكانه الأصليين ولم يبق عليهم بل لم يقطع الباحثون في أصل سكانه ، والاطماع موجهة اليه من كل صوب ، ومن شعر بقوة مال اليه

وحله او ان من ضاقت به ارضه رمى بنفسه اليه .. والصحيح لم يعرف بالتحقيق عن اصل سكانه ممن سبق الكلدان والآثوريين ولا عرف بصورة واضحة عن كيفية تكوّنهم ومجيئهم . . والمظنون ان العرب دفعوا سكانه السابقين لهم ممن كانوا قد زاحموهم او تغلبوا عليهم واقاموا فيه من ابعد عصوره فكوّنوا النبط (الكلدان والآثوريين) وهذه اول هجرة للعرب علمها التاريخ من جزيرة العرب فدوّنت اللغة وكان من هذا التدوين شكلها الاول ... ثم دوّنت ثانية على يد العبرانيين في توراتهم وهكذا ما سجلته الآثار الحجرية . وبعدها جاءت اللغة الفصحى على يد العرب المسلمين ... فثبتها القرآن الكريم اما ما قبل الكلدان فليس بمعلوم .. وان تيار هذه الهجرات مؤيد بالمشاهدات الحاضرة ، وبالتاريخ وبمقطوعية العنصر ، والسحنات ... واللغة ..

هذا ما رأيناه من بين تلك الآراء الشائعة قديماً وحديثاً وهو الذي ايدته اللغة أيضاً ولا يسع المحل التفصيل باكثر من هذا .

- ٨ -

ترتيب الانساب

مر بعض البيان عن تيار الهجرة واختلاط العرب . ونظراً لآراء علماء الانساب وللتوراة وما تقصه عن ولد نوح (ع) وهم البقية الباقية من البشر ان العرب جدهم معروف اي انهم وصلوا قبائلهم بولد من اولاد نوح (ع) ومن ثم قالوا بتكوّن العرب الاولى وهي العاربة ، ثم المتعربة ، والعدنانية المستعربة على النحو

الذي تقدم القول عنه . فالحقوا القبائل الكبرى من العدنانية باسماعيل ، والقحطانية بيعرب او احد اخوته ... ثم تدافعوا ولم يبق من اولئك سوى القحطانية والعدنانية وانقرض الآخرون ، او تشتتوا بين القبائل الموجودة واندغموا بها او مالوا اليها واندمجوا فيها ...

ثم استمروا في ترتيب انسابهم فجعلوا القبائل التالية للقبائل الكبرى المذكورة انها في الاصل ابناء لاولئك ... وهكذا سلسلوا الانساب واقوى سند يعوّلون عليه في هذه السلسلة الحافظة من جهة واشتقاق الافخاذ الحاضرة من اخرى .. اما الحافظة فهذه ليس في طاقتها ان تبقى مستمرة في حفظها وسيرها حتى تصل الى اليوم .. او الى ان شرع التاريخ بتدوين مشاهداته ..

ولهذا السبب وقع الاختلاف بين نسابي القبائل في أصلها وفي سلسلة اجدادها ، وفي الجد الذي تناسلوا منه وفي بيان عمود النسب .. ولكن من المقطوع به ان بعض القبائل عدنانية والاخرى قحطانية وكفى ، وايصال الاشخاص اواسماء القبائل بالاشخاص التاريخية الاولى من ولد نوح (ع) مما لايعوّل عليه ... وان كان الانتساب الى القبيلة مقطوع به في اكثر الاحيان .

وهنا قبائل لا يعرف انتسابها الى احد هذين الشطرين يقال لها (القبائل المتحيرة) وسيأتي الكلام عليها .

ولما كانت الاقوام والقبائل اختلطت واشتبكت في وقائع كثيرة فاللغة وتخالف اللهجة عادا لايصلحان تماماً وقطعاً وليس فيهما كفاية للتفريق ، واما النسب والنخوة . . فهما مما يؤيد وجود القربى ، او الاتصال ... ولم يكن ذلك معوّلاً

عليه في سنده من كل وجه . وما قاله صاحب اشتقاق الانساب من ان الحميرية لا تقف على اشتقاق «١» لبعد العهد بمن كان يعرفها ... دليل آخر على ان الانساب عادت لا تعرف ايضاً إلا اجمالا لعين السبب ، ولم يصح اتصال الاشخاص وحفظ اسمائهم بالتوالي ... «٢» إلا لمقدار معلوم ومعين ..

— ٨ —

تمحيص وخلاصة

والحاصل ان انهاج العرب الى الجزيرة من ارض العراق ايام الكلدان او قبلهم او في اوائلهم غير مقطوع به ، وان وجودهم في الجزيرة قديم العهد ، وان التاريخ قد دوّن هجرات العرب الى العراق وكذا المشاهد ان العرب استمرت هجرتهم الى العراق وسائر الارياف حينما كانت تتكاثر نفوسهم وكانت الجزيرة لا تفي بسكانها ، او لأحوال اضطرارية فتعود مادتها لا تكفي لسد الحاجة والعوز من قحط وغيره ، او لتدافع آخر عدائي او اتفاقي مما لا تحصى اسبابه . . فنرى الوقائع التاريخية ونصوصها متضافرة في طريق الهجرة ... لا للعراق وحده وان الانساب لا يعتمد دائماً على ما عينته من تسلسل الاجداد وعمودها ... وانما يجب ان يكتفى بالاجمال لارتباط القبائل واتصالها دون ان يعوّل على تعداد الاجداد وذكرها اعتماداً على الحافظة .. وسيرد من الامثلة الكثيرة ما يؤيد

---

١ — المراد بالاشتقاق أصل الكلمة او اللفظة التي سمي بها المرء الذي هو جد القبيلة او القبيلة رأساً ومعناها في اللغة وطريق اخذها . ٢ — ص ٣١٢ .

قولنا من هذه الناحية ...

ويلاحظ هنا ان العرب في انسابهم هذه ، وترتيبها واستقرارها ، واشتقاق قبائلها ، والطريقة التي راعوها فيها صار معوّل جميع الامم وعليه مشى اكثر المؤرخين للاقوام والشعوب الاخرى اجمالا او تفصيلا فجعلوا اسم الأمة جداً أعلى فوصلوه باولاد نوح (ع) ثم الاقوام التالية اعتبرت اولاد ذلك الجد ، وان الفروع الاخرى اولاد اولاده ... وهكذا حتى رتبوا انسابهم بهذا الوجه .. فالعقلية العربية مشت على هذا النحو في انسابها لما رأته من اشتقاق فروعها ... ولما تناقلته من انسابها بواسطة النسابة المعروفين لديها . . وان هذه يداخلها بعض الارتياب في الصعود والنزول من ناحية التفريعات للاسباب المذكورة ، ولاختلاف اعمدة النساب بين هؤلاء .. وكذا القول في من تابعها على هذا النحو . . فهو يصدق من جهة الاجمال ويرتاب فيه من التوغل في التفصيلات والاحوال الاخرى ... لقصر في الحافظة وبعد مدى في النقل .

ولا نرى صحة للقول بان العرب اشتقوا من الكلدان والأثوريين .. وانما المعروف ان هؤلاء نزحوا من جزيرة العرب فكانوا اول من حكم العراق منهم اوعرف انه حكم العراق ، ثم تلاهم غيرهم وهكذا توالت الهجرات وآخرهم من نراهم اليوم وهم اكثر عرب العراق الحاضرين ... فهم في اتصال به وارتباط دائم ومستمر ... ولا يفسر القول بانهم اصل العرب إلا ان يكون العرب ساروا بجذافيرهم من الجزيرة ولم يبق إلا القليل النادر فكان هؤلاء القايلون يحفظون انسابهم بانهم من اولئك . وهذا لم يقم عليه سند . في حين ان قدم الموجودين في الجزيرة مقطوع به ...

— ٩ —

القبائل وفروعها

١ — القبائل :

قبل الكلام على القبائل العراقية ومكانتها في العراق لزم ان نتكلم عن البيت او الاسرة وكيفية تكوّنهما في البداوة إذ هما اساس الفخذ والعشيرة فالقبيلة فالامارة بالنظر للتشكيلات الحاضرة وانها نتيجة الماضي .

ولما كان للتشكيلات الاجتماعية خواص يمتاز بها بعض الأمم عن البعض الآخر وان اتفق الكل على الاجتماع ، وشعر بالضرورة لوجوده وتعيين نهجه .. فللوصول الى هذا الغرض سلكت الأمم والجماعات سبلا مختلفة ومتباينة اومتفاوتة كل جماعة فكرت انها هي صاحبة الطريقة المثلى ، والصالحة المرضية .. وبالرغم من اختلاف الأمم والاقوام وتعارض المصالح بين بعضها وبعض نراها متحدة من حيث الغاية والغرض . ولكن البيئة ولدت ما يجب سلوكه ...

واليوم لما تعرفت بعض الجماعات اوالاقوام ببعضها صارت تسعي الى مراعاة الاوصاف القويمة ، والاجتماعيات المقبولة لدى الاخرى لتكون مشتركة بين الكل ومتفقة عليها شأنها في ادارة الحكومة ، والحقوق الدولية بين الحكومات ، واقتباس خير القوانين ، او الاستقاء من معينها ، والاستفادة من تجارب الأمم وما جرياتها . . مع نبذ الامور البالية والرديئة . .

ذلك عدا ما يعترض هذه من موانع قومية ، وعنعنات ، واعتيادات فالفكرة سائرة الى اتباع الاحسن وتمثيله ، ومراعاته بقدر الحاجة وما تسمح به الظروف

المسهلة للاخذ . فلا تخرج الاوضاع الاجتماعية عن هذا النهج وما يتعلق به من صلات او يرتبط من علائق ...

ان درس اوضاع الأمم هذه وما هي عليه ضروري إلا ان المطلوب هنا تدوين بعض ما اتصفت به الأمة العربية من خصائص واضحة ، وأوصاف جلية .. من طريق العشائر والقبائل فان اكثر ما تظهر هذه الخصائص في العشائر وأساساتها الاجتماعية ، والتعرف باصل بنيتها القومية مما يتعلق بقطرنا خاصة فانه اقوى في المعرفة واقرب للتناول في البحث والتنقيب وتدوين ما يظهر ...

ومن ثم يتحقق لنا ما يعرض للجماعة من إضافات وزوائد بمقتضى الحاجة المدنية مما دعا الى هذا التحول وان كان تدريجياً . فالاصل للبحث عن أمة هو درس البداوة العريقة فيها والمتأصلة اكثر فذلك بمنزلة معرفة الماضي ... إذ ما نشاهده في العرب من الطبائع والاوصاف إنما هو من بقايا تلك بل من اصولها وأسسها العامة المشتركة الموجودة في باديتهم فلم تنتزع منهم بسهولة ، او تفقد بسرعة فلا تتغير او تتحول وإنما نالت استقراراً حتى ان الحضارة لم تتمكن من تغييرها او اجتثاثها فتيسر الجمع بينهما والألفة وبنيت حضارتهم على أسسها والتبديل لا معنى له اذا كان تسيير الجماعة به ممكناً .. هذا خصوصاً بعد ان محا الدين الاسلامي المرذول من عوائدهم ..

وهذه متلازمة في كافة الحالات الاجتماعية . فاذا عرفنا الوضع لا نجد مندوحة من النظر اليه من كل ناحية وشعبة ومن ثم تتيسر المقارنة . فالمهم تثبيت الحالة العشائرية وذلك لان العربي يؤلف البيت او الاسرة او العائلة ، ومن هذا يتكوّن الفخذ فالعشيرة ، فالقبيلة والامارة . والكل سائر على نحو متماثل او

متقارب . . وعلى هذا الترتيب كانت طبقات العرب الشعب ، والقبيلة ، والعمارة والبطن والفخذ ... «١»

ويلاحظ هنا ان كل واحد من هذه ينال وضعاً اكبر وتقل العلائق ويقتصر على بعضها وهي الاصول المعوّل عليها .. وتتنازل في التفريع الى افخاذ تالية . وحينئذ تكتسب الاسرة الاولى اسماً اعظم بالنظر لعظم الفخذ الاول المتفرع منه فيدعى عشيرة ، وهكذا يتقدم في السعة والضخامة كلما زادت النفوس وتكاثر التوالد ... حتى ينال اسم قبيلة او يحصل على لقب الامارة . . وتقادم العهد كفيل بذلك وضامن له ...

وكلما حصلت حالات اجتماعية مثل هذه نرى التبدلات ثابتة قد مشت على وتيرة واحدة ولازمت وضعاً مستقراً . فتكاد تكون السيرة الاجتماعية متطابقة ومتوافقة من كل وجه ... بل ان السياح الغريب او المرء الاجنبي اذا شاهد واحدة لايكاد يفرق بسهولة خصائصها عن رفيقتها فكأنها جرت على نهج تربيوي . او اتفاق اجتماعي .. والتفاوت في العادات قليل او لا يعتبر كبيراً إلا من حيث المقدار او الكثرة والقلة او التقرب من محيط يستدعي وجود عوائد ، وامحاء اخرى قديمة ...

ولما كان البيت أس هذه الجماعات ومبدأ تكوّنها وان التشعبات للافخاذ والقبائل ناشئة من هذا الاصل الاول اقتضى بسط القول فيه بسعة ...

٢ — البيت (الاسرة) :

البيت اصل القبيلة . والى الآن يطلق (البيت) في كثير من مواطن العراق

---

١ — الانباه على قبائل الرواه ص ٤٥ .

على الفخذ ونجد هذا المصطلح في انحاء العمارة والكوت والمنتفق وغيرها ، فيقال بيت جنديل ، وبيت عبد العال .. الخ . والبيت لغة ما يحتوي على هذه الاسرة ويجمعها ويكون من الشعر او من غيره من سائر الخيام كالصرايف والاكواخ كما يطلق على البيوت من الآجر وغيرها من مواد البناء ويراد به في الاكثر الغرفة . . واصله من البيت المعروف في البادية ...

ويتألف البيت من ركنين مهمين الزوج والزوجة وما يتولد منهما او ما يتبعهما بعلاقة الارتباط العائلي للتكاتف على المعيشة وهذا امر طبيعي . ولا يسع هذا البيت اكثر من هؤلاء . فان تزوج احد الاولاد كوّن بيتاً جديداً .

وهذا البيت الجديد لا يستقل من كل وجه وانما يحافظ البيت الاول على سلطته ومعونته لما تولد منه ، واحترام الناجم لمن درج منه وعوّل عليه في نموّه واستقلاله . . وهذه وان كانت تفقد بعض الاستقلال في الانقياد والطاعة والتفادي . . كانت لأمر مهم هو الرغبة في ازدياد هذا الولاء وتقويته والتضامن لحفظ الكيان ، ومراعاة الحياة في صيانة بقاء النوع والنفس ...

ذلك لان هذا (البيت الجديد) تهدده الاخطار من كل صوب ، وتنتابه الآلام من نواح مختلفة ، يريد ان يعيش ، ويحس بضرورة الى التكاتف مع الاصل إذ لا يسعه ان يميل الى من هو أبعد منه وإنما يعتضد بمن هو اقرب اليه وأحق برعايته وموافقته على السراء والضراء في كافة مطالبه . .

ومن ثم حصل التفاني في سبيل المنفعة والتكاتف بين هذين البيتين بحيث صار ما يصيب الواحد يتألم منه الآخر ويتضامنون جميعاً لدفع الغوائل ويتهالكون في النضال ..

ولم تقف الامور عند هذا الحد فكلما زاد افراد البيت وتكاثروا كوّنوا بيوتاً جديدة منهم على عين الشروط ، والبيوت المتفرعة منها ما يحافظ على اسم البيت الاول والباقون يستقلون باسمائهم ... إلا ان ما يهم الاول والثاني اعظم مما يهم الثالث والرابع بالتوالي في الاشتقاق والقرب والبعد ...

ومن هنا راعوا درجة هذا التكاتف وقوته بالنظر لقوة القرابة ودرجتها وهذا صار اساساً مهماً في الارث الاسلامي . والتضامن في الغالب يكون لحد خمسة بطون او اظهر — كما نراه اليوم — فان تجاوز الخمسة فلا يهم الواحد أمر الآخر وانما المهم حينئذ ما يخص الكل ويتعلق بالجميع ... فيقل التكاتف على الامور الشخصية ، والمالية الفردية . إلا ان يكون هناك خطر عام يهدد كيان الجميع ، او قريباً من ذلك كأن يكون من نوع (من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته) ، ومن البيت الاول نشأت الرياسة على عدة بيوت الى ان شملت الفخذ ، او العشيرة او القبيلة .. وهكذا الامارة ...

وعلى هذا الاساس صاروا يقولون (الحلال بخمسة) و (الدم بخمسة) ويترتب عليها الوسكة (الوسقة) و (الاخذ بالثار) وما ماثل مما سيأتي البحث عنه . فلا يسألون مالياً او بدنياً اكثر من خامس بطن ، او ظهر لا في المال ولا في الرجال ... إلا في الامور العظمى ، والاخطار الكبرى مما يهدد كيان القبيلة في الخارج .. ويحرج موقعها ، او يزلزل مكانتها ...

وقد يبلغ بهم التضامن في نوائب الدهر لحد ان قال قائلهم :

لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

والغالب ان هؤلاء منتهى ما يتألف منه (البيت) وفروعه القربى المسمى

اخيراً (بالفخذ) ، او (الفنده) ، او (الفرع) ، او (البديدة) ... كان الحقوق متكافئة بين هؤلاء ويعدون — وان تفرقت بيوتهم — اسرة واحدة .

ومن ثم كوّنوا جماعات (افخاذاً) منها تألفت (العشيرة) ..

٣ — كيف تكوّنت الأُسرة :

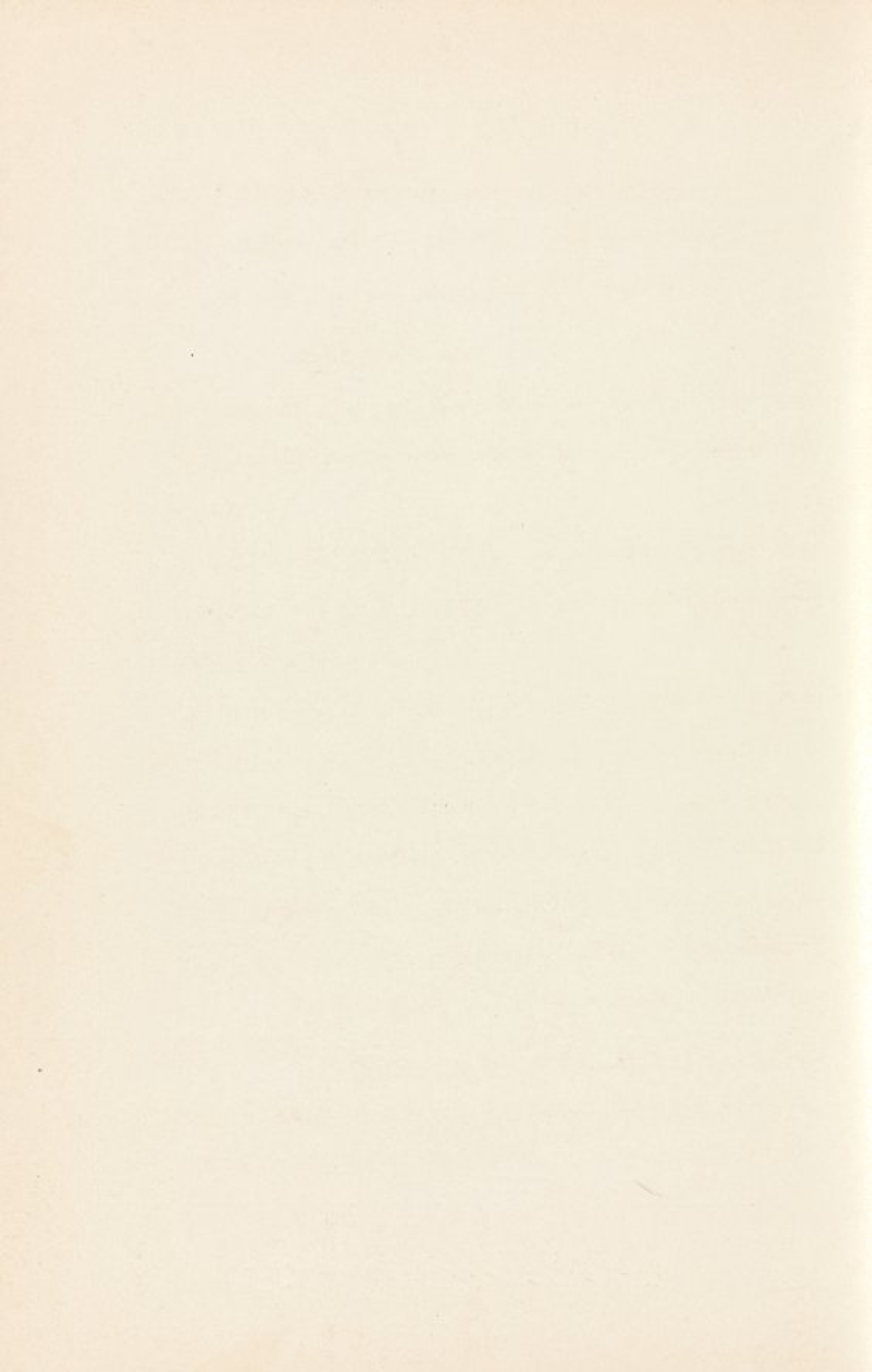
يحسب بعض الاجانب ممن لا خبرة له ولا اطلاع ان تكوّن الاسرة العربية كان بصورة همجية ووحشية اقتضاها المحيط فلا تعد من الأسر المنتظمة ، ولا الشرعية .. الخ .

وهذا الزعم باطل تكذبه الحالة التي عليها الأسرة العربية مهما بلغت من العراقة في البداوة ، فهنا يفرق بين البداوة والوحشة في ان الاولى تابعة لنظام والاخرى لا تعرفه .

ان العائلة كان تكوّنها نتيجة تمثلات وتطورات واتباعاً لشرائع ونظم قويمة سواء كانت مكتوبة في الاصل اومتلقاة من أهل الشرائع او الحالة اقتضت ذلك .. وهذه الحال لا يدرك اولها لقدمها وهي مألوفة الى ان ظهرت الاسلامية ، وان الشريعة الغراء لم تغير فيها تغييراً كبيراً لان اساسها من مقتضيات البيئة ، وإنما اجرت إصلاحاً شذّب فيها وأكمل نقصها ودعا الى ما هي عليه اليوم .. اي انها لا تفترق في تركيب عائلتها ، وتأليفها سواء في اسلاميتها ، اوفي جاهليتها إلا قليلا .. وانكحة العرب «١» التي يذكرها اهل الآداب هي اشكال لا اساس

---

١ — راجع انكحة العرب في كتاب (النفحة الملوكية في احوال الامة العربية الجاهلية) للسيد عمر نور الدين القلوصني الازهري ص١٨٠ وكثير من المؤلفات تتعرض لهذه ..





٣ – الشيخ جنعان بن مبزر الصديد رئيس قبائل الصائح

اصلياً ، او كانوا يفعلونها لأحوال خاصة ، او ان المرأة لم تكن مصونة ، ولا قاهر عليها تخشى منه ... !!

واليوم تتمشى على قانون (الدين الاسلامي) ولكن التطبيق فيه متفاوت تفاوتاً ليس بالكبير واصلاحه مهم بالرغم من قلته ، أحدث انقلاباً في الاسرة وفي غيرها محكم ، قوي وبسيط ناشيء من روح القوم ، سهل الاخذ مما لا نراه في شرائع الأمم السالفة بل وشرائع اليوم ... وقرر حقوق العائلة وافرد احكاماً لكل من الزوجين .

واساساً ان صلاح كل من الزوجين مطلوب ومرغوب فيه وأساسه (وعاشروهن بالمعروف) و (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) و (فامساك بمعروف او تسريح باحسان) ... الخ .

والتاريخ يقص علينا الشيء الكثير من نظام الأسرة ومكانتها عند العرب فلا نجدها تابعة للاهواء ، متبدلة كل يوم ، فتطبق وفق الرغبات ، او الاحوال الآنية ... بل ثابتة مستقرة لا تقبل التبديل والتعديل بوجه بخلاف ما نراه اليوم في كثير من الأمم وانظمتها فاننا نجدها تابعة للأهواء ، والآراء الآنية ، لا تستقر على حالة ... فالاسلامية أصلحت في نظام العائلة وساوت في الحقوق بين الزوج والزوجة ومنعت الظلم عنها وأقرت الزواج المشروع ومنعت ما هومستكره وهو اتخاذ (الاخدان) ، او (البغايا) ، ووافقت على العنعنات المرعية الفاضلة والاعتيادات التي لا تؤدي الى الاجحاف ، او القسوة ... مما لا يخل بالاساس .. ومنعت الوأد ، والعضل ، وقررت نظام الارث ... وبهذا صانت حقوق المرأة سواء كانت اماً ، او زوجة ، او بنتاً ، او ما ماثل ...

فالبيت يتألف من الركنين المذكورين . وهذا أس العائلة ودعامتها المكينة ولا يستطيع احد ان يتزوج بدون عقد ، اي ان يغشى امرأة دون ان ينال عقوبته ، او يكون منفوراً ... والعقر عند العرب دية التجاوز على عفاف المرأة .. فلو كانت غير مرتبطة بعقد لما احتيج الى ذلك ، ولا روعيت الولاية عليها ... ومما ابقته اللغة والقرآن الكريم لفظ (الخدن) وهو الصاحب بلا زواج ولا عقد فانه مرذول كما هو المنقول ، ومنفور منه ... وان المرأة التي تسلك هذه الطريقة تعد خدنا ، او فاحشة ، او زانية ، او بغياً ، وان لم تكن مبتذلة للكل ... واذا كان لها اقارب او عشيرة قتلها وغسلت العار ... لحد ان العربي كان يوجس خيفة من لصوق العار فيقتل ابنته حية بطريق (الوأد) قبل ان يأتي أوان زواجها خشية ان ترتكب مايجلب العار وهذا التوهم وتوقع العار ساقه الى ارتكاب جناية قتلها ... قبل ان يقع الذنب . وقد منع الاسلام منه ووقف القوم عند حدود الشرع (واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) .

وكانوا ولا يزالون يبذلون جهوداً لانتقاء الزوجة واستيلاد من يكونون مثل آبائها وأسرتها وأمثلة هذا جمة سنأتي بالكثير منها في حينها عن كل قبيلة . . مما هو محفوظ عنها ومرتكز في نفوس القوم ..

والعرب يكرهون بل يمقتون ان يأكلوا فضلات غيرهم او يلغوا في اناء ولغ فيه كلب ما ... او يشربوا سؤره ، والحاصل ان نفوسهم تعاف مأكول الغير ، ومشروبه ويمقتون القبيلة التي تبدّت أكلها ، فمن الاولى ان لا يتصل بامرأة هي متاع كل واحد او فضالة كل شارب ، وهذا عام في كل القبائل . . يأنفون من ذلك كل الأنفة :

اذا وقع الذباب على اناء — رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء — اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد وصف القرآن الكريم هذا النوع من الاتصال باشنع وصف واصدقه (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا). واما الزواج المشروع فقد نوّه بذكره وحبّذه بقوله: (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل في قلوبكم مودّة ورحمة) الآية والغاية في ذاك ارضاء الشهوة وهي معروفة. وليس الغرض اتصال الود والرأفة ...

والمهر ايضاً معروف لديهم ومتبع عندهم ويتغالون به ونكاح الشغار مما ابطله الاسلام بل اوجب فريق من الفقهاء الزام مهر المثل فيه .. وكذا هو منفور منهم وقول العوام (غصه بغصه ولا گصه بگصه) «١» المثل العامي مما يؤيد معتادهم. وليس هذا معناه شراء المرأة، او مساومتها بمبلغ معروف معين واستكراه هذه الحالة من بعض المتمدنين، او الذين يحاولون هدم كل قديم ... فالامر لا يفهم منه ذلك وإنما هو ضمان للزوجة ان تعيش بضرورة بل لدفع كفافها، وحراسة وضعها لمدة حتى تتبصر من امرها وتعين وجهتها ... وحكاية ام شهلبه وبنت الفوري تعين ذلك «٢». وكذا يقال عن المراسيم للأعراس والزفاف، ومراعاة الكفاءة والنهوة لمن لم تعرف كفاءته وذلك من اي قريب حفظاً للسمعة والنسب. ولكن الاسلامية تحوطت في هذا الامر وجعلت له سياجاً معقولا من التصرف. كما ان

---

١ — يريدون غصة قد تقابلها غصة مثلها ولكن معاوضة قصة اى ناصية «امرأة» بناصية اعظم بكثير ...!!

٢ — ستأتي هذه القصة عند الكلام على الزواج عند البدو.

الغرض مصروف الى الاهتمام والمغالاة لئلا تكون المرأة بضاعة رخيصة او مبتذلة .

ومن ثم نرى العرب قد حافظوا على انسابهم وأعراضهم وصيانة اخلاقهم . وهذا نظام متأصل فيهم من زمن قديم لا يدرك اوله ، ومزاعم أهل الطوتمية مردودة ، وغير معروفة «١» . ونكتفي بهذا لمناسبة البيت وبيان أركانه ...

ولا يسع المرء ان ينكر مايشاهده في العرب عن خيولهم التي هي وسائل نجاتهم من الاخطار وأنهم قد حافظوا على انسابها (ارسانها) وبالغوا في ذلك وحكوا الحكايات عن الكراب على الفرس أو حمل الانقال عليها ... مما يدل على ان القوم كما يهتمون بانفسهم يرعون بعين الاهتمام ما هو أعز لديهم من خيول لانها وسائل نجاتهم وكسبهم في حروبهم ...

٤ — الفخذ:

ويقال له (البديدة) وجمعها بدايد والفندة وجمعها (فند) وكذا يقال له (بيت) كما تقدم . والفخذ في الاصل عدة بيوت من جد قريب لا يكاد يتجاوز الجد الخامس في الاغلب . وهذا تابع لكثرة النفوس ، ولظهور من ينال مكانة ويحصل على مقدرة شخصية ومواهب مؤهلة حتى يكون رأس بيت اوفخذ جديد .

ونرى التلازم والتكاتف بين افراد هذه البيوت والتضامن بينهم قويا جداً فالمسؤولية الشخصية للواحد على الآخر متجلية في هذا ... كما ان التكافوء في الحقوق ظاهر .. ومن ثم تتضاءل الرابطة حينما تعلو وتقل وحينئذ يكون التكاتف

١ — وفي كتاب انساب العرب القدماء مطالب مهمة في الرد على هؤلاء ومن اراد التفصيل فليرجع اليه ... والطوتمية يراد بها ان الام اصل البيت وان المرأة لا تتقيد بزوج وان اولادها ينتسبون اليها رأساً ...

في المصلحة العامة والاحوال التي تخص القبيلة او العشيرة ...

ومن هنا ساء ظن من زعم ان هؤلاء وحوش لا جامعة تجمعهم ولا رابطة تربطهم ، وانهم بيوت مبعثرة في الصحراء . واننا لنعجب ممن يكتب ولا يعرف حقيقة ما يكتب وإنما يقرأ بعض المباحث من المغرضين ويتخيلها حقيقة فيبني عليها أوهاماً من عنده ومطالعات فاسدة من رأيه فيحسب انه قطع جهيزة كل كاتب وخطيب ... والحال ان الفخذ في تضامن وتكاتف وفق ترتيب معهود لديهم وشكل منظم معروف ... وركنه الركين الاحتفاظ بحياة الجماعة ، والتكاتف للشر غير مقصود . . فهو ضمان الجماعة ، ودعامة بقائها ، وأس صلاحها . .

وعلى هذا الفخذ تترتب الاحكام التالية :

١ — الدية . هو المسؤول عنها لحد خمسة بطون او اظهر او ان الكل مسؤولون كما هو معتاد كثيرين من القبائل المحدودة في موطن وترى الضرورة تدعوها الى هذا التضامن فشاعت في الكل وصارت نظاماً لهم ... وحينئذ لا تقتصر المسؤولية عند الاقرب فالكل مطالبون ... ومن مؤيدات هذه الفكرة ان قاتل قريبه مسؤول شخصياً تشديداً للعقوبة عليه مع الجلاء وما ماثل ...

٢ — الحلال بخمسة ايضاً او المسؤولية المالية .

٣ — الوسگة (الوسقة) تجري على هؤلاء المسؤولين وتشدد على السارقين من الاقارب او الجيران لعين السبب المذكور في الفقرة الاولى .

وامثال ذلك من المطالب عن الجناية الشخصية او المالية ...

ويلاحظ هنا ان بعض الافراد قد يجلي او يرحل الى قبيلة اخرى لاسباب كثيرة فيحافظ على مكانته ويؤسس له اسماً فينسى جذمه الذي درج منه . وحينئذ

لا يمكن ان نعده فرعاً من فروع القبيلة او بيتاً من بيوتها وانما نعلم اجمالا انه من تلك القبيلة . وهذا وقع كثيراً في مواطن متعددة ... واذا كان نسي اصله فيعد من هذه القبيلة الاخيرة ...

ملحوظة :

قد شاعت التسمية بالبيت ، وكذا بالعشيرة او القبيلة باسم مؤسسها او من اشهر أمره منها . وقل من تسمى باسم غيره إلا ان يكون بنبز كسنجاره وآل الجرباء ... ولم تعرف التسمية الى المواطن إلا قليلا وهذا قد يكون للفصل بين المواطن والاماكن فيما اذا تفرقت القبيلة كأن يقال شمر الجبل وشمر الجزيرة ... الخ بصورة عامة وإلا فاكثر القبائل تنسب الى جدها وتعرف باسمها ...

والاقوام الاخرى كالآثوريين والكرد ، والترك ، إنما تعرف قبائلهم باسمها الاصلي المعروفة به وبقريتها او ارضها التي تحل فيها ، وهذا هو الغالب فيهم ... ولا يؤمل الاطلاع الى ما هو شبيه او مماثل لما عند القبائل العربية من تفريع والفخاذ ... واذا عرف هذا في الرؤساء فهو وقتي ولمدة . والترك اقرب الى الاوضاع القبائلية في بداوتهم ...

٥ — العشيرة :

وتتألف من عدة افخاذ او بيوت وتعيش مجتمعة بالوجه المتعارف ... او قد يتفرع الفخذ الواحد الى عدة افخاذ فرعية بناء على تقادم العهد في بناء البيت فيتكاثر افراده ويتشعبون بتزايد نفوسهم وحينئذ يتسمى ما كان قد تسمى بالفخذ او البيت (بالعشيرة) . وهذه قد يتساهل في تسميتها فيقال لها (قبيلة) ولكن

المعروف اكثر هو ما قدمنا وقد يقال (الفريق) اذا كان جزءاً من القبيلة وغير منفك عنها ... وهؤلاء الافراد متكافؤون في الحقوق ومتساوون وتجمعهم صلة القرابة او ما يدعى (بالعمة او العمومة) وهنا يقال للفريق (جمعاً) حينما يبلغ الف بيت باصطلاح عنزة وشمر في غالب الاحيان . وإلا فعند عشائرنا يقال لجملة بيوت تسكن في موطن فريقاً . و (نار الفريق) منه .

والفريق او الجمع في الغالب لا يراعى فيه القربية او الاشتقاق من جد واحد وإنما تراعى فيه القربى البعيدة وقد يكونون مختلفي الافخاذ والبدايد ... وأساسه ان يتفقوا على امر من غزو او ما ماثل .. وباصطلاح عشائرنا لا يختلف معنى الفريق عن (الجمع) والجموع .. وغالب الجموع ان تؤلف للحرب خاصة اوللغزو ولذا يقول المثل : (قال يا محورب حورب ! قال : تلاقت الجموع) بخلاف الفريق فانه يتكوّن من افخاذ مختلفة بسبب المراعي والتجوّل الوقت ايام الربيع فيعود بعد ذلك كل الى قومه وجماعته (عشيرته او فخذه) .

اما المسؤولية المالية والشخصية في هذه فانها غير مرعية لدى القبائل البدوية اي اذا طالب المنهوب منه او المسروق منه فلا يسعه ذلك . واما اموال القبيلة فهي محترمة ... ولكنها لدى قبائلنا المتاخمة للمدن او المجاورة لها فالمسؤولية فيها من قبل المجاورين عامة وان المعتدى عليه يتوسق (يتوسگ) من ظفر به . ويمثلون لهذه بان العشيرة (غابة) فلا يمكن الوصول الى كل مواضعها ولذا يؤخذ من الاطراف او الجوانب التي يتيسر الاخذ منها . وهذا يعد طريقاً لاستيفاء الحق وواسطة للحصول عليه فليس عندهم الجناية شخصية او فردية على حد ما ورد في القرآن الكريم (ولا تزر وازرةٌ وزر اخرى) .

وقد نهى الاسلام عن ذلك وأمر ان لا يسأل عن ذنب المرء غيره ويرد بقوله : « أفحكم الجاهلية يبغون » لمن لا يرضى إلا ان يكون الحصول على الحق من الامور الكيفية ، ويجعلها تابعة للقوة والتمكن من اخذ الحق ... ولكن القبائل ترى هذا لا من ناحية مخالفة النص الصريح ، وانما هو تدبير لحراسة الحقوق المتقابلة ...

وان مثل هذا انما يراعى في المواطن التي لاحكومة فيها ذات سلطة فيستعين المرء بقوة قبيلته فيستوفي حقه ممن عثر عليه ، اوظفر به من اقارب عدوّه . فكأن القوم في حرب . وفي هذا ضمان لم يجد اهل البادية بدّاً من الركون اليه ولا رأوا ضماناً له غير هذا ... او بالتعبير الاصح لم يتمكنوا من اكتشاف طريقة أسلم من هذه فهي الطريقة المثلى عندهم بالنظر للتجارب التي مرت عليهم ، وقد رأوا كثيراً ما لهذه الطريقة من النفع والحصول على الحق او صيانته بتأمين المطلوب . وحينئذ تحسب هذه الامور اذا اريد الصلح او المسالمة . وقد تدعو هذه لحروب دموية . واذا خلت من التجاوز وهو واقع قطعاً كانت ضماناً وحراسة للحقوق .

رأينا بعض الرؤساء من يحرم الوسقة (الوسكة) من الاقارب ويراعي احكام القرآن الكريم ولا يسأل سوى الجارم كما في آية (ولا تزر وازرة وزر اخرى) وعلى هذا يقولون (كل شاة معلقة من كراعها) .

اما العشائر البدوية فلا تسأل اكثر من الخامس في درجة القربى من البطون ولا تطالبه لا بالمسؤولية الشخصية ولا بالجناية المالية ... أيّاً كان ومن اي قبيل سواء كان قريباً او بعيداً على ان لا يكون من عشيرة اخرى وتمنع التطاول على

أموال القبيلة بتاتاً وفي حالة ان يكون القريب جنى على قريبه جناية ما سواء كانت مالية او بدنية فان المسؤولية تقتصر على الفخذ ولا تتجاوزه . وهذا لم يقدر بالخمسة ولكنه في الحقيقة لا يتجاوزها واما اذا كانت قد وقعت الجناية بين اهل الفخذ فتكون المسؤولية على الفاعل نفسه دون غيره وتضاعف في الاكثر ..

ثم ان هذه الحالة للجماعات العشائرية من الألفة والتكاتف واحتماء بعضها بالبعض قد يسبب العداء بينها وبين المجاورين وتؤدي الى ما يؤذن بالخطر ، او يهدد كيان الجماعة ويتكاتفون لاجله او بالتعبير الاصح ان ذلك لايحتاج الى مقاولة او معاهدة وإنما يتم بمجرد وقوع الخطر وحدوثه ... والمهددات لكيان العشائر كثيرة ومتعددة . ولذا نجدهم يتخذون وسائل عديدة لتقوية التضامن بينهم ويتأهبون لدفع الطواريء والعوادي وأهمها : التذكير بالوقائع القريبة العهد والاجتماعات المتوالية في المجالس والدواوين تنبه على لزوم التضامن في حراسة الاموال والانفس وتهييج العداء بالهوسات وبذكرى الوقائع السابقة وحكاياتها واستخدام العماريات والخطابة المشوبة بحماس ومقترنة بالأشعار ومتى شعرت جماعة او عشيرة بضعف ركنت الى التحالف مع العشائر الاخرى المجاورة مذكرة لها بقرابة ولو بعيدة ، كالاشتراك في القحطانية او العدنانية ... او بجوار ، او بوقائع مماثلة اعانتها بها ، او بالاخطار التي تنجم من جراء ذلك ، او استعطافها وانها سوف ينالها ما ينال هذه ، وقد تستخدم عدة وسائل من هذه وفي خلال ذلك ترى التهويل ، والاستنهاض ..

ومن ثم يحصل الاتفاق ، او التحالف او يتدخل في امر الصلح .. وهذه حالات اشبه بالحقوق الدولية او انها مصغرتها ، والطبيعية منها ...

ونترك الآن البحث عن العلاقات بين العشائر المتقاربة او المتباعدة وان كان الاصل من نجار واحد .. فقد نرى لهذه علاقات وصلات متنوعة لا يسهل الكلام عليها ما لم نعرف عن العشائر وخصوصياتها شيئاً .. قبل ان نرجع الى العلاقات الخارجية ...

٦ — القبيلة :

وقد تتألف الجماعة العربية من عدة عشائر بان تكتسب ضخامة وسعة في تكوّنها .. وحينئذ يقال لها (القبيلة) وقد يتساهل في التعبير فتسمى العشيرة باسم القبيلة كما تقدم . وهذه لا تفترق عن العشيرة إلا في الرياسة العامة بان يكون رؤساء العشائر منقادين لرئيس القبيلة ، وقد يصح التعبير اذا قلنا ان القبيلة عشيرة موسعة ، وبالغة حداً كبيراً من التفرع والتشعب ... فهي لا تختلف في حكمها عن العشيرة وحينئذ تكون الكلمة واحدة وان كانت كل عشيرة تدار داخلياً من قبل رئيسها .. فالرؤساء هنا بمنزلة رؤساء الافخاذ في العشيرة ...

وهذه لا تكون المسؤولية العامة فيها إلا في المطالب العظمى والحالات الشاذة فهم متناصرون فيما بينهم . وكذا رئيس القبيلة هو واسطة التفاهم مع الحكومة دون رؤساء العشائر . . او تتدخل الحكومة لحل النزاع بين فريق وفريق من العشائر المتخالفة ممن هم تحت سلطة رئيس القبيلة . . فيتفاهم معه ، او يتفاهم مع رؤساء العشائر المتخالفين ...

وعلى كل حال ان هذه الحالة ضئيلة العلاقة . فليست كالفخذ في شدة ارتباطه ولا كالعشيرة في تكاتف افخاذها . وإنما هي سلطة عامة وغالبها اسميّ وتنفذ

الاوامر على ايدي الرؤساء على العشائر فهي أشبه بالادارة العامة للولاية او اللواء بالنظر للاقضية والنواحي في نظام المدن ...

والفرق هوان بين الحكومة وافرادها عمومية واما في هذه فلا يتولى الرياسة على العشيرة إلا من كان من بيت الرياسة ، اومن أبدى مهارة بحيث رضيت عنه العشيرة فانتزعها ممن لا يصلح لها وهذا نادر جداً ... وكذا يقال في الرياسة العامة فانها لا يتولاها على القبيلة إلا من كان من بيت الرياسة وما شذ عن هذه القاعدة فذاك لاسباب غالبها ظهور الخطر المهدد لكيان القبيلة ، ووجود المقدرة وخمول بيت الرياسة .. خصوصاً اذا علمنا ان الرياسة في العشائر تكون لمن هو اشجع من غيره ، او اكرم منه ، او جمعهما معاً حتى ارتضته القبيلة من بيت الرياسة ، اومن بيت آخر مالت اليه وعدلت من الاصل الذي كانت تعترف له . وهذا مشاهد كثيراً ...

والحاصل ان القبائل تظهر قوة تكاتفها في امور منها الدية ، والمطالبة بالدم اوالثأر وبضمانات الجرائر . . وكذا القيام بفورة الدم ، ومعاونة الضعيف واعطائه (الحذية)... الخ .

وعلى كل حال لا يحصر امر التعاون والتضافر ويتجلى عند منازعات القبائل وحروبها وغزواتها ...

وأساس ذلك انه تراعى فيه الدرجات بالنظر للحوادث . وفي المثل يقال (ضم اخاك لابن عمك وابن عمك للغريب) وهكذا يقال عنهم في كافة امورهم .. فمثلا ان القبيلة التي تمت الى القربى مقدمة لديها دون غيرها ولو كانت القربى بعيدة جداً ...

وهذه الاحوال تلاحظ عند الممات فتهيج كامن القربى والعداء مع القبائل الاخرى ... وحينئذ تثير امشاج القربى ووشيجة النسب فيتحرك وتر الشعور ودقات الاحساس فتدفعها لتيارها وتسوقها لغرضها . . وهكذا .

وهنا نرى البلاغة والتلاعب في جلب النفوس في الشعر فالحكايات والهوسات وهكذا كلما يسلك طريقه فيها ويجذب رغبة .

٧ — الامارة :

وقد تتقارب عدة قبائل ، او تتكاثر الى ان تكون قبائل عديدة فيتولى امارتها رئيس الفخذ الاول ، او ان ينال رئيس احدى العشائر او القبائل مكانة ويبدي همة زائدة لجمع الكلمة فيعول عليه ... وهذا قليل ، والعنعنة مرعية .

وذاك الرئيس هو (الامير) . وفي نجد كلمة أمير عامة تقال لرئيس كل قبيلة ، او عشيرة ولكن اصل وضعها للامارة على عدة قبائل وتولي رياستها ...

وهذه علاقتها اكبر وان كانت اضعف من حيث التدخل في شؤون كل قبيلة . وانما هي سيطرة عامة ، وزعامة ... تنظر في العلائق العامة بين القبائل كما ان رؤساء القبائل ينظرون الى العلائق بين عشائرهم . وكذا تلاحظ مكانتها بالنظر للامارات ، او القبائل الاخرى بين ان تكون على سلم ، او حرب ، او غزو ...

وهنا تترتب حقوق لا تفترق عن حقوق القبيلة او العشيرة بصورة أعم وأعظم ...

وسيأتي الكلام على عرف القبائل . وكذا على علاقاتها مع بعضها مما يستدعي البحث الطويل والاستقصاء عن الاحوال ..

وهذا البحث لاذ جداً. ومن اهم مباحث القبائل. ويبطل مزاعم من ينظر الى القبائل كنظرة همجية او وحشية فيتصورها لا همّ له سوى الغزو والنهب دون قانون ولا عادات تكبحها وحقوق تردعها، او تعاملات توقفها عند حدّها.

وغاية ما اقوله الآن انها لم تخرج عن النظام والعادات المقررة حتى في غزوها وقيادتها للغزو، وتقسيم الغنائم ... الخ

ملحوظة:

وإذ قد عرفنا تكوّن البيت، والفخذ، والعشيرة، والقبيلة، والامارة، ومكانة كل من هذه بالنظر للاخرى اجمالا تحتم علينا ان نبحث عن الشكل الكامل (القبيلة). والكلام عليها لا يفترق عن الامارة بوجه...

فالكلام على القبائل هو كلام على كافة الجماعات العربية ولا نفرق بين ان يكون قبيلة اذا كان كبيراً، وبين ان يكون عشيرة فيما اذا كان كذلك. لذا ترانا قد نفخذ القبيلة الى افخاذ متتالية والى شعب اخرى مما لا يراعى فيه التصنيف المار الذكر اكتفاء بما علم. هذا مع بيان العلاقة والقربى بين القبائل...

فلا يوجه النقد الى ان الواجب ان تعد بعض القبائل امارات نظراً لتكاثر فروعها وتفرعهم الى من هو دونهم... ولا مشاحة في الاصطلاح. وإنما الغرض هنا ان نتكلم عن القبيلة وما تفرعت اليه من الفروع التالية دون التزام لبيان قبيلة، او عشيرة او ما ماثل وانما نكتفي بالاسم الصحيح المعروفة به الكتلة الموضوعة البحث قبيلة كانت او عشيرة فيحافظ على اسمها مع غضّ النظر عن فروعها او كثرة تفرعها ... وباقي المباحث تذكر عند خصوصية كل قبيلة بحيالها.

— ١٠ —

عرب العراق

ان هجرة العرب ونزوحهم الى العراق والشام وسورية ... والى مصر والبحرين ... قديمة العهد ، ولعلها ابتدأت من أيام الحكومة الحمورابية ، اوقبلها بأمد لا نستطيع تعيينه حتى تكوّنت هذه الحكومة كما ارتأى ذلك مؤرخون كثيرون ولم تنقطع صلتهم بالعراق ، او احتكاكهم به على بعد الزمن ، وتعزى الهجرة بالنظر لمؤرخينا الى سعة ملك اليمن واكتساح ملوكهم الممالك الاخرى ، ثم الى سيل العرم في اليمن ، ثم الى تكاثر القحطانيين والعدنانيين مما ادى الى الاختلاط وايجاد حلف عربي قيل له (التنوخ) كما سميت القبائل المتفقة (القبائل التنوخية) فكانت تجري الهجرة الى الارياف واهمها (العراق) ...

ولا نعدم بعض النصوص التاريخية عن هذه الهجرات والتدافع بين القبائل والتداخل او الانقياد والتمثل ... ولا يعرف في الحقيقة وبالضبط تاريخ النزوح الى العراق وإنما هو قديم ، وان كافة العرب الموجودين في العراق يحفظون أصلهم وانه من جزيرة العرب ، وان فريقاً منهم يمت الى القحطانية ، وآخر الى العدنانية ومنهم من هو من العرب الاولى كما يراه البعض ... فهم بالرغم من الاختلاط حافظوا على نجارهم واصلهم الاصيل ولكن الملحوظ هو ان السلطة كانت للقحطانية وان كان يقال عن تغلب العدنانية فالازد لم يضيعوا سلطتهم ...

ولما صالح خالد بن الوليد اهل الانبار رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما انتم فقالوا : « قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا فكانت اوائلهم

نزلوها ايام بختنصر «١» حين اباح العرب ثم لم نزل عنها . » ويفسر هذا القول بالمحفوظ لهم ... فقال ممن تعلمتم الكتاب ؟ قالوا :

« تعلمنا الخط من اياد وانشدوه شعراً :

قومي اياد لو انهم امم   اولو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق اذا   ساروا جميعاً والخط والقلم » اه «٢» .

ومما يبين محفوظات القوم عن اصلهم ان خالداً حينما جاءه رؤساء اهل الحيرة للمفاوضة في امر الصلح قال : ويحكم ما انتم ؟ أعرب فما تنقمون من العرب ؟ او عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل ؟ فاجابه عدي اللخمي بل عرب عاربة واخرى متعربة فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهون امرنا فقال له عدي : ليدلك على ما نقوله انه ليس لنا لسان إلا بالعربية فقال صدقت . الخ . ثم قال له اختاروا واحدة من ثلاث ان تدخلوا في ديننا فلكم مالنا وعليكم ما علينا ، او الجزية ، او المنابذة والمناجزة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد :

ـ تباً لكم ويحكم ان الكفر فلاة مضلة فاحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان احدهما عربي فتركه واستدل الاعجمي ... !

فصالحوه على مبلغ معين ولكنهم ثقل عليهم ضياع الأمرة واعطاء الجزية فقال ابن بقيلة :

ابعد المنذرين ارى سواماً   تروح بالخورنق والسدير

وبعد فوارس النعمان ارعى   قلوصاً بين مرة والحفير

---

١ — تفصيل غزو بختنصر العرب ص ٩٢ ج ١ من ابن الاثير .

٢ — طبري ج ٤ ص ٢٠ - ٢١ .

فصرنا بعد هلك أبي قبيس كجرب المعز في اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد علانيـة كايسار الجزور
وكنا لا يرام لنا حريم فنحن كضرة الضرع الفخور

* * *

كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءة او سرور

وفي هذه الابيات يتألم القحطاني في العراق من تغلب المعدية وسيطرتها عليهم بعد أن كان لا يرام لهم حريم ولم يلاحظ العربية الجامعة والاخوة القومية والدين الشامل .. فالمفاخرات وتسلط القبائل العدنانية مما رآه مصاباً جللا ..

وكذا يقال عن محاورة عمرو بن عبدالمسيح وما جرى له مع خالد بن الوليد مما برهن به على قدرة تلاعبه بالعربية وبيانه عنها .

وفي وقعة الحيرة وانتهائها بالصلح قال القعقاع بن عمرو مبيناً ان اهل الحيرة عرب مالوا الى الارياف :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة واخرى باثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزاً وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم احطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء احدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا الى الريف من ارض العريب المقانف

ومن هذا كله يعلم ان عرب العراق من جزيرة العرب مالوا الى الارياف

او تنزلوا اليها ... وكانت السلطة بايديهم ولكنها في قوة تارة وضعف اخرى . والعرب في الجزيرة لا يعدون من انفصل منهم انه يعود اليهم يوماً ... ولذا ينسى فلا يحفظون له تاريخاً ...

نراهم يقولون عن قوم منهم لا نعرفهم ... وهذا ظاهره الطعن ولكنه في الحقيقة نسيان واهمال لشأنه ... بسبب الوقائع المؤلمة والحوادث القاسية التي دعت فلم يتمكنوا من العودة وطاب لهم المقام ...

— ١١ —

قبائل العراق

الى

ايام الفتح الاسلامي

لا يقطع في طريق الانتساب او الصلة في الكثير من عرب العراق المتحضرة بل نرى الذين مالوا الى الارياف وسكنوا المدن انقطعت صلتهم عن العشائر ولم تبق لهم حاجة الى معرفة الصلة النسبية وإنما يكتفون بقولهم انهم عرب ... واما القبائل المعروفة ممن ذكرت في التواريخ ايام الفتح الاسلامي فانها لما كانت قريبة العهد ولها صلة بقبائل الفتح دوّن المؤرخون مسموعاتهم عن اصلها وتاريخ ورودها العراق . والقديم منها تكلموا عنه مجملا والآخر اوسعوه تفصيلا ...

وانا نورد بعض النصوص التاريخية قال الطبري «١» : كان بدء نزول

---

١ — ج ١ ص ٢٩٣ .

العرب ارض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا ان بختنصر امر ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب (اهل البادية الرحل) ويطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلتهم ويستبيح اموالهم . فخرجت طوائف منهم مسالمين مستأمنين فانزلهم بختنصر السواد على شاطيء الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الانبار كما انه اتخذ حيراً على النجف وحصن من كان عنده وحرسهم ، ثم خلى عن اهل الحيرة فاتخذوها منزلا . فلما مات بختنصر انضمّوا الى اهل الانبار وبقي ذلك الحير خراباً .

ويقال انه دخل على العرب وحارب عدنان فاجتمع اكثر العرب فقتل فيهم واثخن . ثم رجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاهم بالانبار فقيل (انبار العرب) . وبذلك سميت الانبار . وخالطهم بعد ذلك النبط . وبقيت بلاد العرب خراباً ...

وفي هذه الاثناء تطاحنت العرب فيما بينها واقامت عدنان بمكة .. اه

وفي خلال سطور التاريخ نجد ان ملوك اليمن قد انبسط ملكهم ودانت لهم الاطراف ومضوا الى العراق والى ما هو أبعد منه ...

جاء في تاريخ الطبري «١» ما نصه :

« ... ان ملك اليمن وهو تبّع المعروف تبان أسعد سار بجيوشه حتى جاء الى جبلي طيئ ثم مضى يريد الانبار فلما انتهى الى الحيرة ليلا تحير فاقام مقامه . ولذا سمي ذلك الوضع (الحيرة) . ثم سار وخلف به قوماً من الازد ، ولخم ، وجذام ، وعاملة ، وقضاعة ، فبنوا واقاموا . ثم انتقلت اليهم اناس من طيئ ، وكلب ،

١ — ج ٢ ص ٣٠.

والسكون ، وبلحارث بن كعب ، واياد . ثم توجه الى الانبار ... ثم انكفأ راجعاً الى اليمن . .

وفي رواية خرج تبع في العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة وكان منزلا من منازله فبقى فيها من ضعفة الناس فسميت الحيرة لتحيرهم . وخرج تبع سائراً فرجع اليهم وقد بنوا واقاموا واقبل تبع الى اليمن واقاموا هم . ففيهم من قبائل العرب كلها من بني لحيان ، وهذيل ، وتميم ، وجعفى ، وطيء ، وكلب ... وأيد ذلك التاريخ الاسلامي في وقائع كثيرة منها ان الوفود الى الرسول ﷺ نجد فيهم قبائل من اليمن ونرى اخوانهم في العراق فمثلا بهراء جاءت وفودها الى الرسول ﷺ كما في طبقات ابن سعد ، وحاربها خالد في العراق على ما سيجيء ...

والحاصل ان الاقوال التاريخية — مما مصدره العرب والعراق — كثيرة في بدء سكنى العرب في العراق وسبب نزوحهم .. ودوامهم ، وهجراتهم المتوالية اليه . وعلى كل حال هو قديم لم يدر اوله ... وقبل ما ذكروا فلا يحدّ له وقت ومن بين القبائل التي سكنت قبائل العرب البائدة من عمالقة وغيرهم ممن انقرضوا ولم تبق لهم بقايا معروفة مقطوع بصحة انتسابها ونرى ذكرهم مر مجملا ... ولكن القبائل التي سكنته قبيل الاسلام وعند ظهوره معروفة ولا تزال تشترك في قبائل العرب وفروعها ...

هذا . والقبائل العراقية كثيرة وغالبها قحطانية وقسم منها عدنانية وبينها ما هو متردد بين العدنانية والقحطانية مثل اياد وانمار ... ولهذه القبائل فروع كثيرة ولا نجد بين هؤلاء ما هو خارج عن الجذمين القحطاني والعدناني . ولكننا نرى بعضها يعزى الى العاربة الاولى البائدة ... والقبائل العراقية المذكورة جماء

مفرقة في بطون الكتب . وهذه اشهر القبائل :

١ — قبيلة اياد :

هذه القبيلة كان قد تنازعها نسابة اليمن من القحطانية ونسابة العدنانية . قال العدنانيون ان اياد بن نزار بن معد بن عدنان . واياد هذا سار باهله الى اطراف العراق ... وأيدوا دعواهم بقول الشاعر وهو ابو دؤاد الايادي واسمه حارثة ابن الحجاج «١» وكان اشعر شعرائهم «٢» :

وفتو حسن اوجههم — من اياد بن نزار بن معد

وبقول الكميت بن زيد الاسدي :

اياد حين تنسب من معد — وإن رغمت انوف الراغمينا
وكانوا في الذؤابة من نزار — وأهل لوائها مترزنينا

وفي ابن هشام ان اياداً هو ابن معد واورد :

قومي اياد لو انهم أمم — او لو اقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا — ساروا جميعاً والقط والقلم «٣»

وهذا هو المشهور وأيده السمعاني في كتاب الانساب . ومن بني اياد كعب ابن مامة الايادي وكان يضرب المثل بجوده ، وقس بن ساعدة الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل .

---

١ — ابن هشام ص ٢٦ ج ١ . ٢ — تاريخ اليعقوبي ج١ ص ٢٥٩ .

٣ — ص ٤ و ١٧ من سيرته ج ١ . الا انه في صحيفة ٢٦ منه اورد ان اياد بن نزار . وهكذا قال اليعقوبي ج ١ ص ٢٣٧ .

اما اليمانية فادعت ان اياد بن احاظة بن سعد من حمير . «١»

وهذه القبيلة قديمة العهد في سكنى العراق . ولعلها من اقدم القبائل المعروفة . وكانت ديارها — على ماجاء في اليعقوبي — بعد اليمامة الحيرة ومنازلهم الخورنق والسدير وبارق ثم اجلاهم كسرى عن ديارهم فانزلهم تكريت ... ثم اخرجهم الى بلاد الروم . وقال ابن عبد البر : وقوم من الروم يزعمون انهم من اياد وانهم دخلوا مع هرقل إذ هزمهم المسلمون . وقيل انه رحل مع هرقل من اياد نحو سبعين الفاً ونزلوا انقرة . وقد ذكر ذلك الاسود بن يعفر في شعره إذ ذكر انقرة فقال :

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد «٢»

وقال ابن الاثير عند الكلام على العلائق الحربية بين العرب والفرس :

« لما ملك سابور وكان صغيراً ذاع خبر صغره في الاطراف وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس وسواحل اردشير خُرّه وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا من الفساد وغلبت اياد على سواد العراق .. فمكثوا حيناً لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم ... فلما كبر سابور أوقع بالعرب فقتل وأسر واكثر ثم قطع البحر الى الخط فقتل من بالبحرين ... وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس وقصد اليمامة واكثر في اهلها القتل وغوّر مياه العرب وقصد بكراً وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى ... وكان ينزع اكتاف الرؤساء ممن يظفر بهم فسموه ذا الاكتاف ...

---

١ — ص ١٨٧ من التنبيه والاشراف .

٢— القصد والامم ص ٢٧ .

وكان لقيط الايادي معهم فكتب الى اياد :

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد اتاكم فلا يشغلكم سود النقاد
اتاكم منهم سبعون الفاً يزجون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم :

ابلغ اياداً وخلل في سراتهم اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا

فلم يحذروا واوقع بهم سابور وأبادهم قتلا إلا من لحق بارض الروم «١» اه.

ومن وقائعهم مع الفرس (وقعة دير الجماجم) في ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف . وكانت اياد تؤرخ بهذه الوقعة قال شاعرهم :

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم

كما كانوا يؤرخون خروجهم من العراق الى الجزيرة حين اوقع بهم سابور وقد تمثل بهذه الوقعة بعض الشعراء قال :

قلت والليل مطبق بغراب ارقب النجم لا احس رقادا
ان حياً يرى الصلاح فساداً ويرى الغي في الامور رشادا
لقريب من الهلاك كما اهـــلك سابور بالعراق ايادا «٢»

قال اليعقوبي :

« لما تفرق اهل اليمن قدم مالك بن فهم بن غنم بن دوس حتى نزل ارض العراق في ايام ملوك الطوائف فاصاب قوماً من العرب من معد وغيرهم بالجزيرة

---

١ — ج ١ ص ١٣٦ من ابن الاثير .

٢ — ص ٢٠٥ — ٢٠٦ من التنبيه والاشراف .

فملكوه عشرين سنة ، ثم قدم جذيمة الابرش فتكهن وعمل صنمين يقال لهما الضيزنان فاستهوى احياء من احياء العرب حتى صار بهم الى ارض العراق وبها دار اياد ابن نزار وكانت ديارهم بين ارض الجزيرة الى ارض البصرة فحاربوه حتى صار الى ناحية يقال لها بقة على شط الفرات بالقرب من الانبار وكان تملك تلك الناحية امرأة يقال لها الزباء ، وكانت شديدة الزهادة في الرجال . فلما صار جذيمة الى ارض الانبار واجتمع له من اجناده ما اجتمع قال لاصحابه اني قد عزمت على ان ارسل الى الزباء فاتزوجها واجمع ملكها الى ملكي فقال غلام له يقال له قصير ان الزباء لو كانت ممن تنكح الرجال لسبقت اليها فكتب اليها و كتبت اليه ان اقبل اليّ ازوجك نفسي فارتحل اليها فقال له قصير لم أر رجلا يزف الى امرأة قبلك وهذه فرسك العصا قد صنعتها فاركبها وانج بنفسك فلم يفعل فلما دخل عليها كشفت عن فخذها فقالت أدأب عروس ترى قال دأب فاجرة بظراء غادرة فقطعته الزباء وركب قصير الفرس العصا ونجا . ولما قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر .. » اه «١»

وفي تاج العروس ما نصه :

« واياد حي من معد وهم اليوم باليمن قال ابن دريد هما ايادان اياد بن نزار واياد بن سود بن الحجر بن عمار بن عمرو «٢» قال ابو دؤاد الايادي :

---

١ — ج ١ ص ٢٣٧ . ٢ — في ماده طحا ورد بلفظ (عمران) قال : « طاحية بن سود بن الحجر بن عمران ابو بطن من الازد والنسبة اليه الطاحي والطحاوي . وطاحية محلة بالبصرة نزلها هذا البطن » اه . ج ١ ص ٢٢٣ .

في فتو حسن اوجههم   من اياد بن نزار بن مضر » «١»

وقال صاحب اشتقاق الانساب :

« واياد بطون .. ومن اياد ابو البهاء الشاعر ، ومنهم بنو علي بن سود لهم خطة بالبصرة وحوض . ومن بني علي سلم بن محمد بن حجر صاحب حوض بني علي بالبصرة .. » اهـ «٢»

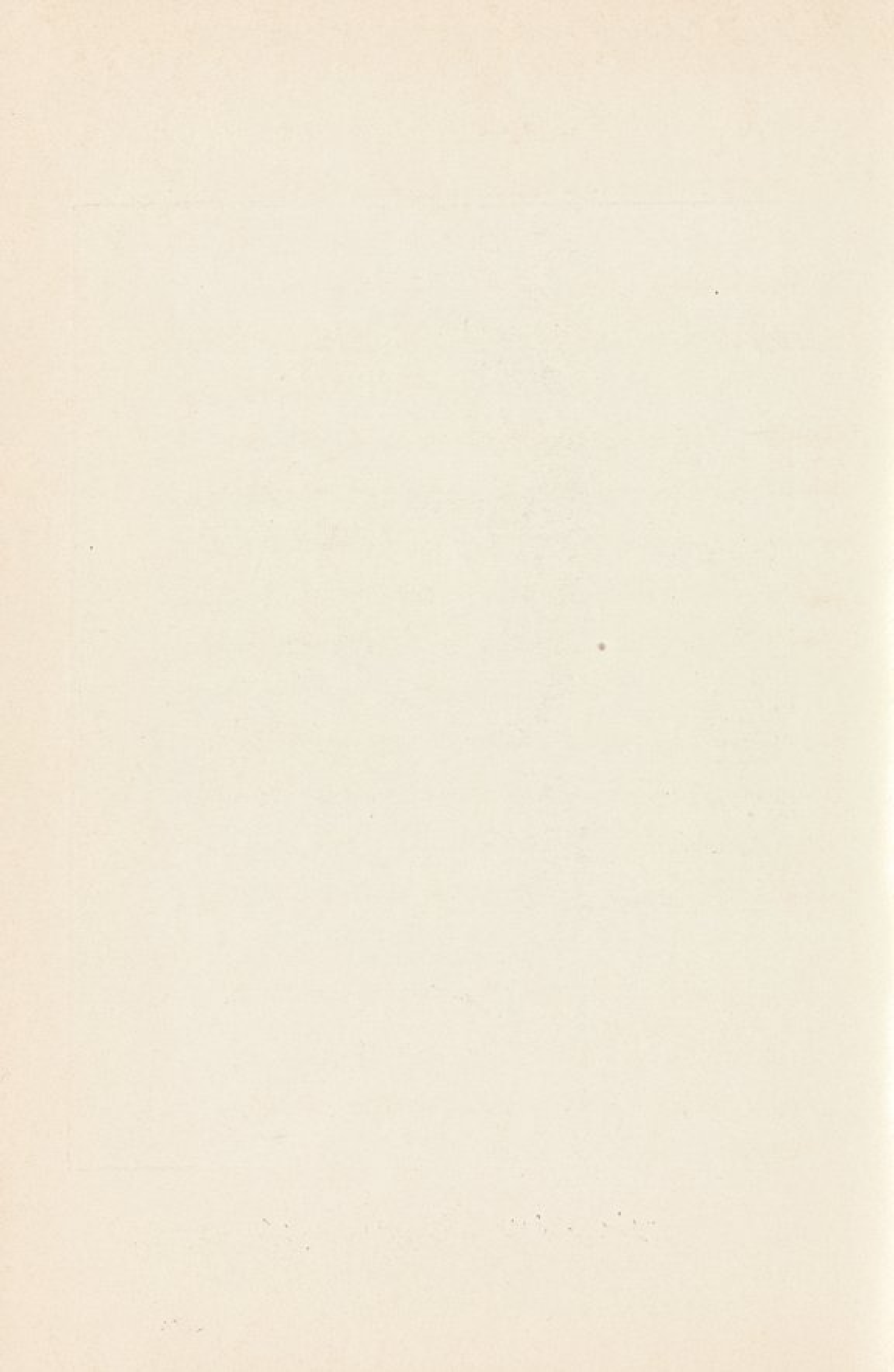
فعد اياداً من قبائل طاحية بن سود ومن بطونهم اياد ، وعلي ، وعبد الله ، وبهذا يكونون من القبائل القحطانية . . ولكل وجهة ... اما اليوم فلا نشاهد قبيلة بهذا الاسم ، تعد من بقاياهم بل ولا نعرف قبيلة في العراق تمت اليهم بنسب وقربى . وفي انساب السمعاني ذكر انها تنسب الى اياد بن نزار بن معد ابن عدنان وتشعبت منه القبائل ثم عدّ جماعة ممن اشتهروا بالنسبة الى هذه القبيلة فلا محل لايرادها هنا ، ونكتفي بالاشارة اليها . «٣»

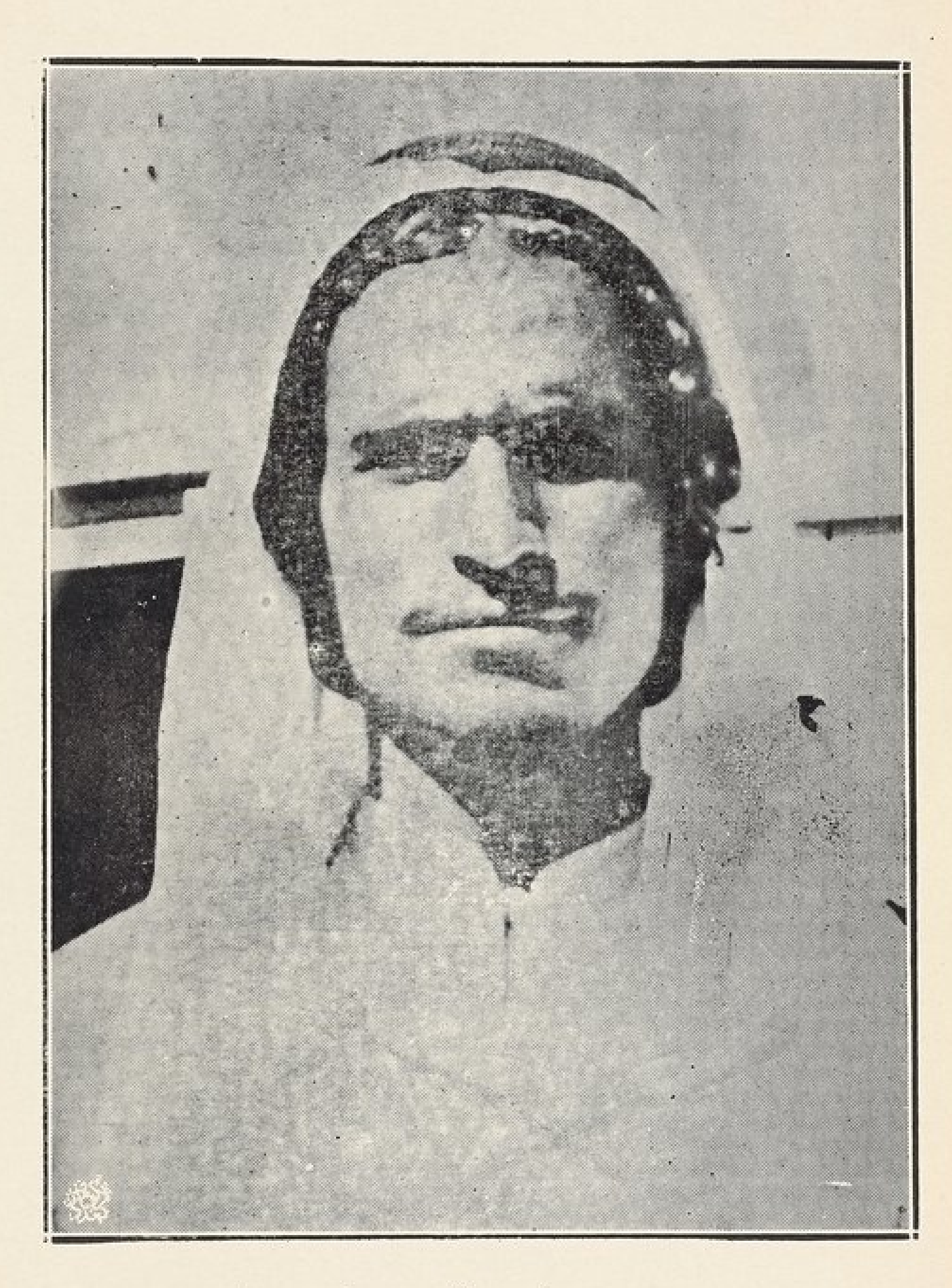
وان اياداً هذه حافظت على مكانتها وعلى اسمها الى ظهور اياس بن قبيصة الطائي ووقعة ذي قار فان هذه القبيلة كانت مع اياس امير العرب فارسلت الى بكر سراً بان أي الامرين أحب اليكم ان نطير تحت ليلتنا فنذهب او نقيم فنفر حين تلاقوا القوم ..! قالوا بل تقيمون فاذا التقى القوم انهزمتم بهم ففعلوا ما ارادت بكر ... «٤»

وكانت الامارة فيهم قبل ان تأتيهم القبائل التنوخية الى العراق وبعد ان

١ــ ج٢ ص٢٩٣ تاج العروس .   ٢ــ ص ٢٨٥ اشتقاق الانساب .

٣ــ الانساب للسمعاني ص ٥٤ ـ ١ .   ٤ــ ص١٥٣ طبري ج ٢ .





٤ – الشيخ جاسب العجيلي رئيس الشلطاه من سنجارة

جاءوا الى العراق كانت لهم اليد في مقدرات هذه الامارة كما نرى ذلك في امارة عدي بن عمرو بن ربيعة من آل نصر اللخمي ...

وفي كل هذه المدة حافظوا على انسابهم ولم يختلطوا بالاعاجم وسائر الفرس. ولكن بسبب مساكنتهم لتخوم الفرس ومخالطتهم لهم صار سائر العرب يكرهون قربهم من العجم ويعدّون ذلك ضياعاً لعربيتهم وعروبتهم. ولذا يرون منزلتهم نازلة، ومكانتهم حقيرة لحد انهم عدّوهم من العجم ونبزوهم بذلك واتقيت مداخلتهم.. ويعدّ هذا احتفاظهم بانسابهم ... ولم يبالوا بالاعراب الذين يطعنون فيهم ... «١» وفي اليعقوبي ذكر لجماهير قبائلهم فليراجع ...! «٢»

وكانوا في اوائل امرهم يناصرون الفرس والفرس يناصرونهم وذلك حينما كانت السلطة بايديهم ...

ومما يشير الى ذلك بعض الوقائع التي من شأنها ان تولد البغضاء بين اياد وسائر العرب .. فيقال انه في بعض الايام نزل رجل من قبائل بكر وتغلب ابني وائل بناحية قريبة من بلاد الفرس من منازل اياد ومعه ابنته وكانت من اجمل نساء العالم فوشى به رجل من اياد لدى ملك الفرس فاغتصبها من ابيها ويقال انه عرض عليها جميع المشتهيات وخوّفها بجميع العقوبات ومسّها بكثير من المؤلمات ليرى وجهها فأبت وخيرته بين ان يقتلها، او يعيدها لأبيها، فلما يئس منها اسكنها في موضع واجرى عليها الوظائف الترفيهية واكتفى برؤية قامتها تحت ملابسها في بعض الاحيان. وبسبب ذلك نشبت حروب بين العرب والفرس

---

١ — تاريخ دول العرب والاسلام ص ٥٦ وغيره.

٢ — تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٥٨.

وانقضى الامر بقتل ملك الفرس وتخليص الفتاة . وهذه الوقعة بين المخنوظات التي لم يعلم تاريخها ولا وقتها . وعلى كل نرى لاياد يداً في الحصول عليها كما نرى لطيئ اصبعاً في وقعة ذي قار ..

وكان اسم هذه البنت (ليلى بنت لكيز) . ومن كلامها اثناء ما حصل لها تحث اهلها والعرب على تخليصها والغريب ان تعد اياداً في جملة من تستصرخهم على ذلك وتطلب نفي العار عنهم ...

وفي هذه القصيدة تعد القبائل المعروفة والمعوّل عليها آنئذ فتقول :

ليت للبراق عيناً فترى	ما ألاقي من بلاء وعنا
يا كليباً وعقيلا اخوتي	يا جنيداً اسعدوني بالبكا
عذّبت اختكموا يا ويلكم	بعذاب النكر صبحاً ومسا
غللوني قيدوني ضربوا	ملمس العفة مني بالعصا
يكذب الاعجم ما يقربني	ومعي بعض حشاشات الحيا
قيدوني غللوني وافعلوا	كل ما شئتم جميعاً من بلا
فانا كارهة بغيكم	ويقين الموت شيء يرتجى
يا بني كهلان يا اهل العلا	اتدلون عليّ الاعجما
يا اياداً خسرت ايديكموا	خالط المنظر من برد عمى
فاصطباراً وعزاء حسناً	كل نصر بعد ضرّ يرتجى
اصبحت ليلى يغلل كفها	مثل تغليل الملوك العظما
وتقيّد وتكبّل جهرة	وتطالب بقبيحات العنا
قل لعدنان هديتم شمروا	لبني مبغوض تشمير الوفا

واعقدوا الرايات في اقطارها　　واشهروا البيض وسيروا لي ضحا

يا بني تغلب سيروا وانصروا　　وذروا الغفلة عنكم والكرى

احذروا العار على اعقابكم　　وعليكم ما بقيتم في الدنى

* * *

ومن ابياتها ان بني كهلان هم الذين دلوا عليها فتعاتبهم وتستصرخ اياداً، وكذا عدنان وبني تغلب منهم وتطلب ان يشمروا لانقاذها . . وفي امثالها يسمع الكثير ايام الحروب ، والامور التي يهيج لها القوم للوقيعة باعدائهم . . والظاهر انها ان صحت في وقعة عامة ولذا تطلب معاونة عامة ... وفيها تستنهض الهمم وتحرّك الشعور والاحساس ...

هذا . والمعروف من اياد بنو سُبين وهم بالحيرة منهم بقيلة صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بقيلة بالحيرة . ومنهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان ابن بقيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان من المعمرين وهو الذي بعث به كسرى برويز الى سطيح بالشام في رؤيا الموبذان ... «١»

ومن مشاهير اياد ابنة الخس وجمعة بنت حابس منهم ... «٢»

٢ — انمار :

قبيلة ايضاً مختلف في نسبها بين النزارية والقحطانية . والاولون يقولون انمار ابن نزار وأيدوا ذلك بقول الشاعر :

---

١ — الاشتقاق ص ٢٨٥ وتفصيلها في عقد الفريد ج ١ ص ١٣٣ .

٢ — بلوغ الارب طبعة سنة ١٣٤٢هـ — ١٩٢٤م ج ١ ص ٨١ و ص ٣٣٩ : ٣٤٢ .

وانمار وان رغمت انوف   معدّ بو العمومة والخؤول
لهم لغة تبين من أبيهم مع   العز الشواذخ ذي الحجول

وفي تاج العروس :

« وانمار بن نزار بن معد بن عدنان ويقال له انمار الشاة وذكر في مادة (ح م ر) وقال ابن الجواني النسابة في المقدمة الفاضلية : واما قولهم ربيعة الفرس ومضر الحمراء فزعم بعض النسابين ان نزاراً لما توفي اقتسم بنوه ميراثه واستهموا عليه فذكرهم الى ان قال : وكان لنزار قدح كبير يسقي فيه الضيوف اللبن فاصابه انمار ثم قال وقيل ان نزاراً لما حضرته الوفاة قسم ميراثه بين بنيه المذكورين وقال ان اشكل عليكم الامر فعليكم بالافعى الجرهمي حكم العرب فلما مات نزار واختلفوا مضوا اليه فذكروا القصة الى ان قال وقضى لانمار بالدراهم والارض . وقال سيبويه : النسب الى انمار انماري لانه اسم للواحد . » اه «١»

واليمانيون يقولون انمار بن أراش بن الغوث وهو الازد . «٢»

ومنهم شق الانماري (كاهن العرب) «٣» وعمر على ما يقال ثلثمائة سنة وكان معاصراً لسطيح وهما في ايام ربيعة بن نصر اللخمي وفي الاشتقاق ان انمار اصل بجيلة وخثعم . «٤»

وقال نشوان بن سعيد الحميري : « وانمار حي من اليمن من ولد انمار ابن سبأ الاكبر . » اه «٥»

---

١ — ص ٥٨٦ ج ٣ .   ٢ — التنبيه والاشراف .
٣ — قصته في بلوغ الارب ج ٣ ص ٢٧٨ وكذا سطيح في ص ٢٨١ .
٤ — اشتقاق الانساب ص ٣٠٢ . والطبري ص ٩٩ ج ٢ .
٥ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ص ١٠٥ .

وفي سيرة ابن هشام بعد ان بين ان انمار بن نزار قال ابن اسحق انمار ابو خثعم وبجيلة وقد تيامنت فلحقت باليمن . وقالت اليمن بجيلة انمار بن أراش ابن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

ويقال أراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث (وهو موافق لما جاء في التنبيه والاشراف) . ودار بجيلة وخثعم يمانية . «١»

ومن بجيلة يعقوب ابو يوسف القاضي وهو ابن ابراهيم بن حبيب ، وعدد في الاشتقاق جماعة منهم . وبين فروعهم ... واما خثعم فقد ذكر جماعة من رجالهم ايضاً ... «٢»

وهذه النقول عن اصل القبيلة وسائر القبائل كانت دوّنت في حينها إلا ان بعض الكتب اشتهرت بسبب شيوعها وماتت الآراء الاخرى . . ولذا لم يقطع النسابة في قوم ... حتى فيمن نعدّهم من المقطوع بهم نظراً لبعد العهد ، وانما يؤخذ بالمشهور المعروف ولا يلتفت الى الاقوال الاخرى ... وعلى هذا قال النسابة ان نسب الرسول ﷺ مقطوع به الى عدنان وما فوقه لم يضبط بيقين وبواعثه الحفظ والغلط فيه ... ولا نرانا في حاجة الى ان نستقصي كل ما قيل عن كل قبيلة ... وفي الحديث « تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم » و « كلكم بنو آدم وآدم من تراب » «٣» مما يعين القربى بين الكل ، ويؤلف بينهم ..

٣ — قبائل قضاعة :

المشهور ان قضاعة من القبائل القحطانية الكبرى ، وساق اهل الأنساب

---

١ — ص٢٧ ج١ سيرة ابن هشام . ٢ — الاشتقاق ص٣٠٢ : ٣٠٦ .

٣ — تاريخ ابن خلدون ج٢ ص ٤ .

عمود نسب قضاعة في عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ ، ويقولون ان قضاعة كان مالكاً الشحر وقبر قضاعة في جبل الشحر .

قال شاعرهم :

قضاعة قومي ان قومي ذؤابة   بفضل المساعي في الملمات تعرف

وقد نسبت قضاعة في ايام العصبية الى معد في وقت معاوية وابنه يزيد ، وبذلا لرؤسائهم اموالا جسيمة على الانتفاء من اليمن والانتساب في معد ، فساعدهما الى ذلك بعض رؤسائهم فلما بلغ ذلك قضاعة غضبوا غضباً شديداً وانكروا ذلك اشد الانكار فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون :

يا ايها الداعي ادعنا وابشر   وكن قضاعياً ولا تنزر

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر   قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر   من قال قولا غير ذا تنصر

اي فهو من النصارى ثم قالوا ليزيد انا قوم من اهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فالحقنا بهم قال : قد فعلت «١»

ومنهم من يجعل قضاعة بن معد بن عدنان وبهذا يعدون من العدنانية ...

وعلى هذا قالوا :

ابوكم معد كان يكنى ببكره   قضاعة ما كنى به من تجمجما

ولكن علماء الانساب عبروا عن ذلك بقيل ... وهم قبائل عديدة وفي ايام خالد بن الوليد حينما هاجم العراق كانت طوائف قضاعة فوق الانبار فوجه اليها

---

١ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ص ٨٧ .

المثنى بن حارثة فاغار عليها واصاب ما فيها وقتل وسبى ... «١»

ومن بطونهم :

١) — بهراء . صادفهم خالد بن الوليد عند سوى . وكان عليهم حرقوص ابن النعماني البهراني من قضاعة واكتسح اموالهم حين مسيره الى الشام ... «٢» والمعروف في هذه المدّ فيقال بهراء والنسبة اليها بهراني على غير القياس كما في تاج العروس ... والى ظهور الاسلامية كانت بهراء ايضاً في بلاد اليمن وجاءت وفودها الى الرسول ﷺ «٣» مما يعين ان اجزاء القبيلة كانت تميل الى الانحاء الاخرى ...

٢) — كلب . وماؤهم (قراقر) و (سوى) وكانوا ايام خالد مع بهراء وهم ممن حاربهم خالد فوق الانبار ... ولكلب فرع يقال لهم العدسيون في الحيرة وقصر العدسيين ينسب اليهم ...

وقبيلة زبيد المشهورة في العراق منها فرع كبير ومعروف يتنخى بقوله (كلبي) . والظاهر المقطوع به ان هؤلاء من قضاعة من (كلب) الفرع القديم المعلوم على ما سيجيء عند الكلام على زبيد في حينه ...

وممن اجتمعت اليه قضاعة زهير بن خباب الكلبي . وكان يدعى الكائن لصحة رأيه ، وقد جرت له وقائع كثيرة وأهمها مع قبيلة (صداء) من مذحج ،

---

١ — البلاذي ص ٢٤٨ . والانساب للسمعاني . ونهاية الارب وخلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والاسلام ص ٤٩٥ .

٢ — البلاذي ص ١١٨ — ٢٤٧ .

٣ — طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٦٦ .

ومع بكر وتغلب ابني وائل .. ولزهير هذا قصيدة يفخر بها في انتصاره . «١»
وابن الكلبي مؤرخ معروف يمت الى هذه القبيلة .

٣) — بنو العبيد . وهم الذين عناهم الاعشى بقوله :

بني الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني العبيد

وهؤلاء انقرضوا بانقراض امارة الحضر ... وهنا عدّ الحيدري العبيد القبيلة المعروفة اليوم من هؤلاء واستدل بقول الاعشى المذكور نظراً للموافقة بالاسم وليس بصحيح . «٢»

٤) — جهينة . وهو ابن زيد بن سويد بن أسلم بن قضاعة ... «٣»

٥) — جرم . وهؤلاء قبائل ذكرهم ابن دريد في كتاب الاشتقاق .

٦) — بليّ . قبيلة من اليمن من قضاعة والنسبة اليهم بلوي وهم ولد بليّ ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

قال المثلّم بن قرط البلوي :

الم تر ان الحي كانوا بغبطة بمأرب إذ كانوا يحلونها معا

بليّ وبهراء وخولان اخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا

اقام بها خولان بعد ابن امه فاثرى لعمرى في البلاد واوسعا «٤»

٧) — آل سليح . ذكرهم النويري . «٥» وكذا ابن عبد البر قال :

---

١ — ابن الاثير ج ١ ص ١٧٩ وما يليها .
٢ — اشتقاق الانساب لابن دريد .
٣ — الانساب للسمعاني في مادة قضاعة ...
٤ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ص ١٠ .
٥ — ص ٢٨٣ ج ٢ .

كل هذه القبائل خرجت مع هرقل ملك الروم عند خروجه من الشام فتفرقت في بلاد الروم ... «١»

والحاصل ان قبائل قضاعة كثيرة ولكل قبيلة فروع لا تكاد تحصى ... وهؤلاء كانوا من اقدم سكان العراق ايام حكومة الحضر ... وغالب القبائل متفرقة في انحاء عديدة ، والقبائل العربية كلما احست بضعف رحبت بالنازح اليها من القبائل الاخرى ممن لها صلة به وقربى فتستعيد القوة . وهناك فروع وقبائل اخرى في غير العراق لا محل للاطالة في القول فيهم ...

٤ — قبيلة طيء :

من القبائل القحطانية ، وطيئ ك (سيد) ، ويجوز التخفيف ك (حي) . وهو جد هذه القبيلة ، واصل اسمه (جلهمة) بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب «٢» بن زيد بن كهلان ... واشتقاق اسمه من طاء بمعنى أبعد في المرعى ، او من طاء في الارض اذا ذهب وجاء ، او لانه اول من طوى المناهل ، وقيل لانه اول من طوى بئراً من العرب ، ولم يقطع من العلماء احد في هذا الاشتقاق والنسبة اليه طائي على خلاف القياس كما يقال حاري في النسبة الى الحيرة .

وكانت هذه القبيلة تنزل اليمن فخرجت منها على اثر خروج الازد عند تفرقهم بسيل العرم فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني أسد ، ثم غلبوا بني أسد على جبلي أجا وسلمى من بلاد نجد فعرفا بجبلي طيئ .

وكانت طيئ من القبائل التنوخية التي جاءت العراق وحصلت على امارة

---

١ — القصد والامم ص ٣٠ .
٢ — عريب بفتح العين كغريب .

فيه مدة وكان من امرائهم إياس بن قبيصة وهو عامل كسرى على الحيرة.

ومن استنطاق مؤرخين عديدين يظهر انهم لم يميلوا ميلة واحدة في تنوخ الى العراق وانما بقي قسم آخر منهم متوطناً اليمن ونجداً والحجاز ولكن لا ينكر الاتصال والتعلق بسبب القربى .. ومن ثم افترقوا في اول الاسلام زمن الفتوحات في الاقطار ، وصار منهم أمم كثيرة ملأت السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً «١»

ولم يعين علماء الانساب كافة فروعهم . وانما ذكروا الاصول الاساسية تارة، والفروع المتفرعة اخرى ، وكل واحد كتب من كان في جهته ...

ومن بطونهم :

١ — بنو تيم بن ثعلبة . ويقول امرؤ القيس في رئيسهم المعلى :

كأني إذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشآم

أقر حشا امريء القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

ومنهم اوس بن حارثة بن لام سيد طيء .

٢ — بنو نبهان ومنهم زيد الخيل وسماه الرسول ﷺ زيد الخير بن مهلهل كان قد جاءه مع وفد طيء وكان رأسهم وسيدهم . وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد ، فانه لم يبلغ كل ما فيه . وكان رسول الله ﷺ قد بعث علي ابن ابي طالب (رض) الى الفُلس صنم طيء يهدّمه ويشن الغارات فخرج في مائتي فرس فاغار على حاضر آل حاتم فاصابوا ابنة حاتم ... في سبايا من طيء . وفي

---

١ — ابن خلدون ج ٢ .

حديث هشام بن محمد ان الذي اغار عليهم خالد بن الوليد (رض) وهرب عدي ابن حاتم من خيل النبي ﷺ حتى لحق بالشام وكان على النصرانية ، وكان يسير في قومه (بالمرباع) وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد . وكانت امرأة جميلة ، جزلة ، فمر رسول الله ﷺ فقامت اليه فقالت هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك . قال من وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم . فقال الفارّ من الله ومن رسوله ، وقدم وفد من قضاعة من الشام قالت فكساني النبي وأعطاني نفقة وحملني وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت اقول له القاطع الظالم ، احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك . فاقامت عنده اياماً ، وقالت له أرى ان تلحق برسول الله ﷺ فسلم عليه وهو في المسجد فقال من الرجل قال عدي بن حاتم فانطلق به الى بيته والقى له وسادة محشوة بليف وقال اجلس عليها فجلس رسول الله على الارض وعرض عليه الاسلام فأسلم عدي واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه .

وعدي هذا كان من اجواد المسلمين . قدم على عمر (رض) فلم ير منه ما يعجبه فقال لما تعرفني يا امير المؤمنين ؟ فقال بلى ! والله اعرفك اكرمك الله بأحسن المعرفة ، أسلمت إذ كفروا ، وعرفت إذ انكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ ادبروا . فقال حسبي يا امير المؤمنين . «١»

٣ — بنو ثعل . ومن هؤلاء عمرو بن المشيح (في الطبقات المسبح) وجاء في الطبقات انه من بني معن وهم من بني ثعل وكان ارمى اهل وقته .

---

١ — شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (المنتخبات منه طبع ليدن سنة ١٩١٦م) ص ٦٦ — ٦٧ .

وفيه يقول امرؤ القيس :

رب رام من بني ثعل   مخرج كفيه من «١» ستره

قدم عمرو المذكور على النبي ﷺ وهو يومئذ ابن خمس ومائة سنة كما في عقد الفريد وفي كتاب الاشتقاق ١٥٠ سنة فسأله عن الصيد فقال كُل ما اصميت ودع ما انميت . «٢»

٤ — بنو سنبس . حاتم وابنه عدي من هذه القبيلة . وهؤلاء لا تزال بقاياهم في العراق . وذكر صاحب قبائل مصر ان هذه كانت قد تكاثرت في جنوب فلسطين واقلقت بال الحكومة هناك فاضطرتها الى الجلاء فهبطت مصر سنة ٤٤٢ هجرية . «٣»

ومن اجداد حاتم اخزم الذي يضرب به المثل فيقال (شنشنة اعرفها من اخزم) .

٥ — جديلة . وهؤلاء في اليمن فجاءت وفودهم فيمن جاء من طيء .

٦ — بولان . وجاءت في عقد الفريد بالياء وليس بصواب .

٧ — سلامان . وهؤلاء فروعهم كثيرة ، وغالبهم في العراق . وقد جاء وفدهم الى الرسول ﷺ سنة عشر للهجرة .

٨ — هني . (بفتح الهاء وسكون النون كما في ابي الفداء) . وفي انساب الجواني (هناء) . وصاحب الانساب ضبطه بكسر الهاء والنون في النسبة فقال هني . ومن هؤلاء اياس بن قبيصة الذي ملك العرب بعد النعمان . وكانت

---

١ — في طبقات ابن سعد جاء بلفظ « مي » .

٢ — عقد الفريد ج ١ .   ٣ — ص ٤٥ قبائل مصر .

الرياسة في العراق على طيء في الجاهلية لاياس ولاعقابه الى حين انقراض ملك الفرس وكانت زوجة النعمان بن المنذر وهي سعدى بنت حارثة من طيء . ولما التجأ النعمان اليهم ولحق بجبلي طيء كانت سعدى عنده فسأل طيئاً ان يمنعوه من كسرى فلم يقدروا فانصرف عنهم .. ومن بني هني ابو زيد الشاعر واسمه حرملة ابن المنذر .

٩ — سُدوس . وهؤلاء وفد منهم وزر بن جابر في طيء . وهم يرجعون الى نبهان . وذكرها صاحب عقد الفريد ولم يذكرها الجواني في انسابه .

وسدوس المذكور هو ابن اصمع ، قال فيه امرؤ القيس :

اذا ما كنت مفتخراً ففاخر ببيت مثل بيت بني سدوسا

١٠ — بنو لام . وهؤلاء من بني ذهل إلا انهم استقلوا في التسمية وسنفرد لهم بحثاً خاصاً .

١١ — بنو معن . يرجعون الى بني ثعل . ومنهم عمرو بن عبدالمسيح الطائي المذكور . ولهم فروع كثيرة في العراق . وابو حارثة ذرب بن عبدالله منهم وهذا حكم في الجاهلية حكومة وافقت السنة في الاسلام وكانت حكومته في خنثي :

منّا الذي حكم الحكومة وافقت في الجاهلية سنة الاسلام «١»

١٢ — بنو شمّر . بطن من طيء قاله نشوان الحميري ولم يصلهم باحد الفروع المعروفة والآن هم قبائل قائمة برأسها والتفت حولها قبائل اخرى من طيء وقحطان وسنفصل القول فيها . «٢»

١٣ — بحتر بن عتود . واليها ينسب ابو عبادة البحتري الشاعر . والملحوظ

---

١ — الاشتقاق ص ٢٣٣ . ٢ — شمس العلوم ص ٥٧ .

أن هذه القبيلة اشتهر منها جماعة كثيرة من الاجواد والفرسان والشعراء والمحدثين كذا في تاج العروس ، وذكر بعضهم ، ويطول بنا تعداد من ظهر منهم من المشاهير ، وجاء في السمعاني : خرج من طيء ثلاثة لا يطير لهم حاتم في جوده ، وداود بن نصير في فقهه وزهده ، وابو تمام في شعره . «١» وسيأتي الكلام على طيء مفصلا عند ذكر العشائر الحاضرة وتكونها . وفي القائمة التالية ما يعين ترتيب فروعهم وطريق تسلسلها . . وهي اكثر بكثير مما هو مذكور ...

---

١ — راجع عن هذه القبيلة شمس العلوم ص٥٧ ، و٦٦ — ٦٧ ، ونسب عدنان وقحطان ص ١٩ ، وانساب السمعاني ص ٣٦٤ — ٣٦٥ ، وسبائك الذهب ، وخلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والاسلام ص ٥٤ — ٥٥ ، وابن خلدون ، واليعقوبي ج ١ ص ٢٤٠ .

قبيلة طيء

فطرة الغوث

ذهل ثعلبة حسان زيد خشين مزروعة ثعل نبهان هني ثعلبة بن عمرو

لام تيم سلامان جرول سعد نابل

عنيز ثعلبة معاوية ربيعة بنو اليسر سُدوس

فرير عتود دروما زريق عبشمش

معن بحتر سنبس عدي لوذان

سلامة الاحمر عمرو قيصر الاوس عمرو لبيد عدي

لبنى الاشعث

يحصب جرم قنة ابان

* * *

٥ — قبيلة تميم :

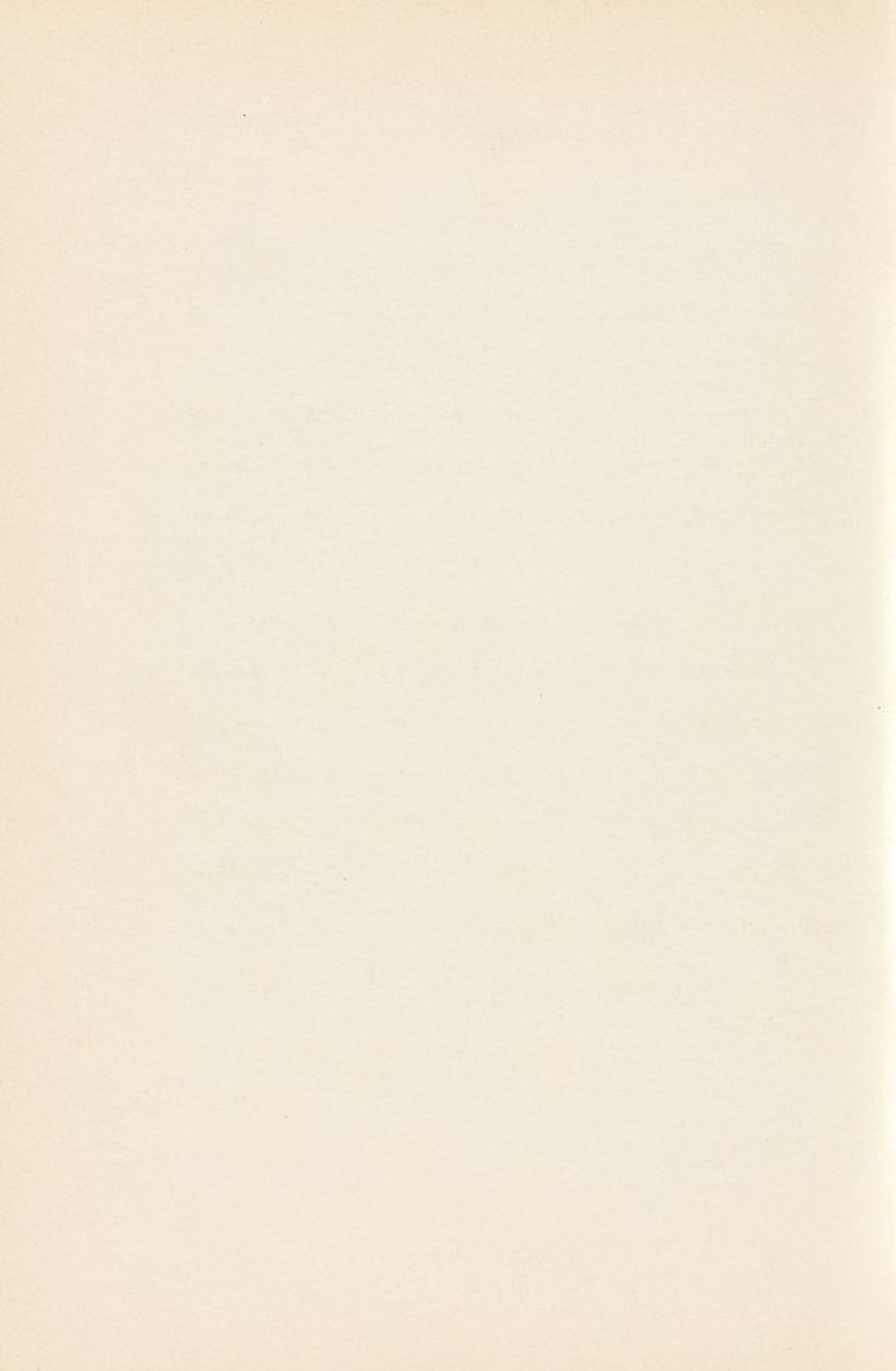
وهذه من قبائل العراق قديماً والمترددة اليه بكثرة واصلها من القبائل العدنانية ومن اشهر رؤسائها حاجب بن زرارة التميمي صاحب القوس (قوس حاجب) الذي يضرب به المثل في الوفاء . وكان قد اعتنق المجوسيّة ويقال انه تزوج ابنته على عقيدة القوم فرجع وممن اشتهر من رجالهم في العراق عدي بن زيد وكانت له مكانة عند الفرس والمناذرة ، ومن مشاهير الشعراء ، ويعاب في شعره انه قروي يصف ما لم ير فيضعه في غير موضعه ... وحذق في الفارسية والعربية معاً فكان افصح الناس بالعربية والفارسية «١»

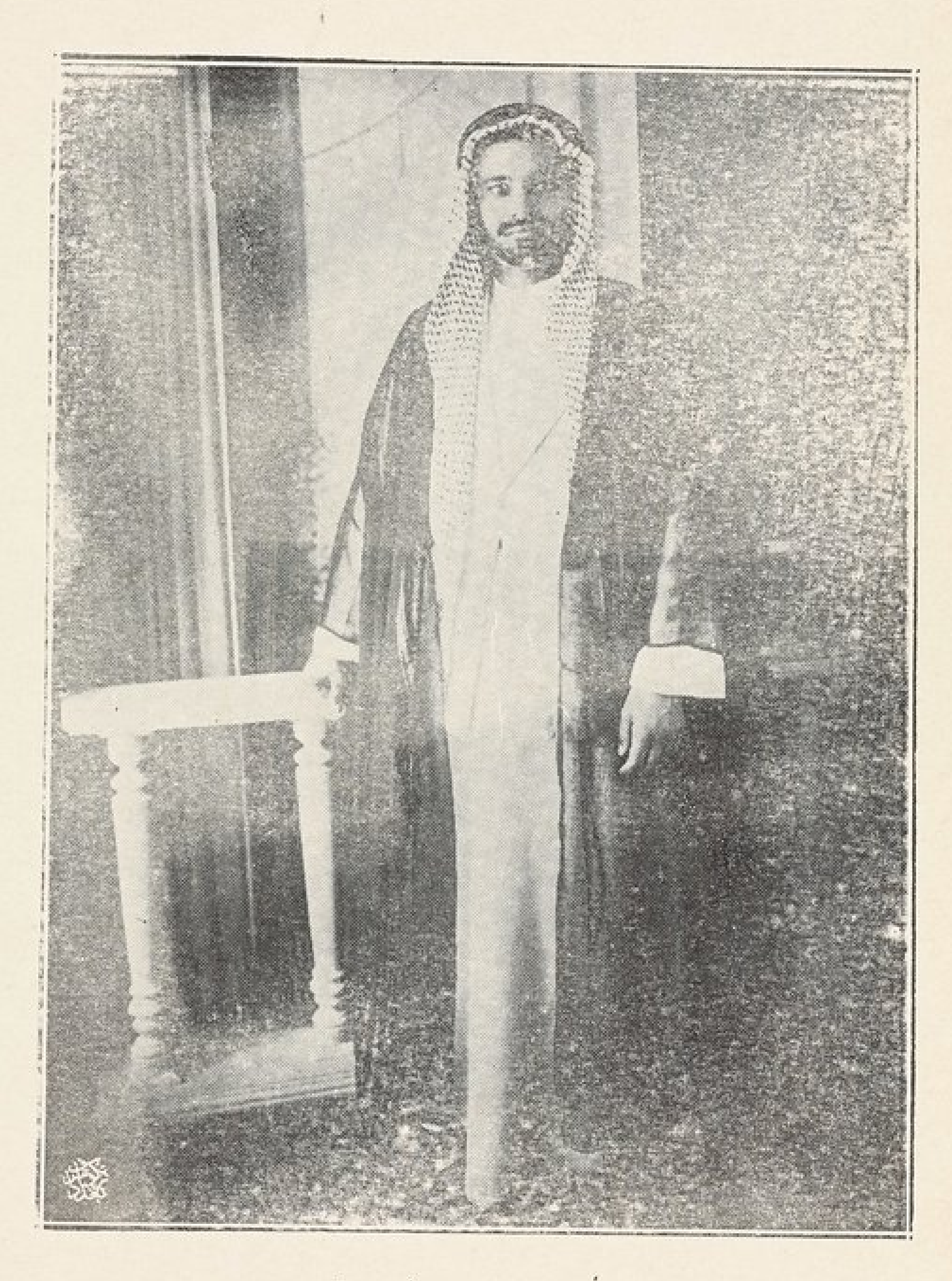
كان المنذر قد جعل ابنه النعمان في حجورهم فارضعوه ... وكان المنذر قد بعث عدي بن زيد واخويه أبياً وسمياً الى كسرى ليترجموا له فلما مات المنذر اختار بسبب عدي النعمان فنال الامارة ولكن ابن مرينا (عدي بن اوس ابن مرينا) شوش ما بينهما واغضب النعمان على عدي بن زيد فحبسه ثم قتله ، وان اخوة عدي بن زيد اغضبوا كسرى على النعمان حتى قتله في خانقين ، وحدثت بعد ذلك (وقعة ذي قار) المشهورة . «٢»

ولهذه القبيلة فروع عديدة منتشرة في الانحاء العراقية ، وسيأتي الكلام عليها عند بيان عشائر العراق الحاضرة ...

---

١ — وتفصيل الخبر في الاغاني ج ٢ ص ٩٧ وما يليها .
٢ — اليعقوبي ج ١ ص ٢٤١ .





٥ — الشيخ خميس الضاري رئيس قبائل زوبع

٦ — قبائل بكر بن وائل :

هذه القبائل قديمة العهد في ورودها العراق جاءت بعد اياد الى الانحاء القريبة من العراق ، قصدت في باديء امرها البحرين ومنها توجهت مع القبائل التنوخية الى انحاء العراق .. وقد حافظت على كيانها ومكانتها القبائلية الى ظهور الاسلام وانتشاره في العراق ...

ووقعة هؤلاء مع العجم ومن لف لفهم من قبائل في (ذي قار) مشهورة . وكان رئيسهم في هذه الحرب يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميمنته ثعلبة بن سيار العجلي ... ولما جاء خالد بن الوليد العراق حارب بعض قبائلهم فاصاب منها ما اصاب .. «١»

ومن قبائلهم :

١) — بنو شيبان . وكانت الرياسة فيهم في وقعة ذي قار ، وفي هذه الحرب قطعوا ايدي اقبيتهم .. وحاربوا . . وكان سببها كما قال اليعقوبي :

أن « وجه كسرى الى هانيء بن مسعود (أميرهم) ان ابعث اليّ مال عبدي (يعني النعمان) الذي عندك وسلاحه وبناته (وكان اودعها النعمان عندهم بعد ان جعلت العرب تمتنع من قبولها) فلم يفعل هانيء فوجه اليه كسرى بجيش فاجتمعت ربيعة وكانت وقعة ذي قار فمزقت العرب العجم وكان اول يوم ظفر فيه العرب بالعجم ويروى عن رسول الله ﷺ انه قال : (هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا) . » اه «٢»

ومن هذه القبيلة المثنى وهذا وقائعه معروفة في حروب العراق ايام الفتوح

---

١ — البلاذري ص ٢٤٧ .   ٢ — ص ٢٤٦ ج ١ .

الاسلامية وكان على ناحية الحيرة .. وهو اشهر من ان يذكر .

وقد مدح بعضهم المثنى بقوله :

ما ان رأينا اميراً بالعراق مضى   مثل المثنى الذي من آل شيبانا

ان المثنى الامير القرم لا كذب   في الحرب اشجع من ليث بخفانا

ومن هؤلاء في جاهليتهم مرة وجسّاس قاتل كليب ، وطرفة بن العبد صاحب المعلقة وفي العصور الاسلامية عرف منها كثيرون من اصحاب المكانة الرفيعة في العلم والادب وغير ذلك .. بينهم الفوطي المؤرخ ...

٢) — بنو عجيل . وهذه ايام الفتح كانت ولا تزال مشهورة . وان رئيسهم الذي مال الى الاسلامية وناصر العرب المسلمين في حروب فارس هو سويد بن قطبة العجلي . وكان هذا يغير على فارس من ناحية الابلة في خلافه ابي بكر ...

٣) — اللهازم . وهؤلاء ابلوا بلاء كبيراً في حرب ذي قار . «١»

هذا ومن بكر بن وائل بنو حنيفة الذين ظهر منهم مسيلمة الكذاب ولا محل لاستقصاء اخبارهم ...

٧ — قبيلة تغلب :

وهذه من القبائل العدنانية كانت تسكن العراق وهي ممن حارب خالد ابن الوليد ايام الفتح الاسلامي كان وجه اليهم النسير بن ديسم بن ثمود وهم عند ماء لهم فطرقهم ليلا فقتل وأسر . فسأله رجل من الاسرى ان يطلقه على ان يدله على حي من ربيعة فاتاهم النسير فبيتهم فغنم وسبى ومضى الى ناحية تكريت في البر

---

١ — ص ١٥٦ ج ٢ طبري .

فغنم المسلمون . «١»

وكان جمع منهم بالمضيح والحصيد مرتدين عليهم ربيعة بن بجير فاتاهم فقاتلوه فهزمهم وسبى وغنم وبعث بالسبي الى ابي بكر ، فكانت منهم ام حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير وهي ام عمر بن علي بن ابي طالب (رض) .

وهؤلاء كان فريق منهم في عين التمر (شفاثة) «٢» وفي ايام خالد ابن الوليد قضي عليهم ... «٣»

وفي تغلب قال المهلهل وهو منهم :

انا بنو تغلب شم معاطسنا بيض الوجوه اذا ما افزع البلد

قوم اذا عاهدوا وفوا وان عقدوا

شدوا وان جاهدوا يوم الوغى اجتهدوا

لا يرقدون على وتر يكون لهم

وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

وسكناهم في الغالب بالثرثار . «٤»

٨ — قبيلة ربيعة :

هؤلاء ممن حاربهم خالد ايام مسيره الى العراق «٥» . فانه بعد ان حارب

---

١ — البلاذري ص ٢٥٠ .

٢ — ناحية شفاثة تحولت الى « عين التمر » وصارت تسمى باسمها القديم . « جريدة البلاد عدد : ٢٤٧ و ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ — ٧ كانون الاول ١٩٣٦م » . ٣ — الاخبار الطوال ص ١١٢ .

٤ — ص ١١٤ ج ٢ اغاني . ٥ — ص ٢٥٠ بلاذري .

تغلباً سار الى حي منهم فغابه .. وربيعة كانت هي التي ابلت في وقعة ذي قار مع مشتقاتها ...

وربيعة يقال لهم ربيعة الفرس . لان ربيعة المذكور ورث عن ابيه نزار ابن معد الخيل وهذا تفرعت منه قبائل وبطون ومن قبائلهم بكر وتغلب وعنزة .. وقد مر بعض قبائلهم ويأتي البعض الآخر ...

وذكر اليعقوبي لها فروعاً كثيرة ، وبيّن من نال الرياسة من تلك الفروع كما انه عدّد ايامهم المشهورة وآخرها يوم ذي قار ومن اراد التوسع فليرجع اليه . «١» والى (تاريخ العرب قبل الاسلام) وفيه بيان لوقائع ربيعة وتميم ، او بينها بعضها مع بعض او مع الآخرين ... «٢» وحرب البسوس اشهر من ان تذكر وفيها وفي حرب العجم بذي قار كتاب خاص طبع في مصر . «٣»

ولا تزال ربيعة في العراق والامارة فيها لتغلب ، ولا تزال نخوتهم (تغالبة) وسيأتي التفصيل عن قبائل ربيعة الحاضرة في حينه ...

٩ — النمر :

وهؤلاء من قبائل ربيعة كانوا في عين التمر وهم من ذرية النمر بن قاسط والنسبة اليهم نمري (بفتح النون والميم كما في السمعاني) . ورئيسهم ايام خالد بن الوليد هلال بن عقبة فصلبه في الوقعة التي اوقعها بهم . «٤»

---

١ — تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٥٥ وما يليها .
٢ — تاريخ العرب قبل الاسلام : ج ١ ص ٢٢٧ وما يليها .
٣ — معجم المطبوعات . ومنه نسخة خطية في بغداد .
٤ — ص ١١٢ الاخبار الطوال .

وكان عمر (رض) استنفر الناس الى العراق فخفوا في الخروج ... وكان ممن قدم عليه انس بن هلال في جمع من النمر بن قاسط . «١»

قال في تاج العروس :

« والنمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ككتف ابو قبيلة .. » اه

ولعل النمور الموجودين الآن منهم وسيذكرون بين افخاذ قبيلة (زوبع من قبائل شمر) ...

١٠ — مذحج :

وتلفظ كمجلس . ومنهم من يضم الميم وهي من قبائل اليمن وتضم قبائل عديدة . وانما سميت (مذحجاً) لان اباها مالك بن أدد ولد على اكمة تعرف بهذا الاسم ، او ان أمه لما هلك بعلها لم تتزوج بعده وان اللفظ يؤدي هذا المعنى وقيل غير ذلك في وجه تسميتها ومالك هو اخو طيء أصل القبيلة المذكورة سابقاً ومن النسابة من يقول انها تمت الى كهلان رأساً ، ومالك بن زيد بن كهلان . ومن اشهر القبائل المتفرعة عنها :

١ — سعد العشيرة . وهؤلاء بطون ...

٢ — زُبيد . (بصيغة التصغير) وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة . وهذاهو زبيد الاكبر واليه ترجع قبائل زبيد ومن ولده منبه بن ربيعة بن سلمة ابن مازن بن ربيعة بن منبه المذكور اعلاه وهو (زبيد الاصغر) . قال ابن الكلبي

---

١ — ص ١١٤ الاخبار الطوال .

انما قيل لهم زبيد لان منبهاً الاصغر قال من يزد لي رفده فاجابه اعمامه بنو زبيد الاكبر فقيل لهم جميعاً زبيد .

ومن زبيد الاصغر ابو ثور عمرو بن معدي كرب فارس العرب ادرك الاسلام وشهد القادسية ، واستشهد بنهاوند زمن عمر(رض) وحوادثه في العراق اشهر من ان تذكر وهو القائل :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

٣ - بنو علة . ومن هؤلاء النخع والجسر ، ومن النخع صلاءة ورزام .

٤ - الرهاء .

٥ - بنو صُداء . مر الكلام عليهم .

٦ - الحكم ومنهم بنو جشم .

٧ - جعفي . وهؤلاء سكنوا العراق ابان الفتح الاسلامي .

٨ - أود . ومنهم الافوه الاودي الشاعر .

٩ - عنس . منهم عمار بن ياسر . ولا تزال بقاياهم في اليمن .

١٠ - جنب .

١١ - الحارث .

١٢ - سلهم .

ولا مجال لاستيعاب بطونهم ، واستقصاء المشاهير المعروفين منهم . واخبارهم في كتاب الاشتقاق وفي تاج العروس وفي انساب السمعاني وكتب كثيرة لا يحتملها البيان . .

١١ — **القبائل التنوخية :**

غالب قبائل العراق تنوخية اي مزيج من قبائل قحطانية ، واخرى عدنانية . وقد تعاهدت هذه القبائل على ان لا تبغي الواحدة على الاخرى ..

قال السمعاني :

« تنوخ (بفتح التاء وضم النون المخففة وفي آخرها الخاء) وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً ، والتنوخ الاقامة . . » اه «١»

وقد ذكر الطبري وابن الاثير سبب تنوخها ودواعي اتفاقها . وكانت اقامت في البحرين اولا ثم مالت الى العراق لما شعرت من قوة ، ونالت مكانتها المعروفة . وذلك انه لما مات بختنصر انضم الذين كان اسكنهم الحيرة من العرب حين امر بقتالهم الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خراباً فقضوا زماناً طويلا لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ، ولا يقدم عليهم قادم وبالانبار اهلها ومن انضم اليهم من اهل الحيرة من قبائل العرب . فلما كثر اولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملأوا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم وحدثت احداث فيهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشام واقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الازد .

وكان الذين اقبلوا من تهامة من العرب من قضاعة واياد ...

١ — الانساب ص ١١٥ — ١ .

فاجتمع هؤلاء بالبحرين وجماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم (تنوخ) فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وتنخ عليهم بطون من نمارة ابن لخم ...

وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم ازمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر ... فتطلعت انفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق وطمعوا في غلبة الاعاجم على ما يلي العرب منه، او مشاركتهم فيه ، واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فاجمع رؤساؤهم بالمسير الى العراق . فكان طلوعهم متواليًا فاستولوا على ما بين نُقّر الى الابلة واطراف البادية ...

ومنهم من مال الى الانبار فاكتسحها . وآخرون نزلوا الحيرة الى طف الفرات وغربيه الى ناحية الانبار وما والاها في المظال والاخبية لا يسكنون بيوت المدر ، ولا يختلطون باهلها واتصلت جماعتهم فيما بين الانبار والحيرة بمن كان يسكنها من القدماء الذين قد سبقوهم في سكنى العراق على ما جاء مفصلا في ابن الاثير والطبري . .

وكانوا يسمون (عرب الضاحية) «١» وبين هذه القبائل :

١ — الازد . وفي اوائل الفتح الاسلامي قد اشترك الازد في حرب العراق .. وهم منتشرون في اطراف عديدة من جزيرة العرب والعراق وقبائلهم كثيرة ويقال لهم (الأسد) بالسين كما في كتاب الاشتقاق وقبائلهم قحطانية .

---

١ — الطبري .

ومنهم خزاعة والاوس والخزرج والغساسنة ولهم امارة في العراق ...

٢ — قضاعة . مر الكلام عليها .

٣ — عنزة من قبائل ربيعة .

٤ — بكر بن وائل .	قد اشتهروا في العراق .
٥ — تغلب .	
٦ — ربيعة .	

٧ — غطفان .

٨ — لخم . هؤلاء جاؤوا العراق مع سائر القبائل التنوخية وفيها دامت لهم الامارة مدة طويلة وهي قحطانية تنتسب الى لخم بن عدي وسنوضح امارتهم فيما يلي وننقل ما قيل في نسبهم ...

٩ — اياد . مرّت .

١٠ — كندة . ولهم امارة ومنهم (السكون) من قبائل العراق ... ومنهم بنو الحارث .

١١ — النجدة . وهم قبيلة من العماليق يدعون الى كندة .

١٢ — بنو لحيان . وهم بقايا من جرهم .

١٣ — جعفي . فرع من مذحج .

١٤ — طيئ . مضى الكلام عليهم .

١٥ — كلب . كذا .

١٦ — تميم . كذا .

١٧ — أسد .

١٨ — كنانة .

١٩ — غنم .

٢٠ — الرباب .

٢١ — قيس عيلان . وهؤلاء كانوا يجاورون ملوك الحيرة .

٢٢ — جذام .

٢٣ — عاملة .

٢٤ — بلحارث بن كعب .

٢٥ — هذيل .

٢٦ — الضباب .

وغير هذه من القبائل الاخرى او فروعها مما لا محل لتعداده والقبائل متجاورة ولا تخلو من علاقة فلا يسع المجال استقصاء ما في الجزيرة إلا ان هؤلاء اقرب الى العراق او من قطانه . وكانت الامارة في بعض هذه من ازد ، ولخم وكندة ، وطيئ . ومن هؤلاء لخم واما طيء فقد جاءتهم النوبة في منتهى امرهم فانقرضت امارتهم على يد العرب المسلمين ...

وفي الاخبار الطوال وابن الاثير والطبري تفصيلات كافية عن (القبائل التنوخية) فلا مجال للاطالة في كل قبائل العراق بالتفصيل ... سوى انني اقول بعد هذا الاتفاق لم تقف العرب عند مخذولية ، او مغلوبية .. وكانت تعلم ان لا تدوم غلبة ، والايام دول ... فكانوا اكثر الامم مراعاة للمصالح ، وتمرنا على الحروب والمناجزة ، او المتاركة ... تبعاً للاوضاع والحالات القاهرة

اوالظروف المقتضية والبواعث الجابرة ... ذلك ما دعا ان يطول بقاؤهم في العراق رغم النفرة بينهم وبين المالكين لزمام الملك ...

— ١٢ —

امارات العرب

وهذه غالبها قبائلية ، وأقدم من عرف منهم حكام حلوان «١» المعروفة باسمهم وكانت كورة (لواء) كبيرة ، وهم من قضاعة .. ولم تصل الينا اخبار كافة الامارات القبائلية لاسباب كثيرة اهمها ان الحكومات في ادوارها لم تدوّن إلا القليل من شؤون شعبها وانما تكتفي بالاسرة المالكة او باعمال ملوكها الى زمن قريب منا .. ومن الاولى ان لا تلتفت الحكومات الى القبائل التي لا علاقة لها بها إلا في احوال خاصة . .

واشهر الامارات التي نالت ذكراً ، وعرفت على السن المؤرخين والشعراء :

١ — امارة الحضر :

وهذه من الامارات الاولى من قبائل العرب التي كانت بين النهرين (الجزيرة) وان سابور بن اردشير (٢٤١ — ٢٧٢م) قضى على حكومتها ، ولم تعرف الاخبار الصحيحة عنها بالضبط ومن المؤرخين من يقول انهم لخميون ، من القبائل التنوخية ، ومنهم من يقول انها حكومة قائمة برأسها ، وآخرون يقولون

---

١ — راجع ملحق المجلد الاول من تاريخ العراق بين احتلالين .

انها غسانية .. وعلى قول هشام الكلبي انها من قضاعة ، وان الضيزن هو ابن معاوية بن العبيد بن الاجرام من قضاعة ، وأمه من تزيد بن حلوان اسمها جيهلة ، وانه كان يعرف بامه ، ملك ارض الجزيرة ، وكان معه من بني العبيد ، ومن قضاعة قبائل لا تحصى ، وان ملكها بلغ الشام . . إلا ان الطبري طعن في هذه الرواية وقال : كان حاكمها من الجرامقة يقال له الساطرون والعرب تسميه الضيزن من اهل باجرمي ... «١» والجرامقة قوم من العجم سكنوا الموصل .

وكان الضيزن آخر امرائهم ، وامارته في الحضر وهو قصر ومدينة بالقرب من مدينة تكريت بين دجلة والفرات ، وتصلها مياه الثرثار تمر بمدينة الحضر ثم تصب في دجلة اسفل تكريت «٢»

ولا تزال اطلالها باقية ، وآثارها ناطقة بعظمتها البائدة .. وقد قيل في انقراض هذه الامارة :

الم يحزنك والانباء تنمى ... بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع الضيزن وبني ابيه ... واحلاس الكتائب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات ... وبالابطال سابور الجنود
فهدم من اواسي الحضر صخراً
كأن ثقاله زبر الحديد

وفي هذه الابيات بيان لبعض قبائلهم هناك . «٣»

---

١ — الطبري ج ٢ ص ٦٣ . ٢ — ابن هشام ج ١ ص ٢٥ ، والاغاني ج ٢ ص ١٤٤ ، والاخبار الطوال ص ٤٩ .

٣ — بلوغ الارب ج٣ ص١١٩ وتتمة هذه الابيات هناك وفي الاغاني .

وقال عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعيّر بالدهـ ـر أأنت المبرأ الوفور
أم لديك العهد الوثيق من الا يام بل انت جاهل مغرور
اين كسرى كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلـ ـساً فللطير في ذراه وكور

الى ان قال :

ثم اضحوا كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

وحكاية التسلط عليهم تذكر كخرافة اساطيرية . وهذه الحكومة لم يعين تاريخها ونشأتها وطريق توصلها للحكم ، ولا عرف تسلسل ملوكها . .

٢ — امارة الازد :

وهي اول الامارات التنوخية ، وحكمها على قبائل تنوخ والقبائل السابقة لها . وليت ما بين الحيرة والانبار ، وكانت امارتهم تصادف عهد حكومات الطوائف السابقة للدولة الساسانية . واول من حكم منهم مالك بن فهم . وجاء في النويري انه مالك «١» بن زهير بن عمرو بن فهم عرف بجده كما هو الشائع في امثاله عند العرب ، وهو المشهور بـ (تنوخ) . «٢»

---

١ — لا يلفظ ملك كما جاء في بعض الكتب لان القدماء كانوا لا يذكرون الالف للاختصار والمعلومية ... ٢ — واشتهر بالنسبة الى تنوخ كثيرون وابو العلاء المعري تنوخي — نهاية الارب في فنون الادب ج ٢ ص ٢٩٥ .

وسائر المؤرخين ذكروا انه مالك بن فهم بن غنم بن دوس الازدي من كهلان . استولى على الملك سنة ٢١٠ ميلادية وكان مقره بالانبار . رماه ابنه سليمة بن مالك بسهم دون ان يعرفه فاصاب مقتله . وكان قد ملك انحاء واسعة وذكر صاحب (تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان) «١» وقائعه مع الفرس وانتصاره عليهم وفيه بيان لما حكمه من الاقطار وتوزع اولاده في الانحاء وهو القائل :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد «٢» ساعده رماني

ثم ملك اخوه عمرو بن فهم ، ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمة الابرش ابن مالك بن فهم سنة ٢٣٠ ميلادية . وهذا هو صاحب النديمين مضرب المثل (كندماني جذيمة) ويقال ان جذيمة هذا من العاربة الاولى من بني وبار وكان يبالغ في سعة ملكه ونطاق امارته . وهو الذي قيل فيه :

اضحى جذيمة في يبرين منزله قد حاز ماجمعت في دهرها عاد

وكانت اياد في نزاع معه . وهذا قتلته الزباء وقصتها مشهورة في قتله وفي الانتقام منها على يد (قصير) وتحيله في قتلها ... والتفصيل في خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والاسلام «٣» وبلوغ الارب للآلوسي «٤» وفي تاريخ ابن الاثير والطبري وغالب كتب الادب .

٣ — امارة لخم الاولى :

ويقال لهم آل نصر . وهؤلاء اضطربت كلمة المؤرخين فيهم والمعروف

---

١ — وهذا الكتاب للامام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي . طبع في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . ٢ — صحيحها بالسين بمعنى قوي .

٣ — خلاصة الكلام ص ٨٦ . ٤ — ج ٢ ص ١٨١ .

انهم من لخم وهم من القبائل التنوخية ، حكموا الحيرة ، واتصلوا بالاكاسرة ودام سلطانهم مدة طويلة ... فجعلوا لهم سلطاناً على العرب واول من حكم منهم في انحاء العراق عمرو بن عدي مؤسس هذه الامارة .

وساق اليعقوبي نسبه بانه عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو ابن الحارث بن مالك بن عم بن نمارة بن لخم . «١» وفي التنبيه والاشراف زيادة اسماء وتغيير ... «٢»

ويصادف اوائل هذه الامارة حكومة اردشير بن بابك (٢٢٦ — ٢٤١م) فكره كثير من قبائل تنوخ ان يقيموا في مملكة العراق وان يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة فلحقوا بسورية بمن كان هناك من قضاعة ...

« كانت امارة هؤلاء في غالب احوالها من الاكاسرة ، يؤدون اليهم الطاعة ويحملون الخراج ، وكانت قبائل معد مجتمعة عليهم ، وكان اشدهم امتناعاً غطفان وأسد بن خزيمة وكان يأتيهم الرجل من معد على جهة الزيارة فيحيونه ويكرمونه . » اه «٣»

وعمرو بن عدي صاحب المثل السائر . شب عمرو عن الطوق وهو ابن اخت جذيمة الابرش الذي قتلته الزباء . «٤»

وكان قد خاف خاله على الامارة .. ويبالغ في عمره ومدة حكمه ، ويقال انه ملك قبل ان يحكم العراق اردشير ودامت حكومته ١١٨ سنة . وقيل غير

---

١ — ج ١ ص ٢٣٧ تاريخ اليعقوبي . ٢ — التنبيه والاشراف ص ١٨٧ .

٣ — ج ١ ص ٢٤١ اليعقوبي . ٤ — التنبيه والاشراف ص ١٨٧ .

ذلك والتفصيل في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء . «١»

وامراء هذه القبيلة سواء زمن استقلالهم ، او سيطرة الفرس عليهم ... كانوا ملجأ العرب ومحل هجرتهم . فسدّت العشائر العوز عمن ذهب الى سورية وتوالى تيار هجرتهم ... فكانت امارة آل نصر خير ركن يركنون اليه إلا انهم كانوا محصورين تحت دائرة ضيقة لا يستطيعون تجاوز حدودها ..

ثم ان عمراً خلفه ربيعة امرؤ القيس ابنه ويقال له المحرق ثم صار بعده ابنه عمرو بن امريء القيس .. وبوفاة هذا انتقلت الامارة الى اسرة اخرى .

٤ — امارة اوس بن قلام :

ولي هذه الامارة واستعمله الفرس وهو على ما قال هشام من العماليق فثار عليه بعض اللخميين فقتله وكانت مدة امارته خمسين سنة .

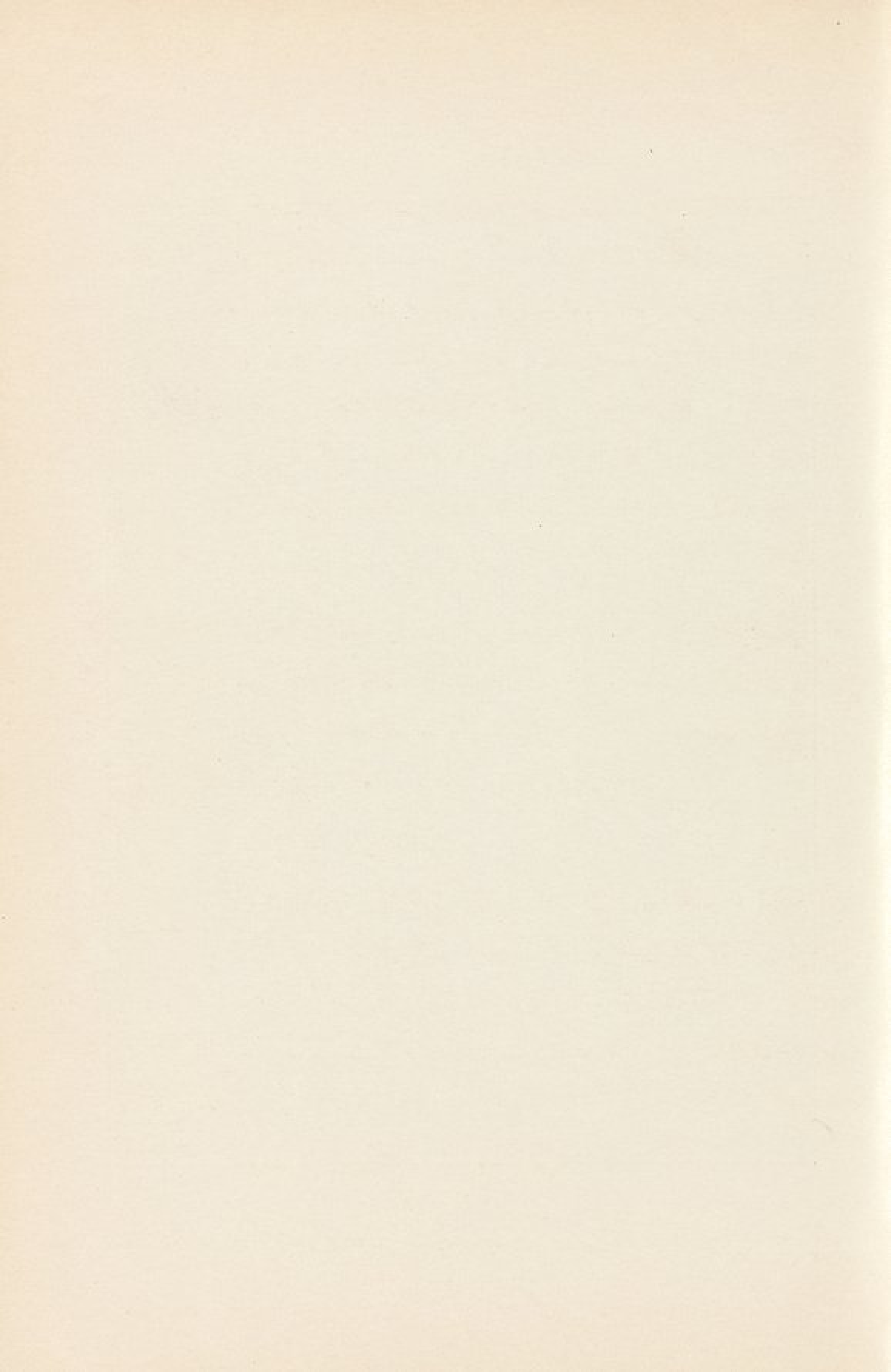
وفي (تاريخ دول العرب والاسلام) انه بوفاة عمرو بن امريء القيس انتقل الملك الى اثنين من العمالقة ثم عاد الى بني عمرو بن عدي ... «٢»

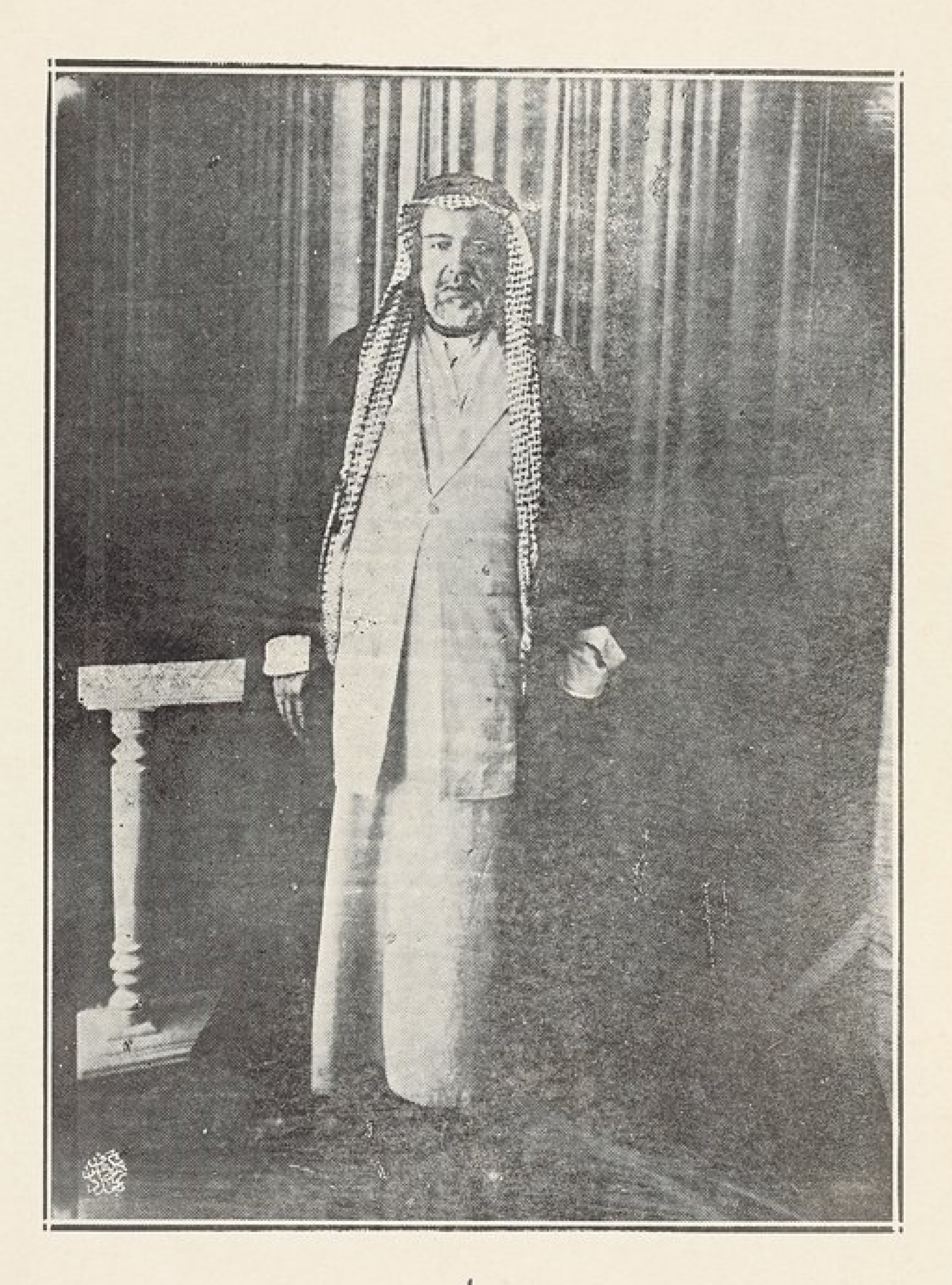
٥ — امارة لخم الثانية :

ثم نال الامارة امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امريء القيس ، وبعده ولي النعمان الاكبر بن امريء القيس صاحب الخورنق الذي بناه له (سنّمار) وبنى (السدير) وكان قد كردس الكراديس وغزا الشام مراراً ، ومن لم يدن له من العرب . وهو من اشد الناس نكاية بعدوّه وابعدهم مغاراً . وملك الفرس جعل معه كتيبتين : (دوس) وهي لتنوخ ، و (الشهباء) لفارس ويقال لهما القبيلتان .

---

١ — ص ٦٥- ٦٧ . ٢ — ص ١٨٧ .





٦ – الشيخ دريع بن ظاهر المحمود من رؤساء زوبع

ثم تنسك وزهد في الدنيا .. وانقرضت امارته هذه .

ومن تاريخها يفهم ان للفرس السلطة في الامارة على العرب والتدخل في شؤونها إلا انهم كانوا يرون تصلباً من العرب فلم يذعنوا لسلطة العجم رأساً ، ولا الى التدخل الكبير في شؤونهم . . وان استفادوا منهم في بعض المطالب والحالات ...

٦ — امارة كندة :

هاجم الحارث بن عمرو بن حجر الكندي الحيرة وما والاها فسار على النعمان فقاتله وقتل النعمان وجماعة من اهل بيته وأفلت منه المنذر بن النعمان . . كذا في ابن الاثير . واما ابن الكلبي فانه لم يتعرض لهذا الحادث وانما بين انه ملك النعمان ابنه . ويظهر ان هذه الحكومة لم يطل أمد حكمها ..

وفي تاريخ اليعقوبي : وبعد ان نزل — الحارث — الحيرة فرق ملكه على ولده وهم حجر ، وشرحبيل ، وسلمة الغلفاء ، ومعد يكرب . فانه جعل الامارة لكل واحد على بضع قبائل فملك حجراً في أسد و كنانة ، وملك شرحبيل على غنم وطيئ والرباب ، وملك سلمة الغلفاء على تغلب والنمر ، وملك معد يكرب على قيس عيلان . ثم قتل الحارث وقام ولده بما كان في ايديهم وصبروا على قتال المنذر حتى كافؤوه ، فلما رأى المنذر تغلبهم على ارض العرب نفسهم ذلك واوقع بينهم الشرور فوجه الى سلمة الغلفاء بهدايا ثم دس الى شرحبيل من قال له ان سلمة اكبر منك وهذه الهدايا تأتيه من المنذر فقطع الهدايا فاخذها ثم اغرى بينهما حتى تحاربا فقتل شرحبيل فكانت معه تميم وضبة ... وتنكر بنو أسد بحجر بن عمرو .

وهكذا مما دعا لاستعادة لخم الامارة ... «١»

٧ — امارة لخم الثالثة :

مهما يكن من الروايات فقد ملك المنذر بعد ابيه النعمان . وهذا وقعت له وقعة مع امير العرب في سورية خالد بن جبلة وذلك ان هذا كان قد هاجمه فطالب ملك الفرس دية القتلى واستعادة الاموال المنهوبة من ملك الروم (غطيانوس) فلم يلتفت . ذلك ما دعا ان يسير عليه كسرى وينكل به ويأخذ بالحيف . «٢»

ثم ملك بعده ابنه الاسود ، ثم اخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الاسود وبه انتقلت الامارة الى غيرهم .

٨ — امارة ابي يعفر اللخمي :

وهذه من غير الاسرة المالكة وان كان أميرها لخمياً . ملك ثلاث سنوات ثم عادت مرة اخرى الى آل نصر وان كانت لم تخرج من لخم .

٩ — امارة لخم الرابعة :

ولي بعد ذلك امرؤ القيس الثالث ثم المنذر ابنه ، وفي ايامه عزله كسرى قباذ وجعل مكانه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لانه لم يقبل بدين الزنادقة ثم اعاده كسرى انو شروان . ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ، ثم قابوس اخوه ابن المنذر . وهذا قتله رجل من يشكر . ثم ولي السهراب . وهذا لم تذكره غالب التواريخ ، ثم المنذر ابو النعمان بن المنذر ، ثم النعمان بن المنذر . وبه انتهى أمد

---

١ — تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٦ وما يليها .

٢ — ابن الاثير ج ١ ص ١٥٤ .

آل نصر وانتقلت الامارة الى طيئ .

١٠ — امارة طيئ :

ثم نالت الامارة قبيلة طيء ورئيسها اياس بن قبيصة الطائي . قال هشام ابن محمد قد بعث الرسول ﷺ لسنة وثمانية اشهر مضت على ولاية اياس . وكان اياس هذا مشهوراً بالشجاعة والجود ، عالماً بايام العرب ووقائعهم ... وولايته سنة ٦١١م .

وفي ايامه حدث يوم ذي قار وهو اول يوم انتصف فيه العرب من العجم كما قال الرسول ﷺ ذلك وفرح بهذه النصرة ... «١» وفيها ابلى القبائل في الحرب بلاء لا مثيل له ، وكانت طيء مع الفرس وكذا قبائل اخرى كأياد ولم يعرف سوى اياد ولم يذكروا سواها وبينوا انهم سراً كانوا مع العرب على الفرس وذلك بقصد اماتة الضغائن لئلا تبقى النار مشتعلة دائماً وتجر الى غيرها ...

وهذه الوقعة التي اشار اليها ابو تمام بقوله :

وانتم بذي قار امالت سيوفكم
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

١١ — امارة ازاذبة :

وفي بعض التواريخ ان وقعة ذي قار حدثت في امارة ازاذبة ثم عاد الملك الى لخم . وازاذبة هذا ولي الحيرة بعد اياس بن قبيصة الطائي ...

---

١ — اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٦ والطبري وابن الاثير وغيرها ...

١٢ — امارة لخم الخامسة :

ولي بعد وقعة ذي قار المنذر بن النعمان بن المنذر سنة ٦٣٤ميلادية وهو الذي تسميه العرب المغرور وقتل بالبحرين يوم جؤاثى فكان آخر من بقي من آل نصر فانقرض أمرهم بزوال ملك فارس من العراق .. «١»

وفي التواريخ الاخرى ان الذي ملك بعد ازاذبة هو الاسود بن المنذر اخو النعمان . وفي ايامه اشتهر الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان المذكور .

هذا . ويلاحظ ان قائمة اسماء الامراء من المناذرة واسلافهم من آل نصر مختلفة جداً ، والتواريخ ذكرتها بصورة مضطربة ، فلا يعوّل على واحد منها ، واعتمدنا الطبري فانه من اوثق المراجع ، وفيه بيان واف عن سني حكمهم ووقائعهم مما يصلح لتثبيت التاريخ نوعاً . وقائمة امرائهم في اليعقوبي مبتورة .«٢» وفي تاريخ سني ملوك الارض ذكر لهم ولمن عاصرهم من ملوك ساسان ، وقائمته تخالف سابقيه ، ولا تأتلف مع ما ذكره صاحب (كتاب العرب قبل الاسلام) وما اورده صاحب (الحيرة) . ولا محل هنا لتحقيق هذا الاضطراب لان موضوعنا عشائر العراق ... والطريقة الصحيحة ان نبدأ بالوقائع المعلومة المقطوع بها ونمضي صعوداً ونزولا فنعتمد التواريخ المعتبرة ، وأساس ذلك ان من حفظ حجة على من لم يحفظ . لنتدارك ما فات الآخرين من اسماء امراء ، ونقابل سني

---

١ ـــ الطبرى ج ٢ ص ١٥٧ .

٢ ـــ تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٢٣٦ وما يليها .

حكمهم بازمان ملوك فارس ووقائع الغسانيين المعلومة وغيرها من وقائع المسلمين ... واما وقائعهم التاريخية فانها معروفة ومدوّنة إلا ان في بعضها تداخلا ...

— ١٣ —

الآداب العربية

في

القبائل العراقية

ظهر شعراء كثيرون برعاية امارة اللخميين من جهة ، وفي القبائل التي حلت العراق . وموضوع الآداب في البداوة واسع جداً ففي الاغاني ذكر النابغة الذبياني وعدي بن زيد وشعراء كل قبيلة ... وبين هذه قبائل عراقية كثيرة ، وأورد ابن قتيبة جماعة ، وكذا صاحب مهذب الاغاني ساق جملة ... وفي اسواق العرب كان لهم الذكر المعروف ، ومنهم من له معلقة ، او مختارة معتبرة ... وامثال العراقيين وخطبهم وأخبار رجالهم مبسوطة في الميداني وغيره . .وتعين آثارهم الادبية الدواوين المعروفة ، وجمهرة اشعار العرب ، والبيان والتبيين للجاحظ ، واماني القالي وعقد الفريد ، وبلوغ الارب للآلوسي . وبينهم (اول من طرقت له العصى) ، وبينهم العنبري الاسير في بكر بن وائل وهو من بني العنبر من

تميم «١» ومحاورة عبد المسيح مع خالد بن الوليد ... ولا يخلو كتاب ادب من ذكر لهم، او ايراد لامثالهم .. وكتب التاريخ مملوءة من اخبارهم الادبية .. وقصة وفود العرب على كسرى معروفة ... وكانت مكانتهم الادبية اشتهرت اكثر ايام آل لخم فذاعت في الاطراف وانتشرت في انحاء العرب المختلفة ... ويضيق بنا القول هنا، ولا يسعنا التفصيل ... وجاءت الفصحى بكتابها العزيز ففاضت على آدابهم بمحسنات ومعان جديدة كانت لها مكانتها السامية فكستها رقة، وزادت في تلطيف شعورها وسلاسة الفاظها، ونفخت فيها روحانية لم تكن لتعهدها ..

— ١٤ —

احوال القبائل

— و —

اوضاعها الاخرى

جالت اقلام الكتاب والمؤرخين في مواضيع لم تحافظ على مكانتها إلا قليلا وكانت الدواعي لطرق مباحثها متوفرة خصوصاً ما كان منها رديئاً، او مخالفاً للعقائد الاسلامية فتراعى فيه المقابلة وبيان مزايا الشريعة الغراء ..

---

١ — راجع كتاب (الملاحن) لابن دريد وفيه انذار قومه بما عزم عليه بنو بكر . ص ٤ طبعة مصر القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

واهم ما يدور عليه الكلام ما يتعلق ببعض العوائد ، والعبادات الوثنية ، والمجوسية ، وعقائد الزندقة ، واليهودية ، والنصرانية ، وعبادة الكواكب ... فتقص هذه الامور ، وتذكر انكحة العرب ، وانتهاك المحرمات ... كل هذه كان يبحث عنها وتدقق لمصلحة الاسلامية ووسائل تأييدها ، وبيان قوة عقيدتها ، وصلاح عباداتها بالنظر لعقائد العصور السابقة وتقاليدها ... فنطت على الكل ، وقبلها غالب العرب ، وفي مدة قليلة تم انتشارها وكادت تقضي على التقاليد والاديان الاخرى . .

وكل ما عرف ان الزرادشتية وسائر الديانات الفارسية كالمانوية لم تؤثر على العرب ، ولم تقبل العرب عقائد اولئك بسهولة من جراء انها عبادة اشخاص ، وسيطرة على النفوس وتذليل لها .. فكانت في الغالب وثنية ، فشت فيها الزندقة وعبادة الكواكب . . ومن اوثان قبائل العراق (الضيزنان) ، و (سبد) . وباقي الاوثان معروفة عند كل المعتقدين بها في الجزيرة ... وشاعت في بعض القبائل اليهودية ، وفي اخرى النصرانية ، وفي القليل المجوسية . . إلا ان النصرانية انتشرت في ايامها الاخيرة .. ولما جاءت الاسلامية طمى سيلها ، وقبل بها الاكثر ..

وهكذا يقال عن عاداتهم القديمة وهي كثيرة إلا ان اقتباسهم من العجم قليل بالرغم من المجاورة ، فلم تنل رغبة لما للعرب من شمم ومكارم اخلاق لا توجد عند اولئك ، اولا تأتلف وما اعتادوه .. كما ان العقائد كذلك . وانما تسلطت الاسلامية ونفذت في اعماق قلوب القوم فغيرت من عوائدهم لما في عقائدها من سهوله وقوة وبساطة واحكام .. ومحت الكثير مما كانوا عليه فكان لها اثرها

في نفوس القوم .. ومن حين قبلت هذه القبائل بالعقيدة الاسلامية عادت متحضرة وسكنت المدن .. وقضي على الكثير من احكامهم البدوية واعتياداتهم الشائعة آنئذ .. فتركوا ما كانوا عليه من عرف بما استطاعوا امتثالا لآية (افحكم الجاهلية يبغون) ..

ولا يهمنا اثارة المندثر مما كانوا عليه وانما بعض عوائدهم الباقية هي التي ستكون موضوع بحثنا عند الكلام على القبائل الحاضرة ، ومن ثم نكون قد جعلنا مواضيع اليوم ذات مساس مباشر بالماضي ودرجة نفوذه .. وحينئذ تخرج الابحاث عما كانت عليه من حاجة الماضي للبحث فيها .. وصار موضوع اليوم العوائد الحاضرة مراعى فيها القديم وأثره في نفوس القوم .

وعلى كل حال جدة المباحث وتماسها بالاوضاع الحاضرة ، وتدقيقها تاريخياً من نواحي العلاقة والارتباط بالماضي القريب والبعيد .. كل هذا سننظر فيه في عشائرنا الحاضرة لتكون اقوى صلة وأشد علاقة .. وفي الكتب الاخرى ما يبرد غلة الماضي وما كان عليه العرب في ازمانهم الغابرة مما لم يبق لغالبه أثر الآن ...

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ان من اكبر الابحاث علاقة واتصالا بنا المناسبات بين القبائل وحالاتهم في جوارهم وحربهم وغزوهم ، وكلأهم وحياة مواشيهم .. وكل هذه سندققها في حينها مع ملاحظة ما كانت عليه في ماضيها قدر الطاقة ..

* * *

- ١٥ -

آخر القول

في

العشائر واماراتهم

ولا نطيل القول في عشائر العراق القديمة ، والمعروف انها قضت ادواراً مديدة في سكناه وبين هؤلاء العرب البائدة ، والمتعربة والمستعربة ويهمنا ان نعين العلاقات . ومما نعلم ان ايران لم تسيطر على العرب سيطرة مباشرة وقد خذلت مراراً في تجارب عديدة .. وانما ساقتها تجاربها ان تتفاهم مع الامراء وهؤلاء يقومون بادارة اقوامهم فلم يرضخ العربي لأعجمي ، وقد ماشى بعض العرب العجم احياناً ولمآرب خاصة ، وفي كل هذه لم يقطعوا صلتهم من قومهم .. يدل على ذلك (وقعة ذي قار) حينما رأوا الجد في الامر ، وشاهدوا العزم على انزال الضربة بالعرب . فهم وان كانوا بينهم على العداء والغضاضات القديمة والمفاخرات .. وجدوا الضرورة تدعوهم الى الحلف والاتفاق ودفن الضغائن فلم يذكروا القبائل التي كانت في جهة عدوهم بسوء . . فاتفقوا في الخفاء كما وقع قبل هذا بين القبائل التنوخية ... وهكذا كان يفعل بعض القبائل مع بعض من الاتفاقات الصغرى . . ولكنهم علموا ان هذه الحرب سوف تقضي على اكبر القبائل ويكون من السهل الوقيعة بالباقية حتى التي كانت متفقة معها ... وعلى كل نرى السياسة

العشائرية كانت ترضى منها الحكومات في الغالب بالميل الى جهتها واستخدامها على عدوّها ومناصرتها لها من اخرى كما وقع اثناء الحروب مع سورية .. وباقي احوال العشائر العراقية لا تفترق بها عن سائر العرب في الجزيرة وفي الاقطار الاخرى من اكرام ضيف ، وشمم ، واباء ، وصبر على الشاق ، والحرية ، وقلة الارتباط بادارتها العامة بصورة تقف عند اعتزاز القبيلة او الامارة وان لا تهان .. وقد اشير الى ما كانوا عليه من آداب ، وعوائد ، وروحية ، وحروب ، وتعاملات . والبحث عن هذا سيبسط عند الكلام على قبائل العراق البدوية ، والريفية ... وهنا يلاحظ ان اكبر تبدل في حياة القبائل وروحيتها ما احدثه الاسلام فيهم ولم يسر بهم خلاف مألوفهم وإنما راعى الاصلاح فيما هو المثل الأعلى ، والى ما حسّن عيشتهم ، واصلح عوائدهم وتقاليدهم وعقائدهم .. دون ان يهاجم بالاتحاء فكان اصلاحه دعوة الى خير طريقة مما يسيرون عليه والندبة الى الامور التي تؤود بالنعيم العميم ... وغاية ما يقال هنا ان العشائر واماراتها لم تكن صاحبة السلطة والقول الفصل في مقدراتها و كثيراً ما نالها من الاهانات والتضييقات المرة مما مضى الكلام عليه من ايام بختنصر وايران ... فمنهم من خانت اكتافهم ، ومنهم من اودي باماراتهم .. وهكذا . فكان للدعوة الاسلامية اثر كبير في نفوسهم ، وتحريك لهم في الثورة على القسوة والظلم ، ووقع عظيم في القوم . فتفادوا في النضال عنها ، والنصر لمباديها . ومن ثم ظهر في العراق من مالوا الى الحضارة ، وتركوا حياة البداوة من حين قبلوا الاسلامية فكانوا من اكبر الاعضاء الفعالة للمجتمع ... وخدموا مختلف الثقافات ، فكانت اعمالهم خالدة وعامة ؟...

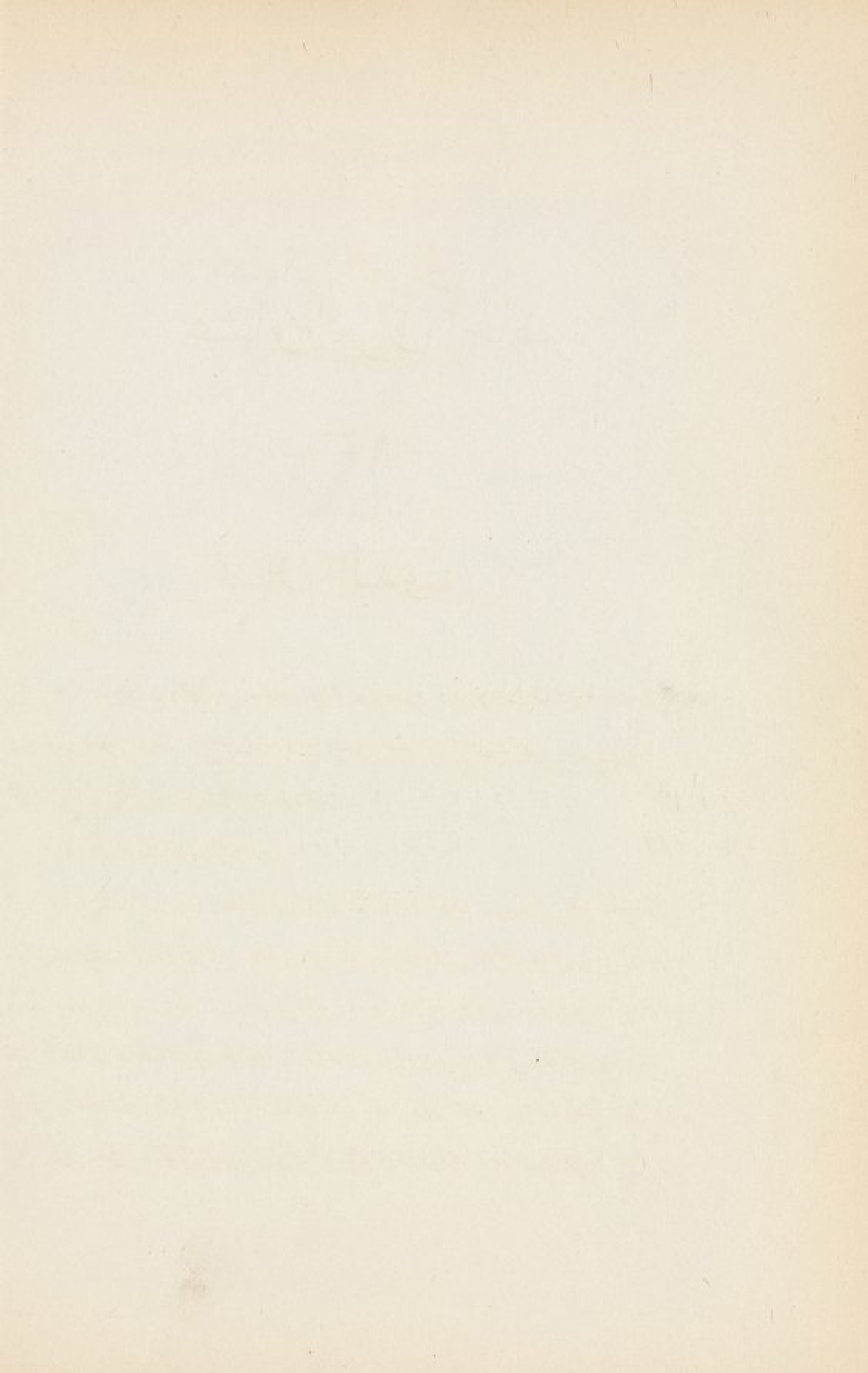
* * *

عشائر العراق الحاضرة

-١-

البدو

وهم الذين غلبت عليهم البداوة ولم يتوغلوا في حياة
الارياف ويتناول البحث عن قبائل (شمر)
و (عنزة) و (الضفير) و
(حرب) و (صليب)
الخ ...



عشائر العراق

الحاضرة

— ١ —

القبائل الاسلامية

كلمة :

هذا هو القسم الثاني من عشائر العراق ويتضمن الكلام على العشائر الحاضرة ويتناول بعض المباحث عن العشائر في صدر الاسلام كتمهيد للمباحث وتوطئة للتوصل الى اصل الموضوع …

١ — العشائر العراقية :

مضى الكلام على العشائر الى ظهور الاسلام اجمالا . وكانت في الحقيقة مستعبدة نوعاً فلا تخلو من تضييق قلّ او كثر بالنظر لعلاقة العرب وقبائلها بالحضارة وتباعدها عنها … والقبائل العربية أقل علاقة بالادارة الفارسية . . ولما ظهر الاسلام جاءت قبائل جديدة وصارت تسرح وتمرح لا في العراق وحده بل في الاقطار الشرقيــة الاخرى إلا اننا نرى بعض عشائر الفتح قليل الميل الى الحضارة وقبولها … والقبائل الموجودة اليوم اكثرها قريبة العهد

بسكنى العراق وان الاحتفاظ بالاسم القديم ، وانه كان معروفاً في العراق لا يعين قدم القبيلة وانما نشاهد كل قبيلة في العراق القديم والحديث ذات اصل قديم في الجزيرة . وتوالي ورودها معروف تاريخياً ، ومشهود حساً ..

٢ — تأثير الاسلامية على العشائر العراقية :

كان قبل الاسلام يدبر شؤون القبائل امراء إلا ان الامارات اصابها بعض الوهن ، وصارت ايران في ايامهم الاخيرة تتدخل في شؤونهم اكثر ... مما سبب النفرة والضجر من العجم خصوصاً ان وقعة (ذي قار) لا تزال ترن في الآذان ... فلما جاء خالد بن الوليد الى العراق لم ير تصلباً كبيراً او تعنداً من هذه العشائر وكان من السهل التفاهم معها خصوصاً بعد ان رأت شيبان قد مالت الى الاسلامية ، واميرها المثنى المشهور ، وعجل ايضاً ركنت اليها وحاربت في وجه أهل الابلة ، والحيرة تفاوضت ومثلها الانبار وقد ضرب الغزاة بعض القبائل من تغلب وبهراء وما ماثل مما مرّت الاشارة اليه ...

وأساساً كان لمحاورة خالد (رض) مع عرب الحيرة واعيانها اعظم أثر في قبول الاسلامية وبعض أقسامها ارتبط مع المسلمين بعهد ومعنى ذلك انها صارت معهم وهكذا الامر كان في حروب العرب لفارس ، فساعد العرب جيوش المسلمين لانهم كانوا عرباً وتعصبوا للعرب ابناء جلدتهم ومن هذه القبائل قبيلة طيء وقبائل اخرى ..

ومهما يكن فقد كانت العرب تميل الى اخوانها في الدم واللغة يؤيد ذلك ما مرّ بيانه من الاشعار والاقوال ... والمعلوم ان هؤلاء القبائل قد تولد فيهم النشاط ، وزال الخمول وذهب الخوف والخور فاعتزوا وصارت كلمتهم العليا ،

وتركوا التقاليد السخيفة من عبادة اصنام ، او نار كالمجوس وما ماثل . فذهب عنهم البؤس بامه ..

ولم يقف الامر عند هذا الحد وانما جاءتهم قبائل عديدة قوّت هذا النشاط وزادت في علو الهمة ، ونفثت فيهم روح الحزم والعزم ... فصار الدور لهم ولم يكتفوا بالعراق وحده وانما مضوا الى الاطراف الاخرى ، والاقطار النائية ، فصارت غنيمة باردة لهم ، وأكلة مريئة . .

مر بنا الكلام على القبائل القديمة ... اما القبائل الجديدة فكثيرة ايضاً ولا تكاد تحصى عداً فكأن الجزيرة خلت من سكانها ومالت الى العراق والى سائر الممالك المفتوحة فشكلت عنصراً فعّالا ، صار آلة فتح ودعوة خير ، وتبشير بالدين الاسلامي القويم وقد رأوا في سبيل متابعته والدعوة اليه ما لم يخطر في بال .

والتبدّل الفجائي الذي تمكن منه العرب سواء في العقائد او في الفتوح غيّر من اوضاعهم وجعلهم بحالات غير معروفة ولا معتادة ... فانتشروا في الارض انتشاراً هائلا ...

رأت الأمم ان الحاجة كبرى للخلاص من جور ملوكهم ، وتحكم ارباب الاديان وتكاتفهم مع السلاطين لامتصاص جهود الشعوب والسيطرة عليها ... فساعدوا كثيراً لقبول الدين الاسلامي وصاروا من اعظم دعاته ومعتنقيه ..

٣ — مصير العشائر القديمة والاسلامية :

وهذه القبائل سواء منها الحديث العهد في سكنى العراق وقديمه لم يتمكن فيه إلا القليل منها واكثر من فقد مزاياه القبائل القديمة في العراق فانها كانت اقرب الي الاستفادة من هذه الاوضاع فاخذت من المدنية بنصيب ...

والآن صرنا لا نعرف الكثير منها لانتشارها في الاطراف . والعالم كله كان مفتوحاً امامها .. وهكذا يقال عن القبائل العديدة التي جاءته ايام الفتح فلم يبق منها إلا النزر .. وكانت لها مكانتها المهمة في حروبها ونضالها..

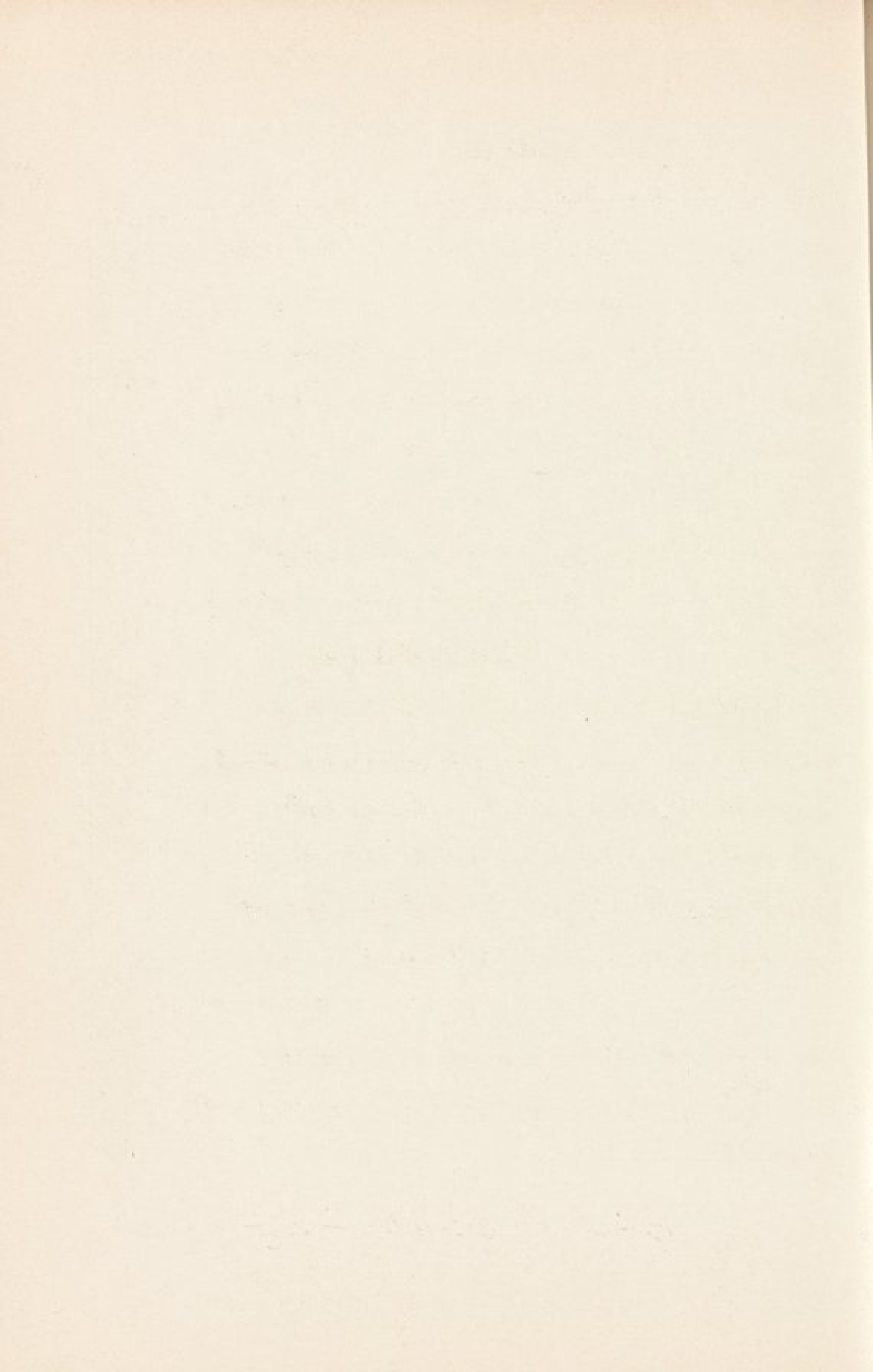
ولا يهمنا في مجالتنا هذه ان نبحث عن مصير كل قبيلة في العراق ، او من وردت اليه وبيان ماضيها وانما نقتصر على (العشائر الحاضرة) ونذكر ما له علاقة بالماضي وبيان الحالة التي كانت عليها .. تاركين جانباً القبائل التي حلت العراق في وقت واندثرت بقبولها الحضارة ..

نكتفي هنا بالالماع الى ما مضى ونشرع في بيان القبائل الحاضرة مع العودة الى تاريخها بقدر ما تسمح به الظروف والنصوص ..

٤ — القربى في العشائر الحاضرة :

انساب العرب القبائلية معروفة من قديم الزمان ولا يزالون محافظين عليها ، وهي توافق روحيتها ومزاجها جمعاء ، ولايزالون يعتمدون عليها في القربى والعداء للتكاتف والمناوأة ونسب القبائل الحاضرة مهم لمعرفة احوالها بالنظر لبعضها .. ولما كانت هذه العشائر كلها أمية تقريباً فلا يحصل فيها إلا الواحد او الاثنان من المجموع ممن يستطيع القراءة والكتابة وفي اكثر الاحيان الامية ضاربة اطنابها عليهم ... فمن هؤلاء لا يؤمل ان يحفظوا انسابهم فيوصلوها برجال التوراة او غيرها ..

— نعم يحفظون من انسابهم انهم لهم صلة قرابة مع القبائل الاخرى اوأنها ليست منها ويعينون درجة ذلك تقريباً وذلك بطريق التلقي عن آبائهم واجدادهم





٧- الشيخ يوسف العرسان رئيس السعدان من زوبع

وأما تعداد آبائهم واجدادهم بحيث يوصلونها بمن شاؤوا فهذا اختبرته وامتحنته مراراً عديدة فتبين لي غلطه او التشكيك فيه وعدم صحته فلا يعوّل عليه لقدم العهد واشتباه الاسماء وتداخلها بغيرها . .

فاذا كانوا يتمكنون من وصل الافخاذ بالعشيرة او القبيلة وهذا غالب فيهم فلا يستطيعون ان يعينوا الصلة القطعية بين قبيلة وقبيلة بسرد افراد كل ... وهذا لا يمنع ان يقطعوا في القربى ودرجتها بلا ارتياب .. والمعرفة والتلقي الصحيح .. قد يؤيدان بادلة لغوية واوصاف قومية ، واخلاقية ، وعنعنات كثيرة مشتركة ومحفوظات لا تقبل التردد .. فلو لم تعرف القبائل وصل القرابة بتسلسل الاجداد فلا تشتبه منها بوجه وان كانت لا تقدر على تعيين الظهور والبطون بالضبط ... فالغالب فيهم حفظ النسب على وجه الصحة اجمالا ولا يغلطون في نسبة قبيلة الى جذمها القحطاني او العدناني وصلتها باصلها ...

ويؤيد هذه التواتر في النقل من تلك القبيلة والقبائل المجاورة والنائية ... زيادة على اللغة ، والمحفوظ لكل قبيلة . فلم نجد قبيلة انتسبت الى غيرها ، او ادعت انها من غيرها كذباً ، فالتضافر حينئذ للتكذيب والطعن يكون قطعياً لا يقبل الاشتباه ..

وفي الحال الحاضر نشاهد بعض القبائل قد اعتزت بكيانها وعرفت باسمها الجديد فلم يعد يعرف تقريباً الاصل الذي درجت منه ...

وقد بذلنا الجهد في ارجاع كل قبيلة من هذا النوع الى قريبتها بحيث لم يبق لنا شك في النسبة والتحقيق من اكابر القبائل وحفاظ انسابها وهم كثيرون . وهنا ليس غرضنا ان ندوّن جمهرة انساب كما فعل ابن الكلبي وغيره بتعداد

الاجداد وايصالها برجال التوراة فذلك اذا كان متيسراً له فهو الآن صعب بل يكاد يكون ممتنعاً .. وانما المقصود بيان القربى بالنظر للمحفوظ ، والالفة ، والنخوة والعوائد .. مما هو مؤيد بالشهادات للقبائل الاخرى ولا يهمنا تعيين آباء القبائل وتسلسلها خصوصاً بعد ان قطعنا انه مما لا يعوّل عليه ولا يوثق من الحافظة وانما الاسماء قد تتشابه فيبتلع الكثير منها . وقد صحت الانساب اجمالا وتواتراً ..

رأينا الصعوبة العظيمة في ارجاع كل قبيلة والتحقيق عن نسبتها الى ارومتها العدنانية او القحطانية ، او نجارها الاصلي .. مما هو موضع شبهة ، وإلا فالكثير من القبائل لا يرتاب في نسبها وانها عدنانية او قحطانية .. ولكن لا تزال بعض القبائل (متحيرة) ونسبتها الى احد هذين الجذمين مترددة او غير معروفة مثل (الصليب) ومن على شاكلتهم من القبائل .. او متداخلة لا يمكن تمييز الأصلي فيها والدخيل منها ..

وعلى كل ان القبائل مجموعات ، او كتلات تتصل مع بعضها لا في العروبة فحسب ، وإنما تعوّل على القرابة النسبية القريبة ، وتعد ذلك سبباً قوياً للتعارف ، والبعيدة واسطة النفرة ، خصوصاً في ايام العداء والحروب ؛ او في وقت يتوسم فيه الخصام ..

ومن ثم تقوى جهة المنافرة . والمفاخرة ، وتعداد المعايب ، والمثالب ، واثارة الوقائع السالفة ، والحروب الماضية ... او المزايا الداعية للفخر والتفوق ، فنسمع الطعن من جهة ، والفخر من اخرى ... وهكذا ..

٥ — آل و بني :

قسمة بعيدة العهد ، ومقرونة بمثل شائع عن العشائر للتدليل على قدم الزمن

يقولون (من آل وبني) اي من عهد تفرع القبائل الى آل ، والى بني . وبالنظر الى الانساب الاصلية نركن الى هذا النوع ، وذلك ان قبائلنا تقسم الى (آل) و (بني) اوالى (قبائل قحطانية) يقال لها (آل) والى قبائل عدنانية اومضرية ونزارية تتسمى بـ (بني) . وهاتان المجموعتان معروفتان جداً والتقسيم بهما بهذا الطراز قديم لم يدرك اوله . ولا نرى قبيلة او عشيرة لا تنتسب الى احدهما ما عدا (القبائل المتحيرة) المذكورة التي لا تحفظ انتسابها الى احد هذين الجذمين . وذلك سواء في الجاهلية ، او في عهد الاسلام وما يليه الى ايامنا ..

وقد عدّد علماء الانساب جماعة ليست بالقليلة من القبائل المتحيرة ، وكذا صاحب عقد الفريد فانه بيّن مقداراً جماً من القبائل المتحيرة . ولا يزال عصرنا يقطع بان بعض القبائل (متحيرة) ولا يعرف بالتحقيق انتماؤها الى اي جذم من ذينك الجذمين ... لنسيان العلاقة ، والانتساب الى الجد الاخير والوقوف عنده ...

٦ — البدو وأهل الريف :

وهذا التقسيم قديم ومعروف ايضاً باعتبار ما قطنه العربان من (بادية) او (ارياف) او (مترددة) بينهما فتكون ثلاث مجموعات (بدوية) و (ريفية) و (مترددة) . ولو راعينا هذه القسمة في تصنيف القبائل لخرجنا عن انساب القبائل ومزجنا بعضها ببعض دون تروّ وهكذا الحال فيما لو لاحظنا المواطن الجغرافية خاصة وفصلنا مباحثها بالنظر الى ما تسكنه من الوية وأنحاء ... او المعيشة وبهذا نكون قد اهملنا خصيصة سائدة لم يتركها القوم في تنقلاتهم ، وأهملنا ما هم عليه للآن من الاحتفاظ بالانساب . واغفال هذا غير صحيح من وجوه :

١ — ان المواطن غير مستقرة . وذلك لتغييرهم الامكنة بصورة فجائية عند حدوث احوال ضرورية وكثيراً ما تقع .. متمثلين بقول شاعرهم :

ولا يقيم على ذل يراد به إلا الاذلان عير الحي والوتد

٢ — لا نقدر حينئذ ان نراعي القبائل ، والحالة القبائلية بالنظر لاختلاط القبائل وقربها من الحضارة بحيث لا يبعد ان تكون هذه المجموعة بعد لأي قرية او قرى .. في حين انهم لم يهملوها ...

٣ — نرى المزايا القبائلية مستقرة (لآل وبني) ومتمايزة فيها وهي السبب الوحيد في وقائع عديدة ... فلو أهملناها كنا أغفلنا أهم خصائص القوم وعدلنا الى اشتباك انسابها ، وهذا غير واقع حتى عند اختلاط بعض القبائل فكل فريق محتفظ بنسبه .. والامر لا اختيار فيه ، وانما الغرض تثبيت الحالة التي هم عليها لا ايجاد تقسيم غير معروف ، او ان نهمل أمراً لا يزال موجوداً ، ونكون قد زدنا في هذا الاشتباك ، او شوّشنا وضعاً معروفاً ..

٤ — ان كافة هذه القبائل حريصة على مراعاة انسابها حتى الافراد ولا يمكنها ان تنساها بعصور كثيرة . فاهمال ذلك والتغافل عما هو موجود غلط لا يغتفر ...

وهنا لا ننسى بان القسمة الاصلية الى قحطانية وعدنانية يصح الاستفادة منها بان تكون واسطة تعارف وألفة لاعداء ومقارعة . .

ولا ينكر ايضاً ان القبيلة قد تنال مزايا جديدة بسبب ركونها الى الارياف من حيث العمل والاستثمار وإهمال روح الغزو وتعاطي اسباب العمارة ، والوداعة والعيشة الهنيئة ... فسوف لا نترك امر ذلك ، بل نراعيه بوضوح ونفرق بين

البداوة والعيشة الريفية ، وما بينهما من التردد وانتهاز الفرص للركون الى العيشة الريفية لاول حادث او استفادة من اي تطور في الاحوال الاجتماعية . والمسهلات لذلك ودواعيه كثيرة من قحط ووباء وحروب عامة او خاصة ، وسيل جارف . الخ الخ ...

٧ — العودة الى الحياة العشائرية :

وقبل ان ننهي البحث لزم ان نقول ان العودة الى عيشة العشائر نادرة خصوصاً الانتقال من المدن الى الحياة العشائرية اومن الارياف الى البداوة ، وهذه اذا حصلت تكون شخصية اكثرمنها قبائلية . ولذا نشاهد بعض الافرادلظروف خاصة كعلائق تجارية مع البدو ، او ارتكاب جريرة تدعو الى ضرورة الالتجاء الى البادية والاعتزاز بها ، ثم طيب العطن وتحبب الاقامة في خلالها ، او يقسر عليها بان يتربى اولاده عليها ، او تمنعه موانع زواج وما شاكل ...

كل هذه مما يسبب سكنى العشائر والتنقل بهم من الحضارة الى البداوة ، او الارياف ...

وقد يكون المرء ابن بادية في الاصل ولم تنقطع علاقته من البادية فتعن له سكناها ويحن الى أهله وأقاربه ... فيعود . وقد شاهدنا الكثيرين حينما يزول المانع لهم يعودون لباديتهم إذ لم ترتكز وسائلها في اذهانهم بعد ، او لم تنل رغبة منهم ولم تحبب اليهم . نرى هؤلاء يرددون المثل البدوي المعروف (عنّت عليّ ديرة هلي«١») .

---

١ — أهلي .

هذه دواعي التنقل من البداوة الى الارياف ، فالمدن وبالعكس ، ولا نطيل القول باكثر من هذا …

٨ — **الجمع والتقسيم :**

وعلى كل يجب ان نرجع تقسيم القبائل الى الجذمين المذكورين وبيان قبائلهما كل واحدة على حدة بالتفصيل … سوى اننا نلاحظ بعض الاوصاف من البداوة او الريفية ، ونقدم بعض القبائل البدوية التي تقربت الى الحضارة ولم تقبلها بعد ، ثم نذكر القبائل الاخرى من ريفية … ولم نفصل بين القحطانية والعدنانية إلا اننا نشير اليها حين الكلام عليها .. ولا نفوت الاجمال عن خصائص كل … فلا نراعي الترتيب ونكتفي ان نشير الى العدنانية والقحطانية … ونعين اصل القبيلة سواء كانت من احد هذين الجذمين او متحيرة … كما اننا نذكر موطن القبيلة مجموعة او متفرقة ، ونقدم قوائم في القبائل المشهورة الموجودة في تقسيماتنا الادارية تسهيلا للمعرفة معززين لها بخارطة . وبهذا نكون قد جمعنا بين الحالات والاوضاع المعروفة …

— ٢ —

القبائل البدوية

ومن

يمت اليها

يهمنا جمعاً بين القبائل المشتركة الصفات من بعض الوجوه :

ان نجعل القبائل مجموعتين اساسيتين وهما (القبائل البدوية) وخصيصة البداوة

تجمعها ، لبروز هذه الصفات فيها . ومن أهمها التنقل دون تقيد بمكان خاص ، تتبع الكلأ وتراعي الغزو ...

و (القبائل الريفية) تميل الى الارياف وتتعاطى الزراعة وما يتعلق بها من تربية المواشي وما ماثل ...

والقبائل لا تخرج عن هاتين الخصيصتين ولكن قد تتداخل فترى من هؤلاء من قد مالوا الى الارياف ، او ركن بعض أهل الريف الى البداوة ... وهم اقرب الى التداخل بالنظر لما يجدون من الاحوال التي تدعو لمثل هذا التطور ، والاوضاع . . وبيانها بهذه الصورة لا يغير ماهية الموضوع .

هذا والآن نرى ان نبحث عن اشهر القبائل البدوية وخصائصها ونبدأ بقبائل شمر ...

— ٣ —

قبائل شمّر

١ — اصل شمر :

ان المدوّنات عن هذه القبيلة قليلة جداً وهي قحطانية ، ذكرها الحمداني فقال : « بنو شمر بطن من العرب مساكنهم جبلا طيئ اجأ وسلمى بجوار لام » . كذا نقل صاحب السبائك (السويدي) ولم ينسبهم الى قبيلة ، وهذا محمول الى انه لم يتصل بهم ولم يتحقق ذلك من رجالهم ، وآخر من ذكرهم القزويني قال :

« شمر بالتشديد والتخفيف . قبيلة من العرب ذات بطون تنسب الى شمر ذي

الجناح من قحطان منهم في نجد ومنهم في العراق ومنهم في الموصل الى سنجار . والظاهر انهم ينسبون الى شمر يرعش بن افريقس بن ابرهة ذي المنار أحد ملوك التبابعة من اليمن ... » اه .

وما ذكره من انه الظاهر فليس بظاهر ، والنسبة التي نسبها غير معروفة . كما ان التخفيف لا قائل به ، ولكن القزويني راعى اللفظة في قواميس اللغة ومعانيها و ليس لدينا من العرب من ينطق بالتخفيف ويريد هذه القبيلة ...

وقال الحيدري : « ومن أجل عشائر العراق شمر وهم عدة قبائل .. وتبلغ قبائل شمر مائة الف نفس فا كثر وحمائلهم آل محمد من طيء . وجميع قبائلهم تعود الى قحطان .. » اه .

وقال البسام :

« شمر من ذرية حاتم ... من سكان الجزيرة ، وهم اكرم العشائر وارفعهم عماداً ، وا كرمهم اخوالا واجداداً ، وأصحهم في ذكر المكارم اسناداً ، وأقدم في الحرب .. وشيخ هؤلاء يقال له (الجربا) وسقمانهم الفان وفرسانهم الف ومائتان ... » اه .

والمنقول المحفوظ عنهم ان شمر ليس جداً وانما هو وصف لحقهم ، وذلك انهم آخر من خرج من اليمن وكانت قد ألحتهم السنون فهاجروا الى انحاء اجأ وسلمى فدفعوا بعض القبائل وأزاحوهم عن مواطنهم . فشمروا عن ساعد الجد وأوعز اليهم رؤساؤهم بـ (شمّروا) . ومن ثم دعوا بـ (شمر) واللغة تساعد على هذا التفسير قالوا :

وكانت قبائل طيء وزبيد هناك فدفعوهم ومال هؤلاء الى انحاء العراق وسورية وغيرها . والظاهر ان قبائل طيء (سكان أجأ وسلمى) كان بينها خصام وخلاف فحالف قسم منها قبائل قحطانية جاءت من انحاء اليمن فانتصر على عدوه ومن ثم استقل في السلطة وصارت له الرياسة على قبائله والقبائل المتحالفة معه . والكل يرجعون الى القحطانية فان طيئاً من قحطان ايضاً . فصار الكل يدعى باسم البطن (شمر) المنتصر على عدوّه وقيل للجميع (شمر) تغليباً وإلا فلا تزال قبائل (عبدة) من شمر تمت الى القحطانية رأساً ، وقبائل (الاسلم) الى طيء . وكذا (قبائل زوبع) .

هذا هو الذي نراه جمعاً بين المحفوظ والنصوص المنقولة من طريق التاريخ ..

وبسبب هذه الوقائع الوبيلة تمكنوا من ازاحة قبائل زبيد وقبائل طيء الاخرى كما مر . . ورئيس قبائل زبيد آنئذ او اميرهم يقال له (بهيج) ويعد في نظر القبائل الزبيدية جداً لها ، والحال انه كان رئيساً والى هذا اشار الشمري مفتخراً بهذه الوقعة والانتصار على القبائل الاخرى بقوله :

وگبلك «١» بهيج حدّروه السناعيس

من عگدة ما تحلحل گناها «٢»

يريد ان بهيجاً المذكور كان قبلك وقد اصابته الضربة القوية منا فانزلناه من أجأ وسلمى (جبلي طيء) فلا نخشاك ولا نبالي بك وانت اقل قدرة منه .. ويراد بالسناعيس الذين يتنخون بالسنعوسية وهم قبائل مهمة من شمر ..

ويقولون بتكرار ان لفظ (شمر) ليس اسماً لقبيلة باعتباره جداً لها وانما هو

---

١ — قبلك . ٢ — عگدة عقدة ، وگناها قناها (قناتها) .

ناشيء عن الايعاز المذكور .

وأرى الذي اوقع في اللبس النقل المتقدم عن السويدي لانه لم ينسبها كما نقل عن الحمداني للسبب الذي ذكرته والحال انني نقلت في ما سبق في قبائل العراق القديمة عن نشوان الحميري ما نصه :

« بنو شمر بطن من طيء » إلا انه لم يصلهم بالبطون المعروفة . ويفسر هذا ما جاء في تاج العروس :

« وشمر ايضاً اسم رجل قال امرؤ القيس :

فهل انا ماش بين شوط وحية — وهل انا لاق حي قيس بن شمرا

قال الصاغاني : قال ابن الكلبي قيس بن شمر واخوه زريق ابنا عم جذيمة ابن زهير بن ثعلبة بن سلامان الطائي . » اه .

ومن هنا ظهر انهم بطن مستقلة وعرف طريف اتصالهم . وهذا جاء مؤيداً للمحفوظ الذي اتفقت كلمة المؤرخين عليه من انهم من طيء ، وتبين انه اسم جد ...

ان شمر من طيء وبالاتفاق مع بعض القحطانية ازاحوا طيئاً وزبيداً وحلوا محلهم .. واشتهرت تسميتهم بشمر وتغلبت على القحطانية ، والكل الآن لا يفرق بينهم ويعدون من شمر ، إلا ان القحطاني منهم معروف .

هذا مع العلم بان التسمية بشمر كانت شائعة عند العرب فلم يبق مجال ان يقال انه ناشيء عن الايعاز فهم بطن من طيء ، وعرفت مكانتهم بين البطون المذكورة سابقاً ...

٢ — بيت الرياسة (الجرباء — آل محمد) :

كانت الرياسة ولا تزال في (آل الجرباء) وهم (آل محمد) من طيء قطعاً . ولم تفقد منهم الرياسة ولم تتحول الى اليوم . اما امارة ابن رشيد فانها لم تؤثر على سلطتهم ، وإنما كانت امارة ابن رشيد صولة وسطوة واسعة ، لم ينالوها في سالف ايامهم و كانت وقتية ولأمد ، وبانقراض آل الرشيد استمرت الرياسة في آل محمد ودامت فيهم . وسنوضح امارة الرشيد في موطنها .

والجرباء نبز وصل اليهم من امهم ، والعرب لا يزالون يتنابزون بامثال هذه يقال انها اصابها (مرض جلدي) فتركها اهلها ورحلوا الى موطن آخر ثم تعافت فلزمها هذا الاسم . ومن عادة البدوان يتركوا المصاب بالجدري وما ماثله ويرحلوا عنه حتى يبرأ او يموت تخلصاً من عدواه ويراقبونه من بعيد ويضعون له ما يحتاج من أكل وشرب .. وقبيلة امهم على ما هو معروف ، محفوظة وهي من الفضول من طيء (من بني لام) .

ومن القبائل القديمة التي سميت باسم امها خندف ، وبجيلة ، وقبائل عديدة ... وهذه التسمية اما لغرابة في الاسم ، او لنبز كما تقدم . وستمر بنا امثالها الكثيرة . وقد اتخذ هذه التسميات بعض اعداء العرب وسيلة للطعن بالانساب ومن لاحظ تكوّن الافخاذ ، فالعشائر ، والعمائر ، والقبائل ، وحدوث النبز لادنى علاقة وسبب .. قطع ان لا وجود للامومة (الطوتمية) عند العرب ... ولا اثر لها في مدوّناتهم ، واذا كان هناك شيء قبل التاريخ لم نشاهد بقاياه ...

وهذه التسمية قديمة ترجع الى اميرهم الاول محمد الذي يدعون به فيقال (آل محمد) والجرباء هذه ام سالم بن محمد المذكور وهو المحفوظ ايضاً ولم يقطعوا

في صحة تاريخها لقدم العهد وهؤلاء لم يصح ما كان يشيع عنهم بعض العربان انهم من الشرفاء ، او من البرامكة ، فعلقت في اذهان بعضهم ... ونقل ذلك ابن خلدون في تاريخه وكذبه ... فهم من طيء كما قال الحيدري :

« وحمائهم من آل محمد من طيء » اه .

ويؤيد هذا ما قاله صاحب مطالع السعود (عثمان بن سند) :

« وقد سمعته — (بنية) — ينتسب الى طيء القبيلة المعروفة .. » اه « ١ »

وقد ذكر صاحب (قلب جزيرة العرب « ٢ ») ان الجرباء من قبيلة سنجارة وفرّعها الى (العامود) و (الجرباء) وبيّن ان من الجرباء آل حريز ، والحسنة ، والبريج . والمنقول عنهم ان سنجارة قبيلة زوبعية وترجع الى الحريث من طيء والجرباء من طيء رأساً وانها من بطونهم القديمة .

٣ — عمود نسبهم :

هم (آل محمد) كما تقدم . ومحمد رأس عمود نسبهم وأقدم من عرف من اجدادهم ممن لا يزال محفوظاً الى الآن ... ونبدأ في تعريفهم من احد اجدادهم مجرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد والملحوظ ان قد ابتلعت بعض الاسماء نظراً لعدم القطع الذي علمته من كثيرين منهم فلم يتمكنوا من الحفظ التام .

* * *

---

١ — ص١٥٨ من المطالع مخطوطتي ٢ — لم يكن متخلصاً للقبائل إلا انه افرد لها بحثاً خاصاً وفيه من الاغلاط ما سيوضح الكلام عليه في حينه . راجع ص ٦٣ من قلب جزيرة العرب .

مجرن (مقرن)

جعيري — الزيدان «١»

جعيري: الحميدي

الحميدي: فارس — مطلق

الزيدان «١»: مجرن

مجرن: عمرو — گرينص — نجم

فارس: صفوق — محمد

مطلق: مسلط — فهد

عمرو: شلاش

گرينص: بنية

نجم: سمير

صفوق: فرحان — عبدالكريم — عبدالرزاق — طلال

فهد: فارس — سلطان

سمير: اسعد

عبدالكريم: محمدالشيوخ — عبدالمحسن — صفوك

فارس: ملحم — مسلط — مشعل — الحميدي

سلطان: سميط

محمدالشيوخ: مطلق — فوات — عبدالكريم

عبدالمحسن: نزار

صفوك: محمد

سميط: كردي

كردي: سطام — هيچل (هيكل) — مشعل

---

١ — لم نتمكن من ذكر سلسلة الزيدان كاملة بتفريعاتها وانما اقتصرنا على رئيسها واتصاله بزيدان المذكور .

وفرحان بن صفوق اولاده كثيرون وهم :

١ — عبد العزيز .
٢ — شلال .
٣ — فيصل .

وهؤلاء اولاد درة .

٤ — عبد المحسن .
٥ — هايس .
٦ — ثويني .

اولاد السرحة .

٧ — العاصي .
٨ — مجول .
٩ — جار الله .

اولاد جزعة .

١٠ — مطلك . ويقال له ابن العيط من زوجته بنت نوير العيط .

١١ — الحميدي .
١٢ — زيد .
١٣ - احمد .
١٤ — ميزر .

ويقال لهم الباشات (اولاد الجرجرية) .

١٥ — سلطان وهذا ابن بهيمة بنت ابن جشعم ويقال له ابن الجشعمية .

من هؤلاء فيصل والحميدي واحمد وزيد لايزالون في قيد الحياة . وان عبدالعزيز ترك عجيل الياور وهو (امير شمر) اليوم وشيخ مشايخهم .

وهؤلاء نقول فيهم ما تيسرت لنا معرفته :

١ - محمد :

وهو الجد الأعلى الذي تسمت به فرقة الرؤساء فيقال لهم (آل محمد) . ويقال انهم كانوا سبعة من الاخوة احدهم (الصديد) وهو جد (الصديد) . وآخر هو جد البريج من الخرصة . والباقون ماتوا بلا عقب . ومن هذا يعلم ان (آل محمد) او من يمتون الى جد واحد هم هؤلاء .

٢ — سالم :

وهذا هو المعنيّ بقول شاعرهم :

من دور سالم والشريف　　محنّا للجاسي ليان
حنّا چما غش العراك　　نلحك على طول الزمان

ومن هذا البيت يستدل البعض على انهم من الشرفاء . والظاهر انه يشير الى وقعة جرت لسالم مع الشريف المعاصر له ، لا باعتباره جداً لهم . وهذا القول للعاصي يقصد اننا من زمن سالم لم يلن مراسنا للقاسي الصعب المراس . وإنما نحن كحشرة العراق ويريدون بها (الازريجي«١») نصل الى غرضنا على طول الزمن وبلا استعجال . هذه الحشرة تقتل الابل على طول الزمن . يقول اننا ننتصر على عدوّنا ولو بعد حين فلا ينجو منا . وهذه حالتنا من زمن سالم . وقرن به الشريف للاشارة الى وقعة كانت معروفة . والحق ان هذه الاناة والتوأدة اوضح صفة فيهم .

١— الزريقي ذبابة كبيرة تؤذي الابل بعضّها .

٣ مانع .

٤ — مشعل :

وهذا يمتون اليه بالنسب الاقرب فيقال لهم آل مشعل . ونخوتهم الاخيرة نشأت من زمنه وهي (حرشة وانا ابن مشعل) ويقول قائلهم :

مرد على سرد من اولاد مزيد حماة الدار لياجاه البلا من ضديده

اليجمع الوكرين بيوكر واحد العين توّه تهنّت بي رجيـــده

تصافوا الصيداد هم وآل مشعل وتبشرت النوگ بايام عيـــده

يقول شبان من اولاد مزيد على خيل سرد يحمون ديارهم اذا جاءها البلاء من عدوهم . وهؤلاء يجمعون بينهم وبين اقاربهم فيخشى الاعداء سطوتهم وتهاب بطشهم وينامون في رقدة هنيئة من جراء اتفاق آل صديد وآل مشعل فتبشرت النوق بايام عيدها .

وآل مشعل هم آل محمد والصيداد آل صديد وهم من آل محمد ، اوكما قلت سابقاً من اخوة آل محمد رؤساء الصايح على اختلاف في ذلك ويجمعهم مزيد وهو جد أعلى .

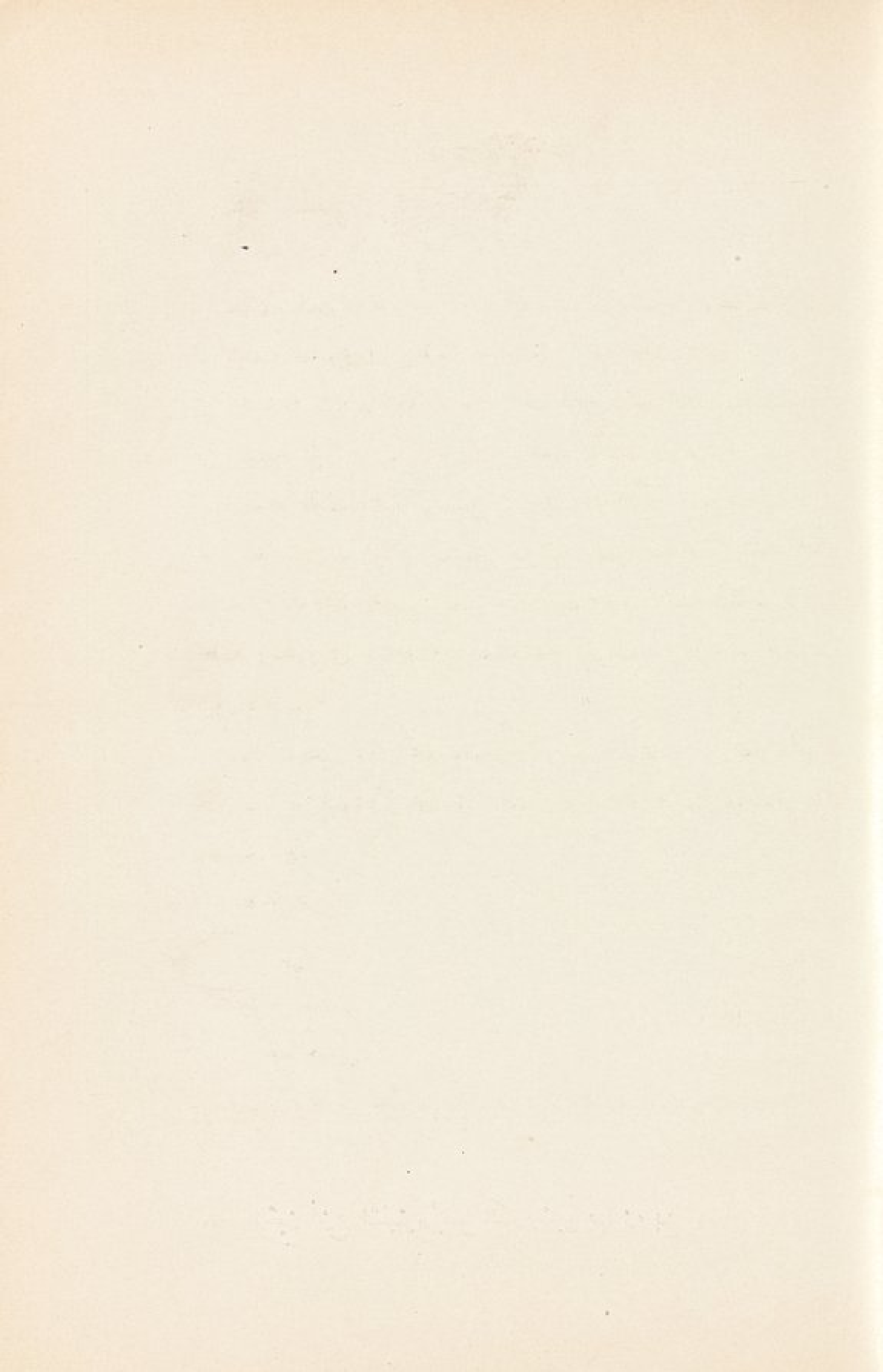
٥ — محسن .

٦ — مجرن .

٧ — الجعيري .

٨ — الحميدي :

هو والد فارس الجربا ويعرف بـ(الامسح) لانه ولد وعينه مسحاء فلم يظهر





٨- الشيخ فزع الشفيتر رئيس الكروشيين من زوبع

لها اثر . ويعد من مشاهير شيوخ آل محمد . وقد ترك اولاده ذكراً ذائعاً وهم مطلق وفارس ومن يليهم . وهم الصق بنا وحوادثهم قريبة منا ولا تزال ترددها التواريخ او تتناقلها الألسن .

ومن اولاد الحميدي (عمرو) ومنه آل عمرو اخو فارس ... ولا يزال فرعهم معروفاً ..

٩ - مطلق :

يعرف بـ (اخو جوزة) وهذا اراد مهادنة الامام ابن سعود «١» ولكن ابنه مسلطاً لم يرضخ لمطالب الامام من زكاة وقص الشعاف (شعر الرأس) وما مائل . فشوق اباه على القيام في وجه ابن سعود فحاربه . وهذه مباديء نزوحهم الى انحاء العراق ومن بواعث الميل اليه .

واساساً كانت حكومة العراق ايام المماليك تحرق الارم على الامير ابن سعود وترغب كثيراً في جلب عشائره لجانبها لتكون أعرف بما عنده ...

وقد حكى عثمان بن سند «٢» حادثة له مع ابن سعود قال :

« واغار في سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٨م سعود بن عبد العزيز بن محمد السعود

---

١ - كان ولا يزال يسميه أهل نجد بالامام . ووقائع هذه الايام مبسوطة في تاريخ العراق بين احتلالين وهناك وسعنا البحث فيها عن تكون هذه الامرة المالكة ونطاق نفوذها وعلاقاتها بوقائع العراق .

٢ - هذا المؤرخ يتحامل على آل سعود ولا يهمنا إلا ما يوضح الوقائع العشائرية . فلا نشاركه في تحامله . ونقل النص أمانة . وأشرنا بهذا هنا ليعلم القاريء ان ابن سند كتب ارضاء لولاة بغداد والحكومة العثمانية وكانوا اعداء ابن سعود إذ ذاك .

على بادية العراق وكان مطلق ابن محمد «١» الجرباء نازلا في بادية العراق . فلما صبحهم سعود فر منهم من فر وثبت من ثبت . فمن ثبت وقاتل جيش سعود مطلق الجرباء فكرَّ على الفرسان مرة بعد اخرى . فكلما كرَّ على كتيبة هزمها فحاد عن مطاعنته الشجعان .. فعثرت فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه فقتل ..

وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح إلا انه ودَّ أسره دون قتله .

هذا . ومطلق من كرام العرب ، عريق النجار ، شريف النسب ، من الشجعان والفرسان الذين لا يمتري بشجاعتهم انسان . له مواقف يشهد له فيها السنان والقاضب ووقائع اعترف له بالبسالة فيها العدو والصاحب .

واما كرمه فهو البحر حدث عنه ولا حرج . واما اخلاقه فالطف من الشمول وأذكى من الخزامى في الارج واما بيته فكعبة المحتاجين وركن الملتمسين .. (الى ان قال) :

يا بحر لا تفخر بمدك واقصر	عن ان تضارع حاتمياً شمري
ما حل في كفيه مقسوم على	كل الانام غنيهم والمعسر
ما ثم مأثرة سمت الاروى	مرفوعها عنه لسان الأعصر
فقناؤه مأوى طريد خائف	وحباؤه مغن لضيف معسر

انتهى ما قاله صاحب المطالع .

وأصل هذه الوقعة ان الحكومة العثمانية كانت تلح بازعاج لمحاربة ابن سعود

١ — ان محمداً هو الجد الأعلى ولكن البدو يسمون باشهر أجدادهم المعروفين وإلا فان محمداً لم يكن جده القريب ... وهذا اساس تكون الفخذ او البيت كما مر .

والقضاء على غائلته ، فقد كانت تعدها من اكبر الغوائل في نظرها ... فجهزت ثويني شيخ المنتفق قبل هذه الوقعة بسنة (سنة ١٢١١هـ – ١٧٩٧م) . خصوصاً بعد ان استولى ابن سعود على الاحساء وفر من وجهه آل عريعر أمراء بني خالد بقبائلهم ملتجئين الى العراق فاغتنم القوم هذه الفرصة ... فلم ينجح بها ثويني وانتصر ابن سعود عليهم وقتل ثويني . فكان ذلك داعية الهجوم على العراق وذلك انه في رمضان هذه السنة (سنة ١٢١٢هـ – ١٧٩٨م) سار سعود ابن عبد العزيز آل سعود بجيشه وعشائره وأغار على انحاء المنتفق (سوق الشيوخ) فصبح القرية المعروفة بـ (ام العباس) وقتل منها كثيرين ... وكان الشيخ حمود في البادية فلم يدركه وعاد الى اطراف نجد ، ثم عطف واغار في سنته على تلك البادية وقصد جهة السماوة وقد علم ان العربان الكثيرة مجتمعة في الابيض الماء المعروف قرب السماوة فاغار عليها . وبين هذه شمر والضفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم ... فكانت الوقعة التي قتل فيها مطلق الجرباء . والتفصيل في تاريخ العراق ...

وله ايام منها يوم العدوة :

وهذا ماء معروف وهو مزرع لشمر قرب بلد حائل وكان — كما قال الشيخ عثمان بن بشر — قد نهض سعود (سنة ١٢٠٥هـ — ١٧٩١م) الى قبائل مطير وقبائل شمر واستنفر أهل نجد وقصدهم في تلك الناحية فوقع قتال شديد فانهزمت تلك القبائل وقتل منهم قتلى كثيرة وحصل قوم سعود على غنائم كثيرة ...

ثم اعادوا الكرة على جموع سعود وكان مقدمهم مسلط بن مطلق الجرباء وكان قد نذر ان يجشم فرسه صيوان سعود فاراد ان يتم نذره فقتل ...

والتفصيل في عنوان المجد . «١»

وقال ابن سند :

« العدوة : لسعود بن عبد العزيز عليه (على مطلق) . وفي ذلك اليوم قتل ابنه مسلط وكان شجاعاً .. طاعن ذلك اليوم حتى كف كل رعيل، وقرى كل ذابل وصقيل .. واما مطلق فانه في ذلك اليوم هزم الكتائب وأروى من دم الفرسان كل سنان وقاضب :

قوم اذا حربوا فآساد الشرى	واذا هم اعطوا فابحر جود
ياعين ان ماتوا فقد مات الندى	فعليهم حزناً بدمعك جودي
خاضوا الوغى بصوارم وشياظم	قب البطون تؤم جيش سعود
فتفرقت منه الكماة كأنهم	نقد «٢» نوافر من زئير أسود
لاقاهم الأسد الضبارم مطلق	فتلقوا بشليل قعـود

فلما ضاقت على سعود الاوهاد والنجود ، خان ابن هذّال «٣» فلم يكن لمطلق مجال فنكص على العقب .. ونجا هو وبنو عمه فاناخ رحاله في بادية العراق الى ان اخضر عيشه وراق . » اه . «٤»

وهذه الوقعة تعين تاريخ نزوحهم الى العراق (سنة ١٢٠٥هـ — ١٧٩١م) ثم سار مطلق من العراق الى سورية وتوجه مع احمد باشا الجزار الى

---

١ — عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٨٧ ج ١ .

٢ — خرفان جمع نقد .

٣ — لم تكن خيانة وانما هناك قربى منعت من الحرب ... ! وسنوضح هذه القربى عند ذكر قبائل عنزة .

٤ — مطالع السعود ص ١٤٩ .

الحج فرجع الى العراق وبقي في بادية العراق وله السلطة الكبيرة والنفوذ العظيم . ولما قتل رثاه ابن سند في قصيدة طويلة ... والى المترجم ينسب آل (مطالك) « مطلق » ..

ومنهم الآن سطام بن سميط بن سلطان بن فهد بن مطلك بن الحميدي ...

١٠ — مسلط : «١»

هو ابن مطلق ويلقب بالمحشوش اي الغضوب . وهو شجاع مشهور بالبسالة وتفوق على كثير من القبائل كقبيلة بني خالد وكان رئيسهم ابن حميد آل عريعر وكان قد قال لابن حميد (ولد حمره حزك) اي انهم يلتمسون الحسن والجمال دون عراقة النسب وطيب الارومة . وكان قد أبرز لهم أمه وكانت بادية الانياب مهولة المنظر فقال ان ابي التمس مثل هذه لتلد مثلي .

ومما يحكى عنه ان أمه كانت تخشى بطشه فتحذره . من ذلك انه سألها يوماً أي أشجع ، هو او أبوه ؟ فلم تجبه فلما ألحّ عليها قالت له كل منكما شجاع وبعد الالحاح الزائد ذكرت ان اباه اشجع فضربها ضربة كادت تطير بأم رأسها . وكان قد تحارب ابوه مطلق مع احدى القبائل فقتل له ولدان فحملهما على بعير ومع هذا لم يبال واتصل بامهما في ذلك اليوم فولدت مسلطاً هذا فصار من تلك العلقة وشاعت اخباره ...

وهو مشهور بالكرم . أجرى السمن سواقي وصار يأكله الضيوف مع التمر وقد شاهد كرمه الاعداء والاقارب ... توفي قبل أبيه كما اشير الى ذلك فيما مر .

---

١ — من الجرباء مسلط آخر قتل سنة ١١٠٢هـ ، او١١٠٣هـ . « عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٠٧ » .

ويحكى عنه انه حينما قوى أمر ابن سعود وأمر بجز الشعاف وتأدية الزكاة امتنع ان يتكلم مع أحد وصار يراقب على رجم (تل) يبقى فيه طول النهار وقسماً من الليل فحسبوا انه عاشق او مختل العقل فارسل اليه ابوه ان يأتيه ويطيع اوامر ابن سعود فأبى وضرب عبد ابن سعود . فأدمى جبينه . وحينئذ غضب الأب وتناول سيفه وتقدم اليه قاصداً قتله فقال مسلط :

نطيت رامي مشمخرات العراجيب　　　الرجم الطويل النايف المجاج الزي

ونيت ونه ما تهجع بها الذيب　　　وأوجس ضلوعي من ضميري تنز

اشچي لاخو جوزه «١» ستر الرعايب　　　الحر عند دار المذلة «٢» ينز

ليصار ماناتي سواة الچلاليب «٣»　　　وگلايع بايماننا نبزي «٤»

يريد اعتليت عراقيب عالية وهناك ترى انني لا يهجع له ذئب ويكاد قلبي يلتهب لها ... اشكو لابي صيانة عرضي ، والحر لا يرضى بدار الذل والاهانة ... ولو منعنا من الغزو ، فلا نستطيع ان تكون غنائمنا في تصرفنا .. فما حياتنا حينئذ وما عيشتنا ... !

وحينئذ أدرك الأب مرامي ولده فاجابه :

اصبر تصبر واجمع الخبث للطيب　　　وهذي حياة كل ابوها تلز «٥»

اخاف من گوم روسها چاليعاييب　　　وسيف على غير المفاصل يحز

يقول لابنه ناصحاً له اصبر وتأن في الامور ، واجمع خبثك الى طيبك ، والحياة

---

١ — هو مطلق .　　　٢ — المملة .

٣ — الجواليب .　　　٤ — نطعن ، نفرح ، نتنومس بها .

٥ — تسايس في الحل ، تبصر .

هذا شأنها ، والسياسة ضرورية . وانما انا خائف من هؤلاء القوم فيها ، واخشى ان تحز سيوفهم غير المفاصل ... !!

والمغزى ظاهر ، والنصح بيّن ولكن ابنه أبى ان يقيم في دار زعمها دار هوان له ولم يفكر بابعد من هذا ..

[فكانت هذه الوقعة على ما يحكى – منشأ الحروب فيما بينهم وبين ابن السعود ...]

وقد قيل بعض الشعر في ابن السعود وفيه بعض التهجمات تجاه تبدل الحالة الغير المألوفة مما حنظه قصاد شمر وكثير من افرادهم ...

إلا ان هذه كانت اوقات نزاع وحرب وفي مثلها تظهر الخصومات في الشعر والكلام فضلا عن الافعال وامتشاق السيف وهز الرماح .. ولكنها لا تلبث ان تزول ، فلا تقال من فضل آل السعود وخدماتهم الجلي لتوحيد القبائل العربية وجمع شمل البدو واتفاق الكلمة مما دعى الى تمكنها في جزيرة العرب واخلاصها العظيم في حماية العقيدة .

قتل مسلط سنة ١٢٠٥هـ – ١٧٩١م كما ذكر اعلاه . .

١١ – عمرو بن الحميدي :

واليه تنسب الفرقة المعروفة بـ (آل عمرو) ولا تزال قائمة برأسها .

١٢ – شلاش بن عمرو :

وهذا معلوم عنه الكرم . ويقال له (تل اللاحم) اشارة الى ما يقدمه الى الضيوف . قتل قرب هور عقرقوف ، في محل يقال له (ابو ثوب) وقبره هناك .

١٣ — فارس آل محمد :

[جاء هذا ومطلق وسائر اقاربهم وأهليهم الى ارياف العراق ، فرحبت الحكومة بهم .] ووقائع شمر في العراق تبتدىء في الحقيقة من فارس هذا . وفي زمنه استقرت قدم شمر ونال فارس شهرة فائقة . وكان النفوذ في بغداد لآل الشاوي وقبيلة العبيد التزمت الحكومة فاعتزت بها ...

والمحفوظ عن بعضهم ان ابراهيم بك «١» ابن عبدالجليل بك هو الذي جاء بفارس الى العراق لمصلحة عداء ابن سعود ، ولسحق العشائر وما ماثل . والصحيح ما قدمنا ، وان ابراهيم بك ينتسب الى شمر من (الجعفر) الذين منهم آل الرشيد .

وبسبب هذا الرئيس اعني فارساً خضدت شوكة قبيلة العبيد نوعاً بل كادت تمحى لولا ان يتوالى نبوغ رجال مشاهير من آل شاوي يساعدون قبيلتهم العبيد في حين ان هؤلاء البدو لا ناصر لهم غير قوة ساعدهم وتمرنهم على الحروب والذكاء الفطري في معرفة الوضع السياسي للحكومة فاستغلوا الحالة عن معرفة وخبرة فنالوا مكانتهم الممتازة لدى ولاة بغداد . [وكانت الحكومة ترغب في امالة قبيلة عظيمة مثل هذه اليها واستخدامها على العبيد والقبائل الاخرى وكانت تخشى بطشهم وترهب سطوتهم ..] وهي ايضاً في حاجة لمعرفة ما يجري في جزيرة العرب وهذا ما كانت تنويه في بادىء الامر ثم التفتت الى الاوضاع الاخرى في حينها ... او انها نظرت للامرين معاً .

---

١ — وذرية ابراهيم بك هذا لم تزل في الحلة ويقال لهم آل عبدالجليل ابن سلطان ويسمون الآن « آل محمد نوري باشا » .

وكل آمالها مصروفة الى محو البعض بالبعض تأميناً لحاكميتها وتأييداً لسلطتها وقهرها للاهلين . ولذا قامت بعد ذلك بوقائع تؤكد نواياها وتبين وضعها وسائر مطالبها وأغراضها نحو الاهلين . «١»

وأول ما رأته الحكومة من فارس الجرباء — عدا ما ذكر — هو ماحدث سنة ١٢١٣هـ — ١٧٩٨م زمن الوالي سليمان باشا الكبير فانها ارادت الوقيعة بابن سعود فجمعت كل ما استطاعته من قوة عشائرية وعسكرية فكان فارس الجرباء بعشائره وكذا شيخ المنتفق بمن معه من قبائل ومحمد بك الشاوي وجماعات كثيرة جعلهم الوزير تحت قيادة علي باشا الكتخدا . إلا ان هذا لم يكن عارفاً بالامور الحربية ولم يسمع نصائح اكابر رجاله من رؤساء القبائل المتمرنين على حرب امثال هذه خصوصاً الجرباء . وفي هذه الوقعة لم يسجل التاريخ سوى غارة على قبيلة السُبيع «٢» فغنم منهم ابلاً وشاءاً . وفي هذه الغارة كان فارس وابن اخيه بُنَيّة بن قُرينس غنموا ما غنموا وقتلوا من قتلوا من قبيلة السُبيع وعادوا ولكن الكتخدا خذل في هذه الحرب وخسرت الحكومة خسائر فادحة لا تقدر

---

١ — راجع ما كتبته عن آل الشاوي في لغة العرب .

٢ — هذه القبيلة قحطانية في نجد والزعم بانها مضرية غير صحيح ... وتتفرع الى فروع عديدة . وجاء عنها في كتاب عشائر العرب للبسام مانصه : « طائفة طافت أخبارها ، ورويت آثارها ، ملكت مقاليد المجد ، وأدركته بالهزل والجد ، يحمدهم الطارق ، ويحذرهم السارق ، اعلوا منار الفضل وشادوه ، وانصفوا الضعيف على القوي حتى اسادوه ، اخلاقهم حميدة ، وآراؤهم سديدة ... » . ص ٣٧ وفروعها مذكورة في قلب جزيرة العرب .

ولولا العشائر معه لدمّر شر تدمير . فانتهت بالصلح الظاهر والمغلوبية الحقيقية التامة ... «١» وقد أوضحت هذه في موطنها من تاريخ العراق .

وفي عام ١٢١٦هـ - ١٨٠١م أغارت سرايا من أهل نجد على العراق فارسل الكتخدا علي باشا لمقاتلتهم محمد بك الشاوي وفارس الجرباء ومعهما عسكر الوزير فوجدوا القوم قد تحصنوا بالرواحل وشمروا عن ساق الحرب بالبنادق والمناصل فاحجم من ارسله الكتخدا ورأوا ذلك أحمد فرجعوا الى شفاثى (عين التمر) كارهين النزال فانّبهم ابن سند في تاريخه بقوله :

رأوا البيض مصلتات فظنوا　　انها انؤر بليل تشب
فانثنوا يهرعون عنها فهلا　　وردوها وبالشياظم خبوا
أنكوصاًعن ان تراق نفوس　　بسيوف على الرؤوس تصب

هذا ولم يعلم ابن سند ان المخاطرة بلا أمل نصرة شطط وكان الجيش منهوك القوى فصادف على حين غرة اناساً مستريحين وقد عقلوا ابلهم وصاروا ينتظرون الحرب بهدوء وراحة فكف الجيش عن قتالهم ومال الى جانب للاسباب المذكورة ولأحوال حربية ... والظاهر انهم ارادوا ان يسحبوا عدوّهم بحيلة حربية فيعقبوا اثرهم فلم يحصل مطلوبهم ولم يفلحوا . فانقضت الوقعة بسلام ...

ولم يقف فارس الجرباء وقومه عند هذا الحد بل ازداد نفوذهم فانهم ازاحوا العبيد وغيرهم وتمكنوا في مواطنهم ، جاءوا بين النهرين - الجزيرة - في بادىء الامر بقصد ان يرودوا المواطن وبعد ذلك جاءهم فارس بقوم كثيرين فوقعت بعض الحروب المؤلمة ...

---

١ - مطالع السعود ص ١١٩ .

ومما تتناقله الألسن انه حين ورود فارس الجزيرة دعا رؤساء القبائل المجاورة وقدم لهم منسفاً كبيراً جداً (جفنة) فيه الطعام الكثير وفي اطرافه سكاكين مربوطة بامراس لقطع اللحوم ، فاستعظموا ما رأوا وحسبوا الحساب لما وراءه وكان بين المدعوين رؤساء العبيد والجبور . وان رئيس قبائل الجبور أبى ان يأكل بحجة انه صائم لئلا يمنعه الملح والزاد من ان يوقع بهذا الرئيس او يغدر به وشاور اصحابه فيما اضمر له في ان يقتلوه فيأمنوا شره قبل ان يتوارد اليه قومه ويعظم أمرهم . فلم يوافقه سائر الرؤساء لانه نزيل ولأنه لم يأت محارباً فاضطر الى العدول عن رأيه ...

ومن ثم تواردت شمر حتى عظم امرها ، واحتلت الجزيرة ، فدفعت هذه القبائل الى انحاء مختلفة ، فمالت قبيلة العبيد الى الحويجة ، وازاحت البيات الى اماكنهم الحالية . وهكذا جرى على الجبور فتفرقوا ...

وفي هذه كان الايعاز من الحكومة فاغرت على هذه القبيلة . وقد صور ابن سند مكانة فارس آنئذ فقال :

« كانت لفارس وابن اخيه بنية ايام الوزير علي باشا ابهة عظيمة وصدارة » اه . «١»

فتقلص ظل العبيد وكاد يمحى فعبروا الى الحويجة . ولايزالون بها الى الآن وان رؤساء القبيلتين يذكرون هذه الوقائع التي ولدتها السياسة واستغلت القدرة من احد الجانبين للوقيعة بالآخر . وما ذلك إلا نكاية بآل الشاوي .

ولكن الحكومة لم تر من شمر النتائج التي كانت تأملها فرأتهم أصعب مراساً

---

١ — المطالع ص ١٥٧ وعلي باشا هو المعروف بالكتخدا .

ولم يكونوا تابعين لكل امر . .

وكانت وقيعة الوالي علي باشا بمحمد وعبد العزيز آل الشاوي حدثت في اوائل حكومته ، كان قد ذهب بنفسه الى سنجار . وبعد ان رحل غضب عليهما فخنقهما سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م وحينئذ قدم فارس الجرباء وابن اخيه بنية المذكورين فمحا بيت الشاوي وناصر رؤساء (شمر) . «١»

ومن هؤلاء فرع لا يزال معروفاً بـ (آل فارس) . ومنهم مجول بن محمد الفارس ...

١٤ — قُرينص :

ويلفظ گرينص كما هو عادة تلفظ البدو والحضر . وقد ضبطه ابن سند بضم القاف وفتح الراء فياء ساكنة فنون مكسورة فصاد ولم يذكر له من الوقائع شيئاً مهما .

١٥ — بنية .

هذا هو ابن قرينص . ويقال له الاشمل اي انه يزاول اعماله وحروبه بيده اليسرى (شماله) ويقال لفرسه (الجنيدية) نوع من الخيل معروفة وضبطه ابن سند بضم الموحدة وفتح النون وتشديد الياء ويليها هاء التأنيث . من فرسان العرب وكمائهم كانت له كعمة فارس ايام الوزير علي باشا ابهة عظيمة وصدارة . اما كرمه فهو الغيث بل البحر الخضم . واما منع الجار .. فهو منه في الذروة والناس انما يحذون حذوه . .

واما النسب فهو من بيوتات العرب :

تنميه للشرف العالي بنو ثعل «٢» أسد الشرى وسراة القادة الاول

---

١ — ص ١٣٢ من المطالع . ٢ — بنو ثعل من قبائل طيء .

النازلون من البيداء فوق ربا ‏ والشائدون بيوت العز بالأسل

الناحرو جزر الاضياف نحرهم ‏ أسد العرين بما سلوا من النصل

والمانعو الجار بالاسياف لامعة ‏ بين الخميسين والعسالة الذبل

وبنية هذا عبر من الجزيرة لغربي الفرات عند ما تولى وزارة بغداد سعيد باشا لما بين عمه فارس وآل العبيد من الضغائن لا سيما اميرهم قاسم بن محمد الشاوي . وقد كان سعيد باشا ولى زمام اموره لقاسم فلما بين فارس وقاسم المذكور لم يستقر بنية في الجزيرة فنزل بعشيرته على خزاعة في سنة ١٢٣١هـ — ١٨١٦م ليكتال ومن ثم حدثت المعركة التالية وذلك : ان شيخ الرولة من عنزة المعروف بالدريعي أرسل الى حمود بن ثامر شيخ المنتفق فاستنفره فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدريعي لما بينهما من الائتلاف . وكذلك خرج عسكر الوزير سعيد باشا وهم عقيل وكبيرهم قاسم الشاوي فقامت الحرب على ساق وقائد شمر بنية وهذا ما كر على جناح او قلب إلا هزمه حتى تحامته الفرسان فقدر الله عليه في بعض كراته ان اصابته رمية بندقية فخر من صهوة فرسه قتيلا . «١»

ثم قال صاحب المطالع ايضاً :

ولما لبنية من المكارم والشجاعة وارتفاع الصيت والمودة بيني وبينه رثيته ارتجالا ... «٢»

وذكر قصيدة طويلة مطلعها :

قضى فلدمعي في الخدود سفوح ‏ هزبر عليه المشرفي ينوح

---

١ — مطالع السعود ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، وعمر رمضان في حوادث سنة ١٢٣١هـ . ‏ ٢ — مطالع السعود ص ١٥٩ .

أغر كريم النسبتين من الاولى   فخارهم كالنيرين يـلوح

وجاء في عنوان المجد في تاريخ نجد انه كان لحقه فارسان فلما أحس بهم او انهم دعوه للمبارزة جذب عنان جواده جذبة منكرة ليجرفه عليهم فرفعت الفرس رأسها ويديها وسقطت على ظهرها الى الارض وهو فوقها فصار تحت السرج والفرس فوقه فادرك وقتل «١» . وكان عمه فارس معه في هذه الوقعة .

واما أثر قتله هذه فكان كبيراً وله وقع في نفوسهم .

ومما قاله ابن عجاج في وقعة المنتفق هذه مقابل انتصارهم الاول على آل الشاوي يخاطب شيخ المنتفق ويذمه على افتخاره في قتلة بنية . وكان هارباً من آل محمد ونزيلا عند المنتفق . ينقلون انه قال :

خذلت شيخ دوم يخذلك   وعطيت له حبل الشرك وثم گفيت

تسعين راس من گومك غدت لك

وشعاد يا خصّاي الدياچ سويت

يرمي البدوي قبائل المنتفق في خصي الديكة وهذا ما يتهمهم به ويعده امراً معيباً ... ويقول خذلت شيخاً كان يخذلك دوماً وقد قتل تسعين من قومك فماذا فعلت ... ؟ !

وعلى كل حال كانت وقائعه مشهورة . ولكن نهضة آل الشاوي للمرة الثانية مما ضعفت من عزمه فتألب القوم عليه وحارب حتى قتل بمناصرة من الحكومة والمنتفق وعنزة .. وان عمه كان ولا يزال حياً ومعه في هذه الوقعة . .

وقد مضت مدة حتى استعادوا مكانتهم ايام داود باشا وبهم استعانت

---

١ — عنوان المجد ج ١ ص ١٥٩ .

الحكومة وبغيرهم من العشائر على حرب العجم في ايام الشيخ صفوق (صفوگ) ابن فارس وهذه المغلوبية التي اصابت بنية لم تؤثر على قبائل شمر وانما هي حرب مبارزة ولم تكن حرباً حاسمة . .

١٦ — صفوق : «١»

وهذا اشهر من نار على علم وقد لقبته الحكومة بلقب (سلطان البر) سنة ١٢٤٩هـ — (١٨٣٥م) «٢» ، خلف بنية ابن عمه في مكانته ونال حظوة لدى الحكومة ايام داود باشا الوزير .

هذا وتكاثرت المدونات في ايامه او ان الذي وصلنا اكثر لقرب العهد . ويمتاز بالممارسة على الحروب اكثر ممن سبقه ، وتدابيره في سوق الجيش مهمة . ولا ينكر لامثال هؤلاء ان ينبغوا في امر الحروب وقد ذاقوا حلوها ومرّها ونالوا منها الامرّين واعتادوها . فالفطرة السليمة ، وعيشة البادية ، والرياسة ، والتمرن الزائد في امر الحروب ، والذكاء المفرط ، مما يعوض نوعاً عن التجارب الفنية خصوصاً اذا كانت ترافقه رباطة جأش ، وصبر على المكاره ، وانتباه قد يحصل ببضع وقائع محفوظة مع الحالة العملية ، فيعوض عن دراسات عديدة ، وقضاياهم لا تحتاج الى ما يحتاج اليه في الحروب المنظمة ...

واذا كان المرء مشبوعاً بحب الحروب ومائلا اليها بكليته ، وبيئته مساعدة للقيام بامرها دائماً ، او مراعاة ما يعوض عنها من مطاردة الصيد ايام السلم ،

---

١ — ضبطه ابن سند بفتح الصاد وهو في الاصل الممتنع من الجبال ، واللينة من القسي ، والصخرة الملساء المرتفعة ... فسمي به . (ص ٢٦٤ مطالع السعود) .

٢ — عشائر سورية .

فهناك حدّث عن الشجاعة ، وعن الخطط الحربية ، والتدابير الصائبة ولا حرج . ولو دوّنت وقائعهم التي يقصونها ، والوسائل التي يتخذونها لتنفيذ خططهم لهال الامر اولحصل الاذعان في الكفاءة لهم والمقدرة .

ومن المؤسف ان تصرف الهمم لأمثال هذه الامور في غزو بعضهم البعض وكل واحد نراه ماهراً فيما زاوله . والخطر والصعوبة في ان ينال الواحد من الآخر حظه ...

ومترجمنا هذا يعد في طليعة شجعان العرب وأكابر قوادهم ولو وجد له تربة صالحة وبيئة مناسبة لظهر أعظام .

وقعة مع العجم :

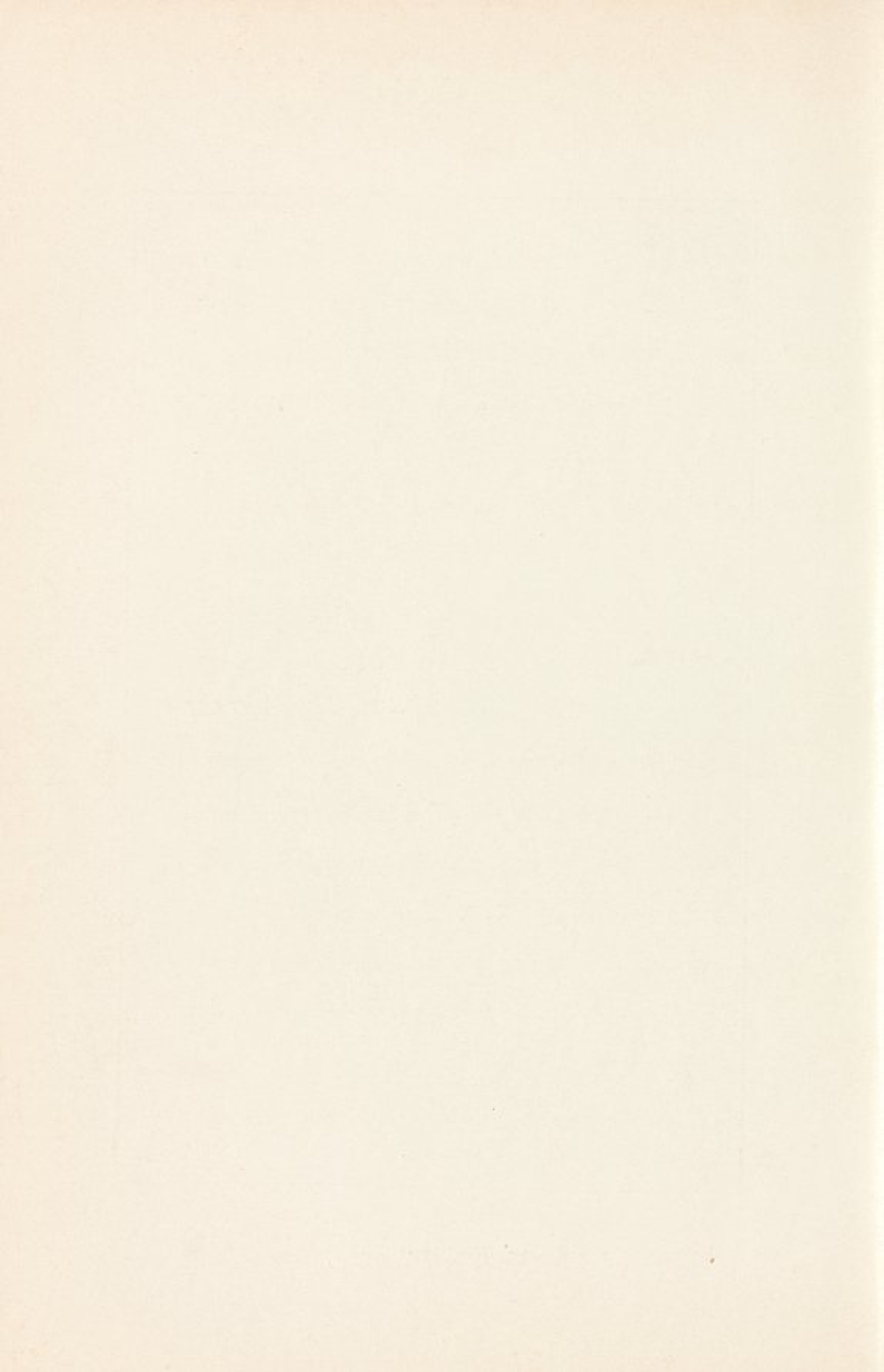
وقد قال صاحب المطالع في حوادث سنة ١٢٣٨هـ — ١٨٢٣م عن وقعة العجم التي حدثت سنة ١٢٣٧هـ — ١٨٢٢م :

« اخبرني ثقات عدة ان صفوقاً غزا ابن الشاه وعبر ديالى بفوارس من عشيرته الى ان كان من عسكر ابن الشاه بمرأى فركب فرسان العسكر لما رأوه وكرّوا عليه فاستطردهم حتى عبروا ديالى وبعدوا عنها فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم فادبرت فرسان العجم وقفاهم فوارس شمر وقتلوا منهم من ادركوا وأتوا بخيلهم وسلبهم ... وأخبرني غير واحد ان هذه غير الاولى التي ذكرها المؤرخ التركي . » اهـ . «١»

والمحفوظ في هذه الوقعة انها كانت بالاشتراك مع قبيلة العزة وانهم أبلوا

---

١ — ص ٢١٢ .





٩ — الشيخ جلوب الطرفة من رؤساء شمر طوقة

فيها البلاء العظيم فتكاتفوا على عدوهم وعولوا على انفسهم ولا ناصر لهم من جيش الروم (الترك العثمانيين) واذا كان معهم من عقيل بعض افراد فلا تعطف لهم أهمية ...

وشمر هؤلاء في حروبهم يهارشون المقابل ويطمعونه في النصرة دون غاية قطعية حتى يأتوا الى مجال الطراد وموطن العطفة — كما عبر ابن سند — فيعودوا الكرة على عدوّهم . ولذا يسمون أهل (العادة) وهكذا فعل صفوق في ترتيب خطته ونجاحها وهم اكثر تعوداً لها وأساساً من صغره يزاولها .

وتفصيل الوقعة في تاريخ العراق بين احتلالين .

وقد مدح ابن سند وقعته هذه مع العجم ومؤازرته للوزير وبيّن انه كان قائد الجيش ومعه العشائر حتى قال :

« ولما نصر صفوق هذا الوزير ... اقطعه عانة وما يتبعها من القرى فنال منزلته عند الوزير فعادى اعداءه ووالى اولياءه ...

واما كرم صفوق فما سارت به الامثال واقرت به الامثال .. » اهـ « ١ »

ولصفوق هذا مع قبائل عنزة وقائع أشهرها :

١ — يوم بصّالة . وهو يوم انتصر فيه شمر على عنزة سنة ١٢٣٨ هـ — ١٨٢٣ م ...

٢ — في السنة التالية انتصرت عنزة عليهم وهي عام ١٢٣٩هـ — ١٨٢٤م .

وفي هذه الوقعة الاخيرة انكسرت شمر فشد الوزير عضد كبيرهم صفوق ... كذا قال ابن سند . ولا محل للتفصيل هنا .

---

١ — المطالع ص ٢٦٦ .

وعلى كل حال ان كسرة شمر هذه المرة لم تكن القاضية وانما هي على عادة العرب في قولهم (الحرب سجال) . ولذا لم تتركهم الحكومة وانما اخذت بيدهم فاستعادوا مكانتهم الاولى فقاموا بمهماتها الحربية مع العشائر المناوأة .

وكان للحكومة من العشائر ما هم بمنزلة جيش متأهب للطواريء وحاضر للكفاح والاستنفار ...

وحوادث صفوق الاخرى من هذا النوع . ومنها ما يتعلق بالقبائل الشمرية ولكن حادثة سنة ١٢٤٩هـ — ١٨٣٣م تدل على انه بقي على ولاء داود باشا الوزير وكره حكومة علي رضا باشا اللاز فلم يذعن له .

وذلك ان والي الموصل يحيى باشا كان ايضاً على رأي الشيخ صفوق الفارس وكانت بينهما مراسلات . حث صفوقاً على القيام فناوأ الحكومة وتمكن من قطع الطريق بين بغداد والموصل وصار يتجول بين النهرين فجمع قوة كبرى وجاء الى قرب الامام موسى الكاظم فحارب علي رضا باشا الوالي وجيش الحكومة وأمله كبير في ان ينكل بالقوة التي امامه ويستولي على بغداد فكان لهذا الحادث وقع عظيم في نفس الحكومة ... وفي نتيجة هذه الحرب اضطر الشيخ صفوق على الانسحاب وترك الاثقال ... «١»

ولما اطلعت الحكومة على نوايا والي الموصل عزلته وعينت مكانه سعيد باشا الوالي السابق وكان في بغداد . «٢»

ان الحكومة بعد وقعة صفوق هذه مع علي رضا باشا اللاز قد احتالت فقبضت عليه وابعدته الى الآستانة ومعه ابنه فرحان باشا وكان صغيراً تعلم

---

١ — التفصيل في تاريخ العراق . ٢ — تاريخ لطفي ج ٤ ص ١١٢ .

التركية خلال بقاء والده هناك . وكانت المدة التي قضاها ثلاث سنوات .

ومن غريب ما يحكى عنه انه جاء الى السلطان بتوسط الشريف عبد المطلب فدخل عليه وعندئذ صار ينظر يميناً وشمالا . وهذا ما دعا ان يغضب عليه السلطان مرة اخرى ويطرده من عنده ولم يدر السبب في حين انه كان يأمل ان يكرمه . ذلك لما رآه السلطان منه من سوء الادب .. هكذا كان يظن السلطان فيه ولم يدر انه بدوي ، وامثاله لا يعرفون مراسم التشريفات .. والحكومة اساساً لا تعرف تقاليد العرب وعاداتها فلا يستغرب من السلطان ان يعتقد فيه ما اعتقد وهو بعيد عن البداوة ، ولم يتعود التجول ، ولا السياحات الوطنية على الاقل ... ولا بيده من كتب العشائر ما يبصره باوضاعهم ... وقد رأينا من المغفور له الملك فيصل صبراً عظيما من جفاء العشائر وخشونتها وهو يسمع جميع هوساتها ... ويتلقاها بكل سعة صدر وارتياح ، لانه عارف بهم وبضروب طباعهم واحوالهم .

ثم انه توسط له الشريف مرة ثانية في الدخول فوافق السلطان . ولكنه حينما جاء الى الصدر الاعظم صار يوصيه بمراعاة المراسم اللائقة وان لا يرفع بصره ولا يلتفت الى جهاته ... فقال لا ادخل ، ولا فائدة لي من ذلك الدخول وحينئذ ارجح البقاء لاني سوف اذهب الى قبائلي وأحدثهم اني رأيت السلطان وشاهدت بلاطه وما فيه من كذا وكذا ... ولو قلت لهم اني خرجت كما دخلت فلم انظر شيئاً فحينئذ لا يصدقونني بل يكذبونني وقالوا لا نصدق انك دخلت ..

فاوصل خبر ذلك الى السلطان فاستأنس بما قصه . وسمح له ان يدخل واذن السلطان له بمشاهدته وان يتفرج على الاماكن الاخرى والنظارات (الوزارات)

وكل المباني البديعة ، والقصور الفخمة والآثار .. «١»

عفا عنه السلطان ، واختبر هو الوضع من جهة ، ومن اخرى ان قبيلته معتادة الغزو والنهب ولا يمكن تعيين أي السببين قد دعا لقيامه على الحكومة مرة اخرى زمن الوالي نجيب باشا . «٢»

ويقال في هذه المرة لم تعلن الحكومة مطاردته وانما اتخذت طريق المسالمة والحيلة للقبض عليه وأرسلت اليه رؤساء القبائل المشهورين لتقريبه من الصلح والانقياد والطاعة ، فجاءوا به كمطيع ، مسالم لها ومنقاد . فلما وصل الى هور عقرقوف وقارب بغداد سلَّ محمد بك سيفه عليه وضربه فقتله غدراً وعلى غفلة منه ...

وجاء في تاريخ لطفي : محمود بك والصحيح محمد بك ابن محمد بك . مات ابوه وهو في بطن امه فسمي باسمه ، وانه من آل سيد بطال المشهور عند الترك وبيد ابنه حسين فرمان ينطق بذلك فقد كان اولا باشبوغ في ايام الهايتة ، وانه عين الى العونية برتبة ميرالاي عند تأليف العساكر النظامية ، وان ختمه كان (بندهٔ صمد السيد محمد) . توفي حوالي سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م ودفن في الشيخ معروف واولاده احمد توفي صغيراً ، وعلي توفي بلا عقب ، وحسين ولد سنة

---

١ ـــ هذه الآثار والممتلكات والنفائس في قصر الملك وفي غيره قد نشرت الآن للعموم وصار يراها كل احد وفيها من العجائب والغرائب الشيء العظيم ، شاهدتها سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م في تموز وايلول منها وقد خلت الديار من مالكيها السابقين فلا نرى إلا آثارهم ...

٢ ـــ مختصر عثمان بن سند ـ مخطوطه الالوسي على الهامش .

١٢٩٨هـ - ١٨٨١م تقريباً ولا يزال حياً ومنه علمت بعض الايضاح عن والده بالوجه المذكور ...

وكان محمد بك شاباً حين الوقيعة ومن ثم سمي بـ (كنج اغا) لاكتسابه هذا المنصب شاباً .

وكان الشيخ صفوق قد قضى اكثر ايامه بالحروب فهو متمرن عليها ، لا يستريح بدونها . وقصصه اشبه بقصص الابطال القدماء وحروبهم ، ومجالس شمر لا تخلو في وقت من ذكريات بسالته ، والتغني بمآثره ومناقب شجاعته . .

واليوم بيت الرياسة العامة على شمر في (آل صفوق) .

قيل كان قتل صفوق على يد الاتراك بالوجه المذكور سنة ١٨٤٠ — ١٨٤١م كما جاء في كتاب عشائر سورية وفيه نظر . لان وقائعه مع علي رضا باشا بعد هذا التاريخ ... كما رأيت ... ومن اولاده : فرحان ، وعبد الكريم ، وعبد الرزاق وفارس (والد مشعل باشا) .

وممن رثاه ردهان بن عنكه قال :

ونيت وانا من غفيله	ونة عجوز وگفت بالمتاريس
لگت ولدها غادي مع حليله	وعگب الطرب بدلت بالهداريس
واويل گيل صفوك واطول ويله	ويل يموّس بسرة الگلب تمويس
من غبت عنا يا ابن اخي سبيله	غاب السعد عن نزلنا والنواميس
ونجفل جفيل الصيد ونرتع رتيعه	وصرنا مثل فرج الواعز بلا تيس

أننت وانا من غفيلة أنة عجوز وقفت بالمتاريس وقد وجدت ابنها قد ذهب وحليلته معه فابدلوا الطرب بالهلاك . ويلي على قالة صفوق ويا طول ويلي عليه ،

فاجد سرة قلبي تتقطع تقطيعاً حزناً عليه ، وألماً لمصابه .. ولما غبت عنا يا ابن اخي سبيلة ذهب السعد عن ديارنا والذكريات المشرفة ، وصرنا نجفل جفلة الصيد ونرتع رتيعه خائفين وجلين ، ونحن كقطيع المعز لا رئيس لنا ..

ولم نتمكن من ايراد جميع ماقيل فيه من المدح في حياته . فان ذلك يحتاج الى سعة زائدة والى طول اقامة في البادية . وقد كتبنا ما حضرنا من محفوظات البدو وغاية ما يقال فيه انه خلد صيتاً مقروناً بالكرم والشجاعة والعز ، واعاد للعرب مجد شجعانهم الاقدمين وطيب اخبارهم .

١٧ — فرحان باشا :

هذا ابن صفوق . وكانت وجاهته عند الحكومة رفيعة . ولم يقع له من الحوادث ما يكدر صفو الأمن ولا عرفت منه معارضة للحكومة . وان الحكومة العثمانية انعمت عليه برتبة باشا وكان قد ذهب مع ابيه صفوق مبعداً الى الاستانة كما ذكر . والمعروف عند البدو انه صاحب بخت (حظ) . ويدعو البدو دائماً ببخته فيقال (يا بخت فرحان) .

وكانت مشيخته وعلاقته ببغداد . وله راتب منها وهو في خدمتها للامور المدلهمة ...

نعم انه سالم الحكومة . ولذا راعت جانبه ورضيت عنه . وكان يساعد الحكومة اذا كان قريباً منها او اخوه عبد الكريم اذا كان الحادث قريباً من ارفه ...

وقد ترك فرحان باشا اولاداً كثيرين وقد بيناهم عند ذكر سلسلة بيتهم .

١٨ — عبد الكريم :

وهذا ابن الشيخ صفوق . اشتهر اسمه ونال مكانة معروفة وكانت مشيخته في ارفة وله راتب . وهو اخو فرحان باشا . ويعرف (بالشيخ) . فالقبيلة تعرف هذا شيخها فسمي اولاده (بالشيوخ) وقد شنق سنة ١٨٦٨م بعد ان احاق بالموصل خطراً ... وقد اتخذت الحكومة التدابير للوقيعة به بعين ما قامت به في حادث صفوق او قريب منه ...

وهذا ترك محمداً ، وعبد المحسن ، وصفوقاً ولهؤلاء اولاد .

ومما قيل في عبد الكريم :

عبد الكريم اليارچب يعبوبه	ليچن رجله عند الگفا عايبه
جده من امه من موارث حاتم	وابوه شيال الحمول النوايبه
حامي الرمك معطي الرمك	له هدة تكثر بها الجنايبه
لو يگضب الياگوت ما عيابه	تلگى الندى بين الجحاجين رايبه

يقول : كأن عبدالكريم قد عيبت رجله حينما نراه راكبا جواده ، وجده لامه من ذرية حاتم وابوه القائم بالاعباء الثقيلة ، حامي الخيل ، ومعطي الصواهل ، وان هدّته (صولته) تكثر فيها الجنائب (الغنائم) ، ولو امسك على الياقوت لما حرص عليه ، وتجد الكرم معتاده ...

ومما قاله فجمان الفراوي من المطير في عبد الكريم :

نبي ناخذ على الهجن سجه	من بين ابو بندر و بين الامام
ونبي ناخذ على الهجن هجه	لديار سمحين الوجيه الاكرام
ترى الكرم ما به عجه ولجه	ولاحديفا الطهم جنوب وشامي

مكابل الجربان فرض وحجه هل السيوف اللي تكص العظام

قال نريد نأخذ شوطاً على الهجن (الابل) بين ابي بندر وبين ابن سعود الامام ، ونبغي نمضي بهن غارة ملحاحة الى ديار سمحي الوجوه الكرماء . اعلم ان ملاقاة الجربان (آل محمد) فرض وحجة ، وهم اصحاب السيوف التي تقطع العظم ..

وان ولده فارساً عاش ايضاً مسالماً للحكومة ومراعياً جانبها وهو شيخ شمر في انحاء سورية ، صاحب مقام رفيع هناك . وممن جمع صفات الرجولة والدهاء وحفظ الوقائع الماضية وعلاقة القبائل الاخرى بهم ولكنه دائماً يود ان يظهر علو قبيلته على سائر القبائل ..

١٩ — فارس :

هو ابن صفوق «١» ووالد مشعل باشا . كان قد جاء عالي بك والي طربزون السابق ومدير الديون العمومية بسياحة رسمية الى بغداد دونها في كتابه المسمى (سياحت ژورنالي) «٢» المحرر باللغة التركية والمطبوع عام ١٣١٤هـ — ١٨٩٧م كان قد كتبه كرحلة عن سنة ١٣٠٠هـ — ١٨٨٣م الى سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م مبيناً ما رآه في طريقه من الاستانة الى بغداد فالهند «٣» . قال :

« قد ذهبت لمواجهة الشيخ فارس الجرباء — بعد مروره من ماردين —

١— ورد في ص ١٣٣ ان فارس بن محمد سهواً . هو ابن صفوق .

٢— وهذا من التواريخ المهمة كان قد قدمه تقريراً لحكومته عن سياحته وهو في الحقيقة من الآثار المهمة لمعرفة العراق في هذه الايام التي كتب عنها .

٣— راجع ص ٢٤ .

فاستقبلنا ابنه محمد (ومحمد هذا ليس ابنه وانما هو ابن اخيه عبد الكريم) وادخلنا خيمته . وهي من شعر وطولها من ٦٠ الى ٧٠ ذراعاً وعرضها من ٢٥ الى ٣٠ ولها عمد كثيرة وهي جسيمة جداً . (وقد وصف بيوتهم وطعامهم وقهوتهم «١» ومجلسهم ولكنه لم يعرف العربية أوأن المجلس كانت فيه الرسمية غالبة لم يتحدث القوم في مطالب لينبه عليها الا انه قال) : وفي مجلس الشيخ فارس نحو ٦٠ من الرؤساء وقال : لم يكن عند العرب هناك ما يدعو للتكريم والمراسم للقيام والقعود . فلا نشاهد قياماً لديهم (والظاهر ان السياح الموما اليه لم يعلم ان الجالس معه لا يوجد اكبر منه ليقوم له . وطبعاً تستولي الحشمة على مجلسه خصوصاً انهم رأوا غريباً عند شيخهم او بالتعبير الصحيح اميرهم) وقال : كان بعضهم يتعاطى شرب النارجيلة ، والاصوات بينهم تعلو ويتكلمون جميعهم معاً فيكثر اللغط في معاشرتهم (لم يعرف الحرية عند البدو ولا قدر سلطة الرؤساء وانها محدودة إلا بحق) ثم تغدى ووصف المنسف المقدم له وان الشيخ كان يدعو جماعات بعد اخرى للأكل الى ان بقي منه القليل فدعا الصبيان . وهؤلاء دخلوا نفس المنسف وأكلوا فيه لان ايديهم لا تصله نظراً لعظمه . ولما رأى المنسف وعظمه وأنه مملوء ارزاً ولحماً اخذته الحيرة وصار ينظر في وجه صاحبه كأنه يشير الى عظمته . وقال : ان الشيخ فارساً كنا قد ألححنا عليه فأبى ان يأكل معنا وقال هكذا اعتدنا

---

١ — قال : قدمت لي القهوة فصبوا فنجاناً ثم آخر وهكذا فظننت اني سوف اضطر ان اشرب ما في الدلة فالتفت الى الشيخ فارس فامره ان قد اكتفى .. !! ولم يعلم ان العرب يصبون لضيفهم القهوة حتى يقول « كفى » ...

حتى انه مما دعا لحيرتهم انه بقي واقفاً طول جلوسهم للأكل وبقي في خدمتهم بنفسه شأن العرب مع الضيف العزيز ولكن لما رأى الاصرار الواقع منه دعا من يأكل معه من الحاضرين نحو ٧ او ٨ . قال أكلوا معنا بالخمس . !

ثم يقول وبعد ان ودعنا ومضينا راجعين من عنده لمسافة جاءنا ابنه (ابن اخيه) محمد وقدم لنا حصاناً . وكنا قدمنا له بندقية ... ولما كنا اكرمناه البندقية قبلنا هديته هذه بشكر » . اه ملخصاً .

وهذا هو والد الشيخ مشعل باشا . ومن قول هذا السياح التركي وما رآه من الحاج الشيخ فارس وتقديم الطعام له واكرامه بفرس عربي ووصف مقامه تعرف مكانة سائر شيوخ شمر .

وللشيخ فارس هذا — عدا مشعل باشا - من الاولاد ملحم ، ومسلط والحميدي .

٢٠ — فيصل بن فرحان باشا :

قد شاهدته مراراً ولا يزال قوياً بالرغم من انه طاعن في السن . وهذا لم اتمكن ان اعرف منه اكثر من حوادث الغزو . فاذا تجاوزت ذلك يقول لي اسأل عجيلا (الشيخ عجيل الياور ابن اخيه) وكانت حكاياته عن الغزو لاذة ومدهشة . وكان يقول شيخ الربيعيين في العراق (مبرد بن سوگي) عن فيصل انه فوق ما يحدّث . واغرب ما سمعته منه قصة الخنزير الذي اراد ان يقتل اخاه عبد العزيز (والد الشيخ عجيل) وكانا صغيرين فذهب لمعاونته وتخليصه ولكنه وقع معه في مأزق فلم يستطع الخلاص منه ولم يجرأ اخوه ان يساعده . وذلك انه قبض على ذنبه من جانب فلم يستطع ان يفلته خوفاً منه وصار يدور معه فلم يقدر على النجاة .

ثم تمكن عبد العزيز من هذا الخنزير فضربه بطلقة بشتاوه (يقال لها عندنا فرد وهي من نوع بندقية البارود إلا انه صغير كالمسدس ولا يحوي إلا طلقة واحدة في الاغلب . ويوضع في حزام المرء او في بيت خاص كبيت المسدس بلا فرق) .

اما غزواته واخباره في حروبه فهذه كثيرة جداً . وأهم ما فيها ما ناله منها عناء وجروح وأسر او هزيمة .

ولسان حاله ينشد :

فأبت الى فهم ولم أك آيباً   وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ولا يسع المقام الاطالة في هذه . وإلا فانها تشكل سمراً . وكل حكايات شجعان البدو من هذا القبيل ولا تخلو من غرابة ودقة ..

وللشيخ المشاراليه اولاد ماؤهم الذكاء والشجاعة والروح العالية منهم مشعان .

٢١ — الحميدي :

وهذا ابن فرحان باشا . كان قد درس في مدرسة العشائر في الآستانة . وهو اليوم يتجاوز الخمسين من عمره ، مشهور بالصلاح ، سلفي العقيدة ، ملازم قراءة القرآن الكريم ، وصحيح النجاري وكتب الحديث المعتبرة ... فهو من الاخيار الطيبين .

وفي سنة ١٣٥٣هـ — ١٩٣٥م صار نائباً . وقد شاهدت له ابناً صغيراً وقد حادثته وسألته عن الامسح فكان يفسره لي فاستأنست لشرحه ... وفيه روح بدوية ، ويؤمل فيه كل خير ...

والحميدي ينهزم من ذكر عنعنات القبائل ، وتقاليدهم لاعتقاده انها مخالفة للشرع الشريف . ولا يحب الفخر بالاجداد . وكلما حاولت استطلاع رأيه في

بعض الامور كان جوابه مختصراً وبقدر الحاجة ...

٢٢ – زيد :

شاهدته مراراً . وله أختلاط والفة مع العشائر المجاورة ومعرفة بافرادهم وهو يحفظ بعض القصائد . وله خبرة نوعاً باحوال شمر ...

٢٣ — أحمد :

شاهدته . وكان اجتماعي به قليلا جداً فلم اتمكن من محادثته لازن مقدرته وهو اشبه باخيه زيد .

٢٤ – العاصي :

من مشاهير اولاد فرحان والمحفوظ عنه ما قاله في ابنه الهادي والد دهام المعروف اليوم :

يا صگرة ربيتها من عگب اخو شاهه «١» فساد

بوه الحميدي والدويش واعضيب خال امه وكاد

يقول ان الصقر الذي ربيته بعد اخي شاهه (الهادي) فساد فلا يصلح . لعدم وجود مثيل للهادي يصطاد به ... وهو يمت الى الحميدي ، والدويش وان عضيباً هو خال أمه بتأكيد ويريد انه من جهة أبيه وأمه وأخواله وأخوال أبيه رئيس وابن رؤساء فهو عريق في الشرف ...

٢٥ – عجيل الياور :

هو اليوم شيخ مشايخ شمر في العراق ، وابن عبد العزيز بن فرحان باشا

---

١ — اخو شاهه هو الهادي .

واكثر معلوماتي عن قبائل شمر اقتبستها منه رأساً او بالواسطة ومن مبرد بن سوگي وبعض شيوخ شمر المشاهير ممن يعتمد عليهم. شاهدته امرءاً منطيقاً ، عاقلا ، كاملا ، حسن المعاشرة من كل وجه ، وقد اتصلت به كثيراً ، فلم اعثر على مايمل منه وانما هناك لين الجانب ، ودماثة الاخلاق ، وحسن المنطق ، وقوة البيان ، وصدق اللهجة ، وان القلم ليعجز ان يذكر كافة مزاياه . ومجمل ما يسعني ان اقوله انه جامع لصفات العرب النبيلة .

ولا انسى محادثاته عن القبائل وعن عرفها وتوجيهه لبعض الوقائع والاحكام البدوية مما لم اجده عند غيره ، ولا يعثر عليه لدى اكثر العوارف الذين شاهدتهم ...

اولاد صفوق الآخرون :

لم نعثر على وقائع مهمة عن اولاده الآخرين سوى ان عبد الرزاق وقعت له معركة مع الاتراك . واما فرحان وفارس فقد كانت علائقهما مع الحكومة العثمانية حسنة جداً ، وحصلا على رتبة (باشا) ، وتمكنا مما ناله اجدادهما من السلطة والنفوذ على قبائلهم فغطت شهرتهما على الباقين من سائر رؤساء شمر . فلا نطيل القول بذكر تفرعاتهم .

٤ — الرياسة الحاضرة في شمر :

كانت قبائل شمر تتجول في جزيرة العرب وما بين النهرين بلا معارض ولا منازع سوى ما يحدث من جراء اختلاف القبائل بعضها مع بعض او مع الحكومة احياناً ...

وبعد احتلال العراق من الجيش البريطاني (سنة ١٩١٧م) وسورية من الجيش الافرنسي استقل كل فريق من شمر في جهته وعهدت الرياسة الى عراقي في المملكة العراقية والى سوري في المملكة السورية .

وهذه الرياسة لم يكن هذا سببها الوحيد وهناك رياسة من كل من آل محمد على ناحية او قبيلة او عدة قبائل . فالسلطة منقسمة بتكاثر آل محمد وتعددهم وفي زمن الحكومة العثمانية يعرف واحد منهم . واذا كان غير صالح لادارة القبائل فالعشائر تميل الى من تهواه من آل محمد ويبقى الرئيس واسطة التفاهم ... اما اليوم فكل واحد عرف رئيساً في جهته .

ان رياسة شمر في العراق قررت الى الشيخ عجيل الياور ، فهو اليوم شيخ مشايخهم لا يزاحمه فيها مزاحم ، وقد خلف دهاماً آل الهادي الذي ذهب الى سورية . والآن هو في الحدود ويقود (شمر الحدود) كما سمتهم السلطة الفرنسوية .

وان مشعل باشا صار شيخاً على شمر الزور (كذا سمتهم حكومة سورية) وهم شمر الذين يسكنون دير الزور .

وهناك شمر آخرون يقودهم مشكل العجي (كذا في عشائر سورية) وتسميهم الحكومة الفرنسوية (شمر دميرقبو) .

وهنا يلاحظ ان الرقابة موجودة بين عجيل الياور وبين دهام الهادي ابن عمه ولكن لم يقع بين هذين الرئيسين ما كانت تتوقعه السلطات الفرنسية من جراء العداء او تتنبأ به من حدوث ما يثير كامن الحقد والضغينة وانهم سوف يبقون اعداء طول حياتهم استنتاجاً من حوادث الصلح الظاهرية التي وقعت خلال

عام ١٩٢٦م في عانة وعام ١٩٢٩م في حسيجة ... «١»

ولا يعدو هذا عن امور حدسية يظن تحققها او ان تتوتر شقة الخلاف بين اقسام قبيلة قوية يخشى بطشها وسلطانها فيما اذا اتفقت وتوحدت كلمتها نظراً لخصومة آنية وقعت بين قريبين لا تؤدي الى اكثر من ان تكون عداءاً شخصياً فلا يدع مجالا لان تتقاتل شمر بعضها مع بعضها ...

وعلى كل — كما قلنا سابقاً ونقول — ان اختيار الرياسة في البدو انما يكون لمواهب يرونها من افراد بيت الرياسة .

٥ - فروع آل محمد الاخرى :

ان الذين عددناهم كانت تنتقل اليهم الامارة . وهناك من آل محمد غير هؤلاء وهم :

١ - آل عمرو . وهؤلاء في سورية وقد اشير الى القول عنهم . وثلة منهم عند الاتراك .

قال البسام في (عشائر العرب) : بعد ان ذكر شمر بالوجه المنقول عنه في صحيفة ١٢٨ . « وشيخ هؤلاء المشهورين سلماً وحرباً ، يقال له عمر الجرباء .. »اه «٢»

وقد سهوت عن ذكره فجاء تمام العبارة هنا كاملا فاقتضى التنبيه والظاهر من نطقهم عمراً بفتح العين انه عمرو لا عمر .

٢ — آل زيدان . منهم في سورية وفي العراق مع الخرصة ورئيسهم اسعد ابن سميري بن نجم بن مجرن بن زيدان .

ويقال لهؤلاء (الزيادين) ايضاً . ومن رؤسائهم اسعد المذكور وهو القائل

---

١ — العشائر السورية .   ٢ — ص ٥٢ — ٢ .

القصيدة التي مطلعها :

عبعوب غطي مهرتي بجلاله   واحلب لهادر من ذواد مغاتير

* * *

ومنها :

يصفوك آتيك بالويلات رمل الهلالي   رخم الجموع مغترّين الداوير

يصفوك عدنا للسيافه رجال   خيل وتتلى خيل كلها مشاهير

هنا ينعت الشاعر مهرته (فرسه) ويقول غطي يا عبعوب مهرتي بجلها ، واحلب لها الحليب من اذواد مغاتير (وصف للأبل) ... ثم يهدد صفوقاً بانه سيأتيه بالويلات من رجال كعديد الرمل الهلالي وبفرسان تتلوها فرسان وترى جموعهم مغترين المداوير (ملثمين) ... واننا ياصفوق عندنا رجال لمن عندك من السيافة «١» وخيولهم كلها مشهورة وتتلوها خيول وهكذا ..

وبهذه الابيات يعد نفسه كفواً له وانه قادر على ان يقابل جموعه السيافه برجال مشاهير لا يبالون بهم ..

٣ - آل فهد . منهم في سورية وفي العراق .

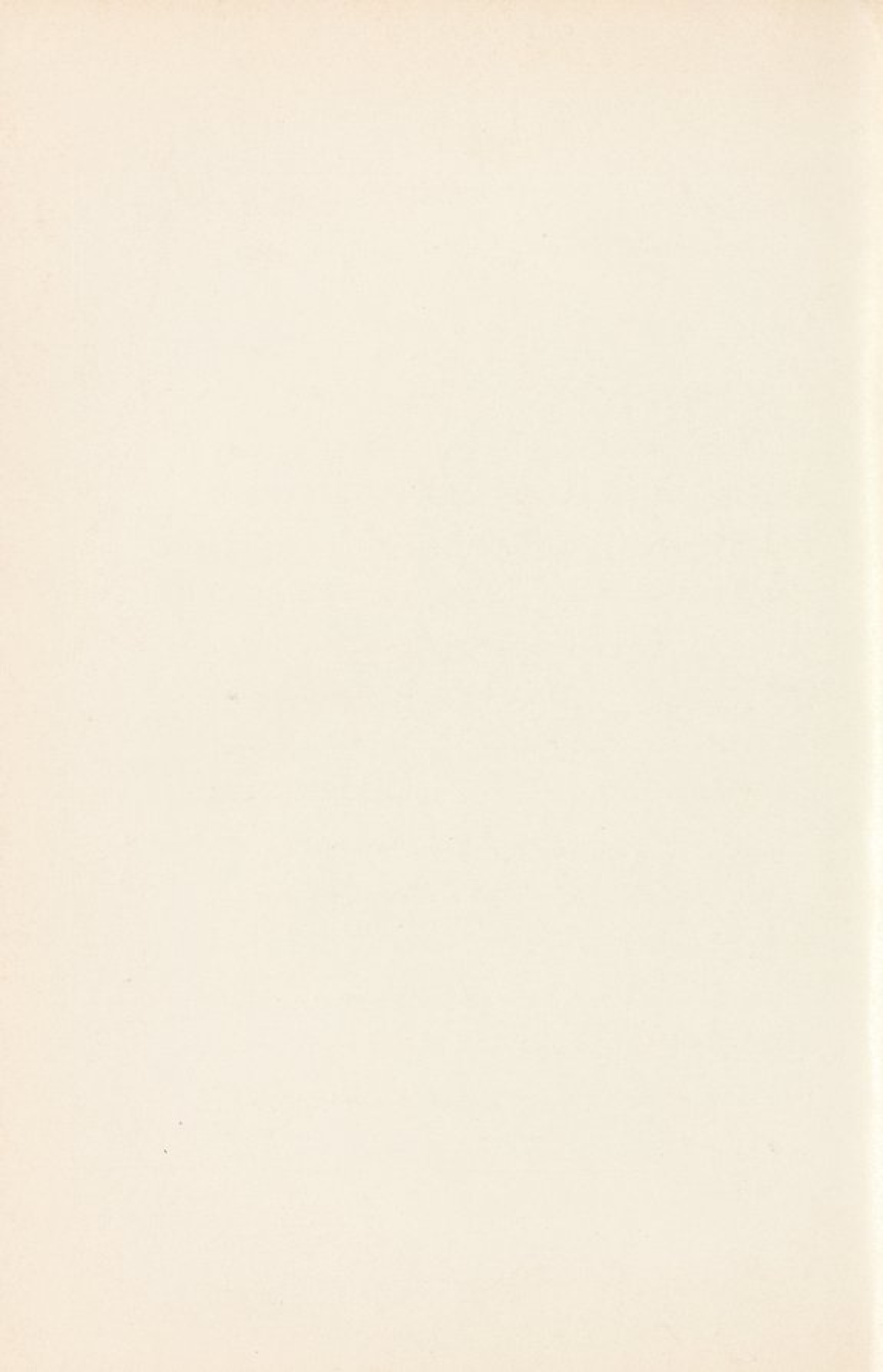
٤ - آل مشحن . وهؤلاء مع الخرصة .

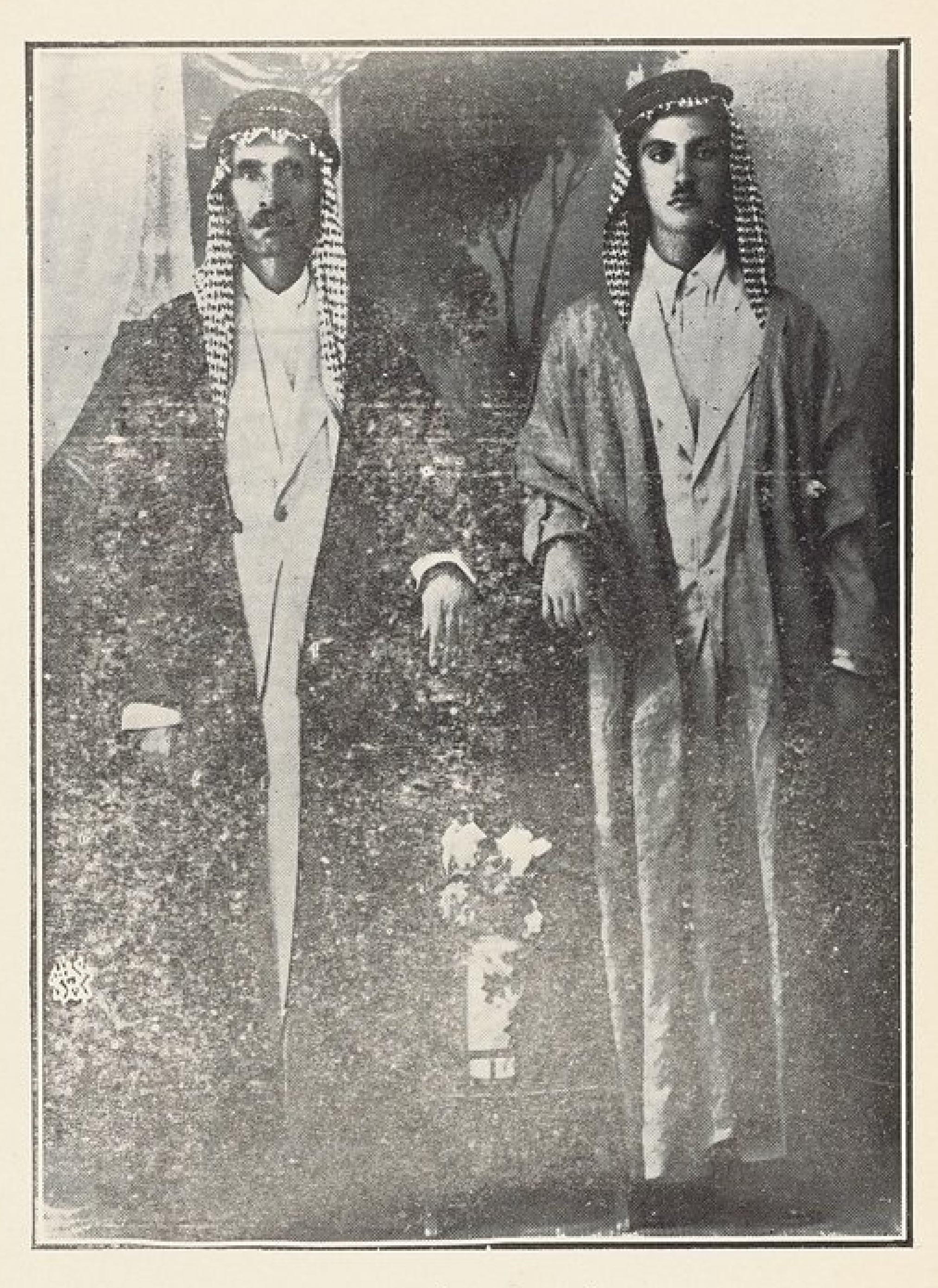
٥ - آل صديد . وهم رؤساء قبائل الصائح . ويجتمعون مع شمر الجرباء (بياس) ولم يعرف طريق اتصاله اليوم .

٦ - آل فارس . وهم متفرعون من ابن فارس وهو محمد الفارس فسموا

---

١ - السيافة بطن من بطونهم .





١٠ – الشيخ محمد بن دليمي رئيس الغرير وابنه احمد

باسم جدهم خاصة دون سائر اولاده وهم في العراق .

٧ — آل صفوق . مر البحث عنهم .

ومن الجرباء الوطيفي مشهور والآن لم يبق من نسله سوى النساء ... والحشاش يسكن مع الخرصة وكذا ابن مشحن ، وابن ضُمن وابن صلال . . والعتوية . ويعرفون بآل عبد الرحمن . ويعد من الجرباء العمود ومنهم في نجد وفي العراق ، والصبحي في الحويجة ، والخرصة في الجزيرة . والظاهر ان اتصالهم بعيد إلا انهم يقطعون به . والبدوي اينما حل وحيثما سكن لا يضيع اصله ...

ملحوظة :

اوصاف القبائل البدوية تكاد تكون مشتركة ، وهذه تصلح للكل ، ومن نال مكانة هؤلاء أبرز عين المقدرة ، او اظهر ما لا يخطر ببال ... وهي فيهم اجمع تقريباً ...

٦ — خلاصة القول في آل محمد :

ما اقول فيهم إلا ما قال ابن عثيمير من التومان :

اليغالطهم جذوب مماري تسري وتلگى على اثرهم رواميس

بطعون مثل شل العزالي «١» ورخص الطعام لياغداله «٢» حراريس

---

١ — القربة ، او راوية الماء المعروفة .

٢ — لياغداله . لو يغدو له . وهنا تختزل اللفظة ويحذف منها بعض الحروف وهذا يكاد يكون مطرداً عندهم ومثله (اليارجب) = لو يركب ...

يريد ان هؤلاء لا يغالطهم الا كذوب ، ممار ، فقد تذهب ، وتسري الى انحاء مختلفة فتجد علائم مجدهم وآثارها بارزة ، واخبارهم في الطعن كشل القرب ذائعة ، مشهورة ، ومثلها رخص الطعام الضيوف بتقديمه لهم ، وانه لاقيمة له عندهم في الوقت الذي يعتز به غيرهم ويحتفظ به فترى عليه الحراس ...

وقال آخر في قصيدة يمدح بها فارس بن عبد الكريم :

وعيال المحمد مثل فروخ الذيابه　　　والا الجواهر غاليات بالأثمان

اي ان آل محمد في الشجاعة كالذئاب او كالجواهر الثمينة قيمة .

هذا ويطول بنا ايراد كل ما مدحوا به ، ويخرج بنا عن موضوعنا . ومهما امكن حذفنا الكثير ، واقتصرنا على القليل خشية ان يظن بنا ظان اننا اخترنا المدح والاطراء ، او التفضيل على الغير ... ونحن بعيدون عن هذا ولا نرى فضلا لقبيلة على اخرى إلا بصالح الاعمال وقبائل اليوم لا هم لهم إلا الافتخار بما ذكروا به ... وهذه قامت باعمال مرغوبة عند العرب من شجاعة وكرم ، ولم تجلب سبة ... واني اعد من الحيف ان اخفي محامدها الذائعة ، او اقلل من شأنها . والحق يقضي بان لا اعدل عما وقع ولا اميل الى الاجحاف او كتمان ما هو واجب الذكر ، فنوعت المراجع ، ليعلم القارىء انني راعيت الاختصار كثيراً وهم فوق ما كتبت ...

* * *

— ٤ —

تقسيمات قبائل شمر
و
تفريعاتهـــا

١ — اصول قبائل شمر :

تبين من نصوص تاريخية عديدة ان قبائل شمر قسم منهم يرجعون الى طيء وهم اصل (بطن شمر) ، وآخرون الى القبائل القحطانية . وهذه القبائل وان كانت تتفق في النسبة الاصلية إلا انها تبتعد من حيث النسبة القريبة . ومفاخرات العشائر الكثيرة وملاحظة القرب والبعد بينها انما تستخدم لاغراضهم السياسية والحربية ...

ويجمعها في وحدتها :

١ — ضياغم . وهو مستفاد من قول باذراع من الضفير الذي ذكر القبائل التي تمت الى اصل واحد :

ان سلت عنا يا سويطي گحاطين
حنا وعبده والهيازع بجدين
ضياغم والحذانا لفايج

يقول ان قومه (قوم باذراع) وعبدة من شمر والهيازع من عنزة كلهم من القحطانيين ... وان عبدة من الضياغم وهم يجتمعون بجدين مع شمر ، واما الآخرون الذين يحاذونهم (يريد خصومه من آل سويط) فهم ملفقون ..

٢ — السناعيس . اصحاب هذه النخوة .

٣ — اهل الحيسة . يسمون بهذا الاسم لانهم كرماء اجواد .

٤ — اولاد علي . بطن من الجعفر من عبدة .

وهذه القبائل الثلاثة هي المقصودة . قال عواد الوبيري من العفاريت «١» لمتعب من آل الرشيد والد عبد العزيز الرشيد يذكره بمفاخر قومه وان ينظر اليهم بعين العطف والرأفة حينما كان قد غضب عليهم لخلاف وقع فاسترضاه بهذه القصيدة التي يسلم بها رأساً :

الله يعينك يا موالف عطيه	وچيف انت ياشيخ چسبت النواميس
ويا شيخ ترها عزوة الشمرية	ويا شيخ ترهم زوبع والسناعيس
وهل الحيسه ان چانها بالحميه	واولاد علي مخضبين المتاريس
ليفكهم مضنكَ خطاة الشگيه «٢»	مسكفات الرماح المناسيس
وبيدك شامان مثل الحنيه	وحلو اصطفاگك بيوجيه الملابيس

وبهذه الابيات عرف مجموع قبائل شمر وعددها جميعها وهم :

١ — زوبع .

٢ — السناعيس .

٣ — اهل الحيسه .

---

١ — العفاريت بطن من شمر على ما سيذكر .   ٢ — الوادي .

٤ — اولاد علي .

والـكلام على ما يدخل من القبائل ضمن كل واحدة من هذه القبائل الـكبرى يأتي في محله ...

هذا . ولا محل لتفصيل كل قسم من هذه الاقسام الاربعة الآن وكل ما نعلمه أن قبائل شمر متنوعة ومتفرقة جداً . ولا يكاد المرء يحيط بها لـكثرتها . ولـكنها ترجع الى الاصول المذكورة اعلاه ولا تعرف قبائل الآن بتلك الاسماء الاربعة المارة . والذي يقطع به انها ترجع الى هذه الاقسام باعتبار (نخوتها) ويوم الحرب ومراعاة الصلة النسبية والقرابة القومية .

والقبائل المذكورة اختلطت فروعها بعضها ببعض . ولما كانت الصلة القبائلية لا تزال معروفة ومرعية لوجود دواعيها حافظوا عليها وفاخروا بها واستمروا على مراعاتها .

٢ — مجموعات من القبائل الشمرية :

قبائل شمر قد تعتبر مجموعات كبرى بالنظر لاعظم وصف عرفت به من جراء حوادث الهجرة والنزوح من مكان الى مكان او الاحتفاظ بموطنها وذلك :

١ — شمر الجبل :

وهم الذين كانوا تحت امارة آل الرشيد . وسموا بهذا الاسم لاقامتهم في الجبال المعروفة في نجد بأجأ وسلمى وإلا فان القبائل البدوية متجولة فلا تستقر في موطن وفي نظرها كل جزيرة العرب ميدان لها ولا يصدها عن التجول إلا الحرب والغزو ممن لا طاقة لها به لقوته او لبعده . وهذه القبائل لا تفترق عن قبائل شمر الاخرى

إلا في المواطن التي هي مركز امارتها وإلا فالاقسام الموجودة فيها من القبائل معروفة بعينها في غيرها وتنطوي على ما انضوت عليه . ولكن للتفريق فيما بينها وبين غيرها قيل لها شمر الجبل ، اوقبائل ابن رشيد وهذه التسمية الاخيرة حادثة .

٢ — شمر الجرباء :

وهؤلاء هم القبائل التي انضوت تحت لواء آل الجرباء وانفصلت قبل تكوّن آل الرشيد وسائر شمر الجبل وان لم تنقطع الصلة النسبية . وكل هذه القبائل لا تفترق عن سابقتها وانما تفيد انخزال قسم من تلك القبائل وتجد اسماء القبائل وبعض افخاذها مشتركة في نجد وفي العراق على حد سواء . وهذا ما يدعونا نعتقد ان هؤلاء لا تنقطع هجرتهم بل يتوالى مجيئهم الى هذه الانحاء ..

وقد سبق الكلام على اقسامهم في العراق وفي سورية وفي الجمهورية التركية .

٣ — شمر طوقة :

وهؤلاء قبائل او افخاذ قبائل شمرية اصابتها جائحة ، او نالها ما تكره من ارضها او رؤسائها ، او عزمت على الهجرة لاسباب اخرى .

وتنسب قبائلها الموجودة الى قبائل شمر المعروفة ونرى كل عشيرة او فرع من فروعهم ناجماً من قبيلة شمرية لا تزال معروفة وكثيرون منهم يعدون سلسلة نسبهم ويصلون الى جد يقولون هذا الذي جاء الى العراق .

وكان نزوحهم الى العراق في عهد المماليك ولم نجد لهم ذكراً قبله ...

٤ — الصايح :

وهؤلاء كشمر طوقة بلا فرق . فانهم فرق مختلفة من قبائل شمر المعلومة اليوم . فلا يقال انهم خارجون عن الاقسام الاصلية بوجه ولكن استقل

هؤلاء بالتسمية المذكورة كما انفرد شمر طوقة بلقبهم ذلك .

وهؤلاء كانوا في العراق قبل ان تتكون حكومة المماليك من ايام الوزير حسن باشا وقبله ..

وقد نعتهم البسام بقوله :

« وما اشبه آخر هؤلاء باولهم وفي الحقيقة هم في السبق لاستدراك الجميل افضلهم ، كرام باموالهم ، اسود عند اشبالهم ، يقتحمون الدواهي ، ويجتنبون النواهي ، ولم يخب لمؤملهم أمل ، ولم يبطلوا لعاملهم عمل ، وكلهم على هذه الطريقة منتعلين زحل ، عددهم الف سقمان وستمائة من الفرسان ، وهم تبع ايوب ابن تمر باشا » اه .

وهؤلاء فوق ما وصف البسام ... وافعالهم مشهورة في كافة حروبهم ... ولم يكونوا تبعاً لقبيلة الملية الذين يرأسهم تمر باشا ولعل ذلك كان في وقت ...

وفي الحقيقة قبائل شمر عند الاطلاق يراد بهم مجموعة واحدة كما تقدم ولم يكن التقسيم بين شمر الجرباء وبين شمر الجبل إلا منذ ان نزحت قبائل الجرباء وتكونت بعدها رياسة آل الرشيد وإلا فالقبائل واحدة . والبحث عنها بصورة متفرقة يدعو لتكرار الموضوع والكلام عليه مرتين او اكثر كما ان الاتصال كان ولا يزال بين هذه القبائل ولم يستقل الواحد بانفصاله عن الآخر من كل وجه وانما القرابة لا تزال معروفة والتعارف والتقارب دائم . لذا رأينا ان نتكلم على قبائل شمر الجرباء والجبل مرة واحدة ونشير الى ما يدعو الى من سكن الجبل في نجد ومن هو متوطن العراق ونذكر بعض القبائل التي تفرعت من شمر كشمر طوقة إلا انها فقدت بعض مزايا البدو ولا تزال معروفة بحيالها ..

ولا يفوتنا ان قبائل شمر منها ما انفصل من اصله وسكن العراق مستقلا باسمه من زمن بعيد وكاد ينسى الاصل الذي درج منه والقبيلة التي تفرع منها مثل المسعود وهذا سوف نتكلم عليه في مبحث خاص تحت عنوان (قبائل شمرية اخرى) يكون خاتمة القول عن تفرع قبائل شمر ...

ومنها تظهر درجة انتشار هذه القبائل وتوغلها في العراق بصورة متوالية حتى كادت تحتله جميعه وتضع يدها على كافة مراعيه ووديانه . خصوصاً بعد انقراض آل الرشيد . وما ذلك إلا لوجود الصلة بين قبائله وعدم نسيانها بتاتاً . فلا ترى نفرة ، ولا وحشة بين القبائل القديمة والحديثة ..

وهذا التقرب وتلك الصلة كانت ولا تزال دواعيهما كثيرة ، والاوضاع السياسية ، وسنوح الفرص ، وما ماثل من الامور مما سهل او عجل بالهجرة والاختلاط . وجامع ذلك الوحدة والتعاون بل التكاتف والقربى ..

ذلك ما دعا ان رجحنا الكلام عليها مجموعة لتتوضح الصلة بذكر اساسها وتفرعاتها ، ولأنها لا تزال بدوية ولم تقطع مرحلة ما من مراحل التطور فبقيت على حالتها الاولى التي كانت عليها قديماً بوجه التقريب وهي التي نعبر عنها بـ (قبائل شمر) وهذا اجمع للقول ...

* * *

— ٥ —

قبائل شمر الطائية

١ — القبائل الطائية والقبائل القحطانية :

قبائل شمر سواء كانت طائية او قحطانية في الاصل بدو رحالة ، مالت جماعات منها الى الارياف واتخذت الزراعة مهنتها ، ولكن لايزال القسم الاكبر - موضوع بحثنا - على حالته الاولى ... ولكل قبيلة من قبائلها رئيس لايتجاوز نفوذه نطاقها ، ويحتفظ ببيت الرياسة ، وله مكانته المحترمة وسلطته القاهرة . والرياسة العامة لآل محمد كما تقدم .

جاء هؤلاء العراق بصورة متأخرة ، ومتوالية ، وكانت حالتهم ابان ورودهم العراق على اتفاق مع فريق من القبائل وحرب مع آخر استفادة من الاوضاع والحالات الراهنة ، وهكذا مايقع بين الفروع من إلفة او عداء . وكان قد تم نزوح قسم من القبائل ايام مجيء آل محمد ، وقسم آخر كان قد سبقهم فى سكنى العراق ، وهكذا حتى كادت تتكامل جموعهم ...

وكانت قد اثرت عليهم قبائل عنزة كثيراً ، مالت هذه الاخيرة الى ارياف العراق ، وصادف مجيئها في هذا الزمن ، وصارت في نزاع وقراع بينها وبين القبائل العراقية من جهة ، وبينها وبين قبائل عنزة الكبرى التي ركنت الى العراق وسورية من أخرى ، فكان لهذا الوضع حكمه .

٢ — **القبائل الطائية :**

والقبائل الطائية من شمر ترجع في الاصل الى قبيلة طيء واتصالها بعيد جداً ومنها ماىمت رأساً الى شمر ومنها الى الطائية ، وقد اوضحنا العلاقة فيما سبق ولكن كل قبيلة منها احتفظت باسمها ، وانفصلت بهذه التسمية الخاصة عما تمت اليه . والمعروف ان الكثير من هذه الطوائف والفروع او الافخاذ الجديدة اشتهرت باسماء جديدة الا ان القسم الآخر حافظ على التسمية الاولى .

١ — قبيلة الخرصة

هذه من قبائل شمر الشهيرة ، وهي عضد آل محمد (امراء شمر) ولا يفرقون هذه القبيلة من انفسهم ، ولا يتهاونون في شأنها ، بل يناضلون عنها كنضالهم عن انفسهم ، وهي ايضاً تستميت في سبيل نصرتهم . والمعروف انهم يتصلون بها في جد واحد ، والكل من قبيلة طيء .

والخرصة قسم منها في سورية ، ويرأسه الشيخ دهام الهادي من آل الجرباء ويسكنون الخابور ، ونخوة القبيلة (سيافة)

والمحفوظ انهم (بنو باس) ونظراً لتقادم العهد لاتعرف مكانة ياس من عمود نسبهم ولا يعدون من الصايح وابناهم من (عيال زوبع) ويقال لهم (سود الروس)

ومما يدل على تداخل القبائل ان الخرصة والصبحى والعامود يقال لهم ضنا زائدة اي انهم اولاد زائدة والحال انهم متباعدون ولكنهم في عين الوقت متداخلون

ممايشير الى أنه قد حصل تداخل في الافخاذ .. وتاريخ دخولهم يبتدىء بدخول آل الجرباء العراق ..

وفرقهم :

١ — الغشم : ورئيسهم حاچم بن غشم ولد حصيني ، والادهم . وافخاذهم :

(١) الغشم . رئيسم حاچم بن غشم .

(٢) الصبحه : رئيسهم الفند

(٣) الملحان : رئيسهم ابن سليم

٢ — الهضبة : رئيسهم بردان بن جليدان ، وابن فلاج

٣ — آل عليان : رئيسهم ابن دايس . وهؤلاء يتفرعون الى :

(١) حبّاربة . رئيسهم علي بن جناع

(٢) العصواد

(٣) آل سبيه . رئيسهم حواس بن سبيه

(٤) آل دايس . فخذ الرؤساء

(٥) آل عگاب . رئيسهم محمد بن عكاب

(٦) الشحاذة . رئيسهم ابن شحاذة

(٧) المعزي . رئيسهم ابن معزي

(٨) الطرابله

٤ — البريج : رئيسهم الـگعيط وهؤلاء وان كانوا يعدون الآن

من الخرصة الا انهم فى الحقيقة من آل محمد ، ويتصلون معهم بجد قريب وفروعهم :

(١) البهيمان رئيسهم بهيمان وابن غراب . وكل منهما صار يسمى فخذه باسمه واستقل به .

(٢) الحصنة . رئيسهم الكعيط وابن سعدي العارفة المشهور وهؤلاء منهم :

ا . الجداية ورئيسهم سلطان بن فلاح وغثيث بن جدعان

ب. آل سويحان

(٣) السعدي

(٤) الغوارب

(٥) الماجد

(٦) الولفه

٥ — العامود . رئيسهم حسن بن عامود . وهو عارفة مشهورة ونخوتهم (عصلان) او (اهل العصله) ويحكى عن سبب هذه النخوة انه وقعت لهم حرب مع بعض اعدائهم وكان لامرأة ناقة (عصلاء) وهي التى لاذنب لها فاكثر القوم النضال عنها لاستخلاصها من ايدي عدوهم وكانت صيحتهم عليها (عصله) فكرروها ومن ثم صارت لقباً لهم . منهم في العراق ومنهم في نجد والذين في نجد يرأسهم ابن فنيدي

وهذه حالة مألوفة من قديم الزمان واساسها التنابز بالالقاب وهكذا يكون منشأ الالقاب او التسميات في غالب اهل البادية . . وتدبترك الاسم الاصلي

ويتمسك بهذه الالقاب وحدها لـكثرة ماتردد على الالسن .

وافخاذ هذه الفرقة :

(١) التجاغفة · رئيسهم چاچان بن مصيول

(٢) آل غضا . رئيسهم حسن بن محيسن

(٣) آل خلف رئيسهم حسن بن عامود . وهو رئيس كل الفرقة وعارفتها خلفاً عن سلف

٦ — الصبحة وهؤلاء لم يكونوا من الخرصة كما هو المحفوظ والمنقول وانما هم من الفضول من بني لام اومن طيء . وكذا النزي من الفضول... ومنهم من يعدهم من الغشوم كما تقدم . والقربى ظاهرة سواء كانوا من طيء رأساً او بالواسطة والاختلاف كثير من جهة المحافظة واستمرارها فانها لاتتمكن من ضبط الاتصال وهناك الاختلاف .

ومن عوارف الخرصة :

١ — متيوت بن صحن بن سعدى من الهريج وهو عارفة العموم

٢ — مسلط من العامود وقد توفي والان حسن العامود ... ومن اقوالهم الشعرية مما يؤيد ان اصلهم من بني ياس

السربة الحرشه عليها بني ياس

واستلغفوا بعگاب «١» راسك معه راس

اظن ان هذا البيت تغنوا به فحسبوه يخصهم او انه جد ليس بالبعيد والا فقبيلة (بني ياس) ذكرنها صاحب (عشائر العرب) انها تبع القواسم من

«١» عكاب وحيال الغواجي رؤساء ولد سليمان من الفدعان من عنزه

قبائل عمان وقال عنها :

« قبيلة قوية ، ذات طعن وحمية ، وهؤلاء شدارهم الركاب العمانيات والضرب باليمانيات ، والطعن بالردينيات ، ولم يستعملوا ركوب الخيل ، ولا يعرفون الا مناجاة حريبهم في الليل ، وعدد سقانهم خمسة آلاف راكب امضى في المهات من حدرد القواضب . » اه «١»

وقد يجوز ان تكون التسمية مماثلة ولكن العلاقة في القربى لاوجود لها . . وان جد الخرصة او احد رؤسائهم كان يقال له « سيف » فتنخوا به وصاروا يقولون « سيافة » كما ان احد اجدادهم « ياس » واحتفظوا باسمه ...

ملحوظة :

١ — الخرصة ٢ — والثابت ٣ — والفداغة ٤ — والعامود ٥ — والصبحى	يقال لهم (غلبه) فهي تعمهم جميعاً . وماعدا الثابت يرجعون الى زايدة فيقال لهم ضنا زائدة والخرصة والعامودوالحريره يقالهم (بني ياس) ومن ثم ترى درجة القربى ومكانة بعضها من البعض . وهى من مؤيدات ماقلناه اعلاه .

لذا قيل :

لو اهني من حطهم بس عامه

من حطهم مابين تيمه والسياح

چسابة العيدان ريش النعامه

غلبه وعنهم تكم الاسلاف تنزاح

«١» ص ٤٠ — ١

٢ - قبيلة سنجارة

وهذه القبيلة تشترك وقبيلة زوبع وهما من نجار واحد ، وكانت تسكن نجداً والآن قسم منها في نجد والقسم الآخر في العراق ، جاؤا اليه بعد الاحتلال فراراً من الاخوان . ونخوتهم العامة (زوبـع) والخاصة (جدعة) او (خيال الجدعة ذربي) ويقال ان اصل تسميتهم هو ان جدهم الاول قد ربته امة يقال لها (سنجارة) فسموا باسمها للسبب المذكور في نخوة العامود والتنابز بالالقـاب عادة جاهلية لاتزال آثارها معروفة . ورئيسهم متعب الاحدب واصلهم زوبع من طيء من فرقة الحريث وينتمون الى محمد الحريث من طيء هكذا يحفظون نسبهم . ولعل طارقة دعت الى اتفاقهم مع سائر شمر الطـائية وكلهم ينتون الى القحطانية

وفرقها :

١ - الثابت : وهذه فرقة كبيرة من سنجارة وتتفرع الى :

(١) آل زرعه : رئيسهم متعب الاحدب وفروعها :

ا . آل عكبه ومنهم من يتلفظهـا بكعه : رئيسهم الاوضيح وظاهر الرويس :

١) - الجودان

٢) - الروسان

٣) - الوضحان

٤) - آل شراره

ب . آل جاسم :

١) – الحدبان . رؤسائهم رؤساء الثابت

٢) – آل وسيد .

ﺟ . الحذانا .

(٢) — آل نجم : رئيسهم بن محيثل .

ا . آل متينة : رئيسهم ابن رطني

ب . آل دجاره . رئيسهم ابن جديان وابن عزام

(٣) ال عمار . رئيسهم ابن محيثل :

ا . العجارشه . رئيسهم العجرش (مطلك)

ب . الذياب . رئيسهم ابن محيثل . وكان رئيس كل الثابت فترك

(٤) آل تومان . وقد يعدون فرقة برأسها . ورئيسهم نواف بن بندر التمياط ومشل بن برغش التمياط ونخوتهم (المساعيد) اي ان جدهم مسعود وهناك فرقة تدعى المسعود سيأتي الكلام عليها .

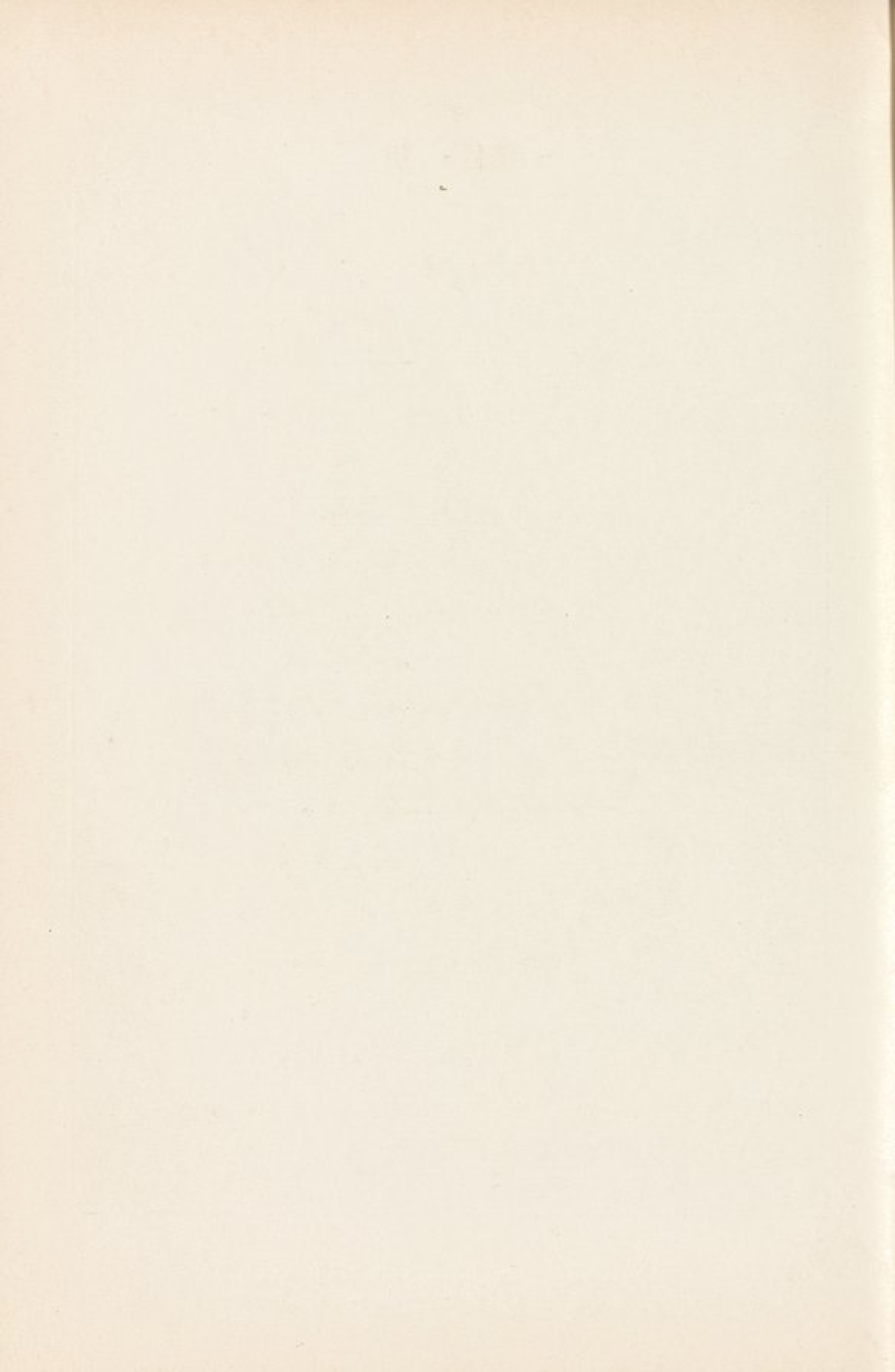
ا . الاوضاح . رئيسهم نواف التمياط

ب . المدبه . رئيسهم مطلك بن عايش

ﺟ . الربعه . رئيسهم سعد بن سطام الربع .

وغالب هؤلاء في الموصل .

٢ — الفداغة : فرقة من سنجارة . ويعدون من زوبع . واساساً الكل من زوبع ويعدون منهم ايضاً لما بينهم من اتصال قريب مع زوبع الموجودين . ونخوتهم





١١ — الشيخ عبود العبهول من رؤساء الغرير

(بلهه فديغي) او (خيال البلهه فديغي) ، (گلايـع زوبع) . ورئيسهم الاصلي محجر بن وتيد والآن قسم كبير منهم في اراضي اليوسفية ورئيسهم سهيل المهاوش ورعد المهاوش ويعدون من اقسام زوبـع وسيجيء الـكلام عليهم هناك .

وافخاذهم :

١) الزملات . رئيسهم غديف أبو الوأ (بالوأ) (الجيس) .

٢) الحمير .

(١) آل غريب . رئيسهم محجر بن وتيد .

(٢) المطعاي (المطعات) . رئيسهم خليف الكلك

(٣) الرثعة . رئيسهم حيزان

(٤) آل سيد . رئيسهم سلمان بن جابر

٣) الطيور . رئيسهم ابن گدور

(١) آل گدور

(٢) آل نابت ، او النوابت

٤)آل سويد رئيسهم الحزي . ويعدكل الفداغة من آل سويد وفي الحقيقة ان آل سويد فرقة مهمة فيهم . ولـكن الذين يأتون من نجد الى سنجارة في العراق يقال لهم (آل گدور) وينسمون بهذا الاسم . ويدخل ضمنها (آل غريب) والمطعاي (والطيور) . . الخ

وجاء في قلب الجزيرة ان فروعهم :

١ — الفضلي

٢ — الـكريشة

٣ - الحرابدة

٥) الدغيم . رئيسهم ابن عبد العزيز .

وغالب الفداغة في قضاء المحمودية في نهر اليوسفية وقسم منهم مع سنجارة والاخر في نجد .

وفي قلب الجزيرة ان الفداغة :

١ - الرعجان

٢ - الزملات

٣ - الغفيلة . رئيسهم غضبان بن رمال

(١) الرمال . رئيسهم غضبان بن رمال

(٢) الجرذان . رئيسهم العيبان المايج (دمنان بن مزيريج)

١ المياگ (آل مايج)

٢ الحيكان . رئيسهم ابن مزيريج وابن فروة .

(٣) آل كني . رئيسهم ابن مسطح .

(٤) المزيريب وبين هؤلاء من هم مع الصائح

وفي قلب جزيرة العرب سماهم (المفيل) وليس بصواب وعدد من افخاذهم مايلي :

(١) آل جارد

(٢) آل حازم

(٣) آل سليق

(٤) آل كلاب

(٥) العمور

(٦) آل زبيد

(٧) آل بوعلي

(٨) آل رحام

قال : « ومنازلهم اجا ، وبيضا نثيل ، وسلمى » .

٤ — الزميل . رئيسهم بايج بن ثنيان وزوبع من هؤلاء اوتصل معهم الى جد واحد فهم اقرب اليهم من غيرهم . . . . وافخاذهم :

(١) الشلگان

(٢) النمصان

(٣) آلابي سعد (آل ابي سعد)

(٤) الشيحه

(٥) الرخيص . رئيسهم عياده بن رخيص .

(٦) الثنيان . رئيسهم بايج بن ثنيان

(٧) السلمان رئيسهم ابن سمير

(٨) النبهان . رئيسهم جاسم بن رخيص

(٩) العفاريت :

١) الضفير . منهم محمد الضفيري

(١٠) آل الضو . رئيسهم حسبان الضوي .

(١١) الخمسان . رئيسهم حواس ابن خمسان

(١٢) الواحق . رئيسهم اللاحقي .

(١٣) الدرفان . رئيسهم الدرفي .

ومن هؤلاء من هم مع الصايح .

وفي قلب الجزيرة قسم الزميل الى :

١ . آل سهيل وهذه افخاذهم :

١) آل سلمان

٢) آل شيحا

٣) الابى سعد

٤) الضرفان

٥) النمسان

٦) المغافل

٧) الربظان

٨) السلقان

ب . النبهان وهذه فروعهم :

١) الشمروخ

٢) الخمسان

٣) الوضنان

٤) آل كويس

٥) آل ضو

٥ — التومان رئيسهم نواف بن بندر التمياط ومثل ابن برغش التمياط .

وهؤلاء يعدون من الصايح . لانهم تابعوا الصديد حينما تنافر مع الجرباء . وقدمر الكلام عليهم عند ذكر سنجارة . . .

اعتبر صاحب قلب الجزيرة التومان قبيلة قائمة برأسها من بين قبائل شمر وقال مجموع قبائل شمر سنجارة والتومان واسلم وعبده ولم يعين الصلة بين هذه القبائل . والمحفوظ عنها ماذكرت وهم في العراق . وعدد الحيدري في كتابه (عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد) الفروع والقبائل جميعا ولم يفرق بين الاصل والفرع ، ومثله فعل الآلوسي .

٢ - قبيلة زوبع

قال الشاعر :

اليا لفونا زوبع من فوگ ضمر   كبّ يطيرن العجاج اليچادر

وهذه القبيلة تعد نفسها من سنجارة او انها وقبيلة سنجارة من جذم واحد والحقيقة ان بعض الفرق تحافظ على الاسم القديم وبقية اقسامها تسمى باسماء جديدة وان كان الفرع كبيرا بالنسبة لمن حافظ على اصل التسمية و زوبع من هذا القبيل . والمحفوظ ان زوبع هو اسم جد بهذا الاسم ابن محمد الحريث ، قبيلة معروفة من طيء . وهو جدسنجارة ايضاً ويقول لي الطاعنون في السن ان زوبع من الزميل على ان زوبع جميعها من الحريث كما تقدم . . وكانت نخوتهم (معن) . وهذا هو المنقول عن الشيخ ظاهر المحمود حكاه لي احفاده . . ولاصحة لما اورده الشيخ علي الشرقي في مجلة الاعتدال من انهم من ربيعة العدنانية وتغلب البداوة على هذه القبيلة وان كانت تقربت من

المدن واتخذت الزراعة مهنة لها . . فلا تزال الروح البدوية غالبة عليها . ورئيسها الشيخ ضاري بن ظاهر المحمود مات بعد قتلته للجمن . ووقعته معه مشهورة . والرئيس الان خميس بن ضاري الظاهر المحمود .

قال صاحب (عشائر العرب) :

« ومنهم زوبع المعروفين والكرام المألوفين ، السالكين مسالك الحمد . والمالكين ازمة المجد ، ذوي العفو عند المقدرة ، والسخاء بلا معذرة . . » اهص ٤٧

وكانوا قبل هذا التاريخ ورد ذكرهم في وقائع العراق سنة ١١٦٩ هـ — ١٧٥٦ م ورئيسهم آنئذ بكر الحمام . والان فرقة من الحمام تعرف به . (١)

ولكل فرقة من فرق هذه القبيلة نخوة خاصة وان كانت نخوتها العامة محفوظة ايضا . وتشترك هذه مع سنجارة فى كثير من افخاذها . وقد سبقت سنجارة فى مجيئها الى العراق . والمحفوظ انهم انما جاؤا الى هذه الانحاء ايام حمام جد فرقة الرؤساء منهم . . .

والحريث من طيء وهي منتشرة في الانحاء العراقية وسنتناول موضوعها عند الكلام على قبائل طيء الحاضرة وزوبع هم المقصودون بقول احد الدغير لعبد الله آل رشيد أمير شمر حينما رآه صادا عنهم وملتزما جانب مطير وعتيبه :

يامير ترهم زوبع والسناعيس　　　وهل الحيسه ان جانها بالحمية

ويسكنون في اراضي ابي غريب وفي اليوسفية وقسم منهم في البادية ولا يزال الباقون مع سنجارة ويعيشون في البداوة وسكنى الصحاري البعيدة . . .

وفرقهم الاساسية :

«١» التفصيل في تاريخ العراق قسم حكومة المماليك

١ — الحيوات

٢ — الچدادة

٣ — الفداغة

وهؤلاء يعدون (عيال زميل) . وهم أو رؤساؤهم في الاصل من الحريث جذم من طيء . وهذا عندهم مقطوع به ، ومنقول عن اجدادهم وعن ظاهر المحمود ، وانهم أيام محمود كانت نخوتهم (معنا) ، واكدوا اكثر حينما ذهب ظاهر اليهم فاراً ، والتحق بالترك .

١ — الحيوات :

وهؤلاء يتفرعون الى فروع عديدة وهي : الحمام ، والسعدان ، والشيتي والكروشيين .

١ . الحمام : وهؤلاء يتشعبون من اولاد حمام وهم بكر وظاهر وعوده وعساف وتتألف منهم فروع الحمام . وهذه تفصيلاتهم :

١) الظاهر . ورئيسهم درع بن ظاهر بن محمود بن ظاهر بن حمام بن سليمان وفروعهم :

(١) المحمود . وهم الرؤساء

(٢) الحميدي .

(٣) الحامد

(٤) الجعدان

(٥) الجنديل

(٦) المحمد

(٧) الفارس

(٨ الحماد

(٩) العواد

وهؤلاء اولاد ظاهر بن حمام بن سليمان المذكور وصار كل واحد منهم رأس الفخذ الذي تولد منه وسمي باسمه . ونكتفي هنا ببيان فرع الرؤساء وهم اولاد ظاهر ابن محمود بن ظاهر بن حمام .

ظاهر بن محمود

فرع ضاري درع مشعان فرحان حرج مجباس مشعل

مخلف صعب كيطان

خميس سليمان حميد صخيل الحميدي فرحان حماد احمد

عبيد خلف محمد طلب فيصل فيصل دحام فارس متعب ابراهيم

رشيد

عفن مخلف هراط ميمير

ميرز احمد عبدالله عنيد محمد سطم

مصطو

٢) العوده . رئيسهم مطلك الحيميد . وفروعهم :

(١) السعد

(٢) العكيدى

٣) العساف . ورئيسهم حسين الخلف .

٤) البكر . رئيسهم صالح بن عواد بن سليم بن بكر الحمام . ومن هذا الرئيس علمت الشيء الكثير عنهم . ومن الوقائع المدونة لبكر الحمام هذا الذي تسمى به الفخذ الوقعة المؤرخة سنة ١١٦٩ هـ — ١٧٥٦ م وهي حادثة غزو ابل انتهبها من قرب الست زبيدة في بغداد .

وفروعهم :

(١) السليم . والرئيس منهم .

(٢) الطرفه . رئيسهم عباس اليوسف

(٣) الحماد . « فرحان العباس

جـ . السعدان :

وهؤلاء يتصلون والحمام بجد واحد وذلك ان حمام هو ابن سليمان بن حماد وان جد السعدان هو حمود اخو حماد المذكور وان ولده سعدان رأس الفرع المتسمى باسمه الذي هو جد السعدان . ورؤساؤهم يوسف العرسان وشكر المحمود .

وفروعهم :

(١) الخضير

(٢) الخضر

(٣) العابد

(٤) الفرهود

(٥) اليونس

(٦) العبيد

ويلحق بهم :

١) الزوينات . وهم من الجبور

٢) العناز . من عنزة من الفدعان

٣) الخوابرة . من اهل الخابور .

د . الشيتي :

وهؤلاء رئيسم محمد العيد ويتصلون والحمام في جد واحد .

وفروعهم :

١) الشيتي .

٢) الحليفات .

هـ . الكروشيين :

رئيسهم فزع الشنيتر ونخوتهم (ضواري) ، يرجعون الى الحيوات . وهم اولاد راشد العبد الله . يسكنون في محيريجة ، والربع الخالي ، والسلطانيات وام عزب ، وهويرمعلى ، و كنيسه ، والعكروشيات ، والعجيلية ، والزبدية ، وغبينهوعكروكية ، وهويرالباشه فى ابيغريب ، والسديرة ، والشطافية ؛ والسهيلية في الرضوانية .

وفرقهم :

١ – الزامل :.

(١) الرفوش . رئيسهم ويس الخضر

(٢) الحطحوط . » عثمان

(٣) الشحل . رئيسهم خليف الزكم

(٤) العزبة . رئيسهم فزع الشنيتر

٢ – الفليح . رئيسهم ناصر العلي ومحسن الخليل

(١) الدندن . هم الرؤساء

(٢) الطهاز . حسن بن شحاذه وحميد بن شحاذه

(٣) اللوابدة . فليح المحمود

(٤) الزوابعة . عبد العايد

(٥) المنيصير . حسن المحسن ، وشلال الحسين

١) الصناحي

٢) الكرير

٣) نفس المنيصير

(٦) الكطوم . حسين العنيد

(٧) اللافي . حسين السالم

٣ – الشنادخة . رئيسهم عبطان واغوان اولاد حمود .

(١) الدلي . رئيسهم علوان الحسين

(٢) المصري . مغيض بن دنبوس

(٣) العديد . فياض العديد

(٤) نفس الشندوخ . عبطان واغوان .

٤ — الحناظلة . رئيسهم كاطع الموسى :

(١) ولد سلمان

(٢) ولد كاطع

(٣) ولد محمد الفرحان

٥ — الخماس . رئيسهم طفش الـكاظم ، ويقال لهم البادوش وهم البواديش من الهداب :

(١) البادوش .

(٢) الدغش .

(٣) المحمد .

(٤) الدهش .

٦ — الهداب . رئيسهم فضل الفهد :

(١) الگطيمي

(٢) المحمد سعيد

(٣) المحسن

(٤) الجساب

٢ — قبائل وفروع اخرى :(ملحقة بالحيوات)

وهناك قبائل وفروع كانوا قـد سكنوا قبل ورود زوبع ، أو جاؤا ايام سكناهم فصاروا يعدون منهم ، وهم حاف لهم ، او اندغموا فيهم . وهؤلاء

كثيرون نذكر اشهرهم :

أ . الغريباويون ، ويقال لهم (الچلايبون) وهم (الكلابيون) . وهؤلاء يرجعون الى (التويم) من الچلابيين ، وبينهم من (السعود) ويقال لهم (السعد) ايضاً . والمعروف انهم من الكلابيين . وفروعهم :

١) — البو عيسى

٢) — البو راشد

٣) — البو وليد

٤) التويم

٥) — البو ناجي

ب . الشورتان . وهم من الموالي ويسكنون في الهويرات من الكرمة وفروعهم :

(١) — البو فرج

(٢) — البو ناصر

جـ . الصبيحات . وهؤلاء من الموالي ايضا .

د . الحرصة . من الرمال وهم من غفيلة (سنجارة) وهم من قوم ابن رمال .

هـ . النمور . وهؤلاء من الچدادة . ومنهم من يعدهم من الجبور ويقال انهم من النمر القبيلة القديمة المعروفة .

و . الهليل . وهم من المجمع

ز . القراغول وسيأتي الكلام عليهم في حينه .

ح . اللهيب . وهم من البوعطية من الجبور ويسكنون المويرات في الكرمة بجوار الشورتان وفروعهم :

١) — درافلة

٢) — دوايخ

ط . الخوالد . يقال انهم من بني خالد

ي . الفياض من بني تميم .

ك . العبد الله . من العبد الله من عنزة .

ل . الهيتاويون . يسكنون اراضي النعيمية من الرضوانية واراضي البداعي من ابي غريب ونخوتهم (اخوة عوفة) رئيسهم شبل بن كاظم المسلط . ويحفظون انهم يرجعون الى العبد الله من زبيد . والفخاذهم :

١) — الخان . رئيسهم محيميد الخضير

٢) — المسلط . هم الرؤساء

٣) — الزايد . رئيسهم صعيجر بن مطرب

٤) — العواد . رئيسهم سعود الغزال

٥) — الحسين رئيسهم حافظ المجيج

٦) — الحماد . رئيسهم عبد بن حسين

٧) — السلمان . ومنهم جسام المحمد ولم يبق منهم الا القليل

٨) — العابر . رئيسهم محمود الحنش .

ويجاورهم الجميلة ، والفياض من بني تميم ، والزرفات من البو سوده من زبيد والشيتي والسعدان .

م . الجناعرة . وهؤلاء من الجنابيين ، تبع الكروشيين

١) العاشور

٢) المجبل

٣) الخواف

ن . التكارته . ويقال لهم الفلوجيون ، واصلهم من تكريت . رئيسهم يعقوب اليوسف :

١) السماعيل

٢) المردي

٣) الخضير

س . الكاكدة . رئيسهم محسن العلي . ويرجعون سلالة من المسعود

ع . الفريجات . رئيسهم حسين الفياض . ويرجعون الى البو هيازع من من قبيلة العبيد .

ق . الشعار :

وهؤلاء يرجعون في الاصل الى الجبور ، ونخوتهم (عيال العود) الا ان اختلاطهم بزوبع قديم جدا ويعدون منهم فلا يفترقون عنهم ، ويسكنون في ابي غريب من قنطرة رحيم الى البيوضات .

وفرقهم :

١ - السويلم . رئيسهم خليف السلطان

١) السويلمات .

٢) الحاچم

٣) الخماس .

٤) الحميزه

٥) العكيدي

٦) الخليفات

ويلحق بهؤلاء (الحلاف) وهم من المنتفق .

٢ — الفضيان . رئيسهم جياد الدغش . وفروعهم :

١) الموسى

٢) المهنا

٣) الجفال

٤) العتيج . وهؤلاء من بني صخر

٥) الچلب علي .

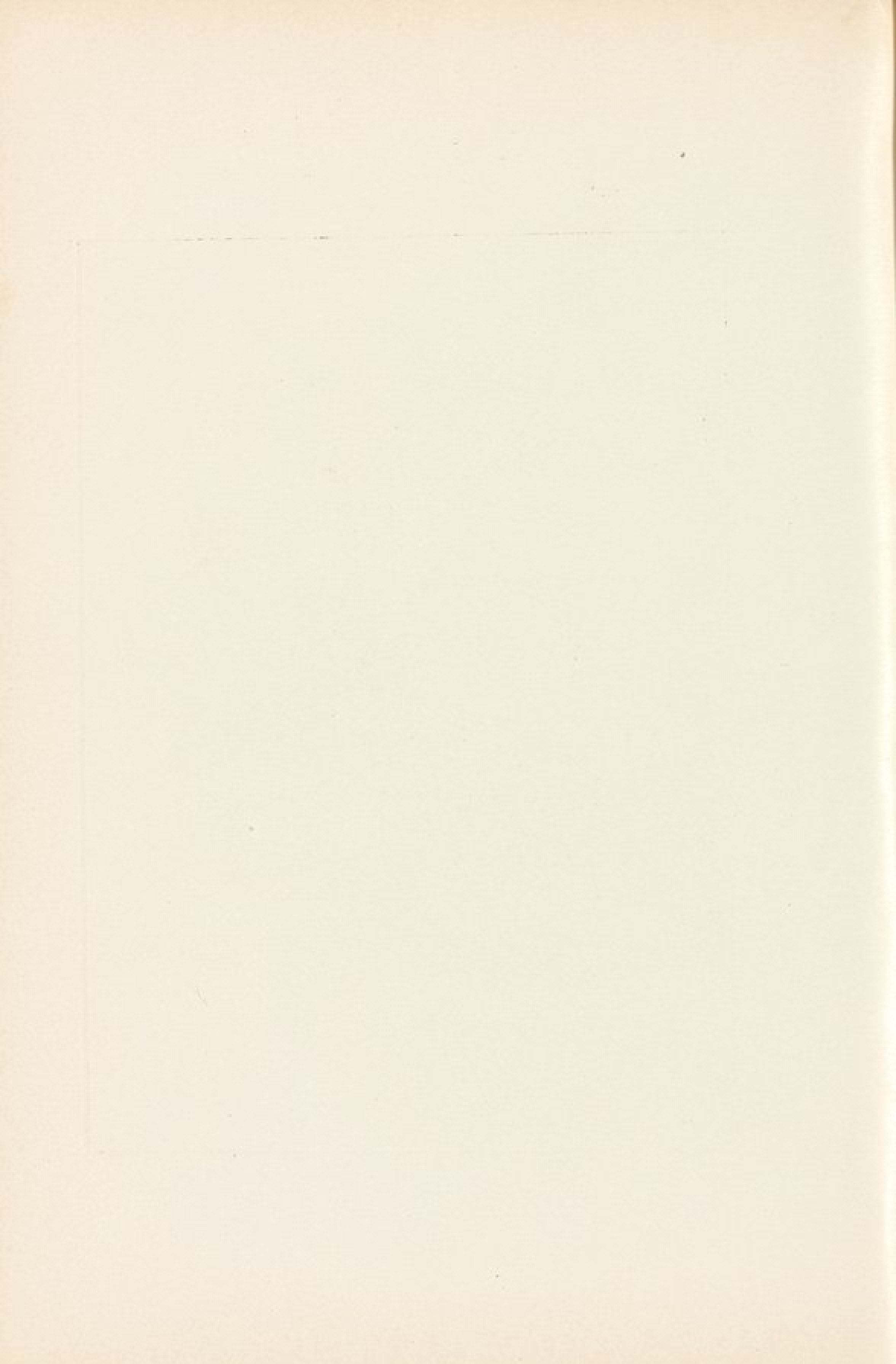
٦) الرشيد

ويتبعهم (الخلف) . وهؤلاء من البو هيازع من العبيد .

٣ - الچداده :

رئيسهم صلال الزعل . ونخوتهم (حميدي) او (حميد) وينتسبون الى حميد بن مكدود . ويسكنون اليوسفية ، والدويليبي والمعروف عنهم انهم يرجعون الى سنجارة . وافخاذهم :

(١) الزبار . رئيسهم نجم العبدالله وهم في الرضوانية وهؤلاء يتفرعون الى :





١٢ — الشيخ محروث الهذال شيخ مشائخ عنزه

١ – آل مغامس

٢ – الدخين

٢) البرغوث . فرقة الرؤساء . رئيسهم صلال بن مزعل وفروعهم :

١ – العيال

٢ – المحمد

٣) الخماس . رئيسهم عباس العايد ويسكنون اليوسفيه ومكيطيمة . وبدايدهم :

١ – الغليون

٢ – الفياض

٣ – الفدعوس

٤ – العلى

٥ – البلاسم

٤) الحميد . رئيسهم صايل بن عداي آل بصل . والآن عايد بن عداي هو الرئيس . و كانت القضوة فيهم ولا تزال . فهم عوارف وفروعهم :

١ – الظاهر

٢ – الكاظم

٥) السهيل . رئيسهم حسين المدلول وفروعهم :

١ – العميرة

٢ – الحسين

٣ – الطرفة

٦) الجهم . رئيسهم صبح بن هذال الساير :

١ — الحني

٢ — نفس الجهم

٧) الگمزان . ومنهم من يعد الگمزان فخذاً برأسه . رئيسهم راشد ابن حنفوش

٨) العزم . رئيسهم نايف العاني ومنه ومن غيره تحققت احوالهم . .

٩) الربعية . رئيسهم الهزاع

١٠) الذوالفة . رئيسهم دعيس بن ميلان .

١١) الرموث .

١٢) الراضي . من الصايح .

١٣) البرطلية . رئيسهم عبد الدعفوس . وهم من عباده .

ومن العشائر النازلة معهم :

١ — العزة . رئيسهم مهاوش الجاسم

٢ — العفنه . من الجنابيين

٣ — الگوام

٤ — الكراد . عشيرة بهذا الاسم .

٤ — الفداغة :

رئيسهم عراك السعود ورعد المهاوش وهؤلاء اصلهم من سنجارة وقد مضى الكلام على فرقهم وهذا الجذم يعد الآن من قبيلة زوبع . واساسا القربى بينهم موجودة . . نخوتهم (عزيب) ، والعامة (زوبع) ، يسكنون في اراضي اليوسفية ،

في اراضي ابي حصوة قرب القصر الاوسط .

افخاذهم :

١ — النابت . رئيسهم محمد السرحان . ويقال لهم النوايت ايضا . وهؤلاء من الطيور من فداغة المذكورين في سنجارة .

٢ — الدغيم . رئيسهم عراك السعود وعبيد الشبيب .

٣ - النصار . رئيسهم مطر المهاوش .

٤ — الزيود . رئيسهم جميل المحلف .

٥ — الحرابة .

زوبع في طريق الزراعة :

أن حياة هذه القبيلة في العراق كان في بادئ الامر لايختلف عن سائر قبائل البدو من أعتياد الغزو ، ولا نلبث ان نرى تداخل افخاذهم ، واختلاط فروعهم التي مر بيانها ويرجع سبب ذلك الى ركونهم الى الزراعة ، ففي حالة بداوتهم، وسيطرتهم استخدموا فلاحين ، ثم طالت العيشة ، وذاقوا حلاوة الراحة فامتزجوا وصاروا يعدون منهم بحيث عاد لايفرق بسهولة بين زوبع الاصليين ، وقطان الاراضي القدماء ، او الملتفين حول هذه القبيلة والملتحقين بها .

ألفت الزراعة حتى نسيت حياة الغزو ، وسهل ذلك اختلاطهم بمن اتصل بهم ممن اعتاد الزراعة فمكنهم في اراضي خاصة ، وكانوا يتجولون بين ماردين ، وبغداد لايصدهم صاد . . . ومن ثم رغبوا عن حياة التنقل ، وصاروا لايودون مفارقة اماكنهم ولا يزالون محافظين على لغتهم البدوية والكثير من عاداتهم . .

وفي هذه الايام حذت حذوهم قبائل بدوية اخرى ، وهذه قبائل شمر الجرباء صارت تميل الى الزراعة ، وتراعي حياة الراحة والطمأنينة من جراء اهمال الغزو ، او تركه لمدة مما دعا ان يميلو الى الارياف ، وفي مقدمة هؤلاء شيخ شيوخ شمر عجيل الياور واقاربه الادنون . .

ملحوظة :

القبائل الطائية من شمر المذكورين يقال لهم (القبائل الزوبعية) والمعروف انهم ينتمون الى جد واحد ، والقربى بينهم قوية . .

٤ - قبائل الصائح

قال شاعرهم :

صوايح والخيل عزم	وليالكدنا مانشوف
عاداتنا رمي المحزم	لعيون كل غرو هنوف

وهذه القبائل لم يكن اسمها هذا هو الذي يجمعها ، وانما هي في الحقيقة تسمية حادثة اطلقت على مجموع من قبائل شمر كانت قد تابعت الصديد لما ان حارب الجرباء او نازعها . فمن صار في جهة الصديد ، او تبعه واجاب نداءه اطلق عليه الصائح ، ومن مال الى الجرباء وتابع رؤساءها عدّ من الجرباء .

وكانت بينهم الخصومات مشتعلة فلا يريدون أن يرضخوا لمطالب الجرباء وأساساً الصديد منهم . ومما قيل في ذلك :

لوجيت ابو فرحان گله عبرنا — جزاعة ماندعي العرض ينداس

ولو ترجب الروام كله باثرنا — لابد لنا يصفوك من هزة الراس

وحنا على حرابة جدودك صبرنا — ماهي منك وجاي ياذيب المراس

گبل الجزيرة يوم نجد ديرنا — واموااتنا فيها تطارد على فراس

يصفوگ والله ما نخلي سكرنا — كود الجزيرة خالية ما بها او ناس

ان چان المحزم شبر وحنا ذرعنا — رمي المدرع من گديم لنا ساس

ومن الاشعار المقولة في الحداء :

يطارش من عندنا — سلم على عم العبيد

من دور فارس ضدكم — تبيد الدنيا ولا نبيد

ومن ذلك قولهم :

رمحه فتلنا عگالها — ودلو الدنيا يستدير

يطارش لابو نواف(١) — فنه علينا ما يصير

حنا على خطو المرام — نضرب على الدرب العسير

ويجمع هذه القبائل :

١ — الأسلم .

---

(١) ابو نواف محمد العبد الكريم من رؤساء آل محمد . يقول : ان الناقة المسماة رمحه قد فتلنا عقالها ، ويا ايها النذير خبر محمد العبد الكريم بان الدنيا دلوها دائب في عمله ولكن ، فنه ، اوامره القاسية لاتمضي علينا ، ونحن خطونا على ما هو المطلوب ، نمضي على الطريق الصعب ولا نبالي .

٢ — الصبحي .

٣ — الزميل من سنجارة .

٤ — التومان من سنجارة .

والكلام عليها بالنظر لترتيب قبائلها .

١ — قبيلة الاسلم :

تعرف بـ (ضنا گدير) و (اهل الحيسة) نوّه عنهم الشاعر فيما سلف ، المحفوظ انهم لا يتصلون اتصالا قريبا ، ولا يمتون الى جد ادنى ، بل هم يجتمعون بـ (گدير) المذكور وهو — كما يقولون — (عيال وهب) . والبعير ، والجحيش ، وانبيجان منهم ينتمون الى خالد . وهم مشهورون بالكرم ولهذا نعتوا بـ (اهل الحيسة) ، ومنهم من يعد الأسلم وعبدة (عيال رضا) . ومن نخواتهم (ستر سلمى) اي انهم حماته وعزه ، وهو جبل معروف .

والأسلم ذكرها السويدي في حديقة الوزراء في حوادث سنة ١١٥٢ هـ — ١٧٤٠ م وفي حادث (يوم السبيخة) سنة ١٢٣٩ هـ — ١٧٢٧ م جرت لهم حرب مع قبيلة عنزة كانوا قد غلبوا فيها وقتل من شجعانهم مطارب بن حمد الأسلمي ، وكانوا في (يوم بصالة) قد انتصروا على عنزه سنة ١٢٣٨ هـ — ١٧٢٦ م والتفصيل في مطالع السعود . واقدم ذكر لهم كان لغانم ابن حسان احد رؤسائهم ورد في قويم الفرج بعد الشدة للمولوي في حوادث سنة ١١١٨ هـ — وكان في اوائل القرن الثاني عشر وتفصيل وقائعهم في (تاريخ سبعة وزراء) ، و في (تاريخ المماليك) من تواريخ العراق بين احتلالين .

وقد وصفهم البسام فقال :

«هم الطاعنون العدا ، والواجدون الندى ، ذوو الفهم الدقيق الذاكي ، والحلم المنيع الزاكي ، يقر لهم اضدادهم ، وتشهد لهم جيادهم ، بأنهم ساق الحرب ، وكماة الطعن والضرب اندى في الجود ، واعرف بمسالك الجود . » اه (١) . وهم كما وصف وفوق ذلك .

وفرقهم . :

ا . انبيجان . ورئيسها ذياب ابن حسان ، واخوته سطام وفاضل ابناء جزاع بن مانع بن حمد بن خطاب بن دندن بن غانم بن حسان . وهذا الاخير (حسان) اصل اسم امرتهم ، ومنشأ الشهرة . وغانم هو الذي عرف في تاريخ العراق وهو اول من ورد ذكره في وقائع الوزير حسن باشا فاتح همذان ومنه يعلم انهم كانوا قد جاءوا العراق قبل هذا التاريخ .

وهذه الفرقة تتفرع كما يلي :

١ — اللحالحة

٢ — الهدر

٣ — الجباريين . أو الجبارية

٤ — اللهيب . اصلهم جبور ولحقوا بشمر من زمن بعيد :

١) الزعيمان :

٢) المشهد .

٣) العمران .

---

(١) عشائر العرب ص ٣٩ — ١

٤) الدويزات .

٥) الشواذب .

٦) الدوايخ .

٥ – الجذله .

٦ – السلمه .

ب . البعير :

رئيسهم حواس بن ثامر بن مطني السراي و كان عمه الرئيس مذرى السراي وقد توفي . وافخاذهم :

١ – السلمان .

٢ – الطريف .

٣ – الهمزان .

٤ – الزبيدات واصلهم من زبيد :

ج . الجحيش :

رئيسهم خاف بن دليان والشريطي . اصلهم من نجد جاءوا من زمن قديم . وهم غير الجحيش من زبيد . .

١) الشوادحه

٢) الجنيفه . اصلهم من نجد

٣) نفس الجحيش ومن هؤلاء العيادة ورئيسهم ابن عياده وهو خلف الدليان .

د. الوهب :

رئيسهم محمد بن ضاري بن طوالة . ومنهم من يعدهم من البعير .

ه. المنيع :

رئيسهم محمد بن ضاري بن طواله وهو رئيس الاسلم في نجد .

وفروعهم :

(١) الجامل .

(٢) الغربو . رئيسهم علّيّج

(٣) الهيرار .

(٤) المناصير . رئيسهم ابن شكر

(٥) المسعود . رئيسهم بنيه المذعور . ومن هذه قسم كبير في اتجاه كربلاء ولهم الاكثرية هناك .

١ . المذعور

٢ . الوجعان

٣ . اللعنيصم

٤ . الزمامي

٥ . العديم

٦ . الفضاله

(٦) الصلته .

(٧) النفگان

(٨) آل غشام

(٩) الفايد . رئيسهم محمد الوجعان

(١٠) الكتفه

وعد في قلب الجزيرة منهم :

١ — الفرده

٢ — ال شحيم

٣ — السكوت (الظاهر السكوك) ؟

٤ — الهيض

٥ — السليط

فمن هؤلاء الوهب والبعير والجحيش وانبيجان يرجعون الى خالد . ولا يعرف من هو خالد فلم يتمكنوا من تعيينه . والطوالة من المنيع بل المنيع جميعهم يقولون انهم اشراف (من الشرفاء) وهكذا نجد دعوى المناصير من شمر طوگه (طوقه) .

ومن عوارف الصايح :

راكان بن عگيد من الصبحي عارفة جميع الصايح . وقد يرجعون عند النزاع الى عوارف عبده . . وهؤلاء سكناهم في العراق قديمة قبل الجرباء باكثر من مائة سنة وقد نقلنا حوادثهم فى (تاريخ سبعة وزراء) .

٢ — **الصبحي :**

وهذه القبيلة نخوتها (صبحي) ويقولون (صبحاي) ورئيسها چنعان ابن صديد . وعارفتها المشهور خابور بن عجيل . ويلاحظ هنا ان النخوة تشتهر لكل قبيلة بصورة ولكن في ايام الامور المدلهمة ، أو مايسمى (باليوم الكبير) المعروف عند البدو (يوم قسمة الرضمة) نخوة تشمل الكل أي يتنخي بها العموم .. ومنهم

من يعد الصبحي مع العمود والخرصة (ضنا زايده) والتداخل في الفرق كبير وهذا هو منشأ الخلاف .

وفرقهم :

١ — الحريره :

رئيسهم بشير الزعيلي . ومن رؤسائهم السابقين ابن عجاج من الحريرة القائل في قتلة بنية من قبل المنتفق :

خذلت شيخاً دوماً يخذلك الخ .

وافخاذ الحريرة :

ا . — آل زعيل . ورئيسهم الزعيلي ويتفرعون الى :

١) آل غانم

٢) آل حسين

٣) آل سالم

ب . — آل صگر . رئيسهم مسلط بن شريعيب

ج . — الخليف.

د . — الشريان .

ه . — الكويمه : رئيسهم صعصع بن عكيدي .

١) آل عكيدي

٢) آل سميحه

٣) الخولان

و . — البدن .

ز . - آل موعد :

١) آل عبيد

٢) التوام

٣) آل مريد

٤) الغمالسة

٢ — الصديد . وهؤلاء فرق عديدة وهم من الجرباء . وهذه اشهرها :

ا . الميامين :

١) السنيان

٢) الوشاشه

٣) الفرحه

٤) المناثره

ب . الخماس رئيسهم سيد الراوي :

١) الخاشوگه

٢) آل مسلم

٣) آل هليل

ج . الوحدان :

١) آل مشوح

٢) آل غونيم

٣) آل جرذي

٤) آل فلوان

د . الشبيش . وهم :

١) الهيشان

٢) المثلوثة

٣) الخماس

ه . الصيداد :

١) آل صالح

٢) العبلان

٣) آل خويطر

٤) الـگطيفان

٥) الديبان

٦) الشواريج

٤ - الزميل :

وهذه القبيلة مرّ ذكرها .

٥ - التومان :

مر ذكرهم ايضا وصاروا يعدون من الصائح لمتابعتهم الصديد وهم في الاصل من الثابت ومن فروعهم :

ا . الاوضاح .

وفرقهم :

١) المصارع

٢) آل محجم

٣) ال رويان

٤) آل وگيع

٥) الخلوف

ب . الهدبه . وشعبهم :

١) آل فواز

٢) التويله

٣) آل گريفان

٤) آل حزمي

٥) السعيد

جـ . النجبان وهم فروع :

١) آل فنيسان

٢) المهصان

٣) آل حويمل

د . الصدگه وفروعهم :

١) آل حميضان

٢) آل عويصي

٣) آل هزيمي

هـ . الصخيل .

و . الربعة .

●●●

— ٦ —

قبائل شمر القحطانية

او

السنعوسية

هذه القبائل مشهورة بنخوتها (سناعيس) وهي قبائل كثيرة ، كلها من شمر القحطانية والقبائل المذكورة سابقا من خرصة وصايح وزوبع ترجع الى طيء . فشمر جمعت القبائل المتخالفة والمتفرقة . ولذا يقال انها لم تكن جداً اي جداً جامعاً يجمع الكل في الاتصال . وقد تبين ان شمر جـــد تنتمي اليه فرقة الرؤساء وسائر الفرق والطوائف الطائية . ويقال ان اصل (سناعيس) (سنا العيس) اي سوقها بالحاح وشدة . ونظرا لصفتهم هذه عرفوا بها .

وقال الاب الاستاذ انستاس ماري الكرملي :

« اصلها (قناعيس) ومفردها قنعاس وهو الرجل الشديد وان القاف يبدل بالسين في بعض اللهجات مثل ساحة ، و (قاحة) . وملس الارض وملقها ، وقبه وسبه بمعنى قطعة ، ومر مسندلا ومقندلا أي مسترخياً فى مشيته . » اه (١)

وهو الاشبه الأقرب للصحة . وقبائلهم عديدة وكلها يجمعها قبيلة عبدة .

(١) جمهرة اللغات : مخطوط له .

— ٧ —

قبيلة عبدة

من اشهر قبائل شمر واكبرها ذكرا واتصالا بالقرابة مع عشائر العراق الكثيرة ، منها في نجد ومنها في العراق ونخوتها (سناعيس) كما تقدم وهم من قحطان ويتفرعون الى عدة فروع :

١ — البجا :

رئيسهم شيخ عگاب بن عجل وهو عارفة الكل ومطلط بن شريم . (١)

ا . الفضيل . رئيسهم شيخ عگاب وهو رئيس الكل :

١) آل سنان . رئيسهم ابن عجل

٢) المناصير رئيسهم نايف بن داود ابو الميخ

٣) الحيساچ . رئيسيم هايل بن صياف

ب المفضل . ورئيسهم برجس بن جبرين

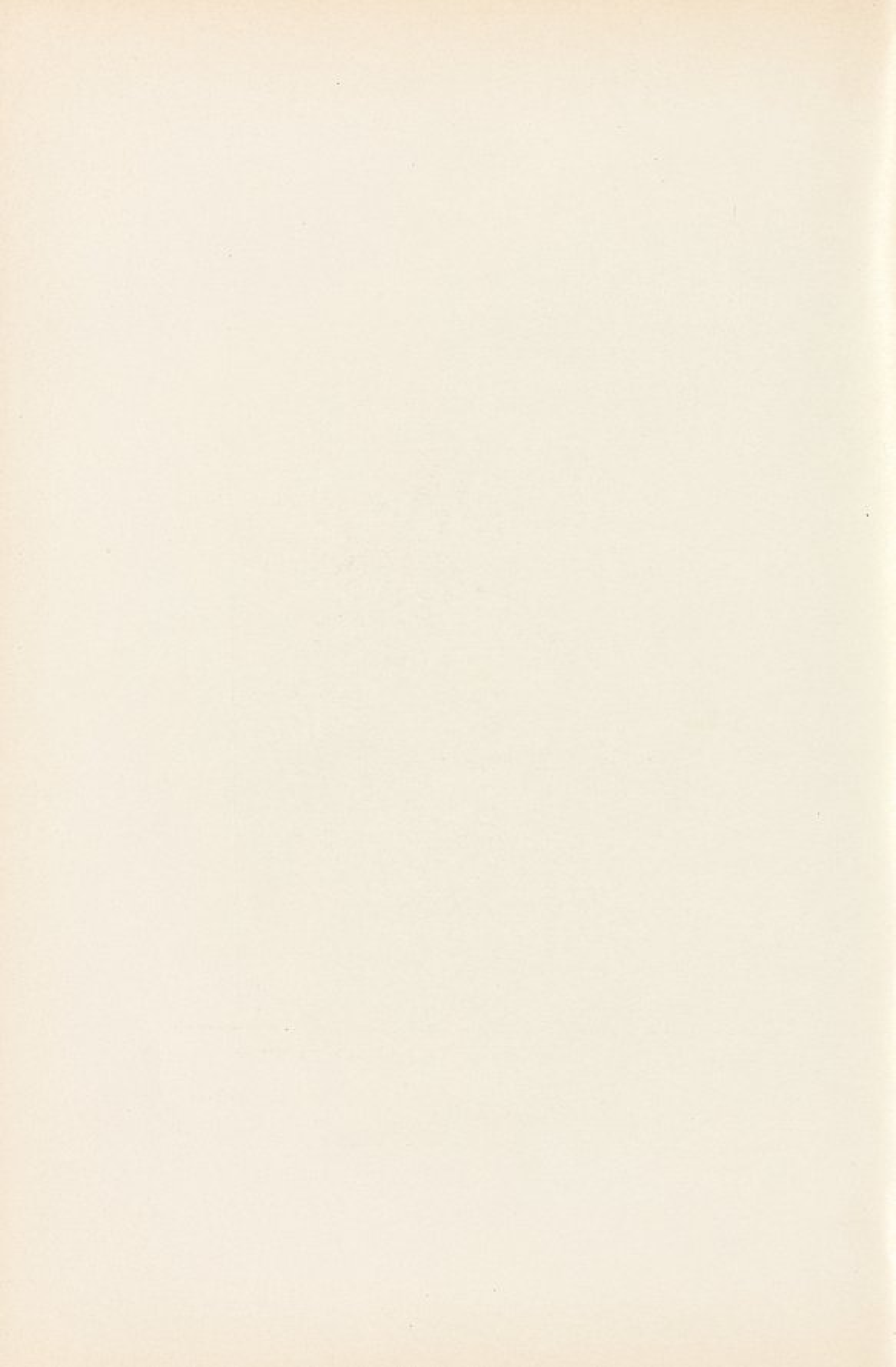
ج . الجنده . رئيسهم ابن دهام

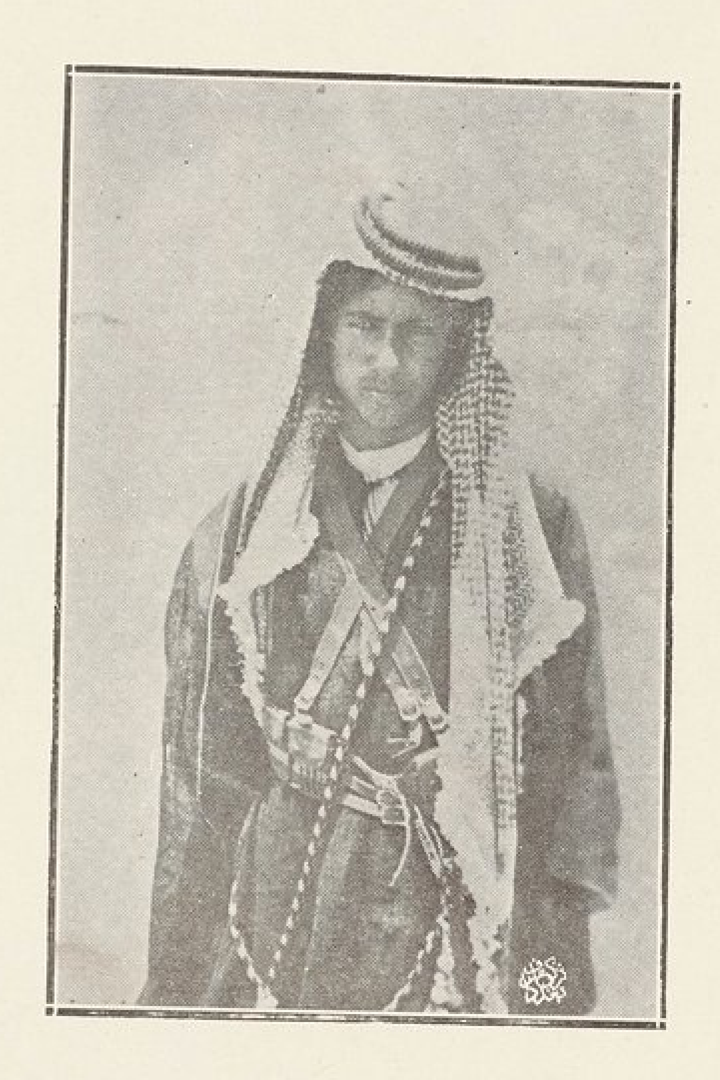
د . آلجري . رئيسهم حمدان الفديد

ه . الشميلة . رئيسهم المشوي

و . آل هامل . رئيسهم صياح بن مشيجل

(١) جاء في قاب جزيرة العرب بلفظ « الجحيا » بدل « اليحي » وليس بصواب ، لظنه ان كل ياء اصلها جيم في لغتهم .





١٣ — الشيخ عطا الله أخو الشيخ محروث

ز . السليط .

٢ — الدغيرات :

رئيسهم حواس بن هشمي وهؤلاء يعدون من اليحي :

١) آل عليان . رئيسهم عسوگ بن غازي

٢) الحسين . رئيسهم كريدي بن سعدي . ويعدون تبع اليحي :

١ . آل حتمور . فلاح الدوح

٢ . الحضر

٣ . البدو

٣) الغيثه .

٤) آل شريهه رئيسهم التبيناوى

٥) التريبان . رئيسهم مطلك بن دليهان

٦) الغازي .

ملحوظة :

الدغيرات من اليحي وكلهم ينتسبون الى جد واحد والباقون يعدون من الربيعية . .

٣ — الربيعية :

هؤلاء والغرير والحمدانيون يرجعون الي اصل واحد كما هو المنقول عنهم وعن الغرير ، منهم في نجد ، ومنهم في العراق . وهولاء فرق عديدة .

١ . الجعفر :

رئيسهم عباس بن علي . وهم في نجد ومنهم في العراق متفرقين في مواطن عديدة وبصورة مبعثرة . . .

١ — العلي . رئيسهم عباس بن علي : (وهو عارفة) والآن هايس العباس ومنهم (العدلان)

امارة ال علي :

وكانت امارة جبل شمر فيهم قبل ان تكون امارة الرشيد ، وعرف منهم محمد بن عبد المحسن بن علي في وقعة له سنة ١٢٠٨ هـ — ١٧٩٤ م ثم خلفه اخوه صالح . وهذا عزل سنة ١٢٥١ هـ — ١٨٣٦ م وقتل في السنة المذكورة هو ومن معه من آل علي . . وحاول عيسى ابن علي استعادة الامارة الا انه لم يدم له الامر ، وقد توفي في آخر سنة ١٢٥٦ هـ - ١٨٤١ م . (١)

٢ — آل خليل . منهم (امارة الرشيد) . رئيسهم عويد بن سحيمان

امارة الرشيد :

وهذه خلفت امارة آل علي في جبل شمر ولي امارتها عبد الله بن علي ابن رشيد سنة ١٢١٥ هـ — ١٨٣٦ م وهؤلاء امارتهم عشائرية كسابقتها ، و كانوا في طاعة آل السعود مرة ، وجموح عليهم اخرى ، وهم بين قوة وضعف . الا انهم

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد في سنين مختلفة . وحاضر العالم الاسلامي . وقلب الجزيرة .

اعتزوا بالحكومة العثمانية وحصلوا على أبهة ومكانة . توفي عبدالله في جمادى الاولى سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م فخلفه ولده طلال ، فتوفي في صفر سنة ١٢٨٣ هـ وقيل في ذى القعدة سنة ١٢٨٤ هـ — ١١ آذار سنة ١٨٦٨ م .

وخلف طلالا أخوه متعب . وهذا قتله ولدا أخيه بندر وبدر في ٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ (٢٣ تموز سنة ١٨٦٨ م) وقيل في ٢٠ رمضان سنة ١٢٨٥ (٤ كانون الثاني سنة ١٨٦٩) .

وفي ٢٠ رمضان سنة ١٢٨٦ (١٨٧٥ م) ثار محمد بن عبدالله الرشيد على بندر ابن اخيه فقتله والحق به اخوته وابناء اخوته كافة ، وانفرد بالامارة ، وامتد حكمه الى اطراف العراق والى مشارف الشام وغلب على نجد كلها ، وأدخل ابن سعود في طاعته . وكان صارماً في حكومته ، عدلا في ادارته . .

مات في سنة ١٣١٥ هـ (كانون الاول سنة ١٨٩٧ م) ولم يعقب ولداً ، فخلفه ابن اخيه عبد العزيز بن متعب وكان سفاكا للدماء ، سيء الادارة قتل في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦ م) فخلفه ولده متعب ولم يطل امره اكثر من سنة فقتله سلطان بن حمود بن عبيد بن علي الرشيد في ذى القعدة سنة ١٣٢٤ (١٩٠٧ م) وقيل في شعبان تلك السنة وصار اميرا مكانه ولم يطل امره ، وبعد أشهر قلائل طرد من الامارة وقام مقامه أخوه سعود بن حمود ، ثم ثار حمود بن سبهان على هذا وجاء بسعود بن عبد العزيز وكان قاصرا فلما بلغ الرشد أجلسه على كرسي الامارة سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) وبقي اميرا الى الحرب العامة ، ثم قتله أحد أخواله سعود السبهان في ربيع عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وضم ابن سعود حائل وتوابعها الى ملكه واعتقل من بقي من آل الرشيد ، وطوى بساطهم . نعم قام بعضهم

ولكن لم تكن لهم من المكانة ماتستحق الذكر . وآخرهم محمد بن طلال(١) وهذا على يده انقرضت الامارة تماما واستولى عليها آل سعود في ٢٩ صفر سنة ١٣٤١ (سنة ١٩٢٢ م) فانتهى حكم آل الرشيد .. (٢)

وهذه الامارات لاهمّ لها سوى السلب والنهب ، او قل ان المحاربات فيما بينها اشبه بحروب العصابات وكانت عديدة ، وهي عشائرية في غالب حياتها . ولم تر المملكة راحة حتى قيض الله للجزيرة ال سعود فانقذ الناس مما هم فيه من الخطر على المال والحياة ، وسنتعرض لهم عند ذكر قبيلة عنزة . .

ولنرجع الى باقي فروع الجعفر :

٣ — الجشاعمة . رئيسهم ال عبيد

٤ — ال احيمر . رئيسهم عبد الله

٥ — ال ربه

٦ — العطون (ال عطا)

٧ — العبيدات .

وقبائل الجعفر منتشرة في العراق بصورة متفرقة في انحائه . . وسنفصل الكلام عليهم عند ذكر (شمر طوقه) .

ب . العفاريت :

رئيسهم تركي بن مبرد بن مناور بن سوگي . ولهم رؤساء اخرون :

«١» عنوان المجد و حاضر العالم الاسلامي ج ٤ ص ١٧٢

«٢» قلب جزيرة العرب ص ٣٤٩

١) المفاضلة . فرقة الرؤساء

٢) الـكمود . رئيسهم حسين بن علي الحريز

٣) ال ساعد . رئيسهم عفين بن مجيحيم

٤) الجادعه . رئيسهم بصيلان بن رحيان

٥) المطران . رئيسهم سيف المطيري

٦) السرحان رئيسهم برغش الثوير

٧) الراوبه . رئيسهم سعيد المرّوب

٨) الصويان . رئيسهم نده بن نهير والآن حلو بن نهير (أخوه)

٩) الوبير . رئيسهم فهد الاوبير

١٠) الهرشان . رئيسهم هباس بن هباس

ج . الجدي :

رئيسهم ظاهر العفين .

١) آل غنيان . رئيسهم ظاهر العفين

٢) الراحلة . رئيسهم جزاع بن عنيزان

٣) آل خنيفس . رئيسهم گورز بن مشچي

٤) العكيدات . رئيسهم ابن محمود

٥) التومه . رئيسهم نهار بن شايع

٦) العنيزان فرقة الرؤساء والعارفة منهم

د . المردان :

رئيسهم نهار الحربي (من الاخوان)

١) البرگ . محيميد بن برگ

٢) ال تبلس . محمد الظاهر

٣) الحروب

٤) ال عطا

٥) السليم

هـ . المحيسن . رئيسهم گنيفد الجربة . ويقال انهم من العفاريت

١) ال شعيب

و . الزگاريط : رئيسهم عراك بن سيف بن طلال بن مهنا ابن مغامس . نخوتهم (السناعيس) ايضاً .

وقد جاء عنهم في عشائر العرب :

« الزقاريط بالقرب من سيدنا الحسين ، وهؤلاء أظرف الفرسان مجاولة ، وامنعهم محاولة ، وأكرم الحواضر والبوادي ، وانطق لساناً في اجتماع النادي ، واقدم في عزائمهم ، واصدم لمقاومتهم . . » اهـ (١)

١) النصر الله : رئيسهم عراك المذكور . ويتفرعون كما يلي :

١ . المحمد :

ويتفرعون الى :

١ — ال يوسف : واقسامهم :

١) ال مغامس :

---

(١) عشائر العرب ص ٤٧ — ١

(١) ال مشعل

(٢) ال سلطان

(٣) ال مهنا

(٤) ال مسربت

(٥) ال محمد

منهم الرؤساء عراك وسائر اقاربه وموازي بن حميدان بن حاجم بن سلطان المغامس . ويلحق بهم :

١ . الرحبه من اليحيي

٢ . المزازره او المزار . من الجنابيين

٢) ال فاضل : رئيسهم بندر الفرحان :

(١) ال يعكوب

(٢) ال نصار

٣) ال رميزان . هذال

١) ال بطين

٢) ال حشيش

٤) ال فارس . شعلان بن حمور

٢ — ال غراب :

١) ال مشاري

٢) ال صكر

٣) ال شمران

٣ – ال ذياب

٤ – ال چامل

٥ — گنامه

ج . آل طـلاع :

رئيسهم صخيل بن خميس . وهم ثاني فخذ من ال نصر الله :

١ — ال محيسن

٢ - ال سهيل

٣ - ال غبو

د . الشوردي :

ومنهم العوارف وهم فرقـة . وهم فخذ ثالث من ال نصر الله :

١ — آلساير . الرؤساء (عوارف)

٢ — آل بطوش . الرؤساء (عوارف)

٢) ال علي :

ثاني فخذ اخوة نصر الله وكلهم اولاد صبيح رئيسهم عجيل بن تركي وسالم بن هويت بن علي . وهم عوارف الزگاريط ايضا .

١ — التركي . رئيسهم عجيل

٢ — الحسين . رئيسهم سالم بن هويت ومنهم السميط

٣ — ال حماد

٤ — العتيج :

٣) ال عكاب :

رئيسهم زيدان بن كفش بن عواد وهؤلاء ثالث فخذ من أخوة نصرالله :

١ — الخنين .

٢ — ال خان . رئيسهم مشعان بن دبيسان

٣ — الفوّاز .

٤) اهل الحجله :

رئيسهم حمود المعافي . وهؤلاء رابع فخذ من اخوة نصرالله :

١ — الجفيل :

١ . العوده . فرقة الرؤساء

٢ . ال معافي

فخذ واحد يسمى العويد والمعاج

٢ — العويد المعذج منهم الرميض

٣ — الفضيان

٤ — ال شدوخ

٥ — ال زنوح . تبع من الشميله من اليحيى .

٦ — ال چنهاب

٧ — ال جيناب

٨ — الزريف . محمد الزريف . اصلهم جنابيون .

٩ — الرماة . لحق

ثم هناك افخاذ اخرى ملحقة بهم ولكنهم متصلون بهم ويعدون من فروعهم . . .

٥) المغره : رئيسهم علي بن هوير

ا . المسيعيد

١ — الرميح رئيسهم وارش

٢ — ال زياره مصارع ابن بدعي

٣ — ال شتيوي

٤ — ال وادي . عبيد الحطاب

ب . المهايره :

١ — ال شليت . جبر ابو گطينه

٢ — ال ماضي . حمدان ال حبل

٣ — ال نگيط . جداح

٤ — الجياميز . سلمان الظاهر

ج . الشريفات :

١ — البطنين :

(١) السعدون

(٢) ال سعد

(٣) المساعده

(٤) الجبران

٢ - آل لهيمص :

(١) العذبة .

(٢) الحمران

(٣) ال غرداش

(٤) الخليفات

(٥) العجاج

(٦) المعيجل

(٧) المغاليث

(٨) المشعان

(٩) الحنيان

د . خسرج : رئيسهم مخيمر بن فهيد وشاهر بن دهش

١ — الرحاحله

٢ — الدولاب

٣ — الصفيرات

٤ — ال عفر

٥ — ال خضر

ه . التمايم · محمد الشماص من (بني تميم

١ - الملالطه

٢ — المويمن

و . الحباب :

١ — البگاط

٢ - السرحان

٣ — الزبيدات .

عوارف عبده :

١ — مسلط بن شريم من اليحيي من الفضيل

٢ — جزاع بن عنيزان من الجدى عارفة الربيعية فى نجد . وكذا اخوه زغير بن عنيزان .

٣ - عباس ووادي ابناعلي من الجعفر . في جهة السماوة والديوانية . من ال علي .

٤ — ظاهر العفين ابن جدي رئيس ال جدي .

حالة عبدة اليوم :

الكثيرون من عبدة ركنوا الى الزراعة ونوعا مالوا عن البداوة الى الحياة الريفية وان كانت لاتزال عاداتها مألوفة لهم ولا يودون ان يتركوا منها شيئا . وللمحيط تأثيره الخاص ، فى نسيان الغزو والحروب ولاينكر اثره على سجاياهم واخلاقهم وروحيتهم . . ! !

اوصاف شمر :

يصفهم قومهم والمجاورون باوصاف عديدة اشهرها :

— الطنايا .

٢ - زينو المحازم .

٣ طيار الشاف .

٤ عيون الحصن .

٥ - عقبان ديم .

خلاصة تاريخيه

في قبائل شمر

عرفنا مما مر اصل قبائل شمر ، وتفرعاتها ، والاندغام فيها بين الأفخاذ وبين المجاورين والسكان الأصليين .. وهذا هو تاريخها الحقيقي ، وبيان وضعها الواقعي ، وهكذا يقال عن تاريخ تجولها وورودها العراق .. ومثل هذا آدابها وعاداتها وسائر تقاليدها وأحوالها الأخرى ، وفي ذلك تاريخ للقبيلة وهو سيرتها الناطقة ..

وبتثبيت هذه الجهات نكون قد علمنا تطوراتها وتاريخها ... وأما تدوين وقائعها التاريخية بالنظر للحكومة ، أو للقبائل الأخرى فالقسم الأكبر منه يعود لتاريخ العراق ويطول بنا التعرض لهذه والتبسط فيها هنا ، وبذكرها يحصل تكرار لمواضيع التايخ ...

ذلك مادعا أن نترك هذه لتاريخ العراق والاشارة أحيانا الى بعض الحوادث ، وان أهمالها ، أو الاشارة اليها لا يعني الا ارجاء البحث الى التاريخ وان

الضروره . ماسة الى بيان العلاقات العشائرية مجموعة ودرجة اتصالها بالشعب والحكومة معاً .

واعتقد انهذا كاف لمعرفة تاريخ القبيلة . . وفي ضمن ذلك تدخل العادات والاداب والاحوال الروحية مما يجب ان يخص القبيلة او القبائل التى تشترك في صفات واحدة او متماثلة وسيجيء بحثه .

والملحوظ ان شمر جاءت وقائعها التاريخية في أوائل القرن الثاني عشر ، فان غانم ابن حسان منهم ، ورد ذكره في حوادث سنة ١١١٨ هـ — ١٧٠٧ م وحوادث الأسلم جاءت سنة ١١٥٢ هـ — ١٧٤٠ م وزوبع عرفت وقائعها سنة ١١٦٩ هـ — ١٧٥٦ م ورئيسهم كان بكر الحمام . والغرير كانوا معروفين في القرن الحادي عشر . وكل هؤلاء سبقوا شمر الجرباء . ومثلهم شمر طوقة . .

جاء شمر آل محمد (الجرباء) على اثر تسلط آل سعود على الجزيرة وكان ذلك في اوائل القرن الثالث عشر الهجري والخرصة معهم ، وفي هذا التاريخ كان ورود الضفير ، وعنزة . . وان تحقق تيار الهجرة لبعض قبائلهم والفروع التي تمت اليهم حصل قبل هذا الزمن بكثير . .

وهكذا تواتر سيل هذه القبائل فكان اخرهم ورودا قبيلة سنجارة وميل هذه الى العراق حصل بتواريخ متوالية تبتدىء من اوائل القرن الثاني عشر للهجرة أو قبله ، وكادوا يستكملون الهجرة والنزوح الى هذه الانحاء ، ووجدوا من يرحب بمجيئهم ويرغب في تكامل جموعهم للتناصر بهم وللقرابة النسبية ، كما ان اخرين عارضوا ، وقاوموا حتى حصل الاستقرار . والرغبة مصروفة الى ان ميل الاقسام الاخرى من هذه القبائل كان يجرى لادنى فرجة يرونها في صفوف العشائر

بركون جماعات منها الى الزراعة او الى القرى والمدن فتخلو البادية لهم دون منازع ، او بمقاومات قلت او كثرت .. ولولا بعض الاحوال غير الاعتيادية لرغب البعض في المجيء الى العراق لما تقدم ، ولآمال اخرى غير هذه . .

والاسباب الداعية للهجرة لاتقف عند المحل والغلاء الذي يحدث احيانا ، ولا العداء القبائلي ، وانما هناك تدافع على السلطات وامارات القبائل ، او السيطرة على الجزيرة كما وقع لابن سعود . او ان فروع القبائل مالت الى ارياف العراق وأرادت أن تقوى وتعتز باقاربها ومن لها علاقة نسبية وصلة بها فحسنت الامر ، وصارت ترحب بالنازحين افراداً او جماعات فلا تمضي مدة حتى يستكمل الفخذ عدده ، او القبيلة رجالها وهكذا . .

[وأمراء قبائل شمر كان من اسباب هجرتها ان رأى امراؤها من آل سعود مالا يحبونه ، وشاهدوا مالا يرضونه ، او بالتعبير الاصح لم تقو هذه القبائل على حب النظام المطلوب ، وأرادت ان تكون سلطتها لنفسها دون ان تصير تابعة . . . فمالت الى العراق ، ووجدت مناصرة من الحكومة من جراء عدائها لابن سعود آنئذ من جهة ، ولكسر شوكة قبيلة العبيد من جهة اخرى . .]

والحاصل ان الهجرة الاولى دعت اليها حاجة المعيشة فمال ابن حسان بقومه وزوبع بجملتهم وشمر طوقة بمختلف جماعاتهم . . والثانية ضرورة مناصبة العداء لآل السعود والميل الى الحكومة العثمانية وكانت اكبر عدو لهم بأمل ان يعتزوا بها وهكذا تخللت حوادث هجرة بين هاتين الهجرتين وماتلاهما . . ومن الجانب الآخر ان الحكومة رحبت بهم للاسباب المارة وغيرها . .

ووقائعهم مدونة في تاريخ العراق ، وغالبها غزو ونهب ، ولم تساعد بوقائعها

الحكومة الا في قضايا خاصة ، او حوادث ضرورية . . ولكن ميلهم للزراعة واخذهم بنصيب منها كل هذا بأمل ان ينالو حظهم من منافع البلاد وخيراتها من طريقها المشروع ! وان يتقربوا من الحضارة ، ويتقدموا اليها خطوة . . .

ملحوظة :

يتفرع من قبائل شمر قبائل كثيرة تفاوت تاريخ مجيئها الى العراق فنالت اسماء جديدة كما تقدم او عرفت باسم قبائلها الأولى وسكنت في هذه الديار ويتكون منها مجموعات تحتاج الى مباحث طويلة . واسعة الاكناف تكاد تزيد على اصلها وتفوقه في الكثرة الا انهم لايكادون يشبهون اصلهم اليوم فاكتسبوا عوائد جديدة اقتبسوها من محيطهم وبيئتهم ونالوا عرفا لم يعهدوه فيما سبق .

ولما كان أصلها واصل (شمر البدو) واحد رجحنا البحث عن المشهور منها تسلسلا لمعرفة اصل القبائل ووحدتها وعلاقاتها من حيث النسب والارومة ولم نفردها بحيالها بل ذكرناها بعد الكلام على هذه القبائل . .





١٤ — مجحم ابن مهيد من رؤساء عنزه

— ٧ —

شمر طوقه

هؤلاء من شمر الاصليين ، نزحوا الى انحاء العراق من مدة طويلة فاذا كان الصائح سموا بهذا الاسم فلسبب آخر سميت هذه بطوقة . ويقال — كما هو شائع — انهم حينما عبروا دجلة الى الجانب الايسر في مواطنهم الآن كانت امرأة تنادي كلبتها وتدعوها بقولها (طوقه) وكررت ذلك مرات عديدة الى ان ازعجت الناس هناك بكثرة صياحها ومن ثم اطلق عليهم (شمر طوقة) فاتخذ نبزا لهذه القبيلة او القبائل المتجمعة . . ولا يحفظون سبباً آخر لتسميتهم بهذا . .

وماجاء في دائرة المعارف للبستاني من أن (شمر طوقاء) منازلهم في ارض نجد وباديتها وشيخهم محمد الرشيد . . فغير صحيح قطعاً . وانما هم من سكان العراق في الجانب الشرقي من دجلة بين نهر ديالى والكوت ، وان هذا الوصف لحقهم عند عبورهم دجلة بالوجه المذكور . . (١)

وان شمر الجرباء يعترفون لهم ، وانهم انفصلوا عنهم ولكنهم تركوا البداوة فهم معيبون لديهم من هذه الناحية وعلى هذا يوجهون اللوم عليهم . أما نسابة شمر فانها تحفظ لهم انسابهم وتعترف بانهم من قبائلها ومن طالع افخاذ شمر وفرقهم الاصلية يقطع بانهم منهم . وكذا النخوات العامة مؤيدات . وما اورده الحيدري من ان (شمر الجرباء) ينكرون نسبهم فغير صحيح فان الانفصال من

«١» راجع مادة شمر من دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٧٣

الاصل كان قد تباعد وكاد ينسى . وهذا لايخول الطعن بوجه . . . ولكنهم تجمعوا من فرق مختلفة وافخاذ متباعدة القربى كما سترى عند الكلام على كل فرع من فروعهم .

قال صاحب (عشائر العرب) :

« ومنهم شمر الجانب الشرقي من دجلة . . كبيرهم حمد البردي ، ومشكور الزوين وهؤلاء لم يجد اللوم عليهم مدخل ، ولم يذكر في احدهم قول انه جبان او بخيل ، بخيلاً ابن الاوفي النوال ، وحيين الاوفي النزال ، سادتهم احلامهم ، فأعلت اعلامهم ، وتشابهت لياليهم بايامهم ، كلهم طالب فخرا ، او مدخره ذخرا » اهـ ص٤٨

وهؤلاء يرجعون في الاصل الى :

١ — غرير

٢ - صلته

٣ - صدعان

وهذه الاقسام في الحقيقة كلها من شمر . والكل يقيمون بين مصب نهر ديالى والكوت الى قرب (شادي) المقاطعة المشهورة . وفي لواء ديالى منهم مقدار ليس بالقليل برأسهم سعيد العدوان . وفي لواء الكوت الرياسة للشيخ حميد السيد الصفوك بن محمد بن بردي وينازعه چلوب الطرفه .

١ — الصلته :

ونخوتهم (صايتي) ورئيسهم حميد السيد المذكور . وهذه النخوة دليل على انهم من شمر . .

وفرقهم :

١ . المجابلة . رئيسهم جلوب الطرفة بن صبر بن مالح بن چليب بن بشاره بن چايب بن طرفة ابن ربيع . من بيت مالح الكليب . وهم في الاصل من الاسلم ونخوتهم (بمغ) وكلهم يرجعون چتفه (كتفه) من الاسلم :

١) الحميان : رئيسهم علي البطيخ

وهولاء كان قد استعان بهم شاطي الخالد رئيس النفافشة على قبيلة الجعفر وكانوا أهل الرياسة على شطر كبير منهم فتمكن من ازاحتهم وتأمين الرياسة على قسم كبير من شمر طوقة حتى خلصت الرياسة للنفافشة على شمر طوقة ، ورئيس الحميان آنئذ رايط بن دهلة بن ادريس بن غانم ابن رديني (ويسمى الفخذ باسمه) بن تهام .

ورايط هذا ترك :

١ — راشداً ومن اولاده يوسف وعبدالله وجبارة . ولهذا الاخير ابن اسمه منشد .

٢ — ناهض وهذا خلفه من الاولاد :

١) عنكود . ولهذا ولد اسمه عبد عون .

٢) دبشي . وله ابن اسمه دنبوس ترك ضمدا ، وفجاجاً ، وعداي ، وطوفان .

٣) بطيخ وله من الاولاد الشيخ علي وهو الرئيس وسلمان وحمد وسويلم وعقال وفهد وكامل وثامر .

٤) عوده . وله من الاولاد منحي وحسين ومحمد .

وفروع الحيان :

١ . الرديني منهم الرؤساء

٢ . الرواضي . هزاع العلي

٣ . السلامة . رئيسهم ايدام المنصور

٤ . الخليفة . حمزه النهير

٥ . المساعد . رئيسهم حسن النايف

٢) البنوه : رئيسهم مزعل الحسين . ونخوتهم (حمده) وفروعهم :

١ . الخضر . رئيسهم عجه المغير

٢ . بيت مسعود . رئيسهم شغيدل الصالح . والآن ابنه عاصي .

٣ . بيت حسين الفاضل . رئيسهم مزعل الحسين

٤ . بيت العجه (العيه) (١) . رئيسهم هندي العبيد

٥ . بيت حنظل . رئيسهم جاسم الحسين

٣) الهذيل رئيسهم عبد الحسن بن خلف المثيني . ونخوتهم (ناهيه) و (صليتي) :

١ . بيت مرعي . الرؤساء .

٢ . بيت حيدر

٣ . السماح .

٤ . بيت عرنوس .

ويلحق بهم :

١ . الخوالد .

---

(١) ينطقون بالجيم باء . وهذا غالب في اكثر شمر .

٢ . النداوات . وهؤلاء لم يكونوا من شمر .

٤) الدسوم . رئيسهم جيجاب المحمد .

٥) الكتافه . فرقة الرؤساء او الجتفه ومنهم الطرفة . ورئيسهم الشيخ چلوب .

ب . الدلابحه وهم من (المعاضيد) ونخوتهم (اجمرات) ويلفظ (ايمرات) . رئيسهم رغيف الداود :

١) الرويح . ومنهم الرؤساء

٢) الگويطع . رئيسهم عباس البريسم

٣) الوحيش . رئيسهم محمد الشديد

٤) الزبيدي رئيسهم جاسم المحمد

٥) المداب . خربوط الغضبان .

٦) العراجله . وهؤلاء في الاصل من بني تميم . ويعدون من الدلابحة .

ج . داور .

رئيسهم مطلك المحمد العبد العالي بن صبيح ونخوتهم (اولاد حسن) وصليتي وسناعيس يسكنون زوية الزرع وهمينية (١) في انحاء العزيزية وقسم في الجانب الغربي في اراضي الزبيدية في مقاطعة الرجيبية والطويل . والمشهور انهم دغيرات من عبده . ولا يزالون يحفظون انسابهم ولا يلتفت الى قول الآلوسي انهم مجهولو النسب . فانهم من الدغيرات من عبده .

---

(١) همينية مقاطعة معروفة في العزيزية .

١) بيت زريف رئيسهم سعيد الخميس ومنهم بيت منصور في اراضي هميئية .

٢) بيت صينخ . رئيسهم محمد الحمدي .

٣) بيت حمور رئيسهم شيخ مطلك المحمد في زوية الزرع . فرقة الرؤساء وهؤلاء من بيت صينخ .

٤) الدواوره رئيسهم جعاطه الحنظل . متجولون .

٥) بيت وادي . رئيسهم شنو الخلاف في الرداد .

٦) بيت خالد . رئيسهم حمد الحواس . في اراضي عتبه قرب العزيزية من جهة بغداد ويعدون فخذا واحدا مع بيت زريف .

٧) بيت دبش . رئيسهم عويد الهواك . في اراضي الوجيبية شعبة الزبيدية .

٨) بيت خماس

٩) بيت طرفه

هؤلاء في الجانب الشرقي من دجلة . ويجاورهم الجابلة ، والدلابحة ، والقراغول ، والبنوه ، والهذيل .

واما الذين في الجانب الغربي فيجاورهم العاصم من الدليم ، والجعفر (ورئيس الجعفر ورور اخو سالم) ، والنوافله من الدليم والبو عامر من زبيد والغبيشات من الدليم ، والصباح من الدليم .

د . عتبه . رئيسهم صحن العاصي وعلي المشعل ونخوتهم (شيايين) . والمشهور انهم من ربيعة :

١) المعين . رئيسهم علي المشعل :

١ . بيت سلطان

٢ . بيت دلي

٣ . بيت خويلد

٤ . البو خريف

٥ . بيت سحاب

٦ . بيت اسماعيل

٧ . البو عليوي

٨ . الغنيمة

٢) المحاسنة . رئيسهم سالم المشعل .

ه . الخوالد . رئيسهم مطلق الراشد والآن عليوي العبدالله نخوتهم (هبوس) أو (اولاد هباس) ويقال انهم من بني خالد . ومنهم البو مطير والبو وحيد وبيت عباده والسلمات والسحاب والعبابسة يسكنون اراضي الدبوني والباقون في اراضي القطنيه :

١) بيت وحيد . رئيسهم علوان الشايش

٢) بيت صليبي . رئيسهم صخى الحسون

٣) الغشام . رئيسهم كنيهر بن ظاهر (تبع)

٤) البو مطير . رئيسهم محيسن الحسن

٥) بيت عباده . رئيسهم عليوي العبدالله

٦) السلمات رئيسهم شلال الجويعد

٧) العبابسه رئيسهم خضير الحسن

٨) البو محيسن . رئيسهم عباس العنفوص

٩) الرمح . رئيسهم محمد الرمح

١٠) اسحاب . رئيسهم لفته الراشد

و . القراغول . رئيسهم عيال بن حزام ونخوتهم (باشه) أو (اولاد باش) .

وهم من القبائل الملحقة :

١) الحمدالله . رئيسهم هادي العبطان :

١ . النعيمات

٢ البوهلال

٣ . الجمعة

٢) البو عبدعون رئيسهم زيدان الخلف وعيال الحزام :

١ . الحبيب

٢ . الشبيب

٣) البوسهيل . رئيسهم مصطاف المحيسن :

١ . بيت كاظم

٢ . بيت حسن

٣ . بيت نوار

٤ . بيت نده

٤) البو گناص . رئيسهم صالح المهيدي :

١ . البو سلامه .

٢ . بيت خلاوي .

وللقراغول بحث خاص في عشائر العراق في قسم الريفيين . .

ملحوظة :

منهم من يعد الشجيرية ايضاً فرقة من القراغول .

والقراغول في الغراف منهم :

الجنعان ، والسهيل ، ونخوتهم في جهة الغراف (دعاج) ومنهم من ينتخي (باش) . وهناك هوسات معروفة ، تنقل كنبز والظاهر انها لاصحة لها :

گبل البسم الله يعد ايده

ربيتك حايج لهـدومي

مكتوب اسم الله بعنكوكه

ز - السعود . نخوتهم (الحصاة) ، و (بسعد) :

١) الهرير . رئيسهم صالح العبدعلي .

٢) الاخيدم . ومنهم المشلح . رئيسهم عمير بن مسلم .

٣) الغربان . رئيسهم فريح اللطيف .

٤) الشاكر . رئيسهم سلمان الشده .

٥) الطويلع .

وهؤلاء من المسعود الذين في انحاء كربلاء جاؤا مؤخرا . وسنفرد لهم الكلام . وهؤلاء الذين مع شمر طوقه هم أهل بعير وتجول ومنهم اهل فلاحة .

٢ – الغرير :

لا نكاد نجد قبيلة لم تكن متداخلة مع اخرى بحيث يستحيل تمييزها لمن لم يخالط القبيلة ويستنطق الكثيرين . وهؤلاء قد اختلطوا بالصلته واتصلوا بها اتصالا قويا ولا يفرقون من سائر شمر طوقه الا باوصاف خاصة من نخوات ، او حفظ انساب وما ماثل ، وهم من الربيعيين ويرجع اصلهم اليهم كما اني علمت ان الصلته يرجعون ايضا الى الغرير ولكنهم استقلوا بوضعهم . ومن راجع قبائل شمر الاصلية يجد طريق الاتصال . ونخوتهم (غريري) ولم يكن رئيسهم مستقلا وانما لكل طائفة منهم رئيس على حدة . وسيأتي الكلام على الغرير القبيلة المشهورة وهناك يعرف اتصالها في الربيعيين . وهؤلاء الغرير مع الصلته ينخون في اليوم الكبير (سناعيس) .

وفرقهم :

ا . المناصير :

رئيسهم كشمور العلي . وشوكان بن حمود ونخوتهم (اولاد منصور) . ويقال انهم يرجعون الى شرفاء مكة والاكثر يعدونهم انهم من الجابلة . وفي عمان المناصير قبيلة مشهورة ولا يعرف فيما اذا كانت لها صلة بهؤلاء ، او ان الاسم وافق في اللفظ . . (راجع عنهم عشائر العرب للبسام ص ٤٠ – ٢)

١) الحمران ومنهم كشمور . ويقال ان هؤلاء الحمران من الصلته .

١ . العساف . رئيسهم كشمور .

٢ . الدويضه . رئيسهم تميم بن مغيتر .

٣ . المحيسن .

٤ . الغانم .

٢) العياف . شوكان بن حمود .

٣) الزوابعه . ناصر الحسين .

ب . كفيفان . رئيسهم عبود النذير . وهذا هو عبود بن نذير بن عباس بن سيد بن فراس بن محمد بن يوسف بن زعيري بن كفيفان . ويقال ان جدهم غليس وهو جد كفيفان كان في نجد ويتصلون بالنفافشة . ومن رؤسائهم حبيتر الخسباك نخوتهم حشيش . وبعضهم يقول نخوتهم (دشر) و (صليتي) :

١) الفراس . رئيسهم عبود النذير وهؤلاء يقتنون الجاموس .

٢) العرب . رئيسهم ابن خسباك (اخوة جمله) بقوا على بداوتهم ولذا يقال لهم العرب :

١ . العوض . حبيتر الخسباك .

٢ . البو مطر . رئيسهم مطلك الحسين .

٣ . بيت سيف . كاظم السرحان .

٤ . البوخليف . كنان الفرحان بيت ابو خيوط .

ج . شويفي . رئيسهم سلمان الضيدان ومخليف السيد ونخوتهم (غرير) ويسكنون القطنية :

١) البوخزام . رئيسهم مخليف السيد .

٢) حرادنه (الحردان) . مرزوك الساحل .

٣) الحود والسعد فرقة منهم . رئيسهم عباس الحمادي .

د . هيرار . رئيسهم كاظم العباس . نخوتهم (كحيلي) :

١) الرباع . رئيسهم كاظم العباس .

٢) السجله (السيله) . رئيسهم جبر المحمد .

٣) المعن . رئيسهم ايدام الهربوت .

٤) خريف . رئيسهم مكطوف الدنين .

ه . نفافشه . رئيسهم حميد بن سيد بن صفوك بن محمد البردي بن خالد بن محمد بن حمد بن خالد بن ناصر بن عبيد بن جراح بن دواس وهذا الاخير يرجع الى البعير من الاسلم ، ولكنهم ترأسوا الغرير وصاروا يعدون منهم ، وان تداخل الافخاذ في شمر طوقه كبير جداً وفيهم من كل افخاذ شمر المعروفه تقريبا وعلى كل حال لايعرفون انفسهم الاغريرية . ونخوتهم (حردة غريري) وهم اصل الغرير :

١) البردي . حميد السيد وسعيد العدوان بن مروح ابن شاطي بن خالد و (البردي) فخذ الرؤساء وبردي هذا له أخ اسمه شاطي كانت له الرياسة وهو الذي انتصر على الجعفر وصار يرأس قسما من شمر ، ومازالوا في تقوبة حتى ازاحوا الجعفر ، وانتزعوا الرياسة من ايديهم . وقد ترك شاطي (مروحا) وابنه عدوان ، وسعيد بن عدوان الآن في لواء ديالى وهو رئيس على قسم من شمر طوقة .

أما بردي فله :

١ . حمد ووقائعه ايام دواد باشا معروفة . ولحمد هذا ابن اسمه سعود ترك ولدين أحدهما سلمان وله ابن اسمه دارد ، وثانيهما مهجج

وله ابن اسمه علي .

٢ . محمد وهذا ترك صفوقاً ، وحسيناً . اما صفوق فقد ترك (سيداً) وهذا له من الاولاد حميد (وهو الرئيس) ومحمود وحمدان واحمد ، وحميد السيد المذكور هو الرئيس العام . واما حسين فله معيدي وزبيدي وناوي .

٣ . جاعد . وهذا له ثلاثة ابناء احدهم وشل وهذا ترك ابناً اسمه رشيدو لرشيد هذا ولد اسمه محمود ، وثاني اولاد جاعد شطب ، ترك سعدوناً . ولهذا ابن اسمه دوچل . والثالث من اولاد جاعد مشل وله ابن اسمه ظاهر .

ومن وقائعهم المحفوظة ان الحكومة العثمانية قتلت شاطي الخالد جد سعيد الدوان وراشد الزايط جد علي البطيخ ، ومصارع جد چرك العنان شيخ الصدعان. وكان في هذه الاثناء جاعد البردي صغيراً وهو أخو حمد البردي المعروف في التاريخ . وهذا قد علم ان ماجرى كان بتحريك من عبد الحسن الگيطوف فسطا عليه فقتله ، وعبد الحسن هذا كان من أقارب مشكور الزوين من الجعفر وتعين هذه الوقعة ان الحكومة كانت تتوصل الى سحق بعضهم ببعض لتأمن غوائلهم ولكن الجعفر تقلصوا وزالت رياستهم العامة بصورة تدريجية ، فلم يكن الآن لهم شأن كبير نظراً لقلة سلطتهم .

٢) الزبن . صلبي المطرب .

٣) البو ناصر . عيد الوشل .

٤) الحمود . تمن الخليف .

٥) المرزه . منهم السباهي . چليب العضيب .

٦) العيد . رمح الطرفة (تبع) .

ملحوظة :

الباوية يعدون من شمر طوگة . وفي الاصل هم من ربيعة من قبيلة الشحمان كذا ذكر اهل هذه الطائفة والآن يعدون من النفافشة . .

و . السكوك (الزكوك) . رئيسهم عبدالله بن حسوني الحمد . ونخوتهم (هموش) :

١) المكحول . رئيسهم سعد الحسين .

٢) الختيت . رئيسهم سعيد الرويزي .

٣) الفلاح رئيسهم عبد الحسوني .

٤) السواك . رئيسهم خلف الحسين .

ز . الجعافرة (الجعفر) . رئيسهم علي بن دنبوس بن جباره بن مشكور بن زوين ومشكور الزوين سر النقل فيما يخصه عن عشائر شمر طوقة من كتاب (عشائر العرب) للبسام . ونخوتهم(سناعيس)وهؤلاء من الجعفر من عبده وهم منتشرون في لواء ديالى ايضا ولكن بصورة قليلة وكانت الرياسة منهم في الهلال ، ومواطنهم في نهر الهلالية شرقي الدرعية في انحاء سلمان الفارسي (رض) ولم يبق من هؤلاء الا على الدنبوس ويقال لهم الهلال و (الزوين) . والآن يسكنون في مهروت في نهر الرهي غربي السكوك لما تولد بينهم وبين النفافشة من عداء بالوجه المذكور . . .

وهم بعض بيوت ، محافظون على انسابهم :

١) عوادل :

١ . البو عاشج .

٢ . البو رمح .

٢) الزوين .

٣) العلي .

وهم اصل الجعفر . رئيسهم علي الدنبوس . وهؤلاء فقدوا رياسة شمر من أيام عبد المحسن الگيطوف من اقارب مشكور الزوين وصارت الرياسة للنفافشة قوم حمد البردي المعروف في تاريخ العراق ، وفي عشائر البسام . . وجاءت حادثة شيخ شمر مشكور الزوين في حوادث سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م . .

٤) المعيان . رئيسهم عبد النايف وفيهم الجعافرة وهم من الجعفر ورئيسهم مهيدي الصالح . ويسكن المعيان في القطنية ، وفي شويفي غربيها .

ح . المردان . رئيسهم مغير البديوي وليس لهم افخاذ كبيرة لقلتهم . ونخوتهم (مرادين) وسناعيس (اصلهم من عبده) :

١ . بيت بستان .

٢ . بيت خلف الجلو .

٣ . بيت حاچم .

٤ . بيت غيمه .

٥ . البو هله .

٦ . الدويچ . ويجاورهم الزگيطات والنفافشة . .

ط . الشهيلات . رئيسم محمد العطروز نخوتهم (اخوة هكشة) اصلهم عساچره من

ربيعة :

١) البوطعيمه :

٢) عساجره . ومنهم المهاوش وهم الرؤساء :

١ . المهاوش .

٢ . خماس .

ي . الباوية . رئيسهم محمود المسلم . نخوتهم عمور واصلهم من ربيعة .

ك . الزگيطات . اصلهم جبور :

١ . بيت صينخ .

٢ . خشف .

٣ . بيت خضير .

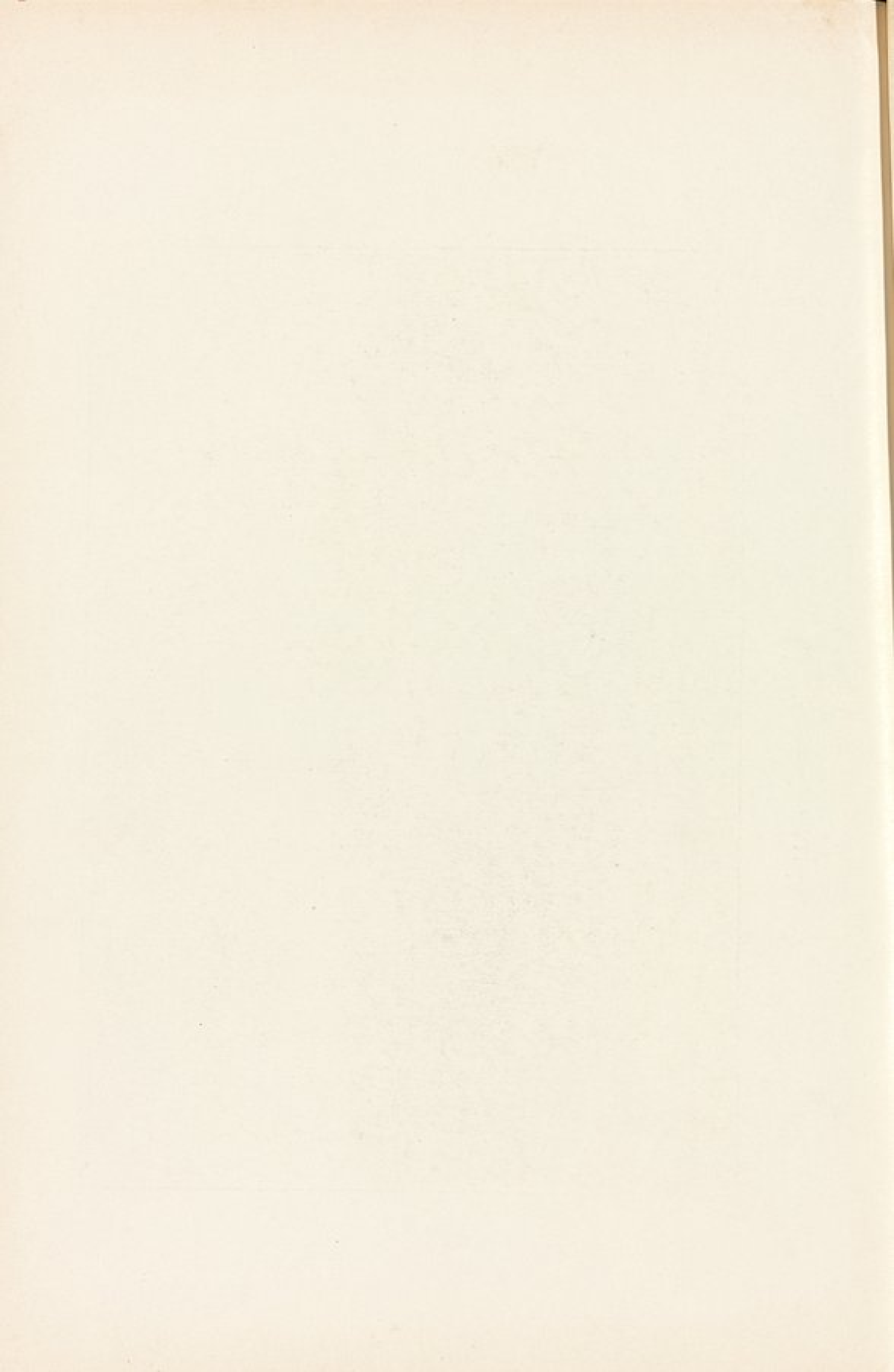
ل . الوشيلات . في الزور رئيسهم محمد العطروز .

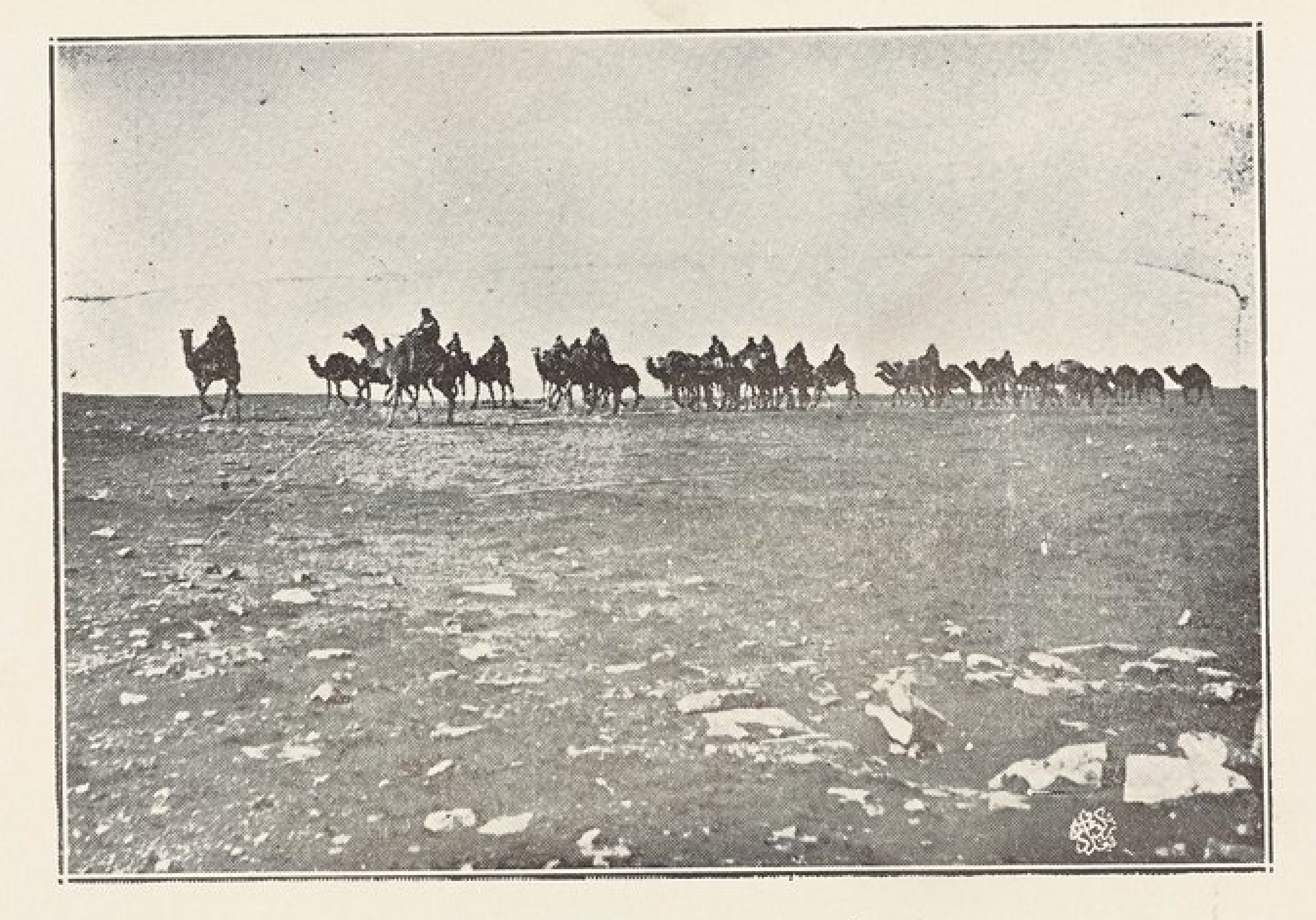
٣ — الصدعان :

هؤلاء يرجعون الى منيع رئيسهم مسرهد المناحي والآن ابنه محمود ابن مسرهد بن مناحي بن حمد بن بن رحمه بن شاهي وفيهم المثل المعروف (مامن ورا الصدعان فود) ومنهم من يحفظه في غيرهم فيقولون (مامن ورا الفدعان فود) وهم من شمر ومعهم من قبيلة الوهب وهم الثوابت والطليحه وهم :

ا . أصل الصدعان . رئيسهم محمود بن مسرهد ونخوتهم (أولاد حسن) :

١) الفارس . فرقة الرؤساء :





١٥ — قافلة من عشيرة السبعة فى طريقها الى الاكتيال

١ . الشاهين .

٢ . بيت رحمه .

٢) الهويمل . وهم من عبده من اليحي .

٣) الچليب . رئيسهم هزاع الشاش .

٤) الشهاب . رئيسهم شاطي بن بريج .

ب . الثوابت . رئيسهم خاف الثويني . نخوتهم (أولاد وهب) . وهم من سنجاره .

ج . دعجه (وتلفظ دعيه) . رئيسهم چليب المحمد . نخوتهم أولاد حسن .

١) الشويخات . رئيسهم حسين الكاسر .

٢) المطار . رئيسهم كاظم الردّام .

٣) الشديد . رئيسهم غلام المايس .

٤) الصاخة . رئيسهم كاظم العامود .

٥) السالم . فرقة الرؤساء .

٦) الزور . رئيسهم هندال بن جوير .

٧) الشيخ راشد . رئيسهم شاهين الصگر .

٨) العميره . رئيسهم هندال الجوير .

٩) الرميح . رئيسهم حواس الحمود .

د . الطليحه . رئيسهم محل الذياب العلو وهم من وهب . ونخوتهم (أولاد وهب) .

هـ . الدلفية :

وهؤلاء من عبده ، ونخوتهم (سناعيس) . ورئيسهم دعدوش بن فرحان السالم ومنسي الحسين ، ويقال لهم (صبيان الابريسم) ، يسكون اراضي الفتاح بقرب عقروب الافتاح من حدود القطنية . وافخاذهم :

١ . ربيعان . ومنهم الرؤساء .

٢ . الجويمل .

٣ . السحيب .

٤ . المطاردة .

٥ . الحالوبة .

٦ . الجورانيه . وهؤلاء حلفهم .

ويعدون من الصدعان وفي الحقيقة هم من عبده .

نظرة في شمر طوقة :

من هذه الفرق وتداخلها بعضها ببعض يظهر أن المكان والتوطن أثر كثيراً فحصل الاختلاط الذي لم يعد يحصل معه التمييز بين الفرق الا بصعوبة بسبب الدوام على الالفة والجوار الطويل بحيث جعلهم بمثابة فرقة واحدة فأدى ذلك الى أن تكون صحبتهم واحدة والافهم كما رأيت من بدايد مختلفة . ومع هذا كله نرى الاختلاط في الغالب مبنياً على القرابة البعيدة . فان غالب من اختلط مع الغرير يمت إليهم أو يرجع واياهم الى نجار واحد مثل الجعفر فانهم لا يعدون عنهم وكذا كل من يتنخى بالسنموسية مما أدى الى اتصالهم وتقاربهم في المنزل وفي الصيحة . فالدلابحة في الاصل غرير ومما يتمثلون به «راعي الشعبتين غريري» ولكنهم يعدون من الصلته وهكذا يقال عن المناصير والنفكان .

عوارف شمر طوقة :

١) طرفه الصبر بن چتفه من المجابلة وهو والد الشيخ چلوب وقد توفي سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٦ م

٢) أخو سالمه من الجعفر .

٣) شاهين بن صگر من الدعجه .

٤) شو كان بن حمود شيخ المناصير .

— ٨ —

المسعود

من قبائل شمر ، والآن لا يشبهون شمر في حياتهم المعايشية ، ولا يأتلفون غالبا معهم في آدابهم وعوائدهم وسائر أحوالهم وسكناهم ، فهم من القبائل الريفية ، ولم يكونوا بعيدي العهد في الانفصال ولكنهم مالوا الى الأرياف وألفوها فصاروا من أهليها بلا فرق .. وغالبهم في كربلا وفي المسيب ، ولا يزال بعض أفخاذهم المعروفين بهذا الاسم مع شمر طوگه كما أشرنا الى ذلك ، ورئيسهم في الشامية عبد المحسن ابن الحاج سعود الحاج هتيمي ، ومن رؤسائهم فوّاز ، ونخوتهم (عليه) وفي الايام المضلة (بعد) وهذه نخوة بني سعد والظاهر أنهم مالوا اليهم واختلطوا بهم بحيث صاروا يعدّون أنفسهم منهم ، ويسكنون في أطراف نهر الحسينية في كربلا وأفخاذهم متداخلة ومختلطة ببعضها ولا يظهرون

بكيان مجتمع ، و كتلة واحدة في الحقيقة وانما هم متفرقون في البساتين والمزارع والمجموع منهم قليل جداً .

وهذه أشهر أفخاذهم :

١ - الغرير ، رئيسهم نعمه بن فوّاز ، وهذه فرقة الرؤساء .

٢ - الامارة ، رئيسهم علوان بن مزعل ، وهؤلاء من الغرير أيضاً .

٣ - الغيلان ، » حوار الكعيد ، من الغرير .

٤ - الهنداس ، » مركب بن محمد ، من الغرير .

٥ - الفرحان ، » عبد المحسن بن الحاج سعود من الغرير .

٦ - الگوام ، » علو بن مزعل بن علاوي الدربين وشعلان العيفان .

٧ - السحيف ، » محمد بن سلمان ، وهؤلاء من الگوام أيضاً .

٨ - السمير ، رئيسهم نايف العلي ، من الگوام .

٩ - البو غانم ، ويعدون معداناً وهم من الگوام .

١٠ - الدوّاد ، رئيسهم سلمان بن ردام .

١١ - الهرير ، » دهش السلمان .

١٢ - البو مصري ، وهؤلاء يعدون من المعادي . وأصلهم غرير أو ملحقون بهم .

١٣ - العگابات ، رئيسهم عمران المدهود وعبد العافص في المسيب .

١٤ - الزميلات ، » نايف العلي الزميلي ، في المسيب .

١٥ - الهوابر ، » مغير بن فرحان الجسام ، في المسيب .

١٦ - الصعيبيين ، » عبد العزيز ، في المسيب .

١٧ - المناجعة ، رئيسهم عسل بن ساحل .

١٨ - المحازمة ، » علي بن فرحان الفياض الحمزة .

١٩ - بني سعد ، » كاظم المحيسن الأحمر ، وهؤلاء ليسوا منهم وان كانوا على اتفاق ، و كثرة المسعود في كربلاء وفي المسيب وهم أسلم ولكنهم تخالطهم أفخاذ اخرى من قبائل شمر الأخرى كما يلاحظ من مقارنة الفروع بالاصل .. ويجاورهم أو يساكنهم بنو حسن ، والجنابيون ، واليسار ، وبني سعد والنصاروه .

- ٩ -

قبيلة الغرير

هذه القبيلة كانت مشهورة بوقائعها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري أيام الوزير حسن باشا والي بغداد وقد اشتهرت باسم (غرير وشهوان) وهي من قبائل شمر التي وردت العراق قبل غيرها .. وقد جاءت حوادثها سنة ١١١٦ هـ - ١٧٠٥ م في (تاريخ سبعة وزراء) ؛ ونخوتها (سناعيس) وعمور والمحفوظ أنها تتصل مع الربيعيين من شمر عبدة وأنهم وآل شهوان أخوة ، ومن المعروف لديهم أنهم من الحمدانيين ويرجعون اليهم ولم يدعم هذا سند ماسوى المحفوظ المنقول . وفي الحيدري من أجل العشائر ، من حمير وقبائلهم آل شهوان وآل بكر . ويسكنون في هذه الأيام في قضاء المحموديه وشيشبار ورؤساؤهم علي ابن

دليمي وعبود العبهول ويجاورهم الجبور وزوبع والجحيش والبو محيي من البوعامر ، والجنابيون .

وفرقهم :

ا . الخليفه . رئيسهم عبود الخليل :

١) الطلاع . رئيسهم ربيع العلى .

٢) البو حمود . » حسن العلى .

٣) البوعبد الله . » عبود الخليل .

٤) البو جمعه . » ابراهيم العلي .

ب . العمران ، رئيسهم حرج الراشد :

١) البو دنانه . رئيسهم حرج الهاشم .

٢) البو حربي . » معافي بن بديوي .

٣) البو حسين . محمد العنيزان .

ج) العبابده . فرقة الرؤساء رئيسهم عبود بن عبهول ومحمد الدليمي ، ويقال أن هؤلاء من أولاد حمدان ، وفروعهم :

١) ألبو منصور . رئيسهم الحاج عبود العبهول .

٢) البو ناصر ويقال لهم العگل رئيسهم محمد بن دليمي .

٣) البو غانم . رئيسهم ابراهيم السلمان .

٤) الگنابره . » على السلطان .

٥) البو عشيش . » عباس العزيز .

١ . نفس البو عشيش .

٢ . البو جوعي .

د . الغويثات . رئيسهم راشد العبدالله والآن ابنه صالح وهؤلاء من الطرشان من البو حسين .

هـ . الجواسمه . رئيسهم راشد العوده .

و . البو جناد . رئيسهم حسين العبدالله :

١) البو سيد . راشد الروط .

٢) المراشدة . محمدالحسون

٣) البو حسين الراشد . فخذ الرؤساء .

ز . السعيدات رئيسهم احمد السعيد . وهم في الاصل من قبيلة السعيد من قبائل زبيد :

١) البو جمعه . رئيسهم احمد السعيد المذكور .

٢) الحميدات . » عود الجواد

٣) البو شلش . » حمد المرموص .

ح . السفافحه . » عبدالله الجواد .

١) البو عبود . رئيسم حران الحسين .

٢) البو غلام . » عبد الجواد .

ط . البو حسين :

١) البوحسن . رئيسهم عبد .

٢) المظالمه . » محان

٣) البو عياده . » شنيج المجه .

٤) نفس البوحسين . » عباس الكريدي .

ي . الشريفات . » علوان الراشد :

وهؤلاء كلهم والبوحسين الذين في انحاء الموصل ، وكذا الذين في جهات كركوك غالب فروعهم مشتركة ولايزالون في اتصال معهم ، وكثيرا ما تجيء بعض البيوت من هناك فتنزل مع هؤلاء وفرقهم عند الغرير ممن جاء من انحاء الموصل :

١ — البو حسين . رئيسهم دحام بن محمد الظاهر وهو رئيس الكل . وان غالب فرق الغرير ترجع الى هؤلاء .

٢ — البو دوله .

٣ - البو اسماك .

٤ - البو حمدان .

٥ - البو صباح . في كركوك .

٦ — البو شرف . في انحاء كركوك في القنطرة .

شاهدت شيخ العبابدة محمد الدليمي مرارا فاقتبست منه هذه المعلومات ومن شيخهم الآخر الحاج عبود العبهول وقد تكررت المواجهات معهما بكثرة .

هذا والشهوان في الزاب . وهم منهم والكل من الجعفر من عبدة كما هو محفوظهم او يتصلون معهم بجد واحد .

وعلى كل حال ان هؤلاء عادوا عشائر ريفية ، يتعاطون الزراعة ولم يبق

لديهم من حالات البدو سوى نخوتهم فلا تزال محافظا عليها . .

ومن الغرير :

ا . الزابية . وهؤلاء في الهندية ، ليس لهم رئيس عام ؛ ويعدون من الفتله بسبب اختلاطهم بهم ونخوتهم (عامر) ، وقد أكدلي شيخ الغرير انهم منهم ، وهذه فروعهم :

١) الملحان .

٢) البوكمر .

٣) البو ضمانه .

٤) الحمران .

٥) البومكصود .

وبعضهم في المشخاب مع آل علي . هذا ماعلمته من هادي آل عباس من البوكمر ، ومن شيخ الغرير .

ب . المعاضيد . يعدونهم منهم .

ج . العبابدة . وهؤلاء مع السعيد .

د . البوبنية . وهم مع بني حسن .

— ١٠ —

قبائل عنزة

من قبائل العرب الكبرى ، منتشرة في العراق ، وسورية ، ونجد ، والحجاز ، وآل سعود ملوك نجد والحجاز اليوم منها ، وكذا آل صباح ، وآل خليفة . ولا يزال امراؤها قد محافظين على سيادتهم ولم يقلل من قيمتها تفرق قبائلها فانها كثيرة العدد والعدد وكانوا في قلة . قال ابو عبيدة معمر ابن المثنى : « وعدد العنزيين في الارض قليل » اه . جاء في كتب التاريخ ذكر قبائل كثيرة مسماة بهذا الاسم ولكن لم يشتهر منها الآن سوى هذه القبيلة فهي أشهر من نار على علم . والمعروف أنها من أولاد (عنز) ابن وائل أخو بكر بن وائل وأخوهما تغلب .

قال السمعاني :

« عنزة حي من ربيعة وهذه عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان . قاله ابن حبيب وأحمد بن الحباب الحميري ، وقال ابن حبيب في الازد عنزة . وفي خزاعة عنزة . والعنزي بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر الزاي هذه النسبة الى عنز وهو عنز بن وائل أخو بكر بن وائل وأخوهما تغلب . » اه (١)

وعدد رجالاً اشتهروا بالنسبة الى هذه القبائل أما عنزة اليوم فانها تحفظ

---

(١) أنساب السمعاني ص ٤٠١ — ١

انها من وائل وان جدها عناز والتقـارب في اللفظ ظاهر بين عنز وعناز . والمحفوظ المنقول يؤيد المدون تاريخياً من انهم من ولد وائل . فهم أصل عنزة . قال الحيدري « وهم من ربيعة وائل من عدنان . » اه مع ان ربيعة أخوتهم وقد اشتبه الامر عليه ، وعلى آخرين فعدوهم من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان . والظاهر أن القربية فى الانتساب الى العدنانية ، والاخوة لربيعة مما ساق الى هذا الوهم المخالف للمحفوظ والقبيلة أعرف بنسبها وهو غير مطعون به ولا مشتبه فيه .

ومن مؤيدات هذا ماجاء في أنساب الجواني — المنقول عن نهاية الارب — قال : « وأما وائل بن قاسط ابن هنب فأعقب من اربع أبطن : تغلب ابن وائل ، وبكر بن وائل ، وعنز بن وائل ساكنة النون ، وعمرو بن وائل . فمن عنز بن وائل بن قاسط فخذان وهما رفيدة بن عنز ، وأراشه بن عنز وفيها عدة أفخاذ وعشائر . » اه . (١)

ولعل الحي المنوه عنه عنزة بن اسد بن ربيعة اندمج في تلك القبيلة الكبرى ، أو درج . وفي كتاب غاية المراد في الخيل الجياد للسيد رشيد السعدي :

« عنزة من ربيعة من الاشراف وعددهم لايحصى كثرة وشجاعتهم معروفة ولهم من الشيم ومكارم الاخلاق العربية وصدق اللهجة ، والغيرة ، والجود ، والبـأس مالو حرر لبيض وجوه القراطيس . وغالبهم فى نواحي العراق في الشامية . » اه (٢) . عدهم من ربيعة وليس بصواب كما تقدم .

---

(١) نهاية الارب ج د ص ٢٢٠

(٢) ص ٤١ غاية المراد في الخيل الجياد .

وأصل موطن هذه القبيلة الحجاز في انحاء المدينة المنورة ولم تأت الى العراق الا من زمن قريب جداً ويصادف ذلك زمن مجيء شمر الجرباء الى هذه الانحاء تقريباً . ولكن لم ينقطع مجيء بعض القبائل منها قبل ذلك التاريخ بكثير ونمت الى العنزية الا انها لم تعرف الا باسم قبيلتها الخاص كما سيجيء الكلام عليها . ولكنها مضت الى سورية قبل ان تجيء الى العراق وازاحت بعض قبائلها وكوّنت مجموعة كبرى هناك .

ووقائع هذه القبائل مذكورة في التاريخ ونشير هنا الى بعض وقائعها التاريخية ففي سنة ١٢١٤ هـ — ١٨٠٠ جاء ذكر وقعة لهم في انحاء بغداد ، ورئيسهم فاضل وهذا هو فاضل بن ملحم من الحسنة من ضنا مسلم . وفي سنة ١٢٣١ هـ — ١٨١٦ م كان رئيسهم يسمى الدريعي وهو من الرولة وكانت الرياسة فيهم . حارب شمر ، وللصقور (الصگور) منهم وقعة في سنه ١٢٣٣ هـ — ١٨١٨ م وكانت لهم وقعة يوم بصاله مع شمر سنة ١٢٣٨ هـ — ١٨٢٣ م انتصر عليهم شمر وفي سنة ١٢٣٩ هـ — ١٨٢٤ م انتصروا عليهم في يوم سبيخة وكان رئيسهم ابن هذال .

وهكذا مضت وقائعهم ، ولا مجال للتبسط (١) سوى اننا نقول ان المخنوظ المعروف عند القبيلة اول من جاء الى العراق اميرهم الحميدي من الهذال وهو والد عبد المحسن المشهور بين قبائله واما الشيخ فهد الهذال ابن عبد المحسن فكان له الشأن في ايامه ، وعمر طويلا ، واشتهر في الغالب بموالاته الحكومة ويعد من افذاذ الرجال وهو والد شيخ مشايخ عنزة في العراق اليوم محروت الهذال .

---

(١) راجع تاريخ العراق بين احتلالين .

وهنا نقول ان بعض القبائل دخلها بعض الفروع من القبائل الاخرى المجاورة ولا يزال معروفا مثل الهيازع كما اشير الى ذلك اثناء البحث عن قبائل شمر .

وكذا (بنو وهب) فانهم من شمر وسكنوا مع عنزة . (١)

ولا تختلف قبائل عنزة عن قبائل شمر في الكثير من اعتياداتها وكافة احوالها الا قليلا وكانتا خرجتا الى العراق وسورية في حين واحد تحملان عين التقاليد والعوائد وتوطنتا متقاربتين القبيلة تغزو الاخرى او تتصالح معها احيانا . وللآداب اشتراك تام وللقصيدة من كل شاعر بدوي شهير لها تأثيرها على القومين على حد سواء . .

والآن بين قبائل شمر وعنزة صفاء تقريبا . وقد شاهدت بين الشيخ عجيل الياور شيخ مشايخ شمر ، وبين الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة مودة والفة فلا أثر للتنافر . هذا وان والدة محروت بنت التمياط احد رؤساء التومان من شمر ، والصهرية بين امثال هذه القبائل لها حسن اثر في الالفة بين القبائل سوى ان هكذا مسائل اجتماعية يكون الغالب فيها العداء الموروث والرؤساء لايخرجون عن نهج قومهم ورغبتهم كما ثبت في وقائع كثيرة ، والرئيس يكون مضطرا لموافقة قبيلته فلا يخرج عن ارادتها ولا يرضى ان يتجاوز احد عليها او تنالها اهانة ، او كسرة . .

فلا يدع مجالا لقبول مثل هذه ولا تؤثر الصهرية على حد قول القائل :

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

---

(١) عنوان المجد للحيدري .

ولنترك الآن الابحاث العامة ولنرجع الى القبائل وبيان فروعها او بالتعبير الاصح نعين درجة اتصالها بعضها ببعض . ونعيد القول هنا عمن كتب عن القبائل مثل الحيدري والالوسي فانهم لم يراعوا التفخيذ وطريقه وانما لاحظوا تعداد القبائل فلم يتبعوا الطريق العلمي مقرونا بالمحفوظ بقدر الامكان . .

وهنا قبل ان اتكلم عن قبيلة عنزه لزم ان اشير الى ان قبائل كثيرة من عنزة قد مالت الى العراق وسكنته برمتها دون ان تبقى لها اثراً في نجد او في الحجاز مع عنزة التي هي اصل القبيلة وامثال هذه لانتعرض لهاهنا وانما نجدها الان ريفية ، ومستقلة باسمها الخاص . . والمشتقات من عنزة كثيرة جدا لذا ارجأنا البحث عنها الى موطنها من عشائر الريف . . وفي كثرة هذه القبيلة حاضرا مايغنينا عن بيان مشتقاتها من القبائل الريفية ولكن نعين انتسابها عند الكلام عليها في حينه .

ان قبائل عنزه ينتمون جميعهم الى جدواحد هو عنزة بن وائل وهم يقولون انهم اولادقشير بن عنز بن وائل وهذا لم يعثرعليه في كتب الانساب ولاذكر في سلسلة (عنز) المعروف . ولعل الغلط في المحفوظ تطرق بنسيان الجد الاعلى واتصاله بالاشخاص التاريخية . والظاهر ان احد رؤسائهم كان يسمى قشيرا ونسوا اتصاله لانه جد أعلى .

وهم كثيرون لايكادون يحصون بل ان كل فرع يماثل في عدده اكبر القبائل . وهذه الوفرة لم تكن قريبة العهد ، ولذا يقال في المثل الشايع (عنزة دود الفرث) مبالغة في زيادة العدد .

والمعروف اليوم أنهم ينقسمون الى جذمين كبيرين (بشر) و (مسلم) ومن هذين تفرعت كافة قبائلهم .

١

قبائل بشر

فمن بشر تكونت قبائل عديدة يجمعها :

ا . ضنا عبيد . وهو ابن بشر وقبائله :

١) الاسبعه .

٢) الفدعان .

ب . (العمارات) من عماره :

١) الجبل .

٢) الدهامشه . (عيال دهمش) . وجبل ودهمش اخوان .

١ - ضنا عبيد

١ - السبعة : (الاسبعة)

وهؤلاء رئيسهم راكان ابن مرشد من الگمصه وصالح ابن هديب . وهم مع الفدعان من ضنا عبيد . وهؤلاء مع العمارات يقال لهم (بشر) و (الاسبعة) قبيلة كبيرة من قبائل عنزه . ونخوتها (عرفة سبيعي) . ويسكنون اليوم سورية وفي الشتاء يميلون الى العراق في اراضي (لاهه) والگعرة في العراق ، ويجاورهم الفدعان ، والرولة ، ويعدون من حيث المجموع ثمن عنزة .

قال في عشائر العرب : « ومنهم السبعة المشهورون ، والسكماة المدخرون النازلون المخوف ، والمقرون الضيوف ، ذوو الاكف الوطف والرماح الردف ، والمارقون من الذم مروق السهم من الصف اولئك هم خير البرية .» اه ص٥٧ — ١

وفرقهم :

ا . الاعبده . رئيسهم برجس بن هديب ، ويتجولون في وادي المياه الى المناظر حتى حمص . وفروعهم :

١) المواججه . فخذ الرؤساء .

٢) الامسكة . رئيسهم ابن جلادان وابن هدلان .

٣) الدوام . » هزاع الفكگي .

٤) البيايعه . » سلمان بن موينع .

٥) الاعرفه . » ظاهر بن فاعور .

٦) الرماح . » جدعان بن وايل .

٧) العبادات . » احمد بن كردوش .

٨) الوثره . » دليّ بن دعيبيل .

ب . البطينات . رئيسهم راكان بن مرشد . ومنه تحققت تفرعات هذه القبيلة بمساعدة من الشيخ محروت الهذال وفروعها :

١) الگمصة . فخذ الرؤساء :

١ . العميرة . رئيسهم راكان .

٢ . السحيم . » عزيز بن شتبوي .



١٦ — الشيخ فتوس آل سويط رئيس قبائل الظفير

٣ . المواهيب . رئيسهم ابن غشم .

٤ . المصاربة . « رشيد المعرب .

٥ . الحسان .

٦ . الرحه .

٧ . الدريب .

٢) الرسالين . رئيسهم ابن عيده .

١ . العجلان .

٢ . الجاسم . رئيسهم محمد الدحو .

٣ . المويشان .

٤ . الشفيع .

٢ — الفدعان :

وهؤلاء يرأسهم مجحم ابن مهيد . وهم ثمن عنزة ، ومواطنهم قرب حلب بين الخابور والفرات ونهر البليخ والخابور حتى حلب . وهذه هي القبيلة الثانية من ضنا عبيد . وجاء عنها فى عشائر العرب :

« ومنهم — من قبائل حلب — الفدعان من عنزة ، ذوي الوعود المنجزة ، والهبات المبرزة ، وهم اربع عشائر منهم آل غبين ، والخرصة ، والولد ، وآل مهين (لعلها المهيد) ، وكل قبيلة من هؤلاء الف سقماني والف خيال . » اهـ (١)

وهذا التفريع للقبيلة غير صحيح منه ، ولعله نظرا للبعد لم يتمكن من التحقيق ولا تزال مواطنهم في انحاء حلب كما جاء فى النص المذكور اعلاه .

---

(١) عشائر العرب ص ٥٦ — ٢

واقسامهم :

١ — الولد . رئيسهم مجحم ابن مهيد وهؤلاء يتفرعون الى :

ا . ضنامنيع :

١) المهيد .

٢) الروس .

٣) الشميلات .

ب . العجاجره . رئيسهم ابن حريمس .

ج . الساري . » جريس بن جاعد .

٢ — ضنا ماجد . رئيسهم مذود بن كعيشيش . والان ابنه عبد العزيز

وفروعهم :

ا . خرصة :

١) ضنا عربان .

٢) ضنا الحيده :

١ . جفل .

٢ . ملحود .

ب . ضنا كحيل :

١) الغبين رئيسهم عبيد ابن غبين .

٢) ولد سليمان وهؤلاء قسم منهم في سورية والقسم الاكبر في خيبر الى

بيضاء نثيل وهم اهل بادية يتبعون المراتع والكلأ ويتجولون الى قرب حايل

ورئيسهم العواجي ويتفرعون الى :

١ . الجعافره . فرقة الرؤساء .

٢ . المطارده . رئيسهم ابن سويلم .

٣ . الغضاورة . » المرتعد .

٤ . المغرة . » ابن مخيليل .

٥ . السلمات . » الشفاوي .

٦ . الخمشه . » ابوزهره .

٧ . الايمنة .

٨ . الفضيل .

٣) الاجدعه . رئيسهم جاعد بن عرنان .

٤) العواد .

٢- العمارات

وهؤلاء صنفان :

١ – الجبل .

٢ – الدهامشة .

} جبل ودهمش اخوان

١ - الجبل :

رئيسهم الشيخ محروت ابن هذال وهم ثمن عنزة ونخوتهم (اخوة بتله) ومن الاقوال الشائعة (اخوة بتله انسب الحايل) .

قال في عشائر العرب : « منهم ابن هذال ومن تبعه من الكماة والابطال (الجبل) التى لايدرك فخرها ، ولا يسر في الظلمات بدرها ، الذين هم جذوة المقتدي ، ونجدة المجتدي ، ومآل الآمل ، وكمال الفضائل ، بدور السعود ونجاز الوعود ، ورياض المفاخر ، الذي نشرها اولا ولآخر ، تقصر الالسن عن مدحهم ، وتضيء الدياجي بقدحهم ، خير القبائل في الندى ، وابعدهم عن مشائيم الردى . عددهم ثلاثة آلاف سقماني ، وفرسانهم الف فارس . » اه (١)

والحق انهم كما وصف ، وفوق ذلك . وهم :

ا . الحبلان . ومنهم ابن هذال .

١) آل هذال . فرقة الرؤساء ونخوتهم (اخوة بتله) .

١ . آل عبد المحسن . فرقة الرؤساء .

٢ . الدغيم .

٣ . الثامر .

٤ . المنديل .

٥ . العبدالله .

٦ . الفواز .

٢) الجعيثن :

---

(١) عشائر العرب ص ٥٧ - ١ .

١ . الرويان .

٢ . المگاحطه .

٣ . الصوينع .

٣) السحيم :

١ . الوبهي .

٢ . المديلع .

٣ . التومه .

٤) الحسن :

١ . المطيره .

٢ . المتين .

٣ . الشحوم .

٤ . الكهموس .

٥ . آل هشال .

٦ . المحوص .

٥) آل حسين رئيسهم عوض السهيم .

١ الغشوم .

٢ . نفس الحسين .

٦) الدشاش .

٧) الهيازع : رئيسهم مناچد وهو عارفة . ويقال رئيسهم مناكد بن هيازع واصلهم من خيبر او ان مواطنهم هناك . ومعهم بعض العشائر من زبيد .

وقد تحققت من الشيخ محروت الهذال بان هؤلاء منا ولا نعدهم من غيرنا لا علاقة لهم بهيازع العبيد ولا هناك افخاذ متشابهة معهم واذا كان هناك قربى فالظاهر ان الذين مع العبيد من هؤلاء. ولما قلت له المسموع ان اصلهم قحطانيون كما يقال :

حنا وعبده والهيازع بجدين

قال : وانا اسمع هذا . والظاهر انهم قحاطين . ولكن سكناهم معنا وقدم اختلاطهم بنا لايخرجهم منا بوجه . !

ونخوتهم (خيال الروده هيزعي) قال وهم عندنا قليلون ولا يتذكر افخاذهم . وانما لهم رؤساء معلومون . وليس بينهم من افخاذ البو هيازع أحد . هذا وان نخوة البو هيازع من العبيد (طريف) فلا تقارب بينهما .

ولكن المحفوظ يعين أنهم قحطانيون والتسمية المتشابهة لايعوّل عليها مالم يعضدها أمر آخر من نخوة أو غيرها .

٨) الختارشة . رئيسم العفين البصر .

٩) الغشوم . « محده بن جروان .

١٠) البسيسات . « ضحوي المفرنج .

١١) المداميغ . « مرضي بن رفيد المديميغ .

١٢) الذيبه . « سلمان العماري .

١٣) العبير . « عسكر البگان .

ب . الصگور (الصقور) نخوتهم . (خيال البويضه جلوي) :

١ — الجلال : رئيسهم دربي بن موجف .

١) آل داغر .

٢) المچيتل .

٣) الغدفان .

٤) المجول .

٢ — الدهان : رئيسهم حويكم بن صلعان .

١) المريبد .

٢) الشعاره .

٣) الجداعه .

٤) المسعود .

٥) الترشان .

٦) الشرمان .

٧) الوضاحين .

٣ — المصاعب : رئيسهم عناد الزوين .

١) العتيج .

٢) النمره .

٣) السكحطه .

٤) . الشبول .

٥) الدغالبه .

٤ - الدله : رئيسهم مناع الچاسب .

٥ — الثويبت . رئيسهم برغوث بن جلوى .

٦ — العطيفات . رئيسهم صالح ابو الروس .

ج . السلكه . رئيسهم مرضي الرفدي وهم جمان . والحبلان جمع واحدو الصكور جمع واحدو يسكنون الشامية مع ابن هذال .

١ — الشملان . رئيسهم مرضي الرفدي منهم في نجد ومنهم في العراق .

١) البشير .

٢) الكاوح .

٣) المراجله .

٤) الجبور او الزبود .

٢ — المضيان رئيسهم ظاهر بن دخيل نخوتهم خيال الصبحة مضياني .

١) الحمايره . الرؤساء منهم المريحب وابن حامد .

١ . الثعيل .

٢ . الساعد .

٢) الخنفه . وهم الرؤساء .

٣) السنيد . رئيسهم عياد بن سحلان .

٤) الزريعه .

٣ — الاحسني . رئيسهم فهد بن شمران وخشم بن تمران . وامير البحرين ابن خليفة منهم .

١) العويضات :

١ . النجادة .

٢ . العزيز .

٣ . العطاعطه .

٢) الهوامل :

١ . الرباع .

٢ . السويلم .

٣ . الكماجمه .

٤ - المطارفة : رئيسهم جاسب السحالي وهو عارفة نخوتهم خيال العشوه مطرفي :

١) الفكمه .

٢) النصره . فرقة الرؤساء :

١ . السحاليه .

٢ . الذهاهبه .

٣ . النبيجات .

٢ - الدهامشة :

نخوتهم (اولاد علي غريب الدار) . رئيسهم جزاع بن مجلاد . وهؤلاء يتفرعون الى :

ا . العلي . وهؤلاء ينقسمون الى :

١ - الزبنه . ورئيسهم جزاع بن راكان ومحمد التركي :

١) الجيشات : (ويعدون عشيرة مستقلة عن الزبنه) :

١ . العتيج . محمد العجرفي .

٢ . الاغره . رئيسهم عدافه بن عاصم .

٣ . الصگار . » خضير بن صگار .

٤ . الابله . » حباب بن غلاب .

٥ . الزناتيه . » دبوسي الزناتي

٦ . الصعول . » فضل الصعل .

٧ . الفلاجه . » خاف بن فلج .

٨ . العرضان . » شلاش العريض هو الرئيس .

٩ . الملعب . » مطر بن ملعب .

١٠ . الگباده . » دعلوج الگبيدي .

٢) السبابيح . محيه بن جريبيع .

٣) الجمبان . حجاج الحبيب

٤) الصرمة . رئيسهم سهيل الصرم

٥) الركهان . » صحن الفايد الركم

٦) الجواسم . رئيسهم عبيد بن جاسم

٧) الفويزه . « دليم بن مثيب

٨) المجلاد . وهم رؤساء الزبنه

٩) الخزام . رئيسهم معزي بن نجب .

١٠) العرايف . » هديان العرافه .

١١) زبنين العيون . » محمد زين العين .

١٢) الخدران .

٢ — المحلف . رئيسهم ضاري بن ضبيان . والآن نده بن ذعار بن ضاري

وفروعهم :

١) العياش :

١ . الضبيان . رئيسهم نده المذكور .

٢ . البلالیز . » سلامه بن غريب البلاز .

٣ . الغرير . » مشعان بن فنتوخ .

٤ . المعجل . » زيد بن وادي .

٥ . اللمعان . » غانم اللميع .

٢) الذوايده . رئيسهم محمد بن سلطان :

١ . المزيد . رئيسهم بدر بن البير .

٢ . السلطان . » محمد بن سلطان .

٣ . الجديع . » مطلك بن جديع .

٤ . المنور . » نايف بن منور .

٥ . الـگعود . » مصارع بن گعود .

٣) المحينات . رئيسهم ناصر ابو الروس :

١ . الروسان . » ناصر المذكور .

٢ . الموزم . » زيد بن مربذه .

٣ . النمور . » مرجي بن وطيان .

٤ . العقيلات . » دغيم بن ضويحي .

٤) الشلخان . رئيسهم فلجي بن عيفان .

١ . العيفة . فخذ الرؤساء .

٢ . الشلخه . رئيسهم جالي الشليخي .

٥) المتاريك . رئيسهم ابن حويكم .

والاكثر يعدون المحلف شعبتين العياش والمداوده ، وباقي الفروع انما تتفرع منهما .

ب . الجلاعيد . رئيسهم بنيدر بن جلعود :

١) نفس الجلاعيد . فرقة الرؤساء .

٢) السليمه . رئيسهم سليمان الروغى .

٣) السليم . » عايد بن مسلم .

٤) الزعير . » فياض .

ج . السويلمات رئيسهم عايد بن بكر . والآن مناحي بن بكر :

١) المحيسن . رئيسهم عايد بن بكر .

٢) الهمل . وهؤلاء يتفرعون الى :

١ . الطننه . رئيسهم مسعود بن جليدان .

٢ . النواحله . » زميلان النويحل .

٣ . الزنفه . » شنان الموط .

٣) العتگان . رئيسهم معطش بن فجري .

٤) الوطبه . » هجرس الديدب . ومن هؤلاء :

١ . المناهره . رئيسهم عايد المنيهري .

٥) الحماطره . رئيسهم طخطيخ الغرو .

د . السلاطين . رئيسهم سمير بن كنفذ الآن ابنه خضير .

١) المحاور . رئيسهم جضيع ابو الـكاح

٢) الجراده .

٣) القنفذ . رئيسهم حامد بن كنفذ .

٤) الشحوم . » محمد الشحمي .

٥) القضاة . » مجول القاضي .

من هؤلاء : المجلاد ، والزبنه ، والجميشات والسلاطين ، والجلاعيد ، والمحينات والشلخان ، والذوايده غادروا العراق الى سورية سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م وبقوا خمس سنوات ثم عادوا الى العراق سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م واستقاموا نحو خمسة اشهر ثم ساروا الى نجد وذهبت معهم جميع عشيرة الدهامشة وبقوا مترددين بين العراق ونجد يتبعون الـكلأ والآن منهم جماعة مع الشيخ محمد التركي ومناحي بن بكر وباقي قبائل الدهامشة الآن في نجد مع رئيسهم العام جزاع بن مجلاد .

٢
قبائل مسلم

ويقال لهم (ضنا مسلم) ولا تعرف جهة اتصال بشر بمسلم ويقولون انهما اخوان ولم يظهر دليل سوى المحفوظ ولا عثر على شعر يؤيد ذلك . وعلى كل حال نحتفظ بالمسموع حتى نعثر على مايؤيده . .

وهؤلاء جميعا يرجعون الى :

١ — جلاس .

٢ — وهب .

والفريق الاول (الجلاس) يتفرع الى الحروله ، ومحلف والفريق الثاني (الوهب)

الى قبائل وهب .

١ — الرولة :

رئيسهم النوري ابن شعلان وقد علمت فروع هذه القبيلة من فرحان ابن مشهور حينما ورد العراق ومن غيره .

وقد وافت الاخبار ان الشيخ فواز الشعلان قتله في سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م

وهؤلاء كثيرون جدا فكان قسم منهم مع النوري والاخر في نجد . وقال عنهم في عشائر العرب : « ومنهم الرولة شيخهم الدريعي المشهور ، وهذه القبيلة اطول باعاً في الكرم ، ورعي الذمم ، والمواساة للعائل ، والارتكاب للفضائل ، والطعن في المضايق ، والضرب في المفارق ، اولئك المجد عليهم اجمل ، واخبارهم في المكرمات اعرض واطول . وكل هؤلاء من بصرى الى الشام . » اهـ (١)

وهذه فرقهم بل عشائرهم :

ا . جمعان :

وهؤلاء يتفرعون الى :

١ — المرعض . وهم :

١) الشعلان طائفة الرؤساء . وفرقها :

١ . آل هزاع .

٢ . آل مشهور . كان رئيسهم فرحان بن فهد بن برجس بن مشهور .

٣ . آل زيد .

٤ . آل مجول .

٥ . آل مبهل .

---

(١) عشائر العرب ص ٥٨ — ٢

٦ . الصبيح .

٧ . آل بذّيه .

٨ . آل روضان .

٢) آل نصير . رئيسها صليبي بن نصير وجلعود ابن عشيران :

١ . العشيران .

٢ . قوم ابن زاهي .

٣) النواصره . رئيسها عياط المجارمي . وفرقها :

١ . المجارمي . فرقة الرؤساء .

٢ . آل غمر .

٣ . الروابعهٔ .

٤ . البشمه .

٥ . الـگواطع .

٦ . الگطاعه .

٤) الموسرين . ورئيس هذه العشيرة بشيتان بن بنيه .

٥) السبته .

٦) النصير . رئيسهم كريص بن نصير .

٧) العلمه :

١ . الراشدي .

٢ . آل حمد .

٣ . آل مدحم .

٤ . آل دويح .

٢ - الدغمان :

مقيمون في الجوف ورئيسهم درزي ابن دغمي . وفرقهم :

١) الدغمي . فرقة الرؤساء .

٢) آل هكشه .

٣) آل حسن .

٤) البرابره .

٣ - الدرعان :

رئيسهم الجنيفي .

١) الجنفان رؤساؤهم .

٢) البطنان .

٤ - الصوالحه :

رئيسهم نحيطر بن ماهل .

٥ - آل مهنا :

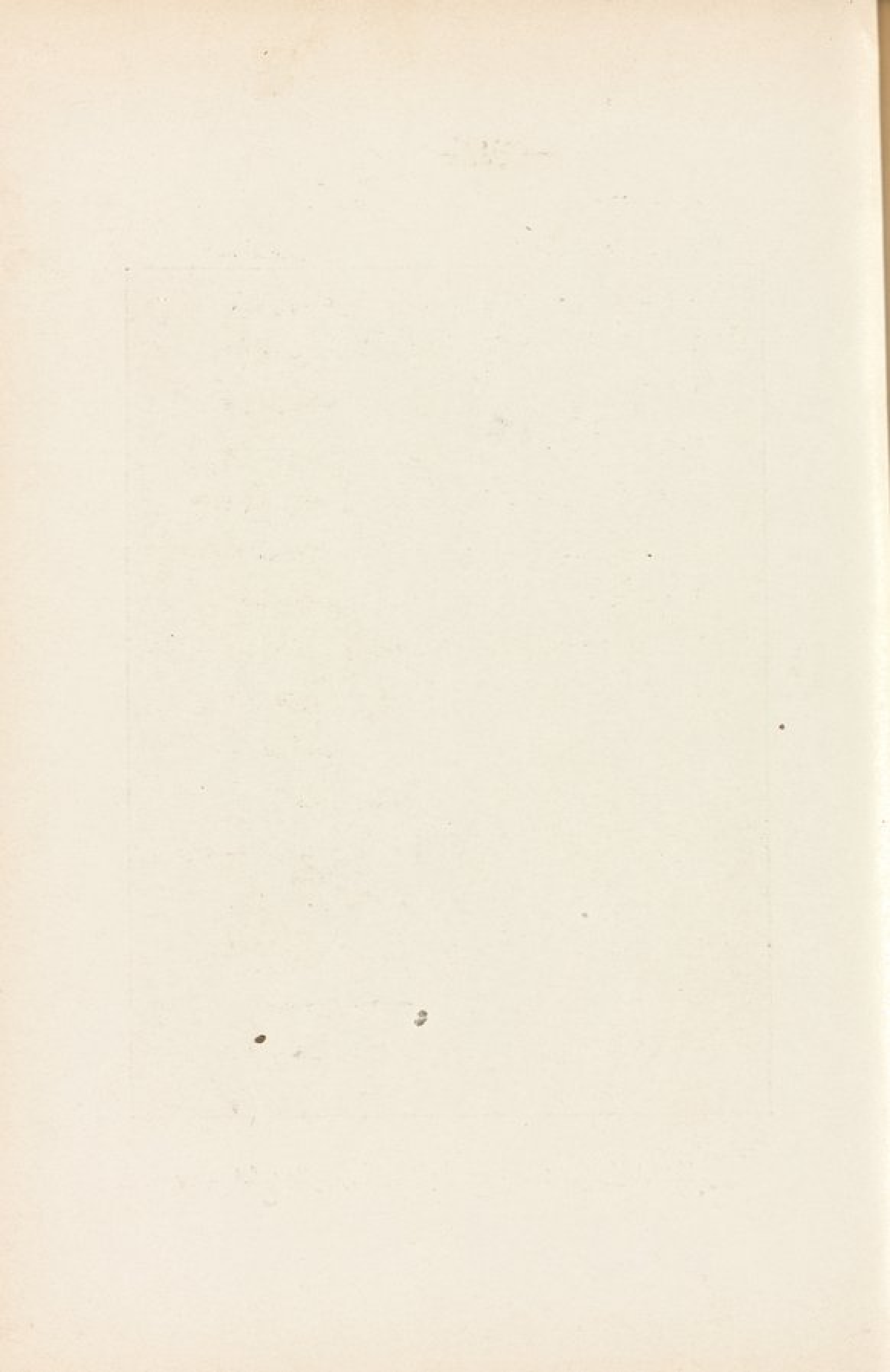
رئيسهم كميان بن مهنا .

ب . الكواچبه :

ورئيسهم مدبغ الكويچب :

١) الوكلان .

٢) الخمسي .





١٧ – الشيخ حنتوش آل سويط مع جماعة من رؤساء الظفير

٣) العرضان .

٤) الختام .

٥) الوهيب .

٦) الـكويچب .

٧) آل شگير .

٨) المدلوشه .

٩) المزاهيه .

١٠) الشريفات .

ج . الـگعاجعة :

رئيسهم المنفي بن حنيان .

١) الربشان :

١ . العوينان .

٢ . آل جرذي .

٣ . العجيل .

٢) آل مانع .

٣) الغشوم .

٤) المصطفجه .

د . الفرجة :

رئيسهم عويضه الاخضع :

١) الخضعان .

٢) الفلته .

٣) آل مشيط .

٤) السمران .

٥) آل سباح .

٦) آل رماح .

٧) المطلان .

٢ المحلف : (من ضنا مسلم)

وهؤلاء هم الجذم الثاني من قبائل الجلاس وقد مر بنا الكلام عن الجذم الاول وهم الرولة . والمحلف تعود الى سورية وتتردد بين الجوف والشام . وفرق المحلف هم :

١ — الاشاجعة :

وردوا في عشائر العرب بلفظ اشايعة «من عنزة كبيرهم ابن معجل ، ذو حمية زائدة وهم متزايدة . فاقوا من قبلهم ، واكتسب المتأسي بهم من فضلهم وهم سمائة فارس والف سقماني » اه (١)

١) المعجل . رئيسهم فرحان بن معجل وهو رئيس الكل .

٢) البلاعيس . » كفكاض البلعاسي .

٣) المهيوب . » فهد الحمادي .

---

(١) عشائر العرب ص ٥٨ — ١٠٠

٤) البدور . رئيسهم هلال الكوسان .

٢ — العبدالله :

رئيسهم عافت بن مجيد . وهؤلاء جاء عنهم في عشائر العرب :

« ومنهم عبدالله بالتحفيف عددهم ثلاثمائة خيال وخمسمائة سقماني ، وفيهم الشجاعة مالم يدرك مقابلته بتع ولا بضع الاستطاعة » ا ه (١)

٣ — السوالمة .

رئيسهم عافت بن جندل . وفي عشائر العرب :

«من عنزة من قبيلة الدريعي المشهور وهم خمسمائة خيال والف سقماني » ا ه (٢)

٢ — الوهب

وهذه قبيلة كبرى من ضنامسلم وتسمى بهذا الاسم ، وتعرف الآن بولدعلي فاشتهرت باحد فروعها ويقال ان الوهب من الاسلم من شمر وهم الفريق الثاني من ضنامسلم ولعل نسبتهم الى شمر نبز والا فعند التفريع قد تعين مكانهم بين قبائل عنزة املاكهم وبساتينهم في خيبر يضعون فيها عبيدهم وفلاحيهم وهم اهل بادية يتبعون المراعي والكلأ وسكناهم من الحجر الى تيماء ومن خيبر الى اطراف حايل وهم بين الجوف والشام ويكتالون من بلد (الوجه) ومن الملحوظ ان نسيان الصلة ساق الى القول بهذا .

وجاء في عشائر العرب مايميط اللثام عن هذه التقولات قال :

« ومنهم آل فاضل ، ذوو البراز والتناضل وهؤلاء هم حكام عنزة سابقا

---

(١) عشائر العرب ص ٥٨ — ١ .

(٢) عشائر العرب ص ٥٨ — ١

ويعرفون بـ (الحسنة) ، القول فيهم انهم الحق اذا حصحص ، والبرق اذا بصبص والاساة للمضيوم ، والمواساة للمظلوم ، وعدهم صادق ، وسهمهم راشق ، تنوب قلوبهم عن الدروع ، اذا لبسوها بيوم مروع ، واما فيض اياديهم ببواديهم فلا تقاومه الجون الغوادي ، ولا يدرك حصره حاضر ولا بادي ، قد شمل الاكم ، والعرب والعجم . » اﻫ (١) .

وكفاهم فخراً ان ابن سعود ملك نجد والحجاز منهم .

وفروع الوهب :

١ — المنابهة :

رؤساؤهم طراد ابن ملحم وابن يعيش وسلطان الفجير وهم :

١) الحسنة . رئيسهم طراد بن ملحم ، ومن رؤساهم عبدالله بن فاضل ابن ملحم ومن هؤلاء فاضل ورد ذكره في وقائع العراق كما تقدم .

٢) المصاليخ . رئيسهم ابن يعيش والمعروف ان ابن سعود منهم وبعض النسابة يعدون المصاليخ من الحسنة وهذا يدل على ان الفرع استقل بتسميته الخاصة ويقيمون اليوم في الجوف .

آل سعود :

كانت نجد قبائل متفرقة ، وامارات صغيرة نستطيع ان نقول كل بلدة مستقلة بادارتها وامارتها كما ان كل عشيرة منفصلة عن غيرها ، ولا تكاد توجد امارة عشائرية متكونة من قبائل عديدة تستطيع أن تؤسس إمارة ذات شأن وسيادة على جزيرة العرب . . ومن ثم نرى الفوضى ضاربة اطنابها ، الامن مفقود ،

(١) عشائر العرب ص ٥٧ — ٢

والسلب والنهب من اعظم وسائل ارتزاق الاهلين ومدار عيشهم . . حتى قيض الله لنجد ان تكون ادارتها موحدة ، وسلطتها تابعة لتلك الادارة ، واساسها التوفيق بين المطالب السياسية ، والاغراض الدينية الصحيحة ، فكانت نتيجة هذه الالفة ان سادت الطمأنينة ، وصادفت ماوافق هوى في النفوس ، بل رغبة اكيدة ، وميلا تاماً ، واذعاناً من الجميع .

دعوة قوية من عالم مجاهد ، وفاضل حريص على التمسك بالشرع هو محمد ابن عبد الوهاب ، ومناصرة من حاكم قرية ضعيفة ، وبلدة متكينة . ومن جراء هذه المناصرة ، وتلك الدعوة ان ذاعت في الاطراف ، وانتشرت انتشارا هائلا حتى قبضت على السلطة ، وتوسع النطاق ، ونجحت الدعوة فتكونت قوة هائلة لم تلبث ان سيطرت على انحاء عديدة . وفي كل ادوارها حافظت على هذا الاتصال بين الحكومة في عدلها ، والدين في بث تعاليمه وتربيته الصحيحة فكان له شانه ، وذاع صيته في الخافقين . .

دعوة بسيطة ، محكمة تلخص في اذاعة أساسات الدين الاسلامي ، وعقائده القويمة ، وان يلتزم القوم (التوحيد ، والسمع والطاعة) وركنها بعد اتباع العقيدة التوحيدية آية « . . . واسمعوا واطيعوا » ، ادارتهـــا صارمه في احكام الشريعة لاتقبل تهاونا بل هي حسن ادارة الشريعة في امة أمية لا تستطيع ان تتلم الا مطالب محدودة وسهلة ومتينة .

قام ال سعود بهذه الادارة وهم من قبيلة المساليخ ، وتلفظ المصاليخ من ولد علي ، او بالتعبير الصحيح ان (ولد علي) قبيلة من قبائل وهب وشاع اطلاقها

على الكل بمافيهم المنابهة وولدعلي ومنهم المساليخ ووقائع آل سعود في العراق كثيرة ولها مكانتها من التدقيق والتثبيت لامجال لبسطها هنا وانما نكتفي ببيان قبيلتهم وطريق انتسابهم الى قبائل عنزة المشهورة لتعيين الصلة وكان خروجهم من الوضع العشائري بعيد العهد ، وامارتهم مدنية تبتدئ من اوائل القرن الثاني عشر ، ولم تنل سعتها وكمالها الى في اواخره واوائل القرن الثالث عشر وقد راوا شدة ورخاء ، ولا زالوا مثابرين على خطتهم الاولى خصوصا وقد رأوا فيها النجاح كله ، وعلموا ان الخذلان فى التهاون بهذا المبدأ القويم المبدأ الاسلامي الصحيح ذلك مامكنهم في الارض وجعلهم الوارثين . . وكانت قد حدثت معارضات شديدة من الحكومة العثمانية ، ومن آل رشيد ومن غيرهم من الامارات العشائرية التي لاتصلح للحكم . فلم تنجح هذه كلها بل كان حظها الخذلان ، والغرض نجاح الجزيرة وسيادتها ، وقد تم لهذه الامارة الحكم على تمام نجد والحجاز وعسير . والموضوع عشائري لايحتمل التفصيل . (١)

هذا وقبائل عنزة لاتقف عند حالاتها العشائرية وانما حصلت على امارات

«١» في تاريخ العراق بيان الوقائع ، وتعيين الصلة ، وسلسلة الامراء والملوك ، واوضاع هذه الحكومة في ظهورها ونموها وهبوطها ، ثم استعادتها مكانتها ، وسعة نطاقها . ومن المراجع «مثير الوجد في تاريخ نجد» ، و «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر ، وعنوان المجد للسيد ابراهيم فصيح الحيدري ، وكتب اخرى كثيرة جدا مثل دوحة الوزراء وغيرها من مراجع تاريخ العراق .

في الحقيقة اقوى مما نالته الامارات الاخرى . ولنرجع الى باقي فروع المنابهة .

٣) الفكره (الفقره) . رئيسهم سلطان الفجير .

٤) الخماعله . رئيسهم خميس الخمعلي . تبع الفكير .

٥) الصكره .

٦) حجاج . » ابن رويق .

٢ — ولد علي :

رؤساؤهم عناد بن سمير ومحمد الايده وسلطان الطيار . وجاء في عشائر العرب عنهم مانصه : « شيخهم دوخي السمير . . وهؤلاء يحملون الحاج ، ولهم صرّ من الدولة العلية معيناً كل سنة . » اه (١)

١) العويفات . رئيسهم عناد بن سمير .

٢) الطلوح . » هويدي بن خليل .

٣) الرهوب . » ابن سعده ومنهم من لايعدهم افخاذا مستقلة وانما يجعلهم من الطلوح واصلهم منهم وموجودون في حرب مع انهم من هذه القبيلة .

٤) الدمجان . رئيسهم الكميط بن حيف .

٥) الحاميد . » ابن دويهيس .

٦) الجذالمه . » ابو خشبه .

٧) المشاذجه . » سلطان الطيار والمريخي .

٨) جباره . » ابن ضويحي .

---

[١] عشائر العرب ص ٥٨ — ١

٩) الطوالعه . » الطويلعي .

٣ — الايده :

وهؤلاء قرب المدينة المنورة . رئيسهم محمد بن فرحان الايده وهو الرئيس العام :

١) الشملان .

٢) الجريده .

العبادله .

قال في عشائر العرب :

« الايدى ومنهم الشملان الجميع اربعة الاف سقماني وسبعمائة خيال . » اهـ(١)

عوارف قبائل عنزة :

ا . في قبائل بشر :

١ — ابن زرعه من المهيد .

٢ — ابن هيازع من الجلان ، ويرى كافة الدعاوي ماعدا حقوق النساء ، وقضايا الخيل . ويقال لهذه المكلدات (المقلدات) .

٣ — ابن جلعود من الجلاعيد (الدهامشة) .

٤ — السحالي من المطارفة من السلكه (السلقة) . وهذا يرى المقلدات .

٥ — ابن عيده من الرسالين من السبعة .

---

(١) عشائر العرب ص ٣٤ — ١ وضبط الايدي هكذا،

٦ – الجعيب . من الزبنة .

ب . في قبائل مسلم :

١ – الطيار . جندل من السوالمة .

٢ – ابن معجل . عسكر ابن كويجب (كويكب) من الكواچبه (الكواكبه) .

٣ – كميان ابن دغمي . رئيس المهنا .

٤ – موينع . رئيس النصير .

٥ – بشيتان بن بنيه .

٦ – عويضة الاخضع . رئيس الفرجة .

٧ – ليلي المجارمي .

٨ – الگمگاع (القعقاع) من الرولة . والآن مونس وشاجي من رؤسائهم .

ملحوظات :

١ – ليس لقبائل عنزة نخوة عامة وانما هم متفرقون في المنازل لكثرتهم ومتباعدون الا اذا مست الحاجة .

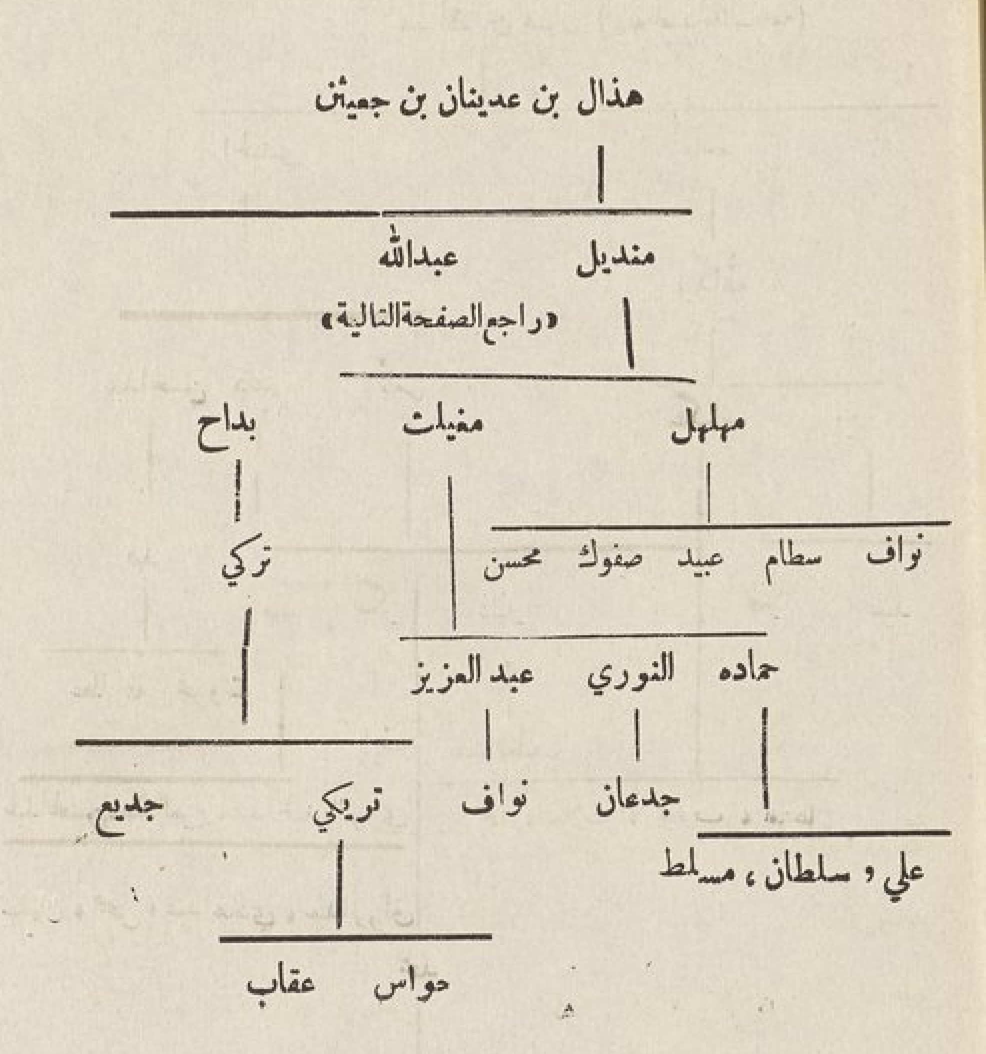
٢ – الجمع عندهم الف محارب . ولا تزال تعد بعض قبائلهم او تعتبر جموعاً وعلى هذا جرى تقسيمهم الى جموع اشبه بالجيوش وقوادها فكل جمع له قائد يسمى (العقيد) ، اوكما يقولون (عجيد) ويجب ان يقود الالف ايام الحروب

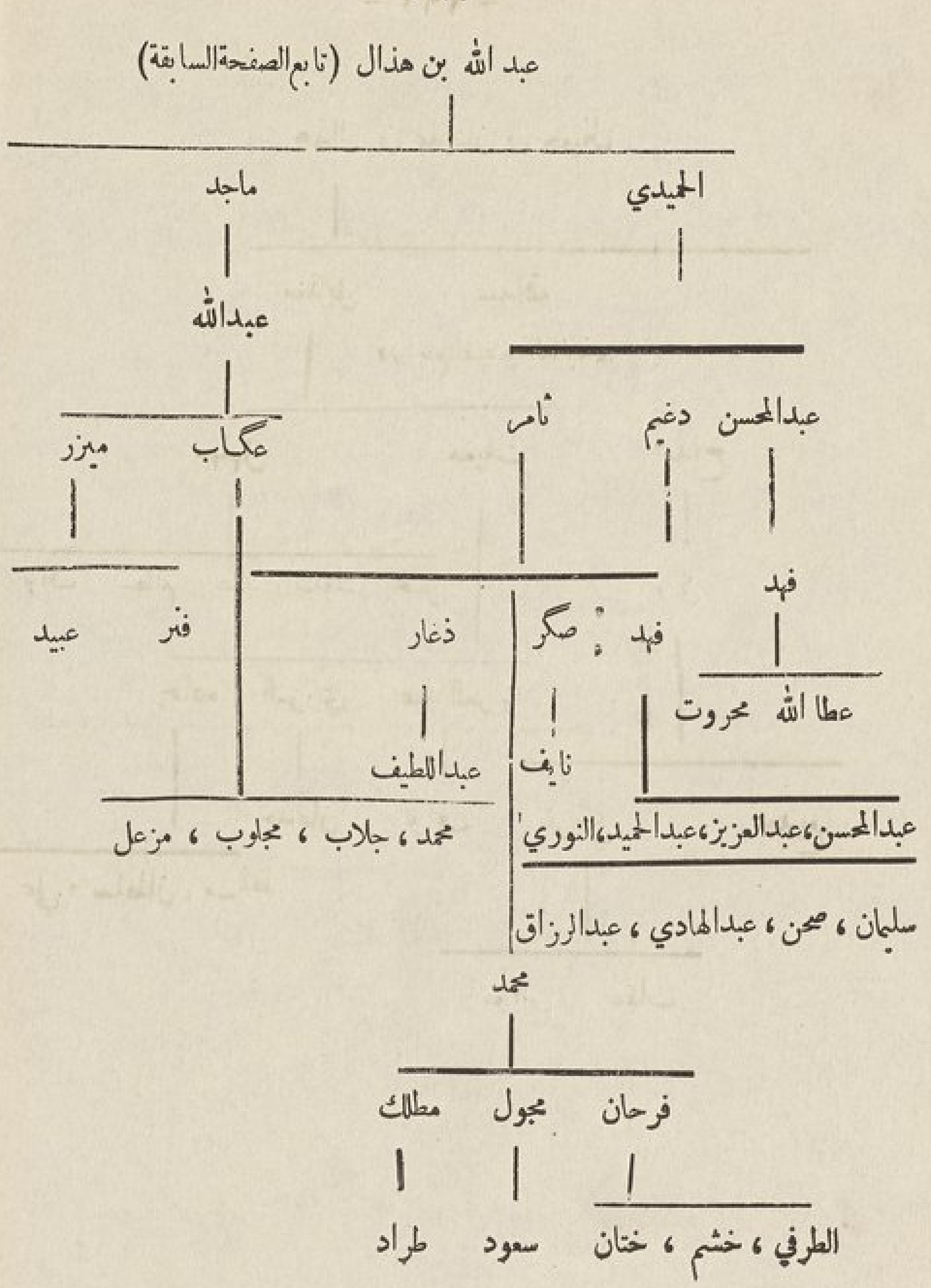
بينهم . . ولا فرق بين الف فارس او محارب .

٣ — من اختبارات كثيرة نتيقن ان التفريعات صحيحة اجمالا والتدخلات بين الفروع قليلة . اما الانساب للاشخاص وتسلسلها فلا يعول على المحفوظات فيها وانما نرى الحافظة تقدم او تؤخر او تنسى مما جعلنا بعد امتحانات عديدة واختبارات كثيرة لا نقطع فيها من ناحية تعداد الاسماء وغالبها مبني على اعتبار كل فرع جدا وكل عدة فروع اولاد لمن هو أعلى وهكذا مع اننا نعلم انه لا يشترط ان يكون الفرع مشتقا من اصله رأسا او لوسائط كثيرة . . ومن تعداد الجدود المحفوظين نرى قلة في الاجداد مع طول الزمان . . وعلى كل حال ان هذه الفروع أسماء لمن اشتهر من جذم سابق واصلهم اشخاص فصاروا اسماء فروع . .

٤ — محروت الهذال! شيخ مشايخ عنزة في العراق هو ابن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال بن عدينان بن جعيثين بن جمعه بن حبلان وهذا هو الذي ينتسب اليه جمع الحبلان من جمعه من الجبل من العمارات . وقد ذكرنا في اصل التاريخ وقائعهم في العراق . والمحفوظ عنهم انهم جاؤا الى العراق في زمن الحميدي واقاربه من آل هذال وقبلهم كان قد ذهب الى سورية عبدالله من ابناء عمهم ويجتمع معهم في عبد الله الآخر ويقال لفخذه آل عبدالله (وهو الاول) ومن ثم تمكنوا في سورية والعراق وهم حديثو عهد بالنزوح الى العراق والآن يعزون السبب في نزوحهم الى ابن سعود وخلافهم معه . . ولا محل هنا لاستقصاء اخبارهم . .

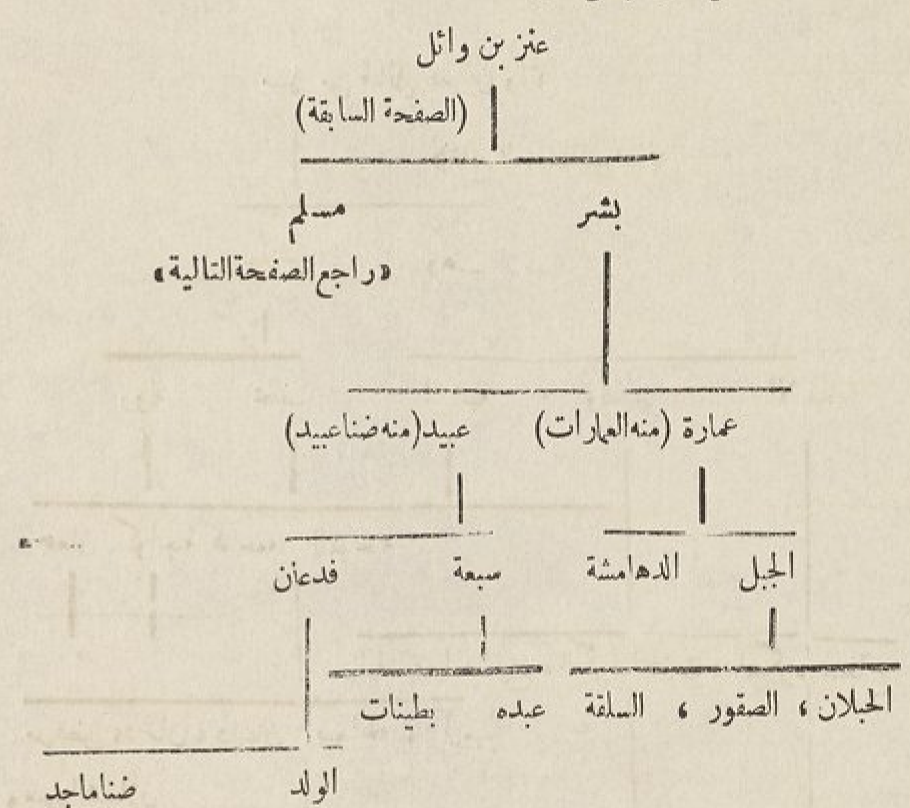
٥ — هذه لوحة في عمود آل هذال والفروع المتصلة بهم .


هذال بن عدينان بن جميش
منديل
عبدالله
«راجع الصفحة التالية»
مهلهل
مغيلث
بداح
نواف
سطام
عبيد
صفوك
محسن
تركي
حماده
النوري
عبد العزيز
جدعان
نواف
تريكي
جديع
علي و سلطان ، مسلط
حواس
عقاب



عبد الله بن هذال (تابع الصفحة السابقة)
الحميدي
ماجد
عبدالله
عبدالمحسن
دغيم
ثامر
عكاب
ميزر
فهد
فهد
صكر
ذعار
فنر
عبيد
عطا الله
محروت
نايف
عبداللطيف
عبدالمحسن، عبدالعزيز، عبدالحميد، النوري
محمد ، جلاب ، مجلوب ، مزعل
سليمان ، صحن ، عبدالهادي ، عبدالرزاق
محمد
فرحان
مجول
مطلك
الطرفي ، خشم ، ختان
سعود
طراد

٦ – لوحة في عمود قبائل عنزة :



مسلم من قبائل عنز بن وائل

﴿تابع الصفحة التالية﴾

جلاس وهب

روله محلف المنابهة ولد علي الايده

جعمان كواجبة كعاجعه الفرجه

مرعض ، دغمان ، درعان صوالحه ، آل مهنا

ومنهم الشملان

آشاجعه ، عبدالله ، سوالمه

طوالعه ، جباره ، المشادخه ، الجذالمه ، الحماميد ، الطلوح ، العويفات

الحسنه ، المصاليخ ، الفكره الخماعلة ، الصكره حجاج

الجريده ، الشملان

الضفير

من اشهر قبائل نجد والعراق ، والقسم الكبير منها يتجول فى الجانب الغربي من الفرات بين الزبير وانحاء السماوة ، ولها مكانتها المعروفة ، ومضى لها دور لايستهان به ايام ورودها العراق في اول القرن الثالث عشر الهجري ، جاءت من نجد الى العراق ، يشملها هذا الاسم مع تباين في النسب والجد ، وهم في الاصل على ماهو معروف قبائل متعددة تضافرت وكونت مجموعة تمكنت من المحافظة على كيانها ، والتزام الوفاق بما يعود لها من بسط سطوتها بحيث صارت قوة كبيرة يخشى صولتها . ومثلها عندنا (قبيلة المجمع) ، متألفة من عدة قبائل ، او فروع من قبائل متعددة . واليوم لاتزال الضفير تعد من القبائل البدوية المعروفة وان كان قد مال بعض منها الى الارياف . .

كتب صاحب عنوان المجد الضفير بالظاء . ولما كان لفظه عامياً فلا يعول على تلفظه في ضبط الكلمة دون تنبيه ونرى في هذه الايام ان قد جاء ذكرها في كتب حديثة اخرى بالظاء ايضاً متابعة لما جاء في عنوان المجد والتضافر والتساند المعروف عنهم يؤيد كتابة القبيلة بالضاد . .

وجاء في القلقشندي عن هذه القبيلة انها تحت إمرة آل فضل من طي[*] ، وعدهم الحمداني من عرب برية الحجاز من احلاف آل فضل والمعنى واحد ولا يعرف بالتحقيق تاريخ هذا التضافر والتساند ، وان المدونات التاريخية لم تعين ذلك ولم تكشف مايرفع اللبس عنه . وعلى كل الالفة الطويلة والتماسك القديم أدى

الى ان يكونوا قبيلة واحدة . ومن المقطوع به ان كل قسم من قبائلها يرجع الى اصله المذ وب اليه والمحفوظ عنده وكذا المعروف عند المجاورين . . وان تشتت الآراء في اصل نسبهم ناجم من اختلاف فروعهم وعدم التمكن من ارجاعها الى اصل واحد من جهة انهم متألفون من قبائل متعددة ، وكان الاولى ان يعين كل فرع وما يمت اليه من قبيلة معروفة . .

وقد ذكرهم مؤرخون عديدون وجاء عنهم في عشائر العرب للبسام ما نصه :

« ومنهم — من عشائر نجد — الضفير المشهورون ، والكماة المذكورون ذوو التقلب كتقلب الفلك ، والتنقل من ملك الى ملك ، يحمون نزيلهم ، ويضفون جميلهم ، حمدهم سائر ، وفخرهم شاهر ، وفضائلهم لاتحصى ، ومحامدهم لاتستقصى . . » اه

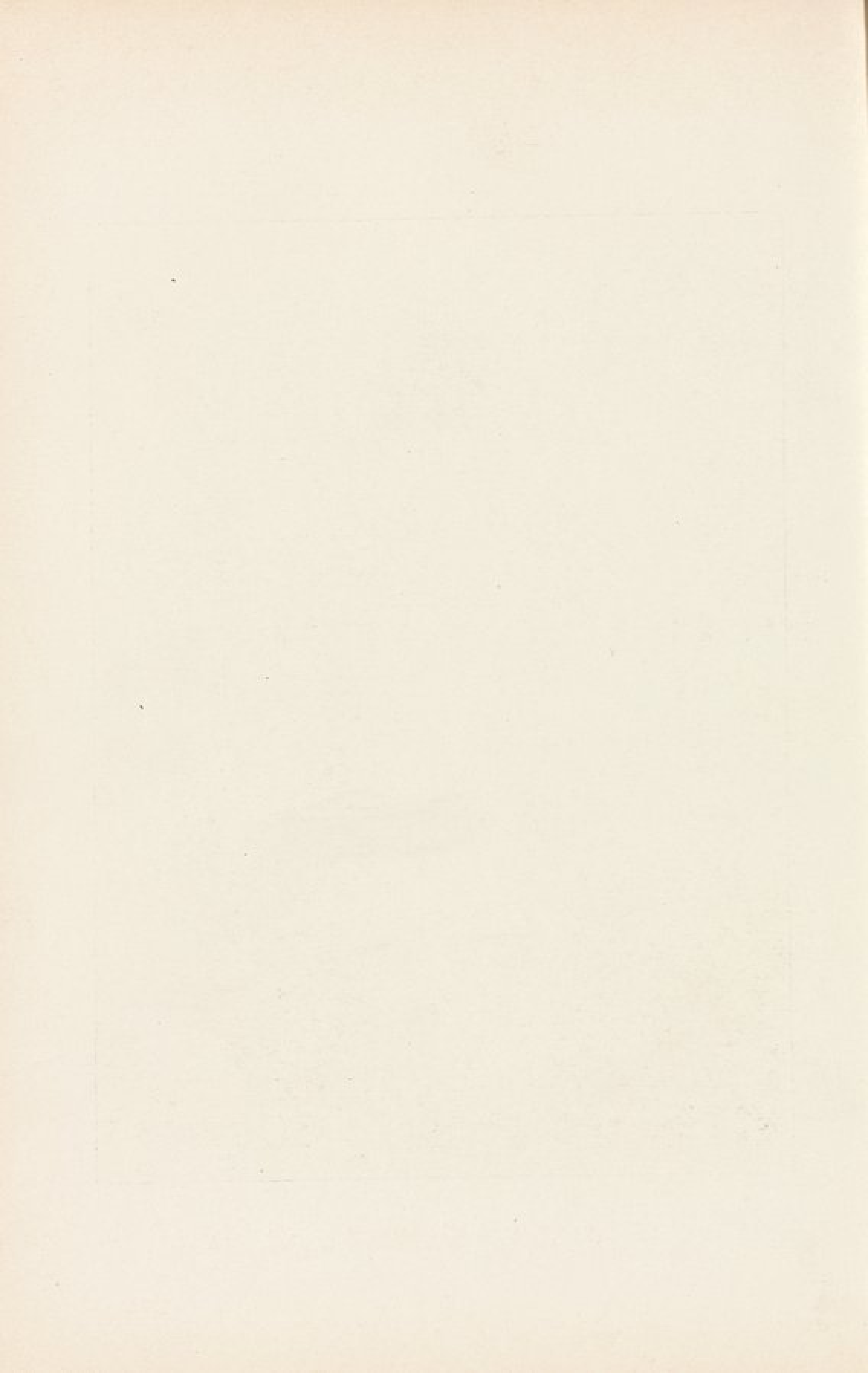
ولم تكن لهم علاقة سابقة بالعراق ، ولا جرى لهم ذكر في تواريخنا الى ظهور (آل سعود) وحينئذ عرفوا بمناصبتهم العداء لهم ، ووقوع الحروب الدموية حتى مالوا الى العراق بعد ان رأوا التنكيل المرّ ، والتدمير القاهر . .

وقال في مطالع السعود :

« وسمعت ممن اثق به انهم من بني سليم . فان صح ماذكره كانوا عرانين ، اباة الضيم ، فقد كان يقال اذا كنت من تميم ففاخر بحنظلة ، وكاثر بسعد ، وحارب بعمرو ، واذا كنت من قيس ففاخر بغطفان ، وكاثر بهوازن وحارب بسليم » اه (١)

---

(١) مطالع السعود ص ١٣٦





١٨ — فرج بن شديد المعروف بابن فريحه بلباس صلبة

وقال الحيدري :

« من اعظم عشائر العراق الضفير وهم قبائل كثيرة يبلغون ثلاثين الفاً فاكثر ومنهم بنو حسين من الاشراف ومنزلهم في منازل المنتفك بين نجد والبصرة » اه.

ومن هذا نعلم درجة قربى بعض اقسامهم الى عدوان التي تدعى انها من الضفير وهي قبيلة معروفة ذكرها صاحب (شرقي الاردن) وعدد فروعها (١) . ولا يبعد ان يتجول هؤلاء الضفير في طول الجزيرة وعرضها ، وان يتركوا قسما منهم في مواطن نائية ، والظاهر ان بعض فروع عدوان عاشت مع الضفير . وعدوان هذه من القبائل القيسية ذكرها في كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد (٢) .

وحياتهم غالبها في تجول وتنقل مستمرين فقد نراهم في انحاء البصرة مرة ، كما نشاهدهم في اطراف سنجار اخرى ، وهكذا في شرقي الاردن وفي الحجاز ونجد ...

ولا محل هنا لذكر وقائعهم قبل ورودهم العراق وعلاقاتهـــم وحوادثهم بالشرفاء في الحجاز وبابن سعود ، او ما جرى من حروب مع امراء آل حميد من بني خالد في انحاء الاحساء - فهذا يطول بنا كثيراً ، ووقائعها عديدة .

كانت لهم واقعة مع الفضول في سنة ١١٠٨هـ ١٦٩٧م وكان رئيسهم آنئذ سلامة ابن مرشد بن سويط وهكذا لم يخلوا في وقت من غزو وحرب وكل وقائعهم قبائلية ذكر غالبها صاحب (عنوان المجد في تاريخ نجد) وكلها متماثلة تقريباً في وضعها وشكلها ...

---

١ — شرقي الاردن ص ١٦٦ و ٢١٥ و ٢٦٨ .

٢ — عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٦١ .

وتفصيل وقائعهم في العراق من حين ورودهم اليه كان له قيمة خاصة ...
وهو مذكور فى تاريخ العراق ويهمنا ان نقول هنا ان نزوحهم كان بسبب وقائعهم
مع آل سعود كما مرت الاشارة . وذلك انه كانت قبائل الضفير كسائر القبائل
مستقلة بنفسها تغزو من ارادت ، وتحالف ، وتتجول .. ولما تأسست حكومة
آل سعود في نجد انقادت لها ولم تقدر على مقاومتها فاذعنت بالطاعة ... وكان
سعود امير نجد قد قصد الشمال فى ذي القعدة لسنة ١٢١٩هـ — ١٨٠٥م .

وكان قبيل ذلك قد حدث بين قبيلة مطير والضفير بعض القتال فقتل من
مطير احد رؤسائهم من الدوشان ، وقتل من الضفير مسلط بن الشابوش بن عفنان
(ومن فروعهم العفنان فخذ يسمى باسمه) فارسل اليهم سعود وهو فى الدرعيـة
فاصلح بينهم وكف بعضهم عن بعض وتوعد من اعتدى منهم على الآخر . فلما
سار سعود في هذه الغزوة اجتاز بقبائل الضفير وهم في الدهنا ، من جهة (لينه)
الماء المعروف فامرهم ان ينفروا معه غزاة فنفر معه شرذمة رئيسهم الشابوش ابن
عفنان . فاستقل سعود غزوهم فانتهر الشابوش وغضب عليه . فقال انهم عصوني
وهم يريدون المسير لقتال مطير . وكان سعود شرب من لينة ومال منها يريد
العراق فخرف الجيوش اليهم وشن عليهم الغارة وأمر فيهم بالقتل والنهب ، ثم بعد
ذلك اعتق غالبهم من القتل وقتل من عامة الضفير قتلى كثيرة من كل قبيلة واخذ
جميع اموالهم من الابل والخيل والغنم والسلاح والحلل والامتاع والازواد . ولم
ينج منهم الا الشريد من اقاصيهم وتفرقوا .. فمنهم من هرب الى المنتفق ، ومنهم
من فرّ الى جزيرة بين النهرين ، وبعضهم هثلوا في نجد

هذا وكان قد حدث من عربان الضفير حوادث أخرى عديدة علمها الامير

سعود منهم من تضييع بعض فرائض الدين ، وايواء المحدثين وتوهيلهم واضافتهم واتاهم غزو من قبائل الشمال فاغاروا على نجد واجتازوا بالضفير فاضافوهم ، وذكر لسعود ان ناساً منهم يغزون مع اعدائه على قبائلهم ...

كل هذا كان منهم وعلمه سعود ، وان الحادث الاخير قوّى الشبهة فيهم ، وجعله يقطع فى صحة ما نسب اليهم فكان ما كان ... وهذا سبب نزوحهم الى العراق في هذه السنة وهي سنة ١٢١٩هـ . (١)

وبعد ان جاءوا العراق ضبطت وقائعهم ، وعرفت حوادثهم مع الحكومة ..

ومن وقائعهم فى العراق انهم في سنة (١٢٢٠هـ — ١٨٠٦م) كان غزو منهم برياســة روخي بن خلاف السعدي الضفيري ، وراشد بن فهد بن عبدالله السليمان ابن سويط ، ومناع الضويحي رؤساء الضفير . واكثر هـذا الغزو منهم ومن رؤسائهم وهم في الموضع المعروف بـ (فليج) فى الباطن قرب الحفر فصادفتهم سرية من جيش سعود فاستأصلتهم تقريباً ولم يسلم منهم الا الشريد ... (٢)

وفى هذه الحادثة وبعدها لم يبق أمل لهذه القبيلة فى مقارعة آل سعود ... وتعدّ خاتمة الوقائع فى الانتقام منهم ، والحكومة العثمانية بطولها وعرضها ، وقوة جيشها وجمهرة قبائلها ... لم تتمكن من آل سعود فكيف بالقبيلة الواحدة وعلى كل حال هذه حاسمة الوقائع بينهم وبين آل سعود .

وفى سنة ١٢٢٤هـ - ١٨١٠م حدثت الضفير وعنزة حادثة مع شمر وأمدّ الوزير سليمان باشا قبيلة شمر ولكن انتصر الضفير وعنزة على شمر وعلى الجيوش ..

---

١ — عنوان المجد في تاريخ نجد [illegible]

٢ — عنوان المجد ص ١٢٤ ـ ١ .

وقال المؤرخ الشهير سليمان فائق ابن الحاج طالب كهية فى تاريخ المماليك عن هذه القبيلة بعد ورودها العراق ما نصه :

« هذه القبيلة من القبائل النجدية العظمى ، ارادت ان لا تنقاد الى آل سعود باداء الزكاة عن انعامها ، وان لا يسيطر عليها احد فيما ترتكبه من الجرائر والمفاسد ففروا من سلطة الوهابيين وجاءوا الى الخطة العراقية ...

وقد شوقهم على المجيء امراء المنتفق كسائر من تمكنوا من جلبه لجانبهم بقصد التقليل من سورة الوهابيين وتقوية جهتهم واعزازها بامثال هؤلاء مبدين لولاة بغداد صلاح ذلك وانهم قاموا بخدمة مهمة فى تزييد قوتهم ومكنتهم واعتزاز عشائرهم ...

اظهروا ذلك وحسّنوه للوزراء والحال ان هؤلاء انما رحبوا بهم وقبلوا دخالتهم لاغراض اخرى غير هذه وذلك انهم اضمروا ايضاً ان يستخدموهم على حكومة بغداد فامّنوا صولة الوهابيين فى الظاهر وعادية الوزراء فى الباطن الا ان الوزراء لم يطلعوا على هذه الجهة فعدّوا ذلك منهم مفخرة ، وخدمة جلى . . ولذا نالوا كل اعزاز وتكريم لما قاموا به ... !

وبذلك فتحوا باباً جديداً من النوائل وهي غائلة الضفير .

كانت هذه القبيلة قد مضت الى اورفة ، وان الوزير سليمان باشا عزم على التنكيل بها ولكنه عاد بالخيبة ولم ينل مطلوبه بل ان هذه الحركة منه بفياق عظيم وتجاوزه حدود ايالة بغداد وتدخله فى شؤون ايالة اخرى دون استيذان من حكومته مما اسخط عليه رجال الدولة ... » اه (١)

---

١ — تاريخ الكولات ص ١٥ .

وعلى كل حال ان تاريخ نزوح هذه القبيلة الى العراق قد عرف بالوجه المشروح وتعين بصورة واضحة ، ولا يخلو من بعض المقدمات . الا ان مؤرخنا سليمان فائق تحامل على اوضاع هذه القبيلة ، واتصالها بامراء المنتفق من جهة اطراد الوقائع ، ومن حدوث وقائع مستقلة قد فسرها تفسيراً لا يحلم به البدوي ، والحالة الراهنة هي التي تدعو ، والتفسير حدث بعد الوقوع لا بالوجة المنوي او المتفق عليه ..

وقائعهم معروفة ، ومدونة فى تاريخ العراق ، والملحوظ ان هذه القبيلة لا ترغب ان تحافظ على نظام بل من مصلحتها ان تشوش كما يفهم من تاريخها الى عهد آل سعود ، ولما قضى هؤلاء على عوائد كثيرة كلها حرب وغزو مالوا الى العراق ..

وهذه القبيلة تتألف من فروع كل منها ينتسب الى قبيلة ذلك ما دعا ان تضطرب كلمة النسابة فيهم .. والصواب ان نسب كل فرق معروف ومعترف به والنبز لا يعول عليه ، وانما يذكر كحادث أدبي كما ينقل عن جرير وغيره فى مهاجاتهم ...

وفرقهم :

١ — البطون وهؤلاء يعدّون فروعاً كثيرة وكل منها ينتسب الى قبيلة والتسمية بالبطون توضح هذه الفكرة . وأشهرها :

١) البويت . وهذا تنقاد له عشائر الجزيرة عند الخلاف فى قضاء ، وهو المعروف بـ (المنهى) ، وهو بمقام (محكمة التميز) عندنا ، وقوله الفصل ، ولا يرد له قضاء .

٢) بنو حسين . رئيسهم مسعود بن مرشد .

وهؤلاء مع البطن السابق يدعون انهم من الشرفاء ، وعلاقاتهم التاريخية تؤيد دعواهم ، وفي النص المنقول عن الحيدري ما يحقق هذه . وهم أعرف بنسبهم ونخوتهم (اولاد حسن) .

٣) آل سعيد . ومن رؤسائهم ابن خلاف من فرقة الضفير القائل :

ان سلت عنا يا سويطي كحاطين   حنا وعبده والميازع بجدين

وكان رؤساؤهم حماد المديهم ومحسن بن خلاف وثوات بن خلاف :

١ . الخضور . رئيسهم عبدالرزاق بن خلاف .

٢ . العجالين . رئيسهم اللحيس .

٤) بنو خالد .

٥) آل كثير (آل چثير) . رئيسهم ابن جريد .

٦) الطلوح . يدعون انهم من عنزة .

٧) السويط . الرياسة كانت من القديم فيهم وهم من آل ضويحي ... ومن رؤسائهم المعروفين قديماً فيصل بن سهيل السويط ، وسلامة ، ومسلط ابن الشاووش بن عثمان وآخرون . ذكرهم صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد بلفظ (صويط) وصحيحه سويط ورئيسهم اليوم جدعان السويطي وعجمي الحمود السويط ونخوتهم (خيال الـگروه سويطي) . ولا صحة للنبز القائل بانهم من الصلبة .

٨) السلطان .

٩) آل مذعر .

١٠) الحولة .

١١) البطاح .

١٢) العفنان .

١٣) الضويحي . وهؤلاء كانت الرياسة فيهم ، ومنهم آل سويط .

١٤) الرسمي . يدعون انهم من شمر .

١٥) عدوان . وهؤلاء من القبائل القيسية .

٢ — الصمدة . وهؤلاء قديمون جداً ونخوتهم اخوة سلمة ووقائعهم مع عنزة كثيرة . ومنها ايام دجيني بن سعدون باذراع . ورئيسهم لزام بن ظاهر باذراع وفروعهم :

١) آل عريف . يدعون انهم من قحطان . رئيسهم نحيط العصاب .

٢) الجواسم . يدعون انهم من سبيع . رئيسهم محمد بن عفيصان . ونخوتهم (خيال الصبحه طاح) .

٣) النفيسان .

٤) آل معلم . يدعون انهم من تميم ، ويقال لهم المعالم . رئيسهم طميش البريكي .

٥) المسامير . يدعون انهم من عنزة . رئيسهم محمد بن عفيصان ايضاً .

٦) العسكر . رئيسهم منوخ بن كحيصان .

٧) العلجانات . رئيسهم محمد الهـكيش .

٨) الذرعان (١) . يدعون انهم من قحطان ، نخوتهم (اخوة سلمة) كنخوة سائر الصمدة . ويتصلون بشمر . وهم رؤساء الصمدة (آل باذراع) . ورئيسهم لزام بن ظاهر باذراع ولا صحة للقول بانهم من العبيد الزنوج ، وانما ذلك ناشئ

---

١ — بين في كتاب قلب الجزيرة انهم (الظرعان) وهذا غير صحيح .

عن غضاضة ونبز بين القبائل فلا يعول عليه وباذراع هو القائل :

عاشت يمينك بولد   شوايعك جتنا من بعيد

هذي مراكيض الولد   ما يضرب الا بالوريد

يا با الحلا ذرب جوابك   يا شين ما حنا عبيد

حنا دراكم من شمال   يوم انت بالركعي تصيد (١)

قال ذلك لما ان سمع السويطي يتهمه بانه عبد ، ومن هذا ما يقال ان السويطي سأل باذراع من اين مهب الريح يعرض بان اصله صلبي فاجابه : من مسكت . . !

وقال باذراع :

ابو عجاجه وش بلاك

صارت براسك رابعه

ستة اكوان مطبگات

وبعد عليك السابعه

ومن راجع تاريخ هذه القبيلة ووقائعها مع الحكومة ومع القبائل الاخرى علم درجة نشاطها وقوة تجولها ، وهي في اوضاعها القبائلية من اذكى العرب وانشطهم ... كابدت وجالدت لتعيش عيشة راضية فلم تفلح ، ولا تزال في عناء وضعف ... لم يطب لها القرار فى موطن ، ولا تزال على بداوتها الا قليلا وشهرتها في الكرم والشجاعة والاباء معروفة .

---

١ — وفي رواية جاء عوض الشطر الاخير :

تنحي العدو عنكم بعيد

قبيلة حرب

هذه القبيلة اصل موطنها الحجاز ونجـد ، وفي الايام الاخيرة بسبب واقعة آل سعود في الحجاز مال قسم منها الى العراق ؛ وصارت تسكن الشامية قرب الاخيضر بين الابيّض فى انحاء الحجرة وبين عين التمر ، وغالب الفرق متوزعة في القسمين كما ان الرؤساء منهم في العراق ، ومنهم في الحجاز ولـكن هذه لم تتمكن في العراق ، رأيت رئيسها مرتين وجرت محادثات معه كثيرة حول قبيلتهم وهو الذي بين لي فروعها ، وكنت سألته عن بعض عوائد القبيلة ، وكان صريحاً في لهجته كسائر البدو ، ولما قلت له عن الحشم من جراء انتهاك حرمة امرأة قال ليس لدينا سوى القتل للاثنين ، ولم يستطع ان يعلل قتل المرأة المعتدى على عفافها وذكر انه لم يقع شيء ولم ير حادثاً من هذا النوع ... ولم يكن طاعناً في السن ، وروح البداوة ظاهر فيه ، والخشونة غالبة شأن من لم يألف المدن ورقة أهليها ، أو مراعاة آداب معاشرتها ...!

قضت هذه القبيلة بضع سنوات وقد سمعت في هذه الايام عودتها الى مواطنها الاصلية في الحجاز وسكناها هناك فلم يطب لها المقام فى العراق ، ولم اقف على الاسباب التي دعت الى العودة مع حسن الريف وكثرة النعيم ، فلا لوم عليهم ، والبدو عندنا لم يألفوا حياة الريف ، وما يتعلق بها من زراعة ... دون غزو ونهب ...!

وأصل هذه القبيلة على ما علمته من رئيسهم من القبائل العدنانية أخت عنز ابن وائل ، وتقول ان جدها معاز بن وائل ومنه تكوّنت . وهذا لم يعرف فى كتب الانساب ، وفى كتاب قلب الجزيرة ان اكثرها من العدنانية وهي مجموعة احلاف يدخل فيها كثير من العناصر المتباعدة في النسب . وفي تاج العروس « قبيلة في الحجاز » ولم يزد على ذلك . وكل هذا لا يبرد غلة الا ان حفظ القبيلة يؤيده ما جاء في القلقشندي في انسابه من ان « بني حرب من بكر ابن وائل من العدنانية » (١) ولكن لم يعرف اسم (معاز) الجد الذي يدعون الانتساب اليه .

وفرقها :

١ — بنوعلي . والرؤساء منهم ، رئيسهم بندر بن سلطان الفرم ، ورئيسهم في الحجاز محسن الفرم .

وهؤلاء يتفرعون الى :

ا . الجبور . ومنهم الفرم وولد مرير :

١) الكراشيف .

٢) اللهامق .

٣) الدواغره .

٤) المشارطة .

٥) الكلاخه .

٦) الكتمد .

---

١ — نهاية الارب في انساب العرب ص ١٩٤ .

٧) الفقوع .

ب . ولد مريو . وينقسمون الى :

١) آل دهيم . وهؤلاء رئيسهم نايف بن مبارك .

٢) الطرفا .

٣) العبدة .

وعوارف بني علي :

١ . نامي بن طريف .

٢ . مجول بن دهيم .

٣ . مطلك بن غنام .

٤ . صحن بن خربوش .

٥ . هايف بن جبر .

٢ — بنو عمرو :

ورئيسهم هندي بن ناهس الذويبي . وهو عارفة ايضاً . وهؤلاء يتفرعون الى الفروع التالية :

ا . العطور :

١) الذوبة .

٢) الربعة .

٣) الطرمسان .

٤) الحوامضة .

٥) المواعزة .

ب . الشعب .

ج . البيضان .

د . الفيادن .

ه . البدارين .

وعوارفهم :

١ . مبارك بن مسلط .

٢ . ناصر بن حمدان .

٣ . مسلط بن متروك .

٣ — بنو سالم :

رئيسهم حجاب بخيت . وهو عارفة ايضاً . ومن عوارفهم برك بن هادي

ويتفرعون الى :

ا . مزينة . رئيسهم سلطان بن هادي :

١) آل مسعود .

٢) آل عريمان .

٣) الحضنان . .

٤) المشارية .

٥) الهواملة .

ب . ولد علا :

١) الجملا .

٢) الغربان .

٣) الحنانية .

ج . ولد محمد :

١) الاحامده .

٢) الزغيبات .

د . ولد سليم .

٤ — الفردة :

رئيسهم دعار بن حماد ويسمى الحماد . وهو عارفة ايضاً . وفروعهم :

١) الحماد .

٢) المضان .

٣) الفريد .

٤) النومان .

٥) الدواميك .

٦) الخليفة .

ومن عوارفهم :

١ . مخاف بن هديب .

٢ . مطاق بن رشيدان .

٣ . عجب ابو العشائر .

٥ — مخاف :

رئيسهم ابن مطلح .

٦ — عوف :

رئيسهم سعيد الدچري . وهو من العوارف :

١) سويد .

٢) السهليه .

٣) اللهابة :

٤) الصفران .

٥) الكنادرة .

٧ — البدرين :

رئيسهم وعارفهم رباح بن غليفيس .

٨ — الوهوب :

رئيسهم وعارفهم دعار بن سعده ، ومن عوارفهم ماجد :

١) المضيخ .

٢) العويض .

٣) الخلصة .

٤) الشراذين .

٥) المضحان .

هذا ما علمناه من الرئيس وأضفنا اليه بعض التفريعات التي في قلب جزيرة العرب . وهم الآن عادوا الى مواطنهم ولم يكن في الامكان التحقيق منهم رأساً عما جاء في تقول قلب الجزيرة ، او التوسع في موضوعها وقد اثبت ما علمته من الرئيس . وسوف اوضح عرفهم كما علمته منه في موطنه ...

-١٣-

صليب

او

الصلبة

هذه القبائل نستطيع ان نعدها من (القبائل المتحيرة) ، والمشهود انها من (آل) اي القحطانية وتلفظ (صليب) بلين الياء و (صلبة) . وهم بدو يترددون الى انحاء العراق في كل سنة ولا يفترقون عن سائر البدو الا من جهة انهم يتعاطون اموراً في نظر العرب خسيسة كبيع ادوية نباتية يصنعونها ، ونساؤهم يطرقن بالحصا ويقال له عندهم (الطشة) . فيرتزقون منها في المدن ولا يأتيهم مريض الا ويقولون له عندنا الشفاء وانه يكون بكذا وكذا بصورة مقطوع بها لا يتردد الواحد منهم . ولا يحملون السلاح للحرب والمناجزة او الغزو والنهب .. وهم منتشرون في انحاء مختلفة فلا يستطيعون ان يعيشوا كتلة كبيرة .

وأصلهم بدو قد قضت عليهم الحروب في ابعد الازمان فانقرضوا وبقوا متفرقين فهم بقاياهم المنتشرة . وهم أعرف بالقيعان وأدرى بمواطن الماء (الآبار) والمياه الاخرى . فكم انقذوا من الهلاك تائهاً كاد يقضى عليه العطش والجوع فى صحراء بعيدة المدى ، لا يدرك لها ساحل ولا يعرف لها نهاية طبعاً بالنظر لوسائط النقل المعروفة ...

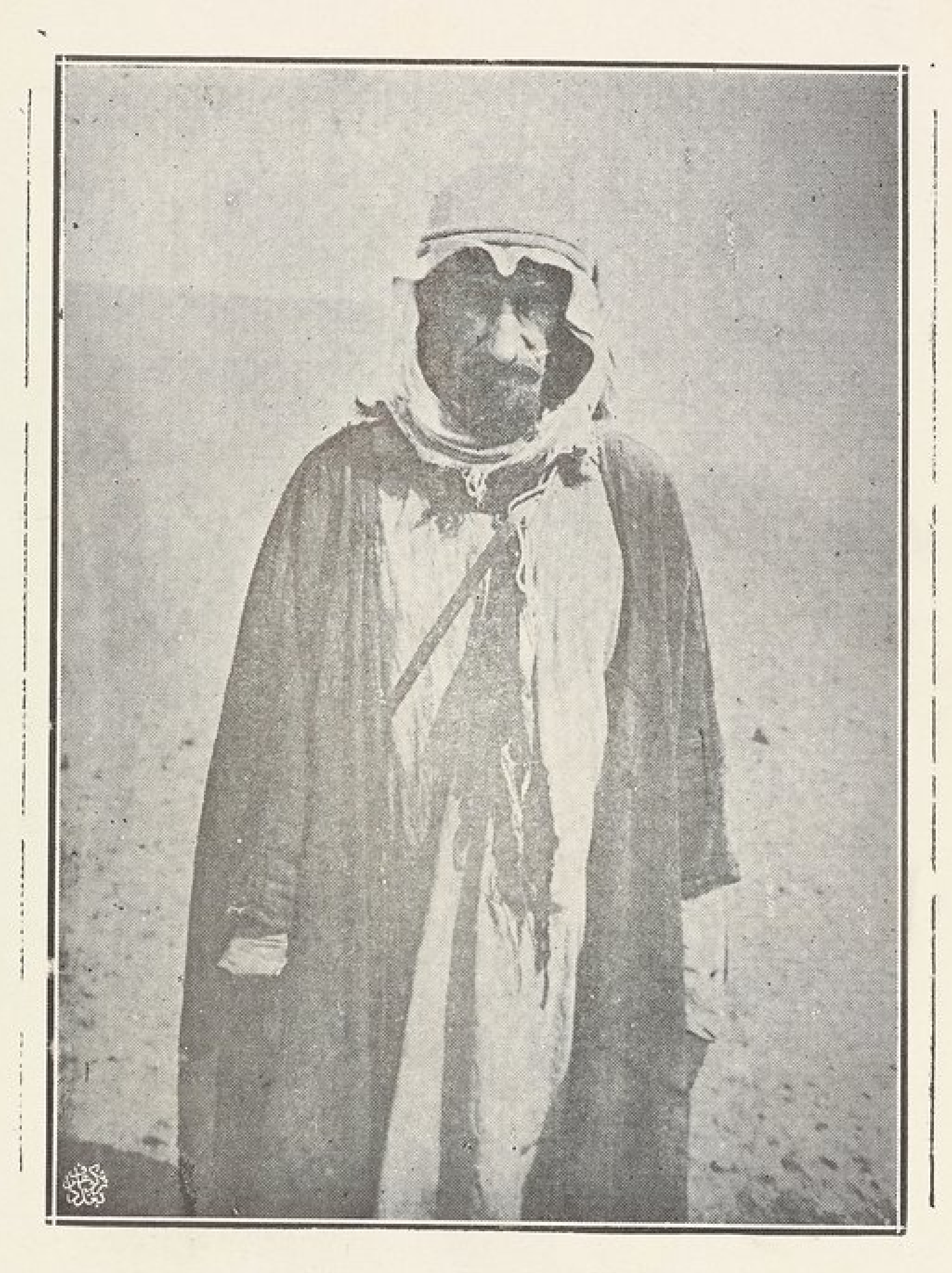
ونرى العرب يعدون من أظلم الظلم التجاوز عليهم ولا يتصور ان يهدروا بتاته ضل الطريق . والعرب لا تعترف بسمو نسبهم . ولكنهم انفسهم يعتقدون انهم (صبه ، صليبه) اي من العريقين في النسب ولكنهم نسي أصلهم او أخفوه لامر سياسي او حربي لحقهم وكتموا نسبهم حتى عن اولادهم فبقي مجهولا ...

وما قاله بعض الكتاب من انهم من الصليبين فهذا من أبعد الامور وأغربها ... فلا علاقة لهم بالصليبيين ولا باليونان ، او الرومان ... فهم منقطعون عن الامم الاخرى ولا نجد في لغتهم ما يؤيد فكرة الصليبيين . ومعرفتهم بالحيوانات الوحشية والنباتات للأدوية ما يمنع عدهم من الصليبيين ...

واذا كانوا اقتبسوا بعض الالفاظ من أهل المدن مع اننا لا نرى منها شيئاً بسبب المراجعة فهذا لا يدل على صلة سابقة او قرابة بعيدة ... والصحيح انهم أنفسهم لا يعرفون أصلهم فقد نسي بادئ بدء وأخفي عن الاولاد وعاشوا بمعزل عن العشائر ضاربين فى البراري ... وكل فرع من فروعها ينتسب الى قبيلة معروفة وهذا يؤول فى انهم تحت رعايتهم وحمايتهم فى ترددهم الى موطن ما .

وقد جاء ذكرهم في دائرة المعارف للبستاني فى مادة (صليبية) ، وفي المقتطف في المجلد الثاني عشر وفى مجلة المشرق ج ١ ص ٦٧٥ وفيها بيان لبعض اوصافهم الا ان الجميع لم يعينوا أصلهم بوجه الصحة وغاية ماضربوا عليه وتر الصليب ووجود علاقة بينه وبينهم ولم يدعموا ذلك باي دليل سوى مشابهة اللفظ وموافقة حروفه لا غير ...

والاستدلال بانهم ليسوا من العرب باستنطاق ملامحهم وبعض خصائصهم



١٩ — فرج بن شريد بلباس اعتيادي

البدنية ونحافة جسمهم مما لا يدعمه برهان ولا يؤيده أثر خارجي ... في حين انني رأيت نظمهم بدوية لا تفترق عن عوائد البدو من شمر وعنزة وسائر عشائر الشامية ، ومن عوائدهم المخالفة ما يعين انها ناشئة من عدم اتصالهم بالعشائر الاخرى الا معاشرة طفيفة وموقتة . ومثل هؤلاء ما ينقل عن سكان جبل عكاد الذين لا يختلطون بقوم كما نقل العرب عنهم في بداية تدوين اللغة ونقل كلام العرب من نفس المتكلمين باللغة العربية .

واما مايقال من ان العرب يعتبرونهم غير عرب فهذا غير صحيح . وانما يقولون انهم يتعاطون أخس الامور ولم يناوؤا قبيلة ولا يخفرون ذمة لضعفهم ، ومن جهة انهم ليس لهم نسب معروف ... وان لاختيار النسب علاقة في نبذهم كما نبذ العرب باهلة لصفات اختصوا بها . ومنهم من يعدهم من باهلة . والظاهر ان هذا ليس بصواب .

اما ديانتهم فلا يسع المرء انكار انهم مسلمون . وان التقولات عن أصلهم عبارة عن اذاعات من النصارى وفي طبعهم الفة لكل احد فلم ينفروا من أحد ولم يخالفوا امراً اولكنهم على وضعهم البدوي . وهنا امر جدير بالانتباه وهو انهم لم يقوموا بالواجبات الدينية والمراسم والتقاليد الشرعية تماماً فهذا غالب في اكثر البدو مما عدا اتباع ابن سعود .

وعلى كل حال هم بدو ولكن عيشتهم أخس عيشة فلا يزاحمهم فيها أحد . يطاردون الغزلان والحيوانات الوحشية ومن جلودها يتخذون لباسهم وبيوتهم ويقتنون الحمر الوحشية وسائر الحمر التي لا يقتنيها البدو ... وأكلهم بسيط جداً فهم قنوعون اكثر من كل العرب .

ولا صحة للقول بانهم يتخذون الـكيار . ولـكنهم يتخذون البارودات فى أقدم اشكالها مثل تفـكه شيشخان والـكرطة وهي معروفة . واليوم أسلحتهم لا تفترق عن سائر البدو .

وهم أعرف بمواقع الامطار ومن اخلاقهم ان لا يسرقوا ولا يخادعوا ولا يمكروا ، يؤدون الدين . ولـكن الـكدية غالبة فى طباعهم . لايحرم في نظرهم طعام الا المحرمات الشرعية المعروفة . العفة والطهارة غالبان فيهم .

وللزوجة علاقة واتصال بزوجها تسير معه حيثما سار ، وتعينه في مشاق حياته .

ويسكنون خيام الجلد — جلد الغزال — ولا يستقرون في مكان يرتادون الـكلأ البعيد عن ممر الطريق او ملاجئ العشائر ، فلا يزاحمون احداً ...

وليس فيهم خلاعة ولا سوء اخلاق ولا ما يجلب الانظار او يخل بالآداب .

وطبّهم نباتي صرف أي أدوية معمولة من النباتات . ولهم حذاقة في صنعها وتكاد تمثل اقدم أزمان الطب عند الأمم العريقة في البداوة . ويقولون (هذا دواء الـكهر) أي دواء القهر أي المياسير . ويقومون بانواع الـكيّ . وهذه صنايع قديمة محفوظة لهم ولسائر العرب والناس يركنون اليهم في اكثر الاحيان مع وجود اطباء العرب واطباء المدن ...

فـكم رأينا من أهل المدن والبادية عندنا من يميلون الى تجاربهم في الطب ويرجحونها على الطب الحديث ويعتقدون ان مبناها التجارب ويرون فيها فائدة .

ومن أدوية صليب : الفتيل وأدوية اخرى للدود ...

ولا يختلفون عن سائر البدو فى الامور الاخرى . والمهم ملاحظته ان الباحثين لم ينظروا الى قبائلهم ، وفروعهم ، ولا الى جماعاتهم مما يعين لدراستهم من جهاتهم

البدوية ولا الاطلاع على حالاتهم الروحية ، ولا أوردوا اشعارهم ، ولا عينوا آدابهم ودرجة علاقتها بآداب البدو ...

ولا نرى اتصالا بين هذه القبائل لنعد التفريع حقيقياً فترجع فيه كل فريق الى من يمت اليه وفي الغالب نجد نخوتهم (أولاد صلبي) أو (أولاد غانم) الا انهم يعدّون من (آل) فهم ينزغون الى القحطانية أو ما ماثلها ، وهي على كل حال تعتبر من (القبائل المتحيرة) التي نسي ماضيها .... ولا تزال قبائل قد جهلت ماضيها فلا تحفظ انها قحطانية أو عدنانية على ان هذا لا يخرجها عن عروبتها ... وقد تحققت من الكثيرين منهم انهم لا يقطعون في معرفة جذمهم وفي الغالب يرجعون الى فروع من قبائل اخرى ... والملحوظ ان بعضهم شتيت من قبائل منقرضة ، ومن قبائل لا تزال باقية والحوادث دعت بعض أفرادها فعاشوا معهم وصاروا منهم ...

وهذه أشهر فروعهم او مجموعاتهم :

١ — **نفس صلب :**

وهؤلاء نخوتهم (عيال الصليبي) ورئيسهم ابن حليس . وهم لبة الصلبة كما يقولون . يتفرعون الى فروع منها :

١ . — الجميل . وهؤلاء في الشامية غالبهم مع ابن سعود . ورئيسهم غنيم ابن سريعة ونخوتهم (أخوة سلمة) . ويقولون نرجع الى الجميل من بني حسن ومن جراء الاشتراك في النخوة صار يطعن القوم وينبزون الصمدة من الضفير في حين ان الاشتراك في النخوة لا يعني دائماً القربى . وهناك نخوات كثيرة تتشابه وبين قبائلها تباعد كبير . وهم :

١ . مضيان . يدعون انهم من السلقة من عنزة .

٢ . جميل . نخوتهم اخوة سلمة .

٢ . — آل ماجد . فى العراق وفى انحاء الكويت . ورئيسهم حمود الشنوف ونخوتهم عيال غانم ويرجعون الى غانم بن صليب . وفروعهم :

١) الغوازي . قوم الغوزي . فى انحاء سنجار . رئيسهم عابد الغوزي ومطير اخوه .

٢) الحريج . رئيسهم ابن خلاه .

٣) الغنمي . نخوتهم اولاد غانم .

٤) الضبيب . ويدعون انهم من الجواسم من الضفير .

٥) الكبان .

٦) الرويمي . نملان بن حمود العضب .

٣ . — البذاذلة . قوم سعران بن حاني ونخوتهم (الهديب) . يسكنون فى انحاء الجربا في سنجار . وفروعهم :

١) الهديب . سعران بن حاني .

٢) المضحى .

٣) الهرشان .

٤ . — الهزيم . رئيسهم فرج الفريخات وگانوص بن هذال . وهم خلفة بلادان ومن اولاده گورز بن بلادان وهؤلاء يجمعون الكل وهم فى انحاء شفاثه (عين التمر) فى محل أبيد . وفروعهم :

١ . البيّات .

٢ . الهزيم . منهم من اولاد غانم .

٥ . — آل مسيلم ونخوتهم (عيال مسلم) ، يرجعون الى رشايده من ذوي رشيد . ومنهم من يقول يرجعون الى هتيم . ورئيسهم مطلك بن طمهور والآن اخوه علي بن طمهور وهلال بن گطن والآن اخوه هيچل بن حمدان بن گطن . في الطـگطـگانه والحدود من انحاء كربلاء والنجف الاشرف . وفروعهم :

١) العويويد . رئيسهم مطير السعود . ومنازلهم حول الرحبة ، والصفه ، والشبچه ...

٢) الـگطن . رئيسهم هيچل بن حمدان .

٣) العليان رئيسهم رواك بن رجعان :

١ . الهويمل .

٢ . الصغير .

٣ . نفس العليان .

٤) الجمعه (عيال جمعه) . رئيسهم حيدّب بن عمر :

١ . الصبيخان . رئيسهم ماجد بن محسن .

٢ . الدهام . رئيسهم عايد بن روضان .

٣ . الحديب . هم الرؤساء .

٤ . الوعلان .

٦ . - العناترة . رئيسهم خليف الخليوي (بتفخيم اللام) ، في انحاء السماوة نخوتهم (أولاد عنتر) وِدياحين على نخوة بعض فرق مطير . وفروعهم :

١) الحاشبة . رئيسهم سعدون بن ناصر .

٢) الخليوي . فرقة الرؤساء .

٣) المحارفه . بريم بن بريّم .

٤) العسابلة .

٥) الصبح .

٧ . — البناك . يرجعون الى اولاد غانم وهؤلاء اقرب الى الجوف في حدود لواء كربلاء . ورئيسهم فرحان بن گرموش ويتصلون مع الماجد بغانم . وفروعهم :

١) الگرموش .

٢) الحصاة .

٣) الفرحان .

٨ — السعد . نخوتهم اخوة سلمة . ويقال انهم أصل كل الصلبة وينتسبون الى سعد العشيرة من قحطان ، ويقال لهم السعدات ، وهم خلفة غانم عيال صليب . وفروعهم :

١) السيالان . في انحاء قضاء سامراء وسنجار . رئيسهم ضبيعان الحنيان .

٢) الحماد . رئيسهم مطر الصايد .

٣) المعيبي . في نجد .

٤) العرمان . »

٥) النويشي . »

٦) الطرفه .

٧) العراكيه .

٨) الحسن . في الجزيرة . رئيسهم ابن جراد .

٩) الهدلان . خلفة جاسم .

٩ . — الخصيلات :

وهؤلاء يرجعون الى العجمان الى الجبعر . يتفرعون الى :

١) المزايدة . ونخوتهم عيال مزيد :

١ . الكنيصات .

٢ . المبارك .

٣ . البريجات . رئيسهم عبود الخصيلي ويعرف في العراق باسم سليمان .

٤ . السميان .

٥ . النته .

٦ . الظهران .

٢) السليمان . ونخوتهم اولاد سليمان وأصلهم والمزايدة اولاد جد واحد:

١ . الفرح .

٢ . الجبّور .

٣ . الخيس .

١٠ . — الصبيحات .

١١ . — المالج .

١٢ . — الهريرات .

١٣ . — الصريرات .

٢ — هتيم :

قبيلة اخرى من الصلبه وكثير من قبائلهم ترجع اليها . وقد اورد في قلب جزيرة العرب بطونهم ، وهي :

١) الذيبة .

٢) الجلاة .

٣) آل براك .

٤) الدوامش .

٥) الفجاوين .

والمعروف منهم عندنا :

١) الشرارات . وهم (عيال العود) . ولهؤلاء فروع عديدة أشهرها :

١ . الحلسة .

٢ . الفليحان .

٣ . العزام .

ولكل من هذه فروع ...

٢) الحازم . رئيسهم معيذف بن خلف . وهم عشائر عديدة :

١ . آل عيسى .

٢ . آل موسى .

٣) العوازم . وهؤلاء يراجعون الكويت .

٣ — السبوت . الآن قليلون .

٤ — الهليّل . رئيسهم سارع بن المريخي .

٥ — الشيخات . ذكرهم في قلب جزيرة العرب .

٦ — آل رويعي . (ورد في قلب جزيرة العرب آل رويع) . وهؤلاء تبع الماجد . وهم يرجعون الى عبس .

٧ — الصليلات . هذه من القبائل المتحيرة وتعد من الصلبة وتعزى الى عبس ونخوتها (اولاد عبس) . ومواطنها في انحاء الكويت والزبير وجهات نجد ، ولما كانت بعيدة عن العراق لم نتمكن من تحقيق صحة عزوتها وانتسابها .

وهذه افخاذها :

١ — الغافل رئيسهم علي بن غافل .

٢ — الشعبان . » معتك بن شعبان .

٣ — الهنادسة . » حمد الهنيدسي .

٤ — الرضيلات . » عبدي الرضيله .

٥ — الكواميخ » حمود الكاموخه .

٦ — المعيتك . » حنيد المعيتك .

٧ — المغامس . » جويعد .

٨ — الطواثيب . » عبدالله .

وعلى كل حال ان الصليب معروفون بمخايلة البرق ، وفى التطبيب باستخدام بعض العقاقير النباتية ، وعيشتهم بسيطة جداً ، ولم يتطلبوا ما هومعروف عندالبدو من الغزو والنهب والمفاخرة نظراً لضعف حالهم وقوة عصبيتهم . والآن اعتزوا في نجد بقبولهم مذهب السلف وصاروا قوة لا يستهان بها . وقد عهد صاحب

قلب الجزيرة الرؤساء الذين قبلوا العقيدة السلفية . وهم الوحيدون الذين يعيشون على البداوة الاولى ويتمكنون ان يحصلوا على رزقهم منها ... ويستغنون بها .

ولا يختلفون في الغالب عن سائر البدو الا في بعض الخصال التي يأنف منها العربي ... ويقال لهم (ولد الخلا) ...

وعندهم لا تكره المرأه على الزواج ، وانما يؤخذ رضاها . والمهر عندهم تابع للرضا وهو متفاوت جداً . وعند المسيلم منهم المهر بعيران أحدهما يقال له (هفيان) وهو الذي يأخذه أهل الزوجة ، والآخر يسمى (نميان) وهو الذي تأخذه وينمو لها . واذ تفاختوا (تطالقوا) كان ذلك بناء على موافقة . أما اذا تزوجها غريب وعلم بذلك ابن عمها ونهى لزمه ان يؤدي ما صرف ولو دخل بها ... وبهذا لا يختلفون عن كثير من القبائل .

وممن اشتهر من نسائهم :

١ — دكيس . وهي مزيدية من الخصيلات . قالت قصيدة في ماجد الدويش كان قد تزوجها ، ويحفظها كثيرون . وهذه بعض أبياتها :

يا الله يا عايد على كل ديره   يرب يا منشي مزن مصادير
يا الله عسى ما تكره النفس خيره   يا والي الدنيا عليك التدابير
وجدي على اللي جدم (١) بيته حجيره
اللي تمناه العجاف المعايير (٢)
وليه بماجد تبتن بجيره   وزود على تلطيخكم بالمعايير
صليبة يا شيخ ماني نحيره   وانتم ذبابحكم ركاب الناعير (٣)

---

١ — قدم الرجل .   ٢ — الابل .   ٣ — الشجعان .

وماجد ليارجب الجواد الظهيره تكطعت حيرانها والمحاليل
خيال مال ما يردد نشيره وغادعلى روس النوازي (١) دعاثير
زبن الحصان اللي كطاته چبيره
وفكاك بالضيحات زمل الفنادير (٢)

وعلى هذه القصيدة أمر ان لا يولها أحد بقول وأسكنها ...

ولها كانت تتغزل به :

برك مجنب عنك لو كان له نور
لا تستخيـله ولو ربيعـه شفاگه
ومن لايشورك لا تراجيه بالشور
ومن لا يودك نور عينك فراگه
انا بشفى واحد من هل الكور (٣)
وهو عشكني من ناجاين التفاگه
لعب بگلبي لعبة الغوش (٤) بالـكور
واوما بي أوماي العصا بالعلاگه
هو صار لي عوك وانا صرت عوك
والـكل منا صار شوفه شفاگه
عوك الظليم اليـاتحدر مع الخور
مخ الـگرى يدرج على عظم ساگه

---

١ ـ الاماكن العالية . ٢ ـ البنات الحسان .
٣ ـ تلول . ٤ ـ الاوطان .

خليتني لحـدي ولبدي ولاثور

چني خلويّ عاجلينـه وساگه

وهذه قصيدة طويلة لم اتمكن من تدوينها كلها ... وهذه تعدّ من ادبيات البادية ، شعرها رقيق ، وشعورها حي ...

كان لها ابن عم طاب ان يتزوجها ودعا الحليس ابو رثيعه رئيس الطرفة من السعد فى قصيدة ليتدخل في امره ويسعى في زواجها قال :

يا حليس ياللي للطواريش تومي   ياحاط فوگ العصيب(١) الادامي
يفدونك اللي مابهم غير زومي   تخدمت وجيهم بالاخـدامي
ابيك تكصرلي عنان العزومي   تاخذ بنا يحليس اجر وثامي

خلاف ذا يا راجب فوگ گومي (٢)

وملـگطات من روك الجهامي (٣)

دافي الحشا ودّك براسه تعومي   وعگب المشا ودّك بحضنه تنامي
وبريم (٤) يذبح ببطن هضومي   ومشرع فوگ الثنايا الزمامي
البارحة چني على الداب (٥) نومي   واجالب الجنبين مدري علامي
من واحد حكمه چما حكم رومي   حكمة وزير ووالي له نظامي

من واحد يبچي وانا له ملومي

ومن جادل (٦) تسوى ثلاث الهجامي (٧)

---

١ — الشحم .   ٢ — الابل السمينة للركوب .
٣ — آصل الجلال والمال .   ٤ — السبته .   ٥ — الحية .
٦ — بنت جميلة مزيونه .   ٧ — قطيع ابل .

يجليس ما بي وارمات الجضومي (١)

كبار العتارى (٢) وافيات الخصامي (٣)

ومن جامع تجمع عليّ الهمومي ومهي لمثلي يا عشيرك ولامي

وليندهته بالغرض ما تكومي وما تتهض لو تضربه بالمكامي

٢ — ربده . وهذه ايضاً جمعت لجمالها أدباً غزيراً . . .

ومما قاله فدغم في ربده الصلبية :

وشيب عيني چان صليب حوال (٤)

اگفوا بربده سيد كل البنات

شدوا لهاشهرية (٥) بنت هروال (٦)

مضراب گينه بالدعث بينات

والله لو لا لابة المحجن عار

لابس جديد الفرو وارمي العباة

ويطول بنا ذكر ما قيل والغرض الفات النظر والا فلا حد للاستقصاء . .

٣ — منحه . وهذه من جميلات صليب .

قال رميح (٧) الخشي من الدهامشة فيها :

---

١ ـ الخدود . ٢ ـ سمينة . ٣ ـ ليس لها خصر .

٤ — ضعنوا ، وقطعوا حوله وهي مرحلة بعبدة .

٥ — شهرية هي الحمار الحساوي .

٦ — الهروال ما يسمى بالرهوان وهذه اللفظة فارسية أصلها رهروان وتعني الهرولة .

٧ ـ شاعر بدوي مشهور .

يا ليت ابوي ابن عم هلال		من شان منحه واحيرّها
وانزل برس شعيبه سال		من مزنة تو ما طرها
واشد شدادي على الهروال		واخـذ حميري ودشرها

٤ — الليبه .

٥ — فتيخه .

وهاتان من العناترة ومما قيل فيهن :

عانـگتني فتيخه والليبه		حصتين على كل المعاني
والليبه چما بكره حبيبه		وزامين شطها على الرجابي

ومما قيل فى صليب :

يا با الخلا يا با الزنانيح		حطيت بالـگلب ونّه
يامن حريمه بالگرايامشاوح		يامن حميره كل مرگب عالي رگنه

تنبيه :

الخصيلات قبيلة مستقلة ، وكذا السليمان ومن هذه الاخيرة يتفرع المزايدة . وسائر الفروع فليصحح .

— ١٤ —

استعراض

من مجرى المباحث والحوادث المارة ان البدو فى تنقل ، وعداء أو صلح مع المجاورين ، أو الحكومة وأساس هذا مراعاة المصالح ، وما يوافق الحالة الراهنة . وهذه العلاقات يتكوّن منها حقوق ضافية ... والبدوي لا يقف عند حالة أو وضع ، ولكنه يراعى الوفاء بالعهد ولا يخرق الذمام ... لا يطيق الذل أو الضعف ، وانما يميل الى الانفع ، فلا يرضخ لقوة ، ولا يستكين ...

وأقرب طريق لادراك أوضاعهم انما يكون بالرجوع الى وقائعهم المدونة ، وأن نلاحظ مغازيها ، فهي تميل تارة لواحدة أو تقارع أخرى في أوقات مختلفة ، وعند حدوث حالات متجددة ... وفي كل هذه ليس للبدوي منهج معين ، أو خطة ثابتة ، فاذا كانت قبائل شمر مالت الى الحكومة العثمانية لغرض تقوية نفوذها فقد ثبتت وضعها ، وكذا الحكومة كانت راغبة فى كسر قوة العبيد واستخدام شمر على ابن سعود وهذا كان لمنافع متقابلة . ومثله يقال في الضفير ، وفي عنزة ، وآل الرشيد وبني خالد .. وهكذا ما كان يجري بينهم ...

وفي التاريخ أمثلة كثيرة هي خير وسيلة للمعرفة . وفيها كفاية للاطلاع مجملا على سير القبائل بالاستفادة من الحالات الواقعية ... وللقربى دخل في تقوية أواصر الضعيف وأعتزازه ، وللقوي سلطة زائدة ...

عرف البدو

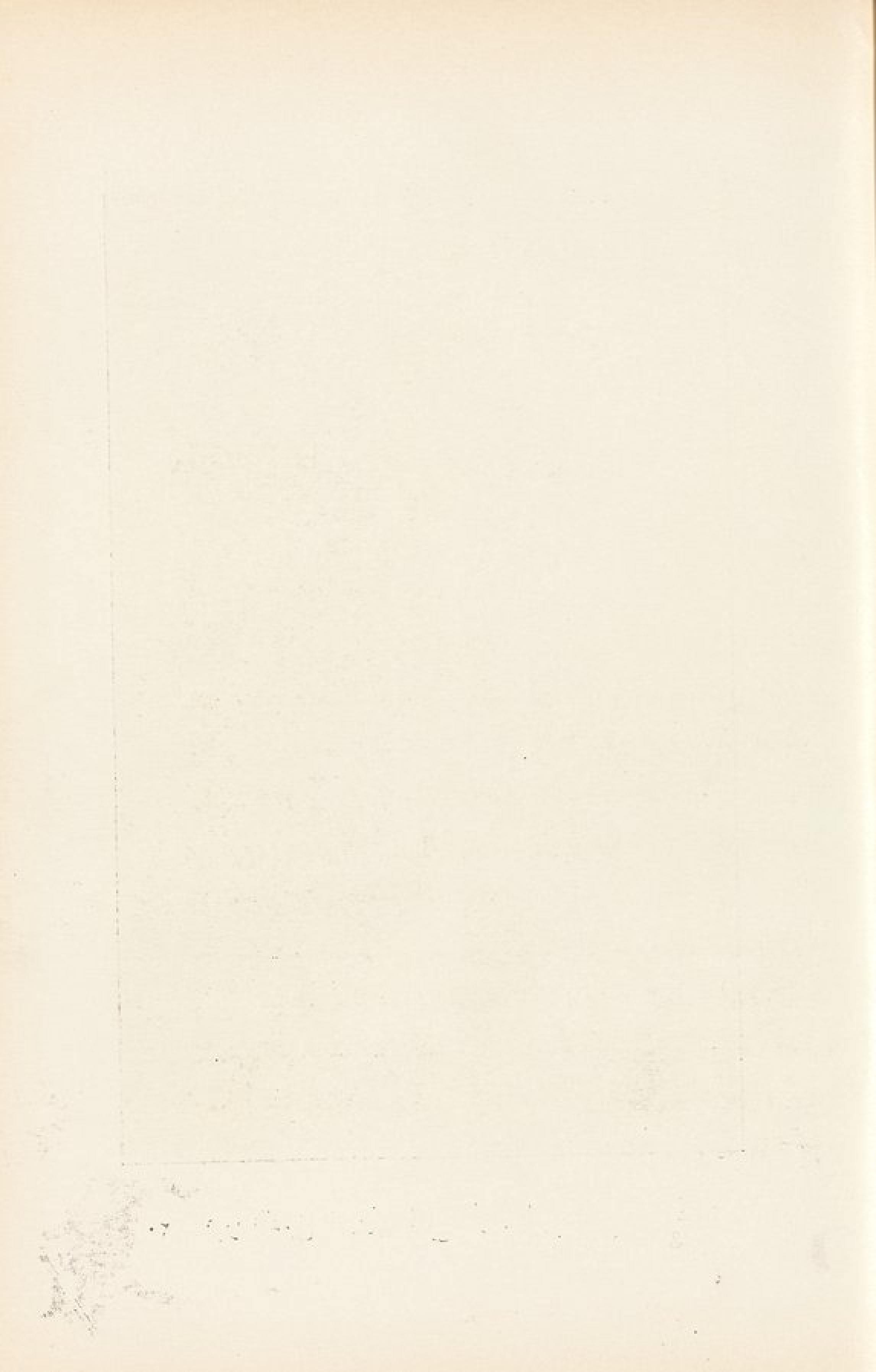
١

الزواج – النسب

١ – الحالة العامة :

مرّ البحث عن تكوّن القبائل وتفرعها ، وحوادث انتشارها ، والاشارة الى بعض وقائعها ، وهناك تنقل مستمر ، وتحول دائم وراء الغزو ، أو رعي الابل .. ولا نريد أن نتبسط في هذه الحياة ، وانما نحاول هنا ان ندوّن بعض الظواهر ، والامثلة الواقعة نشرح بها علاقاتها الاجتماعية المألوفة .. وهذه لا يتذوق بها الا من عرف أهلها ، وشاركهم في أوضاعهم لتظهر الخفايا بجلاء ، لا تشوبها الرسميات ولا تدخلها الحالات المصطنعة ..

يستغرب الحضري ، ويعجب كل العجب من عيشة البدوي ، ووضعه ومحيطه وأغرب ما يدعو لانتباهه أن يراه يقطع البيد ، ويجتاز الفيافي ، يشاهد مقتنياته مثله ، موافقة لحاجته ، ولا تختلف عن حياته ، أقوى منه وأصبر على المشاق ، وهكذا ابنه وعشيره ، وتأخذه الدهشة حينما يرى الخريت لا يضل في أرض





٢٠ — عبود الخصيلي المعروف بالحاج سلمان طبيب البادية من الصلبة

منقطعة ، وبعيدة عن المياه يقدر مسافاتها ، ويعين درجة تحمل مشاقها لحد في العطش ، ويعلم مواطن مياهها وآبارها ، والطاقة والصبر لهما مدى . .

الحياة البدوية خشنة جافة ، ما أصعبها وأقواها ، وأقسى مصابها ، وأسوأ حالتها ، وأنكى آلامها حينما تنقطع السبل في البدوي ، حياة شظف ، وعيشة عناء ومخاطر .. ! وهذه لم تكن كذلك دائماً ، وانما هناك أيام الربيع ، وأيام الراحة ، والطرب ، ومجالس الانس ، وأوقات الغنائم ... يتجول البدوي بين خمائل الازهار ، ويتحول من نفح وطيب ، الى تضوع روائح ... ويتمنى أن لو دام ، وبقي هو وعشيره يرعيان البهم يردد معنى ما يقوله الشاعر :

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى　　من الناس والانعام يلتقيان

فيقضي حبيب من حبيب لبانة　　ويرعاهما ربي فلا يريان

ربيع جميل ، وخير متدفق ، زائد عن الحاجة ، ورخاء ونعيم ، لا يعوزه الا الدوام ، والغنى الوافر ، والأمن الدائب ، والقوة المنيعة ... وهناك الحياة الطيبة ، والعيشة الراضية ، والامل الكبير ، والعمر الطويل ...

وكذا الحضري لو رآها تمنى ان يبعد عن غوغاء الحضارة ، وضوضاء المدن ، وعفونة الهواء ، وضيق العطن ، والانهماك في ملاذ لا حد وراءها ، نغص في العيش ، وسهر دائم ، وعلل متوالية ، وأمراض فتاكة ، واذا اضيف اليها قسوة المجتمع وظلمه ، فهناك الويل والثبور ... ورغب في هذه الحياة الهادئة المطمئنة ..!

والحياة لا تبقى على حالة ، وهذا النعيم لا يطول ، قصير عمره ، مستأهل تخليده ، لو ان حياً خالد ... مشوبة بغزو وقتل ، ونهب وسلب ، ومنغصات كثيرة ، ومزعجات عديدة ...

هذه البادية في أقاصي المعمورة ، وأبعد المنقطعات لا يرغب فيها المتنعمون ، ولا أهل الثراء ، منغصة دائماً ، ومكدرة دوماً ، ما أحلاها أيام الربيع وأصعب مركبها ، وما الطفها في سني الخير وألذ حياتها لو لا ما فيها من تلك المنغصات .. مشوبة أفراحها باتراح وصحتها بعلل ، وشبابها بشيخوخة ، فاذا قال الاول :

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهرم

فكيف اذا كانت الحياة في بيداء جرداء ، وعادية عوادي ، وهجوم ضواري وحرارة قيظ ، وبرد وقر .. لا يهدأ البدوي من قلق وتوقع اخطار ... فهو دائماً في بصيرة نافذة ، والتفاتات جميلة ، ودقة فكرة ... يصدق عليه انه « ثعلب البادية » ، أو « جن الارض » ، ومضرب المثل في الذكاء (العربان غربان) ؛ علمته البادية مانحن بحاجة الى الاخذ ببعضه ، مدرسته الصحراء ، و كتبه الحوادث ، وعلمه حب الحياة ، بل هو (شيطان الفلاة) ، او (عفريت الموامي) .

يهزأ من علمنا ، ويسخر من فكرنا ، بل يقطع في جهلنا ، ويرى ان حياتنا مطردة ، وعلمنا مكرراً ، ومثله عملنا ، هو كل يوم على رزق جديد ، وفي ابتكار عميق ، ودقة فائقة ، ولا تخلو حياته من أفراح ، ومن مجالس أنس ، وطيب عيشة ، ويرى ان مزعجاته قليلة ، ويعد عناءه راحة ، ولا يشعر بخطر ... اعتاد هذه الحياة ، والف الحالات المفاجئة ، بل قد يخاطر باختياره ، ويناضل برغبته ... وكل ما نقوله عنه انه :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

حياة رياضية بطبيعتها ، في سباقها وصيدها ، وفي غزوها وأفراحها والعابها ، حياة النضال ، والجيش المدرب المعود ، يقومون بهذه لا للتمرن وحده ، بل للاستفادة .

وفي بيان بعض عوائدهم منتزعة من امور واقعية تبصرة لما هم فيه ، وهي ذات مساس بالآداب او لا تنفك عنها ... ولا تقتصر على فصل القضايا المصطلح عليها بالعرف القبائلي ، وانما هي بعض هذه المطالب ، نريد بها ان نعين الحالة التي هم عليها موضحة بامثلة ترغيباً في تتبع زائد ، واتصال مكين ، وتدوين صحيح ...

٢ — الزواج — النسب :

من سمر البادية ، ومن اكثر ما يلهج به البدوي اختيار الزوجة ، ومراعاة أصلها ، وطيب نجارها ، وعراقة نسبها ، وهي عونه في حياته ، او شقاؤه ومذلته ، ويلهج العربي دائماً بقوله (العرق دساس) ، و (ثلثا الولد لخاله) ، و (دور على المنسب ترى الخال جرّار) ، و (بنت الذلول ذلول) ... وكلها تدعو الى لزوم التحري عن الزوجة اللائقة ... وأساساً ان الزوجة ليست بضاعة تشترى او تباع ، وتتداولها الايدي ... والقوم اذا رأوا أدنى عيب في القبيلة يتوقون من الاتصال بها ، ويتباعدون خشية ان يدس العرق ، واذا كان المحول رديئاً تراهم يتباعدون حذر ان يتورث عرق الخؤولة ... وهكذا الوراثة مرعية عندهم في الخيل والابل ...

وفي الوقت نفسه يحضون على اخذ النساء والاكثار منهن ليكون للمرء اولاد يكيد بهم اعداءه ، ويقهر منافسيه ... فيقولون : خوذ من النسا وچيد العدا (خذ من النساء وكد الاعداء) ... ولا يحصى القول في هذا الموضوع . واني ذاكر بعض الحكايات في النسب ، واختيار الزوجة ، ولا يختلف فيها البدو والمثال لا يقتصر على من قيل فيهم ... وانما الامر مشترك في الكل ، ومعتبر

بين الجميع ... ولا يستثنى الا الصلبة فانهم يعدون غير اكفاء لسائر العرب فى الاختيار...

٣ - بنت رغيلان - ام شلهبة :

يحكون ان احد رجال شمر المعروفين ، فهيد ابن الغواري من العمود دعا ابنه ان يتزوج ابنة صالح ابن رغيلان من قبيلة اليحيا من شمر وهم أخوال صفوك وفارس آل محمد . ولما كانت هذه الاسرة معتبرة عند البدو حض ابنه ان يتزوج بنت صالح ، وهو يعلم ان والد البنت لا يمنعها لما لعشيرته وابيه من المنزلة النبيلة ، والمكانة المعتبرة عندهم ...

ذهب الولد فرحب به والد البنت ، وبعــد المفاوضة طلب مهراً (سياقاً) عشرة من النوق الغتر (البيض) فلم يبد الابن موافقة ، واستكثر الطلب ، وان يدفع لبنت هذا القدر من المال ، وعنده ان كل ناقة تساوي امرأة ، او عشرة من النساء . !

رجع الولد دون ان يظهر غرضه .. وسأله ابوه فكان جوابه انَّ اباها لم يوافق على اعطائها له ، فاستنكر والده ذلك ، وغضب على ابنه وقال له : طلب منك ما استكثرته ، ولامه على فعلته ، ثم حثه على العودة مرة اخرى ، وفى السنه التالية بين انه يقدم العشرة المطلوبة ، فاجابه ابو البنت انها ليست بضاعة يساوم عليها فان شئت ان تعطي عشرين ناقة من الغتر تقدم ، فلا اوافق على أقل . .!

وفي هذه المرة استعظم المقدار ، وعزم ان لا يتزوجها وعاد بصفقة المغبون فلقي من والده لائمة اكبر ، وأمره ان يأخذها بما كلفه الامر ، وان يقدم له ما يطلب منه وان لا يتردد في القبول ، او يتأخر في انهاء القضية ذاكراً انه اذا

حصل منها ولد فانه النعمة التي لا يعدلها ثمن ، ولا يقدر بابل وشاه وان اباها لا يردك ان رأى منك رغبة صادقة مراعاة لجاه ابيك .. !

وفي هذه المرة نزل ضيفاً عند الاب ، وكان قد خرج الى البر لقضاء حاجته ، فوجد بنتاً جميلة جداً خرجت من البيت ذاهبة للاحتطاب فاعجبته فسألها عن البنت المطلوبة فمدحتها وأثنت على جميل خصالها ، وقالت : انا لست بشيء بالنظر اليها ، ولامته بل عنفته على تأخره عن الاخذ ، وان والدها ليس له أمل في أخذ المال ...!

طلب الاب منه في هذه المرة ثلاثين ناقة ، وأبدى انه لا يعدل عن واحدة فلم يتردد الولد وأعطى المطلوب . اما الاب فانه اثر ذلك وبعد تمام العقد اعاد الابل جميعها وأعطى ناقة للبنت من ماله واخرى لخادمتها ، وسيّرها بالوجه اللائق والاتم .. وبيّن انه اراد ان يبرهن للولد بان البنت عزيزة عنده ولم تكن ذليلة ، ولا غرضه ان يساوم ، او يربح بثمنها . ! وبعد ثلاث سنوات ولدت له ابناً ثم آخر ...!

مضت مدة على زواجه ، وفي يوم من الايام صادف ليلاً ناراً موقدة في بيت من بيوت البدو فوجد عندها بنتاً تصطلي على النار (تتشلهب) ، فاعجبه بياض ساقيها ، ونعومة بشرتها وفي تلك الليلة طلبها من أبيها فتزوجها ، وعلقت منه وصار له منها ولد .

كبر الاولاد ، وكانوا قد بلغوا مبلغ الرجال ، ويؤمل منهم ما يؤمل من امثالهم للحروب والغزو ، او حفظ المال والاهل والنضال عنها عند الملمات ...!!

وكانت قد حصلت منافرة في هذه الايام بينهم وبين قبيلة عنزة المشهورة ، فمال عليهم بعض غزاتها فانتهبوا ابلهم ، وكان من رأي ابن (ام شلهبة) ان لا قدرة

لهم على الحرب ؛ والاولى ان يعودوا ويفروا بانفسهم فاعترضه ابنا (بنت رغيلان) بانهما كيف وباي وجه يرجعان الى جدهما وقد اخذت ابلهم ونهبت من بين ايديهم فاجاب ابن ام شلهبة نعوض له ابلا اخرى تعود لنا ... فلم يوافقوا على هذا ، ولم يرجعوا وانما تحاربوا مع العدو وانتزعوا الابل المنهوبة ومعها بعض (الكلايع) (١) ورجعوا غانمين ، ظافرين ... وكان قد سبقهم ابن ام شلهبة فاخبر جده بما خاطر به الاولاد الآخرون ، وما جازفوا ، فبقي صامتاً ساكتاً ، لا ينبس ببنت شفة وآثار التألم بادية عليه ، ولا طريق له في هذا الليل ان يعمل عملا ما وصار لا يهجع وكان يعبث بالنار ، فى عصا بيده ويزيد فى الوقود .. وهو مضطرب ..

وعلى كل كان على أحر من الجمر ، وبينا هو كذلك اذ جاء احد الولدين وكان قد سبق صاحبه راكباً فرسه ليبشر جده ، وبقي الآخر مع الابل يمشي على مهل ... فبشره بالنجاح واستعادة الابل ، وما جرى من انتصار ، وانه سارع لاخباره .. ففرح الجد ، والتب الفار بابن (ام شلهبه) وبقي هذا النبز ملازماً له وخاطب المنتصر قائلا :

ان جدت اناجاذبك من مجاذبك   وان برت هو اولاد الصكور تبور

وهكذا يقصون الحكايات الكثيرة من هذا الموضوع وكلها لا تخلو من دقة وعناية ادبية ... وعندنا ايضاً (العرق دساس) ، و (اياكم وخضراء الدمن) ، والاشعار في هذا الباب كثيرة ... !

والبدو يتلاعبون في البيان ، ويراعون كل وضع ادبي ، تصدر هذه ممن

---

١ — القلايع ما يغنمه الغزاة من خيل العدو بعد قتل فارسها ومفردها قلاعة (كلاعه) ...

يعرف كيف يستهويهم بلفظه ، واشاراته ، وتزويق رأيه مما يزيد في الحكايات رشاقة ، وفى الكلمات رقة وحلاوة ، وفي السبك طلاوة ...

ولا يتيسر هذا لكل بدوى فما كل من نطق خطيب ، ولا كل من كتب بليغ ، ولا من زاول النظم شاعر ... وانما هناك مواهب قرنت بممارسة وتمرين . وكل فتور ، او ظهور حوادث جديدة يتخذونها موضوعاً لتقوية فكرتهم المعتادة من لزوم اختيار الزوجة من نسب عريق ، وأخلاقهم العامة تأبى ان يتناولوا كل ما كل ... وهم كما قيل :

ولو كتموا أنسابهم لعزتهم   وجوه وفعل شاهد كل مشهد

او نراهم يقولون :

خواله ما هم من عمامه

دور الاصل والمغني الله

ابن ابنك ابنك وابن بنتك لا

ولا يراعون دائماً الحب والعشق او الحسن في الدرجة الاولى ، وانما يلتزمون الاصل الصريح ... ويقولون (مضرّبًا) لمن أخواله ليس من اعمامه ، اومن اصل رديء وهو المعروف بـ (الهجين) .. وهكذا الامر معتبر عند العرب القدماء ، وفي كتب الادب مباحث خاصة في الخؤولة عند العرب . (١)

٤ — اختيار النسب — الحب :

عوائد القوم في الزواج مقرونة بتقاليد لم يكن اساسها الجمال وحده كما ان الاختلاط واتصال الجنسين معروف في البدو ، ويراعى اختيار الوالدين فى انتخاب

---

١ — الخؤولة عند العرب — سمط اللئالي ج ٢ ص ٧٩٤ — ٧٩٥ .

الزوجة ... وللتودد دخل ، وأصله الرغبة الخالصة ومثل هذا ليس بالقليل ، وقد يجتمع الامران ...

ان الضرورة او الحاجة تدعو الى الاتصال الدائم والاختلاط المستمر سواء فى حلهم وترحالهم ... وفى الافراح والاعراس يختلط القوم ويشتركون جميعاً وهم فى هذه الحالة بمنزلة عائلة واحـدة ... وكذا الامور التى تجلب السخط ، والرزايا العامـة ، والمصائب الطارئة ... اثناء الغزو وهجوم الاعداء ، او موت عزيز او قتله ...

ومن ثم نرى التكاتف ، والتأثر بما يحدث مما يؤدي الى هذا الاختلاط نوعاً ومثله الجيرة ، والقربى ، والمجالس المعروفة بالدواوين ، بل وسكنى الخيام ...

كل هذه من دواعي التحابب والتقرب فى الزواج ، ولـكن ذلك كله محاط بسياجات قوية من عفاف ، وخوف هما نتيجة تقاليد موروثة مثل النهوة من الاقارب مما لم يبق املا فى العشق والحب او الرغبة والا عرض المرء نفسه لاخطار قد تشترك فيها جميع افراد القبيلة بالتناطح والتطاحن وتحول دون الرغبة فى الزواج . وفي هذا يراعى رغبة الزوجة فاذا قالت انا باغيته ، او انا ما باغيته فلا يخالفون ذلك ، وغالب ما تلاحظ الزوجة الشجاعة وحسن السمعة والكرم وسائر الصفات المرغوب فيها ...

وكل هذا لا يمنع ان ينتقى النسب الصالح ويغالى فيه والتحوطات لها مكانتها مما تجب مراعاته في الغالب ، والمرآة اذا لم تقبل بواحد ورفضته فلا يتقدم عليها ويأنف قربها بعد ان تعلن انها راغبة عنه ... وكذلك هو لا يتصل بها وان ملكت جمال العالم وكان في نسبها خلل ، او في اصلها مضروبة (علة) كما يقولون ...

٥ — **بنت الذلول ذلول :**

هذا المثل يعين ناحية مهمة في اختيار الاصل والنسب المقبول بطريقة ان من لم يراع حكم هذا المثل يناله ما نال الرجل الذي كان مضرب هذا المثل فيقع بما لا يرضى ولا يحمد ... وذلك انهم يحكون ان رجلا أحب امرأة ، وأراد ان يشاور آخر في امر زواجها ، وكان يأمل ان يشاركه في التشجيع على الاخذ في حين انه يعرف ان أصلها رديء ، وكانت أمها مشتبهاً في عفافها ..

نهاه صاحبه ان يتصل بها نظراً لسوء جرثومتها ، وان لا يختار هذا المركب فلم يوافق على رأي المستشار وقال له ليس من المعلوم ان تتابع أمها ، بل تتجنب ذلك السلوك الرديء ولا تعلم عنه ... ولما كان عازماً على التزوج نهاه صاحبه ولامه من جراء استشارته فقال : كنت آمل ان تميل الى رأيي فلما وجدتك خالفتني فلست مضطراً على مراعاة فكرتك .. !!

انتهى الحديث بينه وبين رفيقه وتزوجها ... وفي احد الايام أراد ان يعبر من مكان فيه نهر وقد امتنعت عليه الابل من العبور ، وتعسر عليه ذلك استطلع رأي زوجته في الامر فقالت له :

— عندنا بكرة أمها ذلول ، وهذه تعبر ، وتتبعها الابل . فقال لها انها ليست ذلولا ولم تركب بعد . فقالت له :

— ضع زمام امها في رأسها وهي تعبر فاعترضها فقالت : انها (بنت ذلول) وعلى كل تكون ذلولا . وحينئذ وضع الزمام في رأسها فانقادت وعبرت الابل . !

ومن ثم تيقن الرجل صحة قول رفيقه من ان (بنت الذلول ذلول) وقطع في هذه التجربة التي اجراها على يد زوجته ، وعلى هذا اخبر زوجته بانه سوف

لا يرضاها ، وانه يخشى ان تكون ذلولا كأمها فطلقها ، ولم يسمع منها دليلا او كلاماً آخر بعد ان وضح له الامر عياناً في المثال المضروب ...

ثم تبين للزوج انها كانت قد خانته ولكنه لم يستطع ان يعلم ذلك وانما عرف الحقيقة بعد ان تزوجت بآخر فظهر عليها ما كانت تكتمه خفية ..

وهكذا تضرب الامثال في رداءة النسب وما يجرّ اليه ، وصلاح النسب وقيمته الادبية . . ! وفي الخؤولة لا تراعى القاعدة دائماً ، وانما يتزوجون من القبائل الاخرى المماثلة ومن اكفاء القبائل ، ولا يشترط ان يكون من نفس القبيله ، وانما يقصدون بالخول المخول الرديء ... وقد مرّ ان بعض القبائل تزوجت رؤساؤها بنساء من قبائل اخرى لا تمت اليها بصلة ..

٦ — **المهر — الحداد :**

يلاحظ في الزواج انه تابع للرضى ، ومقدار المهر مختلف جداً ، والزوجة لها مهر يقال له (هفيان) ، او (الهافي) وهذا تستحقه بالزواج ، ومهر آخر يقال له (الثميان) وهذا عند النزاع والتفاخت (الطلاق) يعاد الى الزوج واكثر مايتوضح في قضايا صليب ...

وهناك شيء شبيه بالنهوة وهو ان الزوجة اذا لم تأتلف مع زوجها ، ناصرها اقاربها في تقوية هذا الخلاف وتفاختوا (تطالقوا) ، ولكنه في الاثناء قد يشعر الزوج بان في ذلك تدخلا ، وان هناك من يرغب في التزوج بها بعد طلاقها ... وحينئذ يستعمل الزوج حق (الحداد) . وهذا الحق هو ان ينهى الزوج اولئك المشتبه فيهم في التزوج بها بعده ، ينذر اولياء الزوجة فينهاهم بمحضر شهود وينهي المشتبه فيهم ، ومن ثم تكون له المطالبة بهذا الحق عند حصول الزواج بعد الفراق

وهذا محدد في التزوج بمن عينهم خاصة ...

٧ - جمال البادية :

وصف الشعراء في الجاهلية المتجردة وغيرها فابدعوا ، والمتنبي (ظباء الفلاة) ورجحهن على الحضريات فاجاد كل الاجادة ... ولكن لا يقل عنه في الابداع والاجادة ما نسمعه من شعراء البدو من نعوت بنات اليوم ، وقد يزيدون في كثير من الخصال والجمال الطبيعي ... فاذا تعشق البدوي ينطق ويستنطق ، وليس هناك ريبة ، ولا ارتياب ، بل قد يكون واسطة تحريك النفوس ، ولا يتجاوزون في الوصف الا اذا كان بطريق التعمية دون ذكر الاسم ، او بيان ما يدفع الشبهة كأن يقول حبيبته في موطن بعيد يصعب الوصول اليه ، ويبدي حيرته في عظم الشقة . . ليبعد سامعيه عن مراميه ...

يحكون أشبه ما هو معروف بالروايات ، وتصور حوادث أشبه بحادث المتجردة ، او يصف ماجرى بينه وبين محبوبته كأنه واقعي ، وهناك الاستجواب والحوار ولا يستطيع احد ان يصرح باسم وانما يعد هذا عيباً كبيراً ويؤدي الى نتائج وخيمة ... فهذا سالم بن عبدالرشيد يصف وصفاً لا يقل عن شعر عمر ابن ابي ربيعه قال :

البارحة (١) يوم الگبايل نعوسي ... وخليف ساهر والمخاليج غافين

لگيت غرو (٢) دالع باللبوسي ... گالت لغيري ، گلت انتي تسدين

گالت أصيحن گلت منتي عروسي ... والله لصيحن لو بنيتي تصيحين

---

١ - بتسكين تاء التأنيث في غالب الاسماء .

٢ - كاعب حسناء .

گالت يجونك گلت ماني نسومي (١)
أله يحكم ابليس واني تشوفين

گالت تعلّ گلت ماني بلوسي (٢) وعلى العلم بينت ما حدني شين

ومثل هذا حكاية اخرى لشمري يصف بها امرأة ، ولا تعدو التصوير قال :

غاب الحليل وشفت بالترف ميلاح وجيت اتخطى چن اهلها نسابه
گالت تكلع لارهج النزل بصياح ماني من اللي بالردى ينهگى به (٣)
گمت ابطح له واديره بالمزاح لان الحبيب وگام يضحك بنابه
ثار الحبيب وطبگ البيب بسياح وكشفت عن نابي الردايف ثيابه
غطيت بالثوب الحمر زين الملاح لمّا (٤) شعاع الصبح بيّن سرابه
گالت تنگل هذا الصبح باح ووداعتك عرضنا ، والحزابه (٥)
گلت ماني ولد عنن على السر بياح
اللي ليا گفّى رفيجه حچابه (٦)

وأراد ان يبعد المرمى ، ويزيل الشبهة فقال :

علمي بهم يغنيم يوم المطر طاح واليوم مدري وين ربي دوابه (٧)
مدري مع اللي سندوا يم السباح والا وباللي فيضوا يم طابه (٨)

---

١ — نسومي = خائف ، وأله = الا ان .

٢ — بلوسي صاحب نميمة .

٣ — تكلع ـ ول ، ارهج ـ اعيط ، ينهگى ـ يؤمل .

٤ — لما ان . ٥ — احزب على نفسك ، تأهب .

٦ — اللي ـ الذي ، اليا ـ اذا . ٧ — دوا به ـ رمى به .

٨ — ويا ـ مع ، يم ـ عند .

وهكذا يقول آخر :

يضحك لي بحجاج العين كله رضى لي

مخفى كلامه ، خايف من دناياه

والعارض المنكاد من دون خلي   والوشم وسدير مع جملة گراياه

ما ياصل المجهول كود فاطرلي   متـكت المرباع والصيف ترعاه

يريد ان عشيقته تضحك له بحجاج عينها ، ولم تطق ان تظهر نفسها ، ولاتبدي كلامها خوفاً من اقاربها الادنون .. ولما رأى ان تد اوجسوا منه ، وشمروا انه يعني من عندهم صرف الانظار الى محبوبة بعيدة فى مواطن عددها بينها و بينه ، وهو لا يستطيع الوصول اليها ، فشوش الغرض ، وغير القصد ، وأعلن حبه كما يريد وأبلغها ذلك .. !!

ولابن رشيد :

يحمود انا عارضي شابي   وطرد الهوى جزت انامنّه

كود وضّاح الانيـاب   هـ ذاك مني وانا منّه

الزين لو هو ورا الباب   لزم عيـــوني براعنّه

نذنوبة حشو الثياب   ونهود للثــوب زمنّه

ويا ماحلا جدع الاثياب   واركاي سني على سنّه

فاجابه حمود :

— وصلت خيراً يا محفوظ !

ويطول بنا ايراد ما هنالك مما يصور نفسياتهم المختلفة من حب وخلاعة واعلان أغراض متنوعة ... !

ولهم في الوصف وابداء الحب تلاعب وتنوع ، كل يحكي نفسيته وينطق بما خالج ضميره ، وهم اقدر على البيان ، وأسرع في ادراك الدقة والملاحظة وما تأثر به من الجمال وهذا كثير لا يحصى حتى ان بعضهم قال لي لو اردت ان تكتب حمل بعير كتبت ... وقد يتهالك القوم ، ويقع التزاحم على المورد العذب ، فيكون ذلك من اسباب اهمالهن او تأخرهن مدة خوف الفتنة ، ومن جراء كثرة الرغبات . وقد تطالب المرأة بشعر وتبدي رغبتها من جراء ما ترى من تزاحم وان لا يتمكن الواحد من الاقدام عليها ..

وهذه البدوية وهي مويضي المطيرية تقول :

ياعم جيتك باتشكى	دوك الركايب بروكي
يالعن ابوعمر ما تزكى	ترز كاة العمر هز الوروكي

واحياناً تؤدي المنازعات الى قتال عنيف ...

وبعض جميلات البادية طلبهن رؤساء كثيرون فلم يوافقن الا على من كان شهيراً في عراقة نسبه ، وله الذكر الجميل في الشجاعة والحرب . ويطول بنا ذكر من اشتهر بالجمال . .

والحاصل بعض عوائد القوم في الزواج مقبولة ، وبعضها مثل (النهوة) مدخولة ، ولا تلاحظ فيها الكفاءة وحدها وانما هناك المنع عن التزوج بمن تحبه لمجرد ان الناهي ابن عم ، او ما ماثل . والزواج عندهم جار على قانون الشرع ، وعلى العقد الصحيح ، بل اختيار النسب هو المقبول المعتبر ... وكل هذا لا يجعل ريباً في ان الامومة لا أصل لها ، وأصول الزواج المعروف قديمة جداً ، لا تفترق في أحكامها اليوم عن تلك ...

٢

الافراح والاعياد

البدو يظهرون أفراحهم فى أيام الاعياد والاعراس ، واوقات الختان ، وفى مواسم الربيع ، وحينما يعود رجالهم من الغزو ظافرين ... واني ذاكر بعض ما يقومون به لاظهار شعورهم ...

١ — الدحة :

ليس للبدوي من الوسائل والوسائط التي يستخدمها الحضري لاظهار سروره وابداء فرحه ... وانما عنده الالعاب كثيرة ، والسباق معروف ، والنشيد او القصيد في الاحوال الداعية للفرح والسرور مما هو متداول ومشتهر ويتغنى به ، ومثله فى الاكدار وبيان الاحزان ... وكل ما يعبرون به فى اوضاع وحالات خاصة لا يكاد يحصر او يحد ، وكله يشير الى اظهار الشعور والاحساس مهما كان ...

ومن أشهر ما يجريه البدو في أفراحهم ، وفى الختان خاصة (الدحة) المعروفة ، ولا تقتصر على الختان وان كانت خاصة به ، وانما تراعى في الزواج ، وفي ايام الربيع واوقات الراحة ... وهذه رقص باوضاع خاصة ، وأصول مألوفة تقوم بها بنات القبيلة ، تتقدم الواحدة تلو الاخرى ، وتلعب دورها ، فتمسك

سيفاً في الغالب ، والمتفرجون في الجانبين ... ويقال لهذه اللاعبة (الحاشي) ، وتوصف باوصاف جميلة ، فتتقدم ، وهناك يجري اللعب بكل سكينة وهدوء . .

يجتمع القوم كحلقة طولانية ، وتكون هي في الوسط ... وهناك گصاد (نصاد) ، ودحاحة ... وقبل ان تشرع اللاعبة ، او تعرف من هي التي تدخل الدحة يقال في معرض التشويق والترغيب ما نصه :

يا نعماً لك بالطيب .

ان جبت الحاشي نگوده .

يجاب من آخرين :

قول وفعل يا ولد !

تستاهل حب النشمية !

ياهلابه ياهلابه ! (اهلا به) .

وقد تردد باشكال اخرى مثل :

يا من عين لي (فلان) .

صلاة محمد مثنيه .

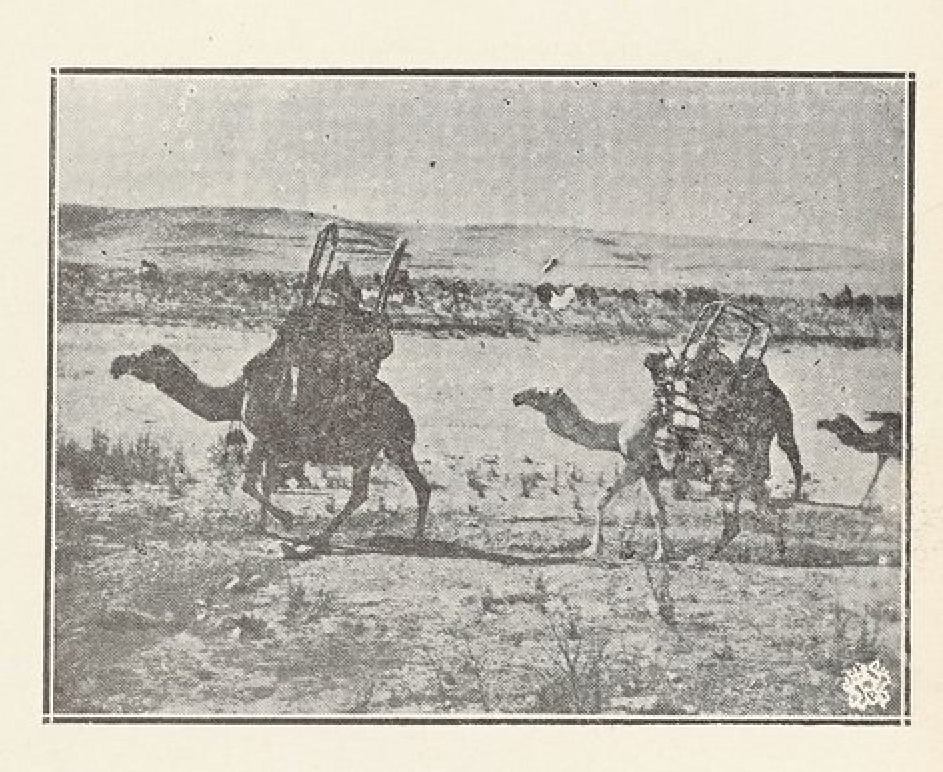
يسمع حسك يولد .

تستاهل حب النشميه .

ومثله :

اطلع (يفلان) اطلب راسك الـگصاد .

ابشر بالحاشي .



٢١ — نساء بدويات في قتب

ابشر بالحاشي !

العب والعب !

ابشر بالخير ابشر !

دحّي ، دحّي !

فاذا جاءت البنت ودخلت الدحه ، قابلها الـگصاد موجهاً كلامه نحو الدحاحين ونادى قائلا :

يا حاشينا يابو بشيت !

على صيدنك تعنيت !

فك روحك يا بالحوش !

اكلوا با الحويش اكلوه !

ويخاطبها :

گومي العبي لي والعب لج !

وگلب الجاهل يطرب لج !

العبي لي يا زينه ..

ويقول احيانا :

گوم العب لي يا با الحوش !

وحبك بالبراطم نوش !

وهكذا يمضي في أقواله ، ومن ثم يحاول الدحاح الواحد ، او الدحاحة الكثيرون ان يختلس الفرصة للتقرب ، اولمس ناحية منها وهم على تباعد ، وبيدها السيف تهارفهم ، وتبدي أنها عازمة على الضرب به فهي في حالة الرقص واتقانه

والحذر ان تدع فرصة للدحاحة ... ولكنها قد تتهاون نوعاً مع من تحب ، وتنفر له خصوصاً اذا كان خطيبها . . !

وفي هذه الحالة لا يقدر بوجه ان يقوم أحد بما يخالف الآداب ، ولا تتردد هي ان تضرب ؛ ويباح لها اثناء اللعب ... واقارب البنت بالمرصاد ، والخلاعة لا محل لها ، ولا تسمع هناك كلمات بذيئة ، او اقوال رديئة .. !

ويقال للدحة هذه (سامري) ايضاً ، ويقصدون فيها قصيداً يرددونه ، والدحاح غير القوال او الـگصاد (القصاد) ...

لا نرى في هذا اللعب الا مراعاة الاوضاع المألوفة ، ولا نجد خلاعـة ، او ما هو معروف فى دور الرقص ... بل نرى انه لا تدخله ريبة ، وانما هناك الحب الحقيقي ، ومعرض الجمال واللعب القومي ، وغالب ما ينتهي الرقص البدوي غالباً بزواج ، وليس فيه ألاعيب وتوصلات دنيئة مما يفعله بعض السفلة لقضاء شهوة ووطر لمدة قصيرة ... وبنات القبيلة لا يفرق بينهن في اللعب ، وليس هنـاك لاعبات يزاولن هذا الرقص ، وهي عامـة فى كافة البدو ، وآل محمد لا تدخل نساؤهم الدحة ...

والملحوظ ان هذا يجري بين افراد اسرة ، او مجاوريها مما بينهم الفة ، او افراد عشيرة ، او قبيلة واحدة ..

والمرأة فى وضعها هذا اذا كانت حاشياً تتعب كثيراً ، وينالها عناء كبير ، فهي في احتراس دائم ، وحذر من ان يتمكن احد من لمس شيء منها ...

ولا تفترق في الاساس عما يسمى بـ (الچوبي) الا ان هذا تقوم به واحدة ثم تتلوها اخرى وهكذا . وليس فيه ماهو معروف عند اهل المدن والقرى من وسائل

مساعدة كالدفوف والطبول ، ولكنه لايخلو من غناء وتغني بالقصيد بنغمة خاصة وحالة معتادة من التغني ببعض المقطوعات . وتغلب فيه ذكر (دح ، دح ...) من الدحاحة وتتكرر مراراً ، ومن ثم سميت بالدحة اظهاراً للوضع وحكاية للصوت الجاري الغالب تكرره فيها . .

ولكل قوم وسائل لاظهار الفرح والسرور ، واوقات طرب وانس ... !

٢ — العراضة :

وهذه تجري ايام الافراح الاخرى ، والاعراس ، او الحروب والنفير الذي يحدث احياناً ... والعراضة ان تجتمع الخيل مستعرضة تلعب ، ونساء القبيلة امامهن ... وفى هذه يكثر القصيد حسب الموضوع الذي لاجله احتفلوا ... واذا كانت لفرح كثر فيها القصيد الذي فيه تشويق للشبان على الزواج ، ونعوت البنات الجميلات ...

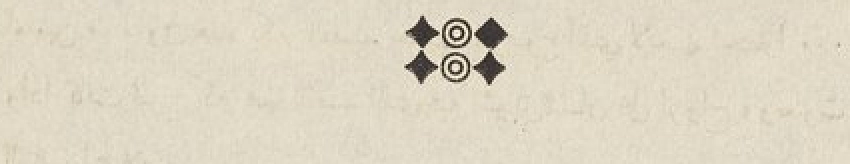
والعراضة وان كانت اجتماعاً عاماً الا انها ليس فيها اوضاع الدحة ... وانما تكون النساء بجانب ، والخيول مستعرضة ، والغناء ، او القصيد يجري بالوجه المرغوب فيه ...

٣ — العاب واحتفالات اخرى :

وهناك العاب اخرى منها ما يجري بين صبيان القبيلة مثل (الزاب) المعروف عندنا بـ(الحاح) او (البلبل) ، وكذا (عظيم ضاح) ، و (اگبة) ، و (كورة) و (ربعه) ويقال لها (البية) ، او مجالس الفرح وفيها يغنى بـ(الربابة) . وكلها ملاهي يتعاطاها الصغار ، او الكبار في اوقات الفراغ والراحة وليست عامة فى الكل وانما يقوم

بها سائر الناس دون أهل الوجاهة والمكانة . .

ويلاحظ انه في اوقات الحزن والالم لا نرى مراسم تجري ، ولا مهرجانات ولا ما هو معروف عندنا بـ (المعادة ، والعياط) ، وانما يغلب ان يكتفى بالبكاء البسيط ، وذكر (واويلي ، واويلي) او ما شابه ممـا يردده الرجال والنساء ولا يشكل وضعاً خاصاً ، او مراسم معينة ...



٣

الغزو

١ – اسبابه – حكاية :

أصل الغزو تابع للاخذ بالثأر ، والحرب المتقابل وهو شغل البدوي الشاغل بل هو اكبر مشغلة له ، وأعظم مورد من موارد رزقه ... لا يقف عند العداء ، وقد يكون سببه واكثر آدابهم المنقولة ووقائعهم المعروفة انما تتعلق بذكرياته ... قال الاول :

ولو ان قوماً غزوني غزوتهم	فهل انا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تصحب القلب الذكي وصارماً	وانفاً حمياً تجتنبك المظالم

وهناك حالات اخرى تدعو للغزو كعداء فجائي ، وتجاوز آني ، او ان يكون على قوم ليس بينهم عهد ، او على الكلأ والمراعي ، او الآبار ... والاساس ان تعتبر الحالة حربية بين القبائل ، والغزو دائب ... واسباب العداء كثيرة ، وفي الغالب تحترم العهود والوقائع السابقة ، او تكون العامل في اثارة البغضاء .. والقصص التي ينقلونها لا تكاد تحصى ، والقصائد المهمة كثيرة ...

ومن البواعث عندهم ما لا علاقة له باحد المتخاصمين كأن يقوم بالحرب والغزو ارضاء لزوجته التي تنفر ممن لا تشيع اخباره في الشجاعة والكرم ...

كما ينقل عن احد رؤساء بني لام الذي كانت له زوجة وتوفي عنها فتزوجها اخوه ، وكان يضارعه في رسومه وأشكاله ، الا انه بعيد عن الحروب والغزو على خلاف ماكان عليه زوجها الاول ، فلم يرق لها الزوج الجديد ، وقالت قصيدة . منها :

الزول زوله والحلايا حلاياه والفعل ما هو فعل ضافي الخصائل

تريد انه كزوجها الاول فى شكله وحلاياه ولكنه لم يكن ضافي الخصائل مثله ... علم الخبر ، واطلع على مكنون سرها ، ومن ثم هاجت همته ، وزاد حنقه ، وعد ذلك اهانة منها له ... فعزم ان يظهر بما ترضاه ، ويقوم بما كانت تأمله فذهب للغزو وصار الى محل ابعد ، فغنم غنائم وافرة ، وقام باعمال جليلة بغرض ان تكون له مكانة مرغوبة عندها ، ويعمر ما قامت به من اهانة ... !

عاد من غزوته ظافراً ، فاستقبلته بقصيدة مدحته بها ليرضى عنها ، ففتر غيضه ، وزال غضبه ، وعفا عنها ، وعرفت له منزلته ، وذهبت منها الفكرة الاولى ... !

والبدوي لا يغزو قريبه ، او يسرقه ... الا ان يكون قد حصل عداء بين الفرق او القبائل التي بينها قربى والا يجل ، ويضاعف عليه بدل المسروق غالباً وكذا لا يسوغ له ان يمد يده على الجار او الحليف ، والغزو انما يكون على العدو او من جوز القوم نهب امواله ، او اعتباره محارباً ..

واذا قبل هذا الاساس نجد الاتفاقات تجري بين الافراد ، او العشائر ، او اصحاب الغزو للوقيعة بالعدو ، والحرب معه ، او بقصد الحصول على غنائم ... وهذه الاتفاقات قد تعود بالويل والخيبة ، (الف تعبة على البدوي بلاش) ... ! او يكون العكس بان يغنم الهاجم ، ويربح الغازي ... ومن ثم يقابل بالفرح

والابتهاج ويرحب به الترحيب الزائد ...

٢ — الصلح والحرب :

ان الصلح والحرب من اعظم المسائل الاجتماعية عند البدو ، ولهم حلول قد تخفى على الكثيرين ، او ان ادراكها بعيد عمن لم يكن ملتفتاً الى حقيقة ما عندهم ...

واذا اردنا ان نتوغل فى هذه الناحية وجب علينا ان ننظرها كحالات دولية ، او مناسبات سياسية ، تابعة الى حقوق واسعة النطاق ، وبعيدة الغور في دقتها واصلها ولكن بصورة مصغرة ...

وهذه الحقوق متعامل عليها ، ومعروفة من قديم الزمان ، ومضى القوم عليها وان لم تدون ، او تسجل في شريعة ، او قانون ... والاسلام فى اوائل ظهوره دوّن بعض الوقائع المخالفة ، وسجل العلماء الشائع ... وهكذا استمر ، بل ان الاسلام تأسست فيه الحقوق الصحيحة ، والوقائع المتعارفة ... وقد قبل ما يصلح ان يكون تشريعاً عاماً ... ولم توافق الشريعة الغراء على الحرب والغزو بلا سبب صحيح ، او اعتداء ظاهر ..

وفى سعة هذه العلاقات وكثرة وقائعها لا نستغنى عنها اليوم لمعرفة الحقوق القديمة عندنا ، وخاصة في جزيرة العرب ، وفيها ما لم ينتبه الى صور حله ، وطريق حسمه ، ولا يقلل من قيمة هذه الحقوق انها غير مكتوبة ... ولكننا نقول ان العربي احفظ لعهوده ، واقرب لسياسته الحقة والصريحة ، لا ينكث عهده الا ان يرى من مقابله ما يدل على العداء او التحرش او الاجحاف .. وهذا لا يقع دوماً ، وانما هو قليل جداً ...

وفى الوقت نفسه نرى البدوي يثأر فلا ينسى ما اصابه من حيف ، او ناله من ظلم ... ولهم اشعار كثيرة في الثأر والترة ، مدوّنة فى غالب كتب الادب مثل ديوان الحماسة لابي تمام ، وللبحتري وسائر الكتب الادبية ... وهذه حالتهم حتى اليوم . وعندهم الحالف ، او الجار لا تنتهك حقوقه بوجه وانما هو محل رعاية ، وكذا النزيل فان رعايته اكبر ، واحترامه ازيد .

وهم في كافة احوالهم يتجنبون الحرب ووقائعه المؤلمة بكل ما يستطيعون من قدرة وقوة ، وعقلاء القوم دائماً يكبحون شرة المتهورين الجامحين ، ويحذرون الفتن ... ومع هذا اذا وقع الداء وتمكن لا تكون الحرب حاسمة ، يتفقون مع المجاورين ، ومن لهم صلة قربى .. بل يجري الغزو بين آونة واخرى ، وينتهب الواحد ما تصل اليه يده ... وفي الغالب لا يهاجمون على وجه نهار ، ولا دون مبالاة ، وانما يأتون على حين غرة وبنتيجة حساب للامر وافتكار فيه ؛ والغالب ان القتل في الغزو غير مقصود ، وانما المقصود المال ، وقد يكتفون بالتهويل .. وهكذا ... !

وفى هذه الايام مات الغزو تقريباً والفضل في منعه راجع الى وسائط النقل الحاضرة ، وسهولة استخدامها ، وتكاتف الحكومات المجاورة لقطع دابره ، وتفوق الاسلحة والعدد التي لا تستطيع القبائل مقاومتها كالمدرعات والرشاشات ..

والملحوظ ان الغزو اذا قام من البين ، وان (البدو) حرموا منه ، ومنعوا وجب ان نساعدهم في مراعيهم ، وفي تجولاتهم ، وتسهيل مهمتهم ليكونوا مثمرين لا ان يكونوا عاطلين .. !

وهذا كل ما يتطلبه البدوي ، يريد ان يسير على البسيطة بسكينة وينتفع من المراعي ... وفي هذا ترفيه لحالته وتحسين لها ... وهو اول عمل يجب مراعاته وتقديمه على كل عمل ، ثم تراعى طرق اصلاحه الاخرى ...

٣ — وقائع الغزو المشهورة :

مرّ بنا ذكر بعض الحوادث ، ولكن هذه كثيرة لا تحصى ، ولها شواهد وقصائد مقولة ومحفوظة ليست بالقليلة .. وهذه في العراق غالباً . ولا يعوزنا تدوينها الا ان الصعوبة كل الصعوبة في معرفة تاريخ حدوثها . ولا تعد الوقائع مدونة فيما بين نفس قبائل شمر بعضها مع بعض ، او بين عنزة ، اوما يقوم بها بعض هذه القبائل نحو الاخرى ... ومنها يتكوّن سمر القوم ، وحديث مجالسهم ... ومحفوظ كل قبيلة لا يعتبر عاماً ، وان كان يلهج به القوم ، ويتناقلونه .. الا انه لا تعطف له أهمية عظيمة ، ولا تكاد تعد وقائع مثل هذه ، وما يتحدث به القوم من حوادث شجاعة ، وما يتغنى به القوم ... وللصائح ولزوبع وللسبعة ولغيرها وقائع كثيرة وقد تكون فيها من الغرابة ما لا يوجد في الوقائع المهمة بين القبائل العظيمة واني اشير الى بعض الحوادث التي نالت شهرة وصارت حديث المجالس ...

٤ — لعيون حصة ما تمصه :

حصة هذه بنت الحميدي وأخت عبدالمحسن جد الشيخ محروت ، وهذه شاع فيها المثل (لعيون حصة ما تمصه) . وتفصيل الواقعة ان قوم ابن هذال من عنزة اصابتهم سنة فمحلت ارضهم ، فاقتضى ان يعبروا الى الجزيرة ، وكان يسكنها قبائل شمر . وكان الذي عبر هو الحميدي ابن هذال ، وعبرت عنزة معه ، وهذه

لا تذكر الا فى قبائل شمر وتعدها عدوها ، اوضدها . ومن مألوف البدو ان يبعثوا ركباً يدعون الضديد (الضد) الى المسالمة . ويطلبون ان يقضوا سنتهم ... والى مثل هذه يميل الضعيف ويطلب ما يطلب من المهادنة ...

ولكن القوي لا يمنعه مانع ، ولا يركن الى هذا النوع بل يعده ذلا ، واعترافاً بالضعف ، وعنزة لم ترضخ لشمر فى وقت ، ولم تبد اذعاناً ، اوما ماثل . وان كانت الحروب بينهم سجالا اذا غابت قبيلة مرة ، استعادت قوتها واخذت بحيفها مرة أخرى ...!

عبروا ولم يبالوا ، ومضوا لسبيلهم واما شمر فقد اتخذت هذه فرصة سانحة عرضت ، ومن ثم تناوخوا ، والكل متأهب لقتال صاحبه ، وطال المناخ لمدة شهرين ولم تكن النتيجة لصالح عنزة ، وانما انتصرت شمر انتصاراً باهراً ..

وفى هذه الوقعة كانت حصة بنت الحميدي بين من أسر واستولوا عليه من نساء عنزة ، والعادة ان لا يتعرض القوم للنساء ، ولا يمسهن احد بسوء ، ولكن هذه المرة رأت حصة اهانة من بعض افراد شمر عرف انها بنت الحميدي فتطاول عليها وطعنها .. ومن ثم صاحت حصة « الدريعي يا رجالي » !

وصل خبر هذه الصيحة الى الدريعي ، وكان من رؤساء عنزة المعروفين آنئذ وعادت عنزة في هذه الحرب مخذولة . أما الدريعي فانه لم ينم على هذه الندبة من حصة وامر قبائله فى سورية ان تتأهب للحرب المقبلة ، وان من كان عنده فرس ذبح مهرها لئلا تذهب قوتها من الرضاع ... تأهبوا لاخذ الثار ونفروا للحرب ، وصاروا يخاطبون أمهارهم بقولهم :

« لعيون حصة ما تمصه » . اي ان اخذ ثأر حصة دعا ان حرمناك من الرضاع

من ثدي امك . والبدوي متأهب بطبعه للغزو ، ولـكن الاهتمام في هذه الوقعة زاد ، والتأهب والعناية بلغا حدهما ...

ومن نتائج هذه ان تحالف المذال والشعلان على ان يصدقوا الحرب ، وان يكون المتقدم للحرب الهذال بقبائلهم ، وطلبوا الى الشعلان ان ينهبوا ويقتلوا من يتخلف عن الحرب من قبائل الهذال ، وشاع امر ذلك ، ليكون القوم على يقين من القتل والنهب فيما اذا لم يتفادوا ، ويحاربوا عدوهم ، وهو قوي مثلهم ، لا يقعقع له بالشنان .

وفى هذه الحرب في السنة التاليـة لتلك الواقعة طال المناخ ثلاثة اشهر ، ولم يظهر الغالب ؛ و (الحمل وزان) كما يقول المثل وكان يقتل بعض الفرسان من الطرفين ، وضاق الامر بآل هذال من عنزة ، وكادوا يفشلون فى هذه الحرب لو لا ان علم آل الشعلان بان التناوخ دام ، وطال ، وعلموا ان سرح شمر كان يجري على مرادهم ولم يكن عليه خطر ، بخلاف ابل عنزة فانها لا تستطيع ان تخرج فتسرح وتمرح ... فعلم آل الشعلان ان الامر ضاق بآل هذال ، ونفروا بعضهم لمناصرة عشائر الهذال وانقاذهم مما اصابهم من ورطة ...

ومن ثم مضوا اليهم ، وارسلوا من يخبرهم بالقصة ، وأعلموهم بانهم في يوم كذا سوف يهاجون السرح لقبائل شمر ، ويضعضعون اوضاعهم ، ويهاجمهم آل هذال من امامهم تأميناً للانتصار ففعلوا ...

وفي هذه المرة ، وبهذه الطريقة تمـكنوا من شمر ، وانتصروا عليهم ، وفي هذه اظهر ابن جندل من رؤساء الجلاس تدبيره في لزوم المساعدة السريعة ، مضوا اليهم بلا ظعون ولا اثقال ، واختاروا من يعولون عليه ، وتمـكنوا بسرعة

من اللحاق والانتصار ... بل واخذ الانتقام بطعن بنت الجرباء بالصورة التى رأتها حصة ... !

وفي هذه نشاهد التدابير الحربية ، وطرق الغزو للوقيعة ، والشجاعة ، وحسن الادارة وما ماثل مما يتخلل الوقعة ، وقد يصعب بيان قيمة بعض الاشخاص وما قاموا به ، او زاولوه من اعمال ...

ويتكون من هذه مجموع سمر قد يغني عن مطالعة الكتب ، وانما هو التحدث بالمجد ، واشخاص الوقائع لا يزالون في قيد الحياة ، او يحدث عنهم ابناؤهم ، وتظهر مفاخرهم ... وهناك القصائد ، وذكر المخاطر ، والسمر اللذيذ ... نرى البدوي يهول في مواطن الهول ، ويظهر المهارة والقدرة في موطنها ، والعزة القومية . وصفحات بيانه تكتسب اوضاعها ، ويكاد المرء يشعر ان الوقعة امامه ويشاهد مخاطرها ... !

وعلى كل حال ان العداء والمنازلة ، والانتصارات والمغلوبيات ، كل هذه تجري مع الاسف لما يفيد اذلال بعضنا البعض والافتخار في التغلب عليه ، وتهييج العداء الكامن ... والوجه ان نربح من هذه الاوضاع ونستخدمها لصالح الامة وعزتها القومية ، وابهتها بين الشعوب ، وفخرها على غيرها ، ويعز علينا ان نجد صناديدنا وشجعاننا يذهبون ضحية وقائع امثال هذه ، ونخرب بيوتنا بايدينا . !

ولو كانت نشوة الانتصار هذه على عدو حقيقة ممن لم يكن من قومنا لشكل فخراً كبيراً ، اما هذا فهو في الحقيقة ضياع لاكابر الرجال .. وكل واحد من هؤلاء يصلح ان يكون قائداً لجيش عرمرم ..

وملحوظتنا ان هذه الوقعة كانت بين شمر وعنزة ، ولم تكن للحكومة علاقة

بها مما دعا ان لم تدوّن ... واعتقد انها وقعة يوم بصاله ، وتاليتها يوم سبيخة ..

وكل حوادث البدو متقاربة ، وتلخص بغزو بعضها بعضاً ... والمهارة المعروفة وقدرة القواد تبرز باوضاعها ، واحوالها الكثير من وقائع التاريخ مما لا يسع المقام تفصيله ...

٥ — المهاجم من عدوّه :

والطرف المقابل الذي قد هوجم يتهالك فى الدفاع ، ويستميت عند ماله وحريمه ، ويناضل نضال الابطال ، وهناك يشتهر بالشجاعة من يشتهر ، وكم صدوا العدو وأعادوه على أعقابه خائباً ، او مغلوباً بصورة فاحشة خصوصاً اذا علم القوم واخبرهم (السبر) بنوايا عدوّهم ، او بتوجه الغزو الى ناحيتهم وما أصدق قول المتنبي على الكثير من قبائل البدو :

ولو غير الامير غزا كلاباً	ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثايهم طعاناً	يلاقى عنده الذئب الغراب
وخيلا تغتذي ريح الموامي	ويكفيها من الماء السراب

ويتحاشى البدو كثيراً من الحرب عند الضعون ، او الهجوم على العدو عند البيوت ... وفي هذه الحالة تكون له (غوارات) وهي الخيول التي تهاجم ، و (ملزمه) وهم الذين يكمنون ويحافظون خط الرجعة ولذا يقول المثل (غوارات وملزمه) ...

٦ — العمارية — العطفة :

العمارية بنت يعدّ لها قتب فيه (هودج) ، يقال له (العُطفة) ، وهو حصار

يزين لها بانواع الزينة ، والبنت في الغالب تكون من أعز بنات القبيلة ، بنت الشيخ ، او العقيد ، ومن جميلات البنات الابكار ، وفيها همة ونشاط ، تحث القوم وتحرضهم على القتال ، واذا رأت منهزماً عنفته ، وطلبت اليه ان يعود لنصرة أخوانه وان لا تذل النساء بيد الاعداء و (العادة) ، او (العودة) الى القتال كثيراً ما تؤدي الى انتصار المغلوبين بسبب ما يبدونه من استماتة ، وشمر أهل العادة ، ولهم الشهرة فيها ...

وهذه البنت تفرع (تكشف رأسها) ، وتتدلع ، وتنخى القوم وتشوقهم على القتال ، وتكون من العارفات برجال الحي واوصافهم المقبولة ، ومزايا كل ؛ تمدح في مواطن المدح ، وتحض على الحرب .. !

ولما ان ترى رجوعاً في الرجال ، وغلبة طرأت ، اوكسرة عرضت تستحثهم على العودة ، فلا يطيقون الصبر على لائمتها وعتابها ، او تعريبها ، تشجع وتعيد المنهزم ، تستعيده فيستميت القوم في القتال ... !

وكثيراً ما يناضل الابطال عنها وهي تقصد العدو ، وتتقدم اليه ، ليكون الحرب أشد وأقوى .. !

وبسبب هذا التشجيع والتعريب لمن ترى منه ضعفاً يعود القوم الكرة ...

ولهذا نرى بني لام يسمونها (العيادة) باعتبار انها تدعوهم الى العودة وتعتلي بيتاً او محلا بارزاً ، وتصرخ بهم قائلة :

العودة ! العودة ! او العادة ، العادة !

عليهم ! عليهم !

وعلى كل حال تعرف بـ (العمارية) ايضاً ، تسوق ناقتها الى الامام بامل ان

ينقذوها ، وان يتقدموا نحو اعدائهم ، ويتمادوا في سبيل خلاصها ... !

ومثل هذه تكون صاحبة جنان قوي لا تهاب الموت ، وكثيراً ما تصاب قبل كل أحد ، ويقصدها العدو خشية ان تشجع القوم ، وتجعلهم في حالة استماتة وتفاد عظيم فى الدفاع ... !

وهذه عادة قديمة في البدو ، ولم تكن من عوائد هذه الايام ، ولا دخيلة في العرب ، وانما هي موجودة منزمن الجاهلية :

يقدن جيادنا ويقلن لستم　　بعولتنا اذا لم تمنعونا

وغاية ما ينتفع من هذه العمارية ، او العماريات حينما يشعر القوم بضعف ، او قلة في العدد ، وخور في العزائم ، فيركن النساء الى ما يشجع ويقوى العزائم ..

والامم لا تزال تستخدم انواع الاساليب لاثارة الهمم ، وتقوية العزم ، وتوليد العقيدة الراسخة للاستماتة ، كاستعمال خطابات ، واذاعة نشرات ، وركون الى تهييج عداء سابق وتذكير به ، ونظم اشعار حماسية ... والا فالقوة والعدد الكاملة ليس فيها ما يكفل النجاح ، وانما يجب ان تقوى الروح في التفادي والتهالك في سبيل الدفاع الوطني ...

وهذه الحالة النفسية لا يجرد منها البدوي كما لا يجرد المدني ... !! والنزاع لا يقتصر على الكلأ والمراعي ، ولا لسوء معاملة من المجاور ، ولا من جراء انتهاك حرمة دخيل ، فقد يكون من جرائم قتل ، او من تعرض لعفاف ... مما لا يحصى ... ! والغزو من اشهر اسباب حروبهم ...

والعمارية تتخذ لها (عطفة) كما مر وهو هودج خاص ، ويعمل من خشب ، ويغطى بريش النعام ، وله شكل معروف عندهم . والآن ليس له وجود في

القبائل الا عند ابن شعلان ..

والمعتاد عند القبائل ان من تذهب عطفته في حرب كأن استولى عليه العدو لا يستطيع ان يأخذ عطفة غيرها ... ذلك ما دعا ان تنعدم من جميع البدو ، ولا تستعاد الا ان تكون القبيلة اخذت عطفة عدوها وغنمتها ، فيحق لها ان تتخذ عطفة جديدة ...

وقد انعدمت العطفة من اكثر القبائل ، بل كلها . فاعتاضوا عنها بـ (العمارية) في سائر القبائل ما عدا الشعلان . .

وتعد العمارية من اكبر الوسائل لاستنهاض الهمم ، وتقويتها بعد الفتور والضعف وخور العزم ...

وهوادج النساء غير العطفة :

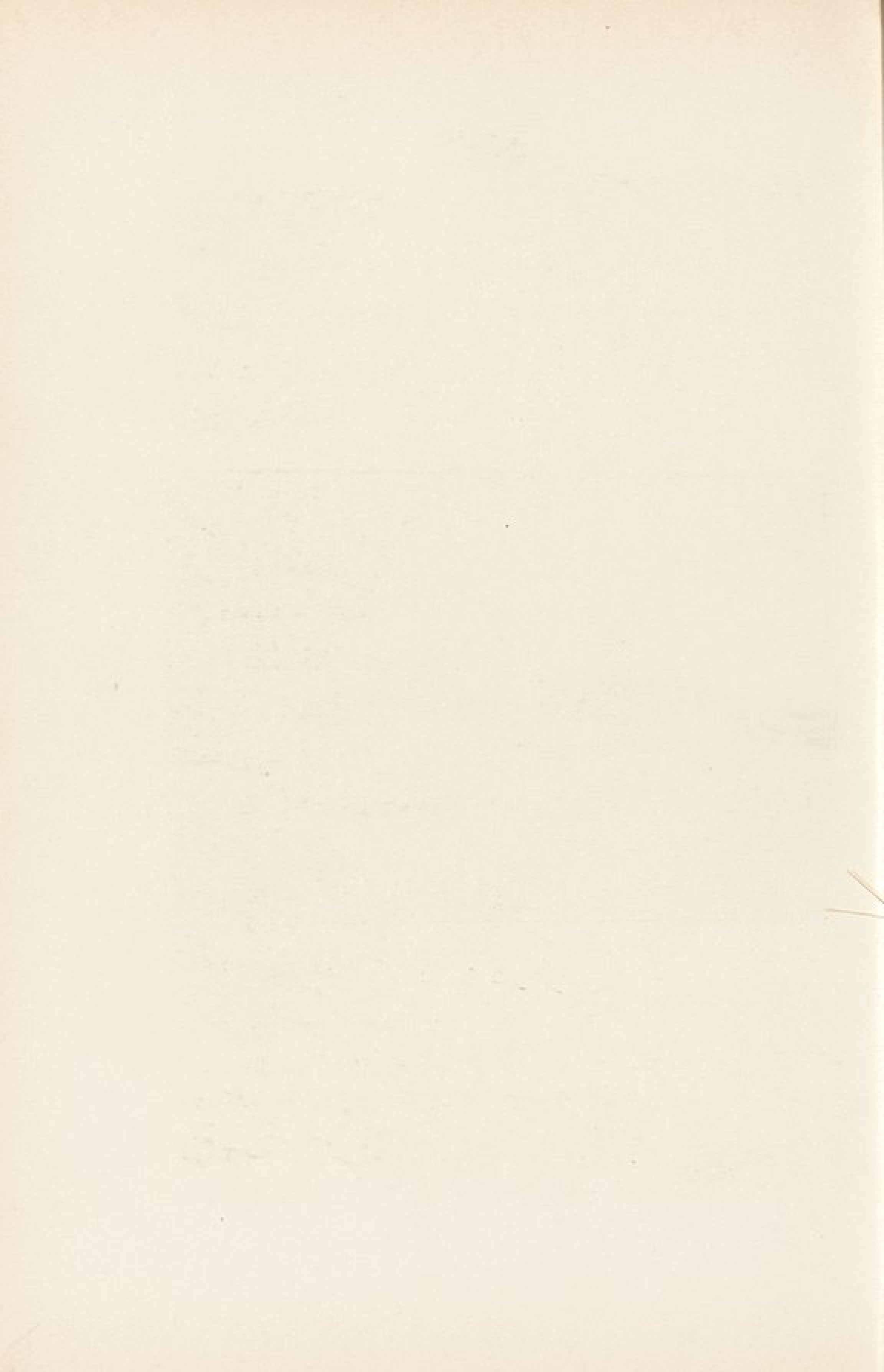
١ — الحصار .

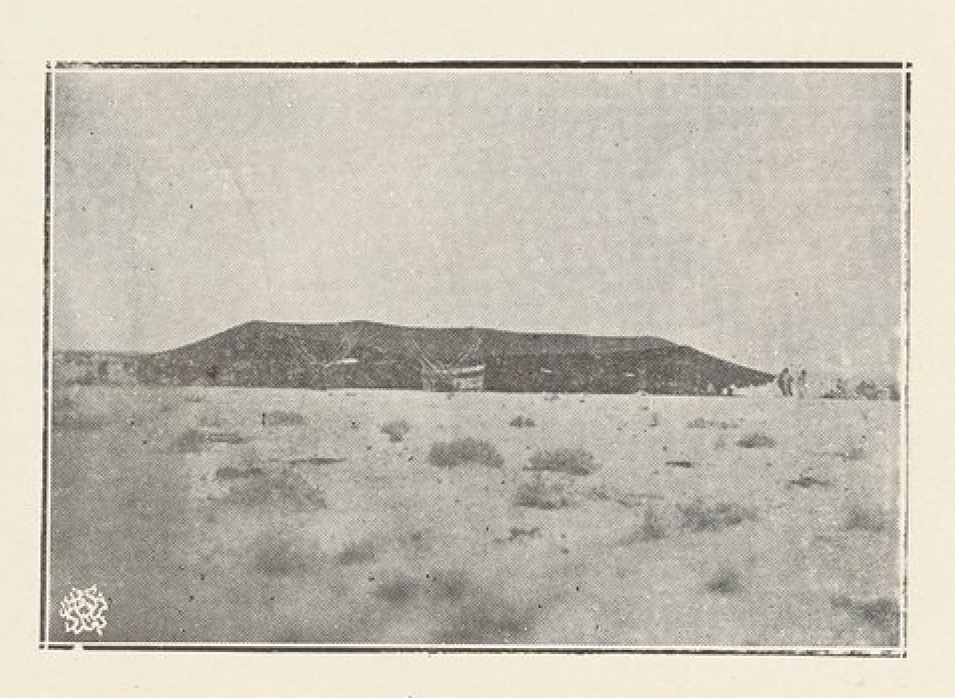
٢ — ظُله .

٣ — كن . وهو نوع هودج ، اوهو مرادف له ، ويسميه الزراع (باصور)

٧ — الغنائم :

في المثل البدوي (من طوّل الغيبات جاب الغنائم) فاذا تم الحرب او الغزو بالربح والغنيمة فكيف تقسم الغنائم وتوزع بين الغانمين ؟ يكون هذا تابعاً لما اتفق عليه القوم او جروا عليه .. والرئيس ، او العقيد اذا كان شجاعاً وبصيراً بامر الحروب اخذ المرباع المعروف قديماً ، او حسب ما اتفق عليه مع الذين غزوا معه ... وهؤلاء لا يشترط ان يكونوا من فخذ واحد ، او من قبيلة ، بل





٢٢– بيت شعر مخومس

قد يتجمع اليه أناس مختلفون لا يجمع بينهم الاقرابة بعيدة ، أو مجاورة ، وقرابة قريبة ... والكل على الغريب والبعيد الذي ليس بينهم وبينه عهد ... وهكذا .. ولكن في حالة العداء والمنافرة بين قبيلة وأخرى ، أو قبائل مع معاديها كانت الجموع تابعة للقدرة ، وقد مرّ بنا ما تعتبره عنزة ، وتسمي كل الف او ماقاربه (جمعاً) ، وكان له قائده أو زعيمة ...

والغنائم تابعة في قسمتها الى احكام عديدة ، ومختلفة تبعاً للمقاولات ، أو المعتاد في أمثالها والكل تابعون للعقيد المسمى (منوخاً) وهذا العقيد من حين سلموا اليه القيادة صار يتحكم بنفوسهم وأرواحهم فهو مطاع ، بل مفترض الطاعة ، لا يعصى له قول ... ! وهو الذي عناه شاعرهم :

وقلدوا أمركم لله دركم   عبل الذراع بامر الحرب مضطلعا

— ثم ان أمره حاسم ، لا يقبل تردداً ، وهو في الوقت نفسه يشاور اصحابه الذين يجد في آرائهم فائدة فيمضي دون تردد ، ويقطع فيما يرون القطع فيه ...

وغالب المنازعات ، والاثرة نراها تظهر عند تقسيم الغنائم ، والاختلافات تؤدي الى مراجعة العارفة ، والحلول قطعية اذا كانت من (منهى) ، او تقبل اعادة النظر اذا كانت صحيحة وطريقها معتاد ... والعارفة في امثال هذه ربحه وافر ، وغنيمته انما تكون وافرة عند حدوث النزاع على الغنيمة ... وهكذا . والغنائم في الغزو غيرها في الحروب الحاسمة كما مر في قصة (حصة) ...

٧ — **قسمة الغنائم :**

وهذه نوضح فيها بعض المصطلحات ثم نصير الى طريق قسمتها ...

١ . — جماعات الغزو : وهذه متفاوتة جداً بالنظر لمقدار الغزاة وهم :

١) الركب . ويقال للعشرين فما دون .

٢) الجمعه . جيش على ذلول وهم من مائه الى الفين .

٣) السربة . مثل الركب الا ان اصحابها فوارس يركبون الخيل دون الأبل .

٤) اللواء . ويقال له (البيرگ) . وهذا للرؤساء يقودون الالوف .

٥) الراكضة . وهي في مقام الجمعه من الخيالة من مائة الى الفين .

ويسمى بالجمع ما كان (الفاً) أو نحوه ، وفى المثل (يامحورب حورب) قال : (تلاقت الجموع) .

٢ . — العقيد : ويسمى المنوخ اذا كان عقيد الجمعه ، وهذا يتولى قيادة الجمع أو اقسامه المذكورة أعلاه ، ونصيبه متفاوت على ما سيجيئ .

٣ . — الخشر : وذلك بأن يتفق الغزو على أن تكون الغنائم لجميع الغزاة ... ولقسمتها قواعد تابعة لنوع الغزو وماهية الغنائم ...

٤ . — كل مغيرة وفالها : ومن هذه يتفق الغزاة على ان تكون الغنيمة لغانمها ولا يشاركه فيها أحد الا ان نصيب المنّوخ او العقيد محفوظ ومعترف به . . .

٥ — العقادة ونصيب الغانمين : وهذه تابعة لنوع الاغراض التي غزا القوم من اجلها وشروط العقد الجاري . وغالب ما هنالك ان نصيب العقيد مختلف . ففي (الركب) يأخذ العقيد النصف اذا كان الكسب من (المرحول) ، أو يكون نصيبه (المرحول) وحده اذا كانت الغنائم مختلطة ...

وعادة الركب في الغالب ان تكون الغنائم بينهم (خشراً)، ولا يدخل الخشر ما استولى عليه الغازى بصورة (القلاعة) وهي ان يجندل محاربه ويستولى على فرسه . وهذه تسمى (قلاعه) . ومن يتناول الغنائم قبل كل أحد فيربح نصيباً وتكون له (طلاعة) وهي ناقة او ناقتان الى ثلاثة وتسمى (حوايه) . وسربة الخيل لا تختلف عن الركب في حكم الغنائم . وغالب الجمعة أن تتفق على ان تكون (كل مغيرة وفالها) أي ان يكون الكسب لمكتسبه .. وفي هذه يأخذ العقيد الخزيزة وتسمى ناقة الشداد يختارها من كل الغنيمة ... ثم يأخذ العوايد وهي ما يسمي بـ (ابكع ظهر) ويقال له المرحول وبراعي الطيب مع من يوده فيبره ببعض العطايا او يمنح من ظهرت له قدرة ومهارة ... والباقي في حالة الخشر يوزع بين الغانمين .

وفى البيرك (البيرق) او (اللواء) يأخذ الشيخ وهو العقيد ما يختاره مما يمرّ من امامه ، ويسمونه (مسرباً) ، ولا يأخذ من المعروفين من العشيرة ممن هم لزمته (أقاربه الادنون) ، وكذا لا يأخذ من الفارس الطيب وهو الذي يتفادى فى حروبه ، ولا من المحترمين ... وبعض الأحيان لا يأخذ الرئيس الا انه اذا أخذ يوزع القسم الاكبر منه ...

وعلى كل حال لقسمة الغنائم طرق متبعة ، والاختلاف فيها كبير ، ومن جراء هذا يرجعون الى العوارف ..

٨ — العكلة — الحذية :

قد يرجع الى الغزاة الغانمين بعض من نهبت أمواله ، ويطلب منهم ان

يعيدوا له قسماً منها فيقول (الحذية) ويقال له (ابشر بالعطيه) . وهذا يرى ان سوف لا يتمكن ان يعيش بعد أن ذهب كل ما عنده ، يلتمس ويطلب أن يعطوه ، ولم يكن من المحتم أن يبذلوا له ، فقد يمنعونه ويحرمونه ، الا ان العطاء يدل على نبل وكرم فى النفس ، والمنع يدل على لؤم وخسة فى الطبع ... ولا يقع في الأغلب ، وقد تكون نفس من نهبت امواله أبية لا ترضى أن يطلب العون والمساعدة من عدوه ، واذا كانت النضاضة قوية وفيها قتل وايلام فلا يعطى طالب العكله والمنع نادر جداً ... والعكلة هى المال الذي يعطى للمنهوب منه ويسمى (حذيه) . والحذية أيضاً ما يمنح به المتخلف عن الغزو لسبب ، او يكون الطالب فقيراً ، وفيه من الضعف ما لم يستطع به أن يقدر على الغزو ... فتكون له شرهة على اقاربه الغانمين .

وكل ما نقوله فى العكله أو الحذية أن البدوي كبير النفس ، نراه يعفو في أشد ساعات الحرج ، وفى النجاح وأوقات الربح يمنح ، ويعد عندهم العفو عند المقدرة من كريم الخصال ، ونرى القوم يفتخرون دائماً بما عفوا به ، او منحوه لطالب العكله ... وكأن طالب العكله يريد ما يتقوت به كما أن العكله واسطة نجاة الحياة ...

ملحوظة :

يقال للآبار ثبرة وجمعها (ثبار) في البادية وتسقى منها الابل ويقال لها (عكله) أيضاً . وغالب الحروب بين البدو على العكلة هذه ، وقد يتقاسمون الوقت بينهم بسبب تدخل العاذلين خصوصاً اذا كانوا أقارب .. ولكل عكلة

اسم خاص بها مثل (الحزل) .

ومن آبارهم المعروفة : البريت ، والمجمي ، واللصف ، والمغنّية ، والنصاب ، والحمّام ، والعاشورية ، واللعاءه ، والشبرم ، ووافصة ، والشبچه ، والصيگال ، والصميت ، والامكور وهي عكل كثيرة ...

وبين هـذه الآبار المطوي ، والعكله . . . والوقائع عليها كثيرة لا تحصى ... وللمؤرخين تدوينات فى آبار العرب ...

٩ - ماقيل فى غزاة البدو :

اشتهر كثيرون بالشجاعة والحروب . ويطول بناذكر من أشتهر ، أوكل من قيل فيه شعر لما برز من شجاعة ، وأبدى من تفادي . .

ومما قيل فى عبد المحسن والد فهد وعجيل آل هذال :

يا مزنة غرّه تمطر شمالي ترمي على روس المعادي جلاميد
زبيديها (١) يفهيد روس الرجالي وعشبها گرون (٢) منيهبن الاواليد
يتلون ابو عجيل ماضي الفعالي ماص الحديد (٣) اللي يگص البواليد

ومما قيل فيه في وقعة عبد الكريم قالها شارع ابن اخيه :

يا عم يا مسجي الـگبايل هدب شيح يا حامي الوندات (٤) يوم الزحامي
چيف الفرس تركض على الگاع وتميح يا عاذ ما يجعد صفاها (٥) اللجامي

« ١ » الزبيدي الكماة « ٢ » كرون هي القرون ويراد بها خصلة الشعر « ٣ » الماص أقوى من الفولاذ
« ٤ » الخيل « ٥ » رأسها

چيف الفرايش (١) تهزع المفاتيح ليا صار ما يرگى عليها الابهامي

وهذا عبد الله بن تركي من آل سعود يخاطب آخر ويفتخر بحروبه ويلوم صاحبه قال :

وشعاد لو لبسك حرير تجره وانت مملوك الى حمر العتاري

الزاد سوالك سنام وسرّه من الذل شبعان من العز عاري

يوم كل من خويه تبرّه انالي الاجرب (٢) خوي مباري

نعم الصديج ولو سطا ثم جره يدعي مناعير النشامى حباري

من طول المسره سري واستسره ويمدح مصابيح السرى كل ساري

قال محمد من الصكور :

يمزنة غره من الوسم مبذار برگج جذبني من بعيد رفيفه

كطعاتنا ما يگبان دمنة الدار يرعن صحاصيح الفياض النظيفة

وترعى بها كطعاتنا غر وجهار وتربع بها العر النشاش الضعيفه

ينبى عليها بنيــة اللبن بجدار وعكب الضعف راحت ردوم منيفه

وترعى بذر الله ومتعب (٣) ومشعان (٤)

ومغيزل (٥) يروي حدود الرهيفه

وحنه ترى هذا لك الله لنا كار وعن جارنا ما عاد نخفي الطريفه

واحد على جاره بختري ونوار واحد على جاره صفاة محيفه

«١» سيفه «٢» الفراشه حديد الفرس

٣ — اخو محروت ٤ — صجري ٥ — من الصكور

وخطوا الولد مثل النداوي لياطار   وصيده جليل ولا يصيد الضعيفه

وخطوا الولد مثل البليهي(١) ليا ثار   وزود على حمله نـكل حمل اليفه

وخطوا الولد ينش على موتة النار   وعود على صفر تضبه چتيفه

والجار ليبده مجني عن الجار   وكل على جاره يعد الوصيفه

نرفي خماله رفية العيش بالغـار   وندعي له النفس الجويه ضعيفه

ومن القصائد المقولة نعلم اوضاع البدو ، وروحياتهم في حروبهم ، وشعورهم مما تعين آدابهم في الغزو وهي غزيرة وفياضة جداً ... وهم عند الغلبة قد يلجأون الى ما يسمى بـ (المنع) . وهذا يعني ان المنهزم أو المنهزمين قد يجدون أنفسهم في خطر فيكونون في (منع) أحد وجهاء الغانمين ، ويتمكن هذا من اعطاء حق المنع لواحد فاكثر الى مائة ... ويدفع عنهم القتل الا انه تباح له خاصة اموالهم ، ولا يستطيع ان يتعرض لهم احد لمجرد انهم دخلوا في منعه .. وفي بعض الاحوال لا تقبل الدخالة ، ولا يجري (المنع) اذا كان بين المتحاربين ترات ووقائع مؤلمة أدت الى قاعدة (الطريح لا يطيح) فيقتل كل من استولوا عليه ... وهذا يجرى حكمه في الحقوق المتقابلة وانتهاك حرمتها بين المتقاتلين . . و (المنع) في الغزو غير (الوجه) المعروف بين القبائل ...

---

١ — الزمل من الابل

٤

الصيد والقنص

البدوي اذا جاع افترس ، واذا شبع لعب ، واذا أصابه ضيم سهر ، وعلى كل حال لا يهجع على حالة ، ولا يستقر على رأي ، ولا ينام على مكروه ... يترقب الأوضاع تارة ، ويثير العداء أخرى ، ويغزو آونة ... فاذا قل عمله حارب الوحش ، واتخذ الصيد ، وطارد القنص ... وكأن حياته مشوبة بشغب ، أو أنه خلق من زعازع ... لايهدأ ، ولا يطمئن بل الهدوء والطمانينة خلاف طبعه وضد ما يلائمه ... ولهم في الحيوانات المفترسة وطريق قتلها والانتصار عليها حكايات لا تحصى ...

لا يستعصى عليه الصيد ، وهو اسهل عليه ، واقرب الى متناوله ... وهو فى حياته يكافح الصناديد فلا يبالي أن يدرك قنصه .. والغالب أنه في غنى عنه ، لايقنص الا ما هو مهم :

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

والبدو لا يميلون كثيراً للصيد العادي ، ولا يقنصون الا في أيام الربيع بقصد اللعب والأنس ... الا ان صليب يغلب عليهم تعاطي الصيد اعتيادياً ،

ويتخذون الوسائل الغريبة للحصول عليه ، وتراهم يطاردون الظباء ، والنعام ، والوعول ، وحمار الوحش وسائر القنص الذي يستفيدون منه لحاجياتهم ، تلجئهم الضرورة اليها فى الغالب .

وطيور الصيد لا يتعاطى البدو جميع أنواعها دائماً . والمعروف منها :

١ — المانعيات وهذه في الشامية . رقبتها طويلة أطول من الصقر . وهي من نوع الحر .

٢ — البدريات . طيور حرة فى البحر .

٣ — الكيدي . يصاد بين النخيل يأتي من البحر .

٤ — الوچزي (الوكري) الوچاري . وهذا في جبل حمرين ، وجبل مكحول ، وغيرهما .

٥ — الفارسي . طير حر في البحر .

٦ — الباز . وهو البازي ، فى حدود ايران . وهو يصيد الدراج ، والحبارى ، والاوز ... والباقيات للصيد كله .

٧ — الحر الگطامي . وهو مقبول .

ويستعان في الصيد بالكلاب السلوقية ويطاردونها على ظهور الخيل ، وغالب صيدهم الغزال ، وباقي الصيود لا قيمة لها .

وهناك من الطيور ما يصيد لنفسه مثل (ابو حگب) ، و (الحدأة) ، و (الشاهينة) و (النسر) ، و (الباشق) .

وصليب في كل موسم لهم صيد ، ومن صيدهم الغزال ، والوضيحي ، والوعل

والنعام، ومن صيدهم الوبر وهو اشبه بالارنب ويسمى (جليب الدو) وسائر الطيور والحيوانات الوحشية .. ويستعملون في الصيد (الزنانيح) و (الفخ) ...

٥

اموال البدو

١

الخيل

قال المتنبي :

وما الخيل الا كالصديق قليلة	وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	وأعضائها فالحسن عنك مغيب

١ — الخيل :

كان العرب ولا يزالون في حب شديد لخيولهم، وتعد من أنفس ثرواتهم، يتغالون بها ويمنون بأنسابها وأرسانها، ويلحظون شياتها وعيوبها، وما يجب أن يراعى في تربيتها، واستيلادها، وذكر الوقائع العظيمة التي جرت على يدها، وهي عندهم كالأهل والولد، وربما كانت أعز، وأحق بالعناية والرعاية، عليها

المعول في حياة المرء ، وغنمه وربحه ، وعزه ومكانته ، او تكون سبب هلاكه ، أو خسرانه . والعربي القديم لا يفترق عن ابن اليوم وان كانت السيارات قد صارت تطاردها ، وتسابقها في طريق نجاتها ، ولكنها لم تقلل من قيمتها ...

واذا كان البدوي ممن يتعاطى الغزو والحروب ، وله أمل في النجاة ، والخلاص من المخاطر ، فانه يراعي حسن اختيار فرسه ، ورسنها المعتبر .. ولهم حكايات كثيرة يتكون منها آداب سمرهم ومحادثاتهم ، وهي صفحات مهمة ولاذة ، يصفون نجابتها ، واشكالها ، وعدوها ، وفعالها في الحرب ، ويتشاءمون من بعض شياتها ...

ومواضيع الخيل يتكون منها آداب قد تعجز الاقلام عن الاحاطة بها او استيعابها ، وكتب الخيل القديمة والحديثة لم تف بالبيان ، ولم تتمكن من الاحاطة بكل المباحث ، ووجهات الانظار متفاوتة . والاستقصاء يطول .

يتردد على الالسن دائماً (الخيل معقود في نواصيها الخير) ، و (نواصي واعتاب) ومن الخذلان على الامة ان تكون قد تركت شأن خيولها ، واهملت الركوب والطراد على ظهورها ، ولكن لا بطريق السباق المعروف اليوم . فالسباق المرغوب فيه اختبار قدرة الفرس بامتحان ركوبها ، والفارس وتجربته ، وتعوده بتقوية عضلاته ، وممارسته على المشاق .. وفي ذلك ما يجلب الانتباه الى حالة الفرس وأوصافها البدنية ، ومعرفة صحة أصلها ونجابة نجارها ...

ومن لم يزاول الغزو ير في ركوب الخيل ، ومطاردة الصيد ، والتعود على الرياضة والخشونة أكبر فائدة واعظم نفع ... بل ان الحضارة تتطلب الحصول على خشونة البداوة بمزاولة هذه الرياضة ، وهي خير من الرياضة الصناعية ، فيها حركات

فى الركوب والغارة ، وقطع الفيافي ، والاستفادة من القوة ، وتنشق النسيم الطلق ، وامتحان البصر ، ومراقبة الصيد وترصده ، ومطاردة الوحوش ... وكلها من خير وسائل الصحة والتمرن على الفروسية ...

أنسابها : (أرسانها)

عرفت خيول كثيرة قديماً وحديثاً ، ونجحت في حروب عديدة ، وصارت عزيزة ومعتبرة عند أصحابها ... وهذه هي السبب في تكون الرسن ، فهي الصديق الذي ينقذ صاحبه من مهلكة ، أو ورطة عظيمة ، ووقعة خطرة ... والبدوي يحفظ لها هذا ، ووفاؤه يمنع أن يذلها ، او يتهاون فى شأنها. ويتحدث دائماً عن الوقائع التي ادت الى نجاته بسببها . ولابن الكلبي كتاب (نسب الخيل فى الجاهلية (والاسلام) وفيه عدد المشهور من خيل العرب .. ولأبي عبد الله محمد ابن الاعرابي (كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها) (١)

والعراق مشتهر بخيوله الاصيلة ، ذاع صيتها ، وصارت تطلب من انحاء العالم خصوصاً فى السباقات الدولية ، وقد يقتنيها الملوك للركوب والزينة .. ولكن البدوي لا يلتفت الى كل هذا ولا يبالي بتجارتها ، ولا شهرتها ... وانما تعرف عنده بما تقوم به من جولات حربية ، وحوادث مهمة ، فتنال شهرة بعدوها ، وبراكبها وشجاعته في حومات الوغى وحسن تدبيره لها ... هذا وتوالي الوقائع مما أكد له عراقة نسبها وكون لها رسناً مقبولا عنده ...

يا بني الصيداء ردوا فرسي   انما يفعل هذا بالذليل

---

(١) طبعا معاً في مطبعة بريل لندن سنة ١٩٢٨ م

عودوه مثل ما عودته دلج الليل وابطاء القتيل

وعلى كل يحافظ على الرسن كثيراً ، والحصان الصالح يستولد منه ، ولهم العناية الزائدة ويتقاضون أجراً على هذا فيقولون (حصان شبوة) ...

وكان يراعى فى أنساب الخيل ان بعض هذه تقع حادثة ، فينجو بها صاحبها وتكون سبب حياته فيسميها باسم يلازمها دائماً ، واذا تكررت الحوادث منها او من نسلها فهناك يتكون الرسن ولا تنسى ، وفي هذا اعتزاز بسلسلتها ، ووفاء لما قامت به . . وقد يلازم الرسن البيت مدة فيسمى به .

والملحوظ هنا ان الاحتفاظ بالرسن دون مراعاة الاعتبارات الأخرى قد أدى الى انعدام الخيل الاخرى مما لم يشتهر لها رسن ، أو أن يقل الاهتمام بها ، ولا يكثر رسنها ... وهذا نقص او يشير الى عدم التغالي فيها ... وفيه وقوف عند الجنس الرديء وان كان اصله مقبولا ، وحرصوا حرصاً زائداً وقالوا (الاصل يجود) ترقيعاً لما رأوا من عثرات لمرار عديدة ، فتصلبوا في المحافظة ، وتعصبوا تعصباً لا يكادون يسمعون خلافه ... على ان ايام الطراد ، والرهان قد عينت خيولا مقبولات ، وصار يحتفظ بهن .

ومن اشهر ارسان الخيل :

١) الجدرانية . وهذه عند حسن العامود من شمر ، وصلت اليه من الفرجة من عنزة ، واسم صاحبها الاول جدران فسميت باسمه ، ووبير ان اخوه ، واليه تنسب (الوبيرانية) .

٢) العبية . عند ابن عليان من السبعة ، وعند الشيخ عجيل الياور ، وعند المرحوم السيد محمود النقيب والآن لا اعرف اين صارت ؟ ومنها (السحيلية)

عندالسحبلي من فداغه ، و (ام جريس) عند مدحي بن زهيان البريجي ، و (الشرا كية)عند نوري الشعلان ، ويقال لها الشرا كية الاخدلية ، والاخدلي من الفدعان من ضنا ماجدومنها (الهونية) .

٣) المعنكية . وهذه منها :

١ . الحدرجية.

٢ . السبيلية . وهذه من الحدرجية وهي عندابن سبيل من الرسالين وعند ابن غراب من شمر .

٤) الكحيلة . وهذه يضرب المثل بعراقة أصلها ؛ فاذا وصفت امرأة بنجابتها قيل (كحيلة) ، منها :

١ . كحيلة العجوز . وهي كثيرة ومنها الاخدلية عند الاخدلي من الخرصة وجبيحة للصانع والآن عندشيخ محروت الهذال .

٢ . كحيلةالاخرس . عند الاسبعة

٣ . كحيلةكروش . عند (العلي) من المنتفق . وعند الدويش في نجد .

وهذه على ترتيبها ارجح الخيول المعروفة عند البدو كما هو المنقول عن الشيخ فهد الهذال .

٥) حمدانية سمري . وتسمى (العفرية) عند العفارة فخذ من السلكه وعند ابن غراب من شمر ، وعند داود آل محمد باشا .

٦) الصقلاوية . منها عند الدغيم من الهذال ، وعند زبينة من الفدعان وعند ابن عامود ، وعند الاوضيح من الثابت ، والاجويدي من الثابت .

ومنها :

١ . الجدرانية

٢ . الويبرية

٣ . النجيمة

٧) النواكيات . عند الدويش من آل محمد ، والنواك اصلا عند الجاسم من الاسبعة .

٨) الوذنه . في نجد ، وعند المريجب من الضيان (السلكة) فى العراق

٩) الربده . عند لابد الرزني من عبدة .

١٠) ريشه . عند ابن عيده من الرسالين « سبعة » ، وعند ابن هتمي « من عبدة » .

١١) شويهة ام عرگوب . عند الرولة .

١٢) الدهمة . من خيل ابن هيازع . وصلت من امام اليمن الى آل سعود ومنهم صارت الى ابن يعيش «من ضنا مسلم» خال فهد الهذال ومنه تفرقت وتكاثرت . والآن قليلة . وقد يقال « دهمة عامر » .

ويظهر من هذه التسميات ، والمعروف من أصولها انها سميت باسم اول من اقتناها فاشتهرت عنده او بصفة خاصة بها او ما ماثل ...

قال البدوي :

الخيل عز للرجال وهيبة   والخيل تشريها الرجال بمالها

وعارضه آخر :

العز بوروك النسا واللي عريب ساسها (١)
تطلع منه گطم الاخشوم عنابر عنابر تسجي البدوّ امرارها

هذا وتعد من نوع اهانة الفرس وانتهاك حرمة رسنها أن يحرث عليها ، او يجعلها دابة حمل ونقل أثقال ... وعلى هذا يترتب (الحشم) عندهم ، اعتزازاً باصلها ، وزيادة اهتمام به .

٣ - شياتها وأسنانها)

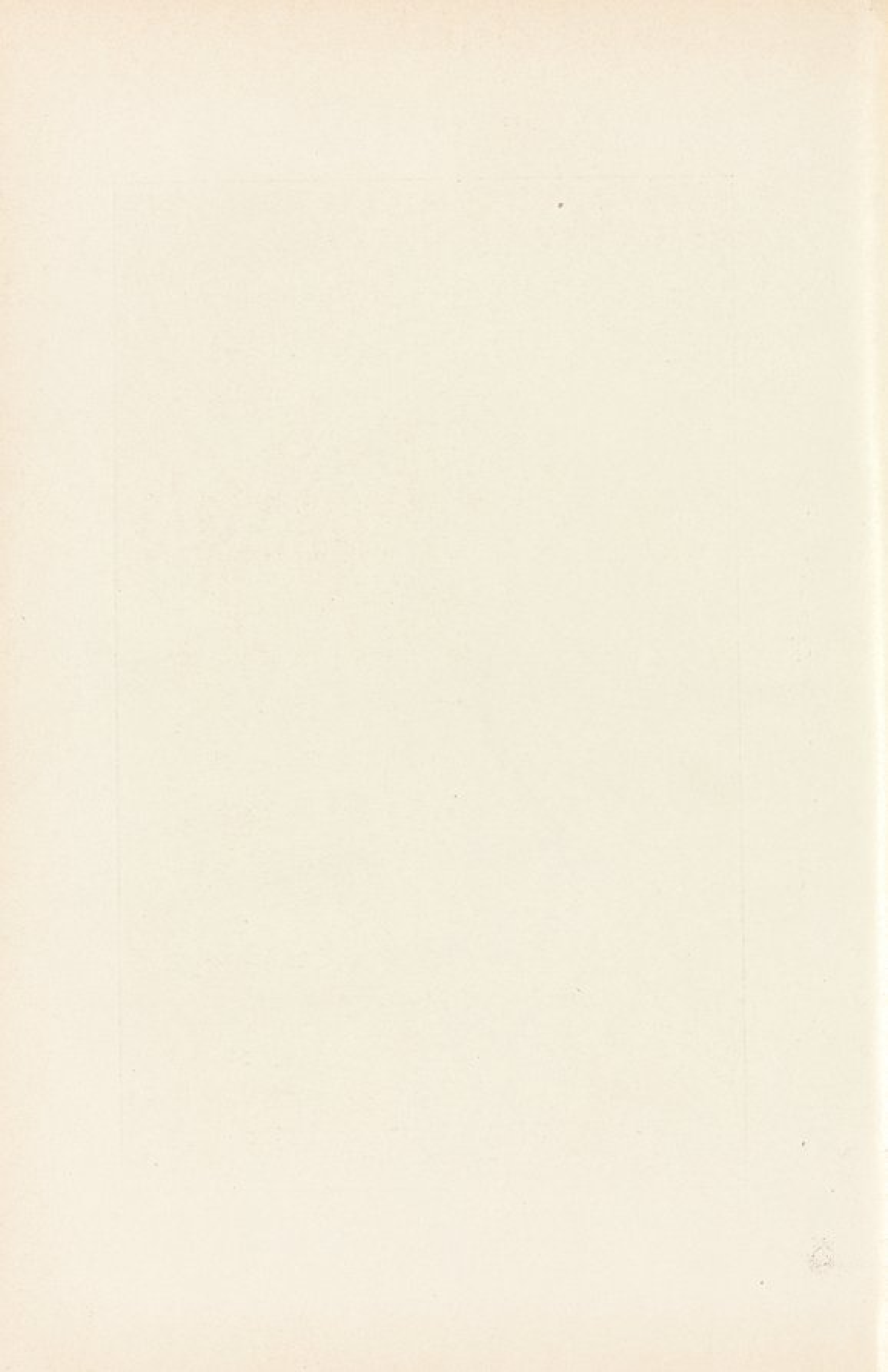
في البدو أرباب معرفة في اوصاف الخيل وبيان جمالها وحسن شكلها وتناسب اعضائها ومنها المقبولة ، والمشؤمة . فاذا كانت الفرس محجلة الثلاث ، ومطلقة اليمين فهي مقبولة ، وعلى الاخص اذا كانت فيها سيالة (غرة في جبينها) ، ومثلها محجلة الرجلين ، وتسمي (الرسولة) ، واذا كانت فيها غرة فهي مبروكة . وكذا يقال في محجلة اليسرى ، وتسمى (الرجبة) ، وهناك (المخوضة) وهي التي كل ايديها وارجلها بيضاء ، واذا كانت اليد اليسرى والرجل اليسرى مخوضة ، او محجلة قيل لها (الزنية) وصاحبها يركب على بياض ، وينزل على بياض ...

وهذه كلها مقبولة .

ومما يتشاءمون به من الخيول وتظهر المقدرة في تعينها (الشعرة) تكون في الجبهة ، او في الصدر ، اوفي الرقبة ، او البطن ... ومن ثم يدركون بركتها او شؤمها وعندهم تجارب عديدة ، ومعارف موروثة .. وغالبها ملازمة لما يفسرون به فالذي يسقط من فرسه فيموت ، او يدخل الغزو فيصاب ، او يكون تكلع او ما ماثل يقولون انه ما ناله ما ناله لشؤم في فرسه ، ولا يرغبون ان ينفروا من

---

(١) — اصلها





٢٣ عسبة الفرس المعروفة في سباق العراق

حرب .. ولعل هذا هو السبب فى توليد هذه الخرافة ...

وعندهم محجلة الايدي رزقها محدود ، والشؤم عندهم في محجلة اليد اليسرى ويقال لها (كفن) فكأنها بمثابة كفن لراكبها . . وهكذا الشقراء الخالصة مشؤمة ...

والفرس اذا ذرعنا مؤخرها من الحافر الى القطاة وكان أطول مما بين حافر اليد الى الحارك تكون سريعة الجري ، واذا كانت صدور الخيل عريضة ، ومناخرها واسعة ، وعيونها كبيرة ، وجبهتها مربعة فهي مرغوب فيها ...

وقد نعت بدوي فرسه فقال :

فيهامن صفات الأرنب : نومه ، وسرع گومه .

ومن صفات الظبي : فزه ، وكبر وزه (١) .

ومن الثور : گصر جين (٢) ، ووسع عين .

وفي الجاموسة : وسع حجب (٣) ، وقوة عصب .

ومن البعير : وسع جوف ، وبعد شوف .

وفى (كتاب الخيل) للأصمعي بيان عن اوصاف الخيل وتفصيل اعضائها ، والاستشهاد بابيات قديمة لشعراء كثيرين . وعندي نسخة مخطوطة منه ، ورسالة مخطوطة فى (فضائل الخيل) لم اقف على اسم مؤلفها تبين جياد الخيل ، وترتيب سبقها . . . ورسالة اخرى منسوبة لامرء القيس في الفراسة ومعرفة الخيل ، والعلامات الحسنة وغيرها ، و (اسبال الذيل في ذكر جياد الخيل) ، لنجم

---

١ — الوز القطاة من الظهر ٢ — الجين الرسغ

٣ — الحجب وسعة مابين الفخذين

الدين بن خير الدين الرملي ...

وأسنان الخيل او اعمارها في الحاضر :

١ – الطريح . اذا كان قد سقط لمدة ستة اشهر

٢ – الحولي . اذا ولد لمدة سنة واحدة

٣ – الجذعة . التي تبلغ من العمر سنتين . وتشبى في هذا السن .

٤ – الثنية . لها من العمر ثلاث سنوات .

٥ – الرباع لها من العمر اربع سنوات

٦ – الخماس . لها من العمر خمس سنوات وتسمى گرحة (قرحاه) .

٤ – التجفيل – التجبيش : (السباق)

تعويد الفرس ، وتنفيرها باجراء تمارين وممارسات عديدة لها يعرف بـ (التجفيل) او (التجبيش) ... وهذا من خير الطرق لنجاح الفرس في السباق او في الغزو او الحرب ... ولتربيتها اصول ، وطرق اعتناء ، ومراعاة الحالة التي يجب ان يجريها ، والعناية ضرورية ، ونعلم أن البدوي يهتم بفرسه ، ويلاحظها اكثر من نفسه ، ولكن السباق يحتاج الى وصايا صحية ، واوضاع خاصة في أكلها وشربها ... وركضها وتمرينها ولا يقوم بهذا عندهم سوى ما لكها .

والبدوي على حالة غير حالة الريفي فانه يجفل فرسه دائماً ، ويطارد عليها فتكون في وضع تأهب على الغارة ، وتابعة لأدنى اشارة .. بخلاف الريفي فانه لا يراعي هذه الا في اوقات خاصة ولا مجال له ان يطارد في اراض محدودة ، فالخيل لا ترى ميدانا فسيحاً ، وتحتاج الى تمرين لتنال مكانة في الركض ، وغالب الخيل القوية النشيطة هي التي تعيش في مكان عذي (هواؤه عذب ونشيط) ومن ثم

يكون النجاح كفيلها ... والالعاب، والسباق على ظهور الخيل من الدّ ما يجري بين العربان في أيام افراحهم، او ابان التمرن على الحروب ... والتأهب للغزو.

وهنا يظهر المجلى من الخيول، وفي المسابقات الصناعية تعدل الموازنة في الثقل، والعدو، وتعيين الدرجة. وهذه تابعة لتقدير قوة الاعصاب للعدو ... ونفس الركض وميدانه حتى ان بعض الخيل قد لا تسبق اذا لم يطل ميدانها، وتنال السبق على الشكل اذا طال المدى .. فاذا لم تقدر هذه النواحي وأمثالها فلا أمل في نجاح غيرها، ويضرب العرب الامثال في المدى وطوله ... وعلى كل حال هناك أمور يجب الانتباه اليها وتحتاج الى خبرة وفكرة قويمة، وغالب من يقوم بهذه المهمة متمرن عارف ...

وفي هذه الايام راج سوق الخيل في السباق، وتولدت بينهم مصطلحات كثيرة لما رأينا من عناية الاجانب بها، واستفادتهم منها، وتعيين درجات السبق، والرهان عليه ... ومن ثم رجحت من نالت السبق لمرات، وصاروا يتغالون في اثمانها بالنظر لما تربحه، واشتهرت كثيرات قد لا تكون علاقة للرسن بهن، وانما انحصر ذلك في خيل معينة، وبهذا حصل انتقاء في السوابق، وطوي ذكر الخيل الاخرى، وان كن من الخيل العراب ... وفي المثل (عند الرهان تعرف السوابق).

وهذا من ضروب المقامرة بل من اعظم المقامرات، ومن اشد الاضرار على الخيل والاجحاف بحقوقها بل التجاوز عليها، ويجب ان لا يشيع بكثرة وانهماك في امة حريصة على اوضاعها الحربية، والانتفاع من نشاط خيلها، وقيمتها الحربية. وقد مر الكلام على السباق المرغوب فيه ... ومن المؤسف

ان يروج سوق الخيل من طريق سباق المقامرة ، وتزيد العناية بها من اجله ...

٥ – اسماء الخيل :

واسماء الخيل المعروفة قديماً وحديثاً كثيرة عندنا ، ولها في هذه الأيام اسماء جديدة ، واشتهر من الخيل القسم الكبير لما كان لها من مواقف بارزة في الحروب كما اشتهر شجعانها فحافظت من جراء ذلك على ارسانها ، واليوم يعوزنا احصاء اسماء الخيول المعروفة ... وتعداد كل ما عرف واشتهر في السباق وغيره يطول كثيراً . وهذه بعض المشهورات :

١) عسيلة .

٢) تاج عطية .

٣) ردحه .

٤) حمية .

٥) فضيلة الهوى .

هذا ويضيق المقام عن التعداد . وللأسف كل هذه الخيول العراقية لم تشتهر بوقائعها وانما عرفت بسباقها ... !!

٦ – سرقة الخيول :

من ابدع ما يجلب الاسماع ، ويدعو للانتباه واللذة معاً ما يورده البدو عن سرقة الخيول من اناس تعودوا على ذلك وتمرنوا .. وكل ما يوردونه من حكايات وقصص يدل على عزة الخيل ومنزلتها عندهم ؛ فهي من أعز ما عندهم ، ولذا يبالغون في اطرائها ، يذكرون شطارة السراق وحسن مهارتهم ، وما

يقدم لهم من فداء أملا في استعادة الفرس المسروقة ، والتهالك وبذل الجهود في استعادتها ، وما عاناه صاحبها ، أو ذكر خيبته ... والسراق منهم (الحايف) وهو الذي يسرق ليلا وخلسة ، و (البطاح) هو الذي يركب الفرس ويفر بها على مرأى منهم ...

و (ربيط البدو) في الغالب من كان متعوداً على سرقة الخيول وهو الذي يطلح على الفرس . وهذا يحبس ويحدد بحديد الفرس ، ويبقى حتى يسلم المسروق أو يفك نفسه بمبلغ يتقاضونه منه او من كفيله والربيط قد يكون مطلوباً سابقاً بأموال أخرى او (وسكه) ، ويحتاج الى ان يفك نفسه .

٧ — شركة الخيل — بيوعاتها :

يعتز البدوي بفرسه كثيراً ، ولا يهون عليه ان يعطيها ، او يملكها لغيره ببيع وسائر التمليكات الا لضرورة ، او لحاجة تعرض له ... وقد يكتفي ببيع حصة شائعة كأن يبيع (عدالة) ، او نصفاً شائعاً ، او رجلا ، او نصف رجل . وهذه شاع البيع بها حتى عند غير البدو ، وحافظوا على ارسانها ، والبيع في مثل هذه الحالة لا تظهر غرابته في بيع الكل وقطع العلاقة . كما هو المعتاد في سائر البيوعات والامتعة وتداولها . . وكل الخيل ليست كرائم ، وانما هناك خيول تباع وتشترى على المعتاد كالضأن والبقر ... الا ان البدوي في الخيل خاصة لا يريد أن يقطع علاقته بفرسه . وهذه أشهر بيوعاتهم :

١) بيع مثاني وذلك بأن تكون أول بطن للبائع ، وبعدها للمشتري والثالثة للبائع ، ومن ثم تنقطع العلاقة بها... واذا كان المولود (فلواً) فلا عبرة به ، وتجري القسمة على ما عداه ...

٢) بيع النصف . وفي هـذا تكون القسمـة على البائع ، والخيار للمشتري لأنه هو الجاني (المربي) للفرس . وقد تبقى الشركة لمدة طويلة ..

٣) بيع المدالة . وفي هذا يكون البطن الأول اذا كان انثى للبائع وذلك على ان يكون للمشتري منها البطن الأول أيضاً وتنقطع العلاقة .

٤) بيع الرجل . وهي الربع على الشيوع .

ومن هذه كلها اذا كانت الخيل مشتركة قسم الشريك وكان الخيار لصاحب الرسن وهو القائم بتربية الخيل ، وينقطع الخيار لمرتين وفي الثالثة ليس له ان يرجع عن اخياره وذلك انه يختار فاذا وافق الطرف الآخر فله ان ينكل عن الخيار ، ثم يقسم الشريك مرة أخرى وله ايضاً ان ينكل ، وفي الثالثة ليس له ان يرجع عما اختاره ، ويكون هذا قطعياً ...

٢

الابـل

اذا كانت الخيل وسائط نجاة مهمة لحياة البدوي فلا شك ان الأبل قوام هذه الحياة ووسيلة بقائها وطريقة سد حاجياتها .. فمنها لبنه ، ومنها وبره ومنها لحمه ، وجلدها نافع له ... وهي واسطة نقله من مكان الى آخر ، وحمل

اثقاله فهي فى نظاره (سفن البر) ... ولولاها لكانت حياته منغصة ، وعيشته مرة ، وآماله ضيقة .. وهذه فيها غناؤه وثراؤه بل من اعظم ثروة له ، ومن أهم تجارته ، وا كبر واسطة لنماء أمواله ...

لا تعيش للبدوي انعام وهو فى حالة غزو ، وتنقل سريع من مكان الى مكان الا اذا كانت كهذه الابل تتحمل المشاق ، وتتكبد الصعوبات والاراضي الوعرة ، والفيافي البعيدة عن العمران ... فهي بحق تعدّ اعظم نعمة ناسبت اوضاعه فكأنها خلقت لأجله ، وتدرت له في اصل الخلقة ...

وفي آية « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت » دليل الامتنان بهذه النعمة ، ولولا الابل لما تمكن البدوي ان يبلغ المكان الذي يريده الا بشق الانفس وصعوبتها ، وهكذا المشاهد والمنتفع به أكبر دليل وأعظم نعمة ...

والعرب في آثارهم الكثيرة من كتب الادب واللغة تعرضوا للكلام عليها ، واوسعوا المباحث ومن أقدم من كتب ، وخص الأبل بمباحث خاصة الاصمعي فقد نشرت له في الايام الاخيرة رسالتان في الأبل وردتا في (الكنز اللغوي) للدكتور أوغست هفنر استاذ اللغات السامية في كلية فينا . طبعت هذه المجموعة في بيروت سنة ١٩٠٣ م والرسالتان احداهما جاءت في صحيفة ٦٦ والأخرى في صحيفة ١٣٧ .

وعلى كل حال يهمنا ان ننظر الى ثروة البدوي ، وتقدر قيمتها ومكانتها ونعين طريق معيشته من وراء هذه الثروات لنتخذ له التدابير الملائمة للانتاج ، والطرق الصالحة للتكثير ، ومخارج للبيع والصرف في المواطن الأخرى للاستفادة من نواح عديدة منها . ، فنكون قد ساعدناه وجعلنا حالته في رفاه وربحنا منه

في تجارتنا ، وضرائبنا ، وسهلنا له مهماته ...

والابل فى العراق كثيرة ، وكانت لها فائدتها قبل شيوع السيارات ؛ فهي من ارخص وسائل النقل ، وان كانت بطيئة ... واهمال هذه الثروة دون عناية في امرها غير صحيح ، ومن اهم ما يعرض للبدوي قلة المراعي لها ، ومن الوسائل الفعالة افساح المجال له للسرح في مواطن لا يستفيد منها سواه ، وفي هذا تخفيف لويلاته ومصائبه مما قد يؤدي الى ضياع كافة ابله ...

والأبل انواع كثيرة ، وبينها ما هو معروف قديماً ، ويعدّ من نجائب الابل لما فيه من المزايا المختارة من سرعة ، وتحمل مشاق ، او ما ماثل ...

انواع الابل :

واشهر المعروف منها مما ينتفع به للحليب وللحمل : ويسمى (البعير) ويقال له (الرحول) :

١ الخواوير . واحدها خوار ، وهي اباعر عنزة وشمر وغالب البدو بصورة عامة ، وهذه ابل بادية الشام ، تصبر على العطش ، وتستخدم للغزو ، تعيش خارج المياه في البادية الجرداء . وهذه لا تعيش في العراق في الارياف من جهة القارص (الزريجي) . والمعروف منها (بنات ضيحان) ، و(بنات عبجلي) ؛ و (التجبانيات) ، و (الشراريات) .

٢ — الجوادة . واحدها الجودي وهذه في الغالب عند المنتفق وغزية والصمدة من الضفير وسائر القبائل الريفية كالزگاريط (الزقاريط) وغيرها . ولا تصبر هذه على الظمأ ، ولا تتحمل المشاق التي تصيب البدو . . وابل

شمر طوقه كلها (جوادة) .

وهناك قسم آخر يستفاد منه للركوب غالباً ويقال له (الذلول) ومن انواعـه :

١ — التيهية . وهذه صغيرة ، ولها رسن ، تفيد للسرعة والمغازي ، وتقطع مسافات بعيدة . وهي عند الشرارات من الصلبة ، والحويطات منهم . وهذه تطرح النعام ، والغزال ، وهي للركوب خاصة ، ويقال ان اضلاعها سبعة فى كل جانب .

٢ — الحُرّه . تعيش فى البـادية ، وتصـبر على المـاء ، وهي عند شمر وعنزة ، وعند الشرارات . وبها يتمكون من اللحاق بالخيول ...

٣ — العمانية . من نوع الجودي ، وهي جميلة ووافية ، وغالب ما تكون عنـد المنتفق ويحتفظون بها ، وقليلة في سائر الانحاء ، ومواطنها على ساحل خليج فارس .

٤ — الباطنية . وهذه قليلة في العراق .

قال صلبي يخاطب عشيقته : (للسيلان منهم)

ياندبـي شد لي كور معذالي	من ضراب التيه وامـه شراريه
لشعلتـه بالرسل صـابه حفـالي	مثل دانوك حدته الشماليه
نحره يم الغضى طيب الغالي	عين خشف مرتمه له بو سميه

الوانها :

١ — الوضحة . بيضاء .

٢ — الصفرة . دبسة ، غامقة .

٣ — شعلة . أقل انكشافاً ، والجوادة القسم الاعظم منها هذا لونه .

٤ — الملحة . سوداء .

٥ الزركه . عشمة .

٦ — الشكحه . بين البيضاء والشعلة

وهذه كلها في الخواوير .

٧ — حمرة . على احمرار وفيها غمق .

والبيض منها كلها تدعى (المغاتير) ، وما كان فيه سواد ، أو ملح يقال لها (السحمية) ، او (السحمة) .

ومن اوصافها : (الصجرية) ، و (ابكع ظهر) ...

شواذيب وعذاريب :

من العيوب في الأبل ما يسمى الشاذب ، أو الشاذوب والضبطه فيقال ليس فيه (ضبطه وشاذب) ، والعذوربه او العذاريب وقد يطلق الواحد على الآخر كلفظ مترادف ويقال (سالم العذاريب) . وهذه اشهر ما هو معروف :

١ — الطير • سكتة دماغية

٢ — الخراش . نوع جنون

٣ — الضلع .

٤ — الجرب .

٥ - الجدري . وهذا يكون في صغره .

٦ — الورك . مرض في الابط .

وأصل الشاذب عظم زائد في صفحة زور البعير . وهناك عيوب لا عن مرض وانما هي عيوب فى الخلقة ، او نقص في الاعضاء :

١ — الجدعة . مقطوعة الاذن .

٢ — العصلة . مقطوعة الذنب

٣ — الحردة . تضرب بيدها على الأرض ؛ وهو نوع فالج .

٤ — الخطلة . مرتخية أعصاب الرجل عكس الحردة .

٥ — جنفه . فيها لحمة كبيرة تحت ابطها .

٦ — النجبه . مخلوعة الزند (مفسوخته) .

اسنان الابل :

١ — المحلول . عمره سنة ١

٢ — المفرود . عمره سنة ٢

٣ — اللجي . عمره سنة ٣

٤ — الجذع . عمره سنة ٤ وهذه يبتدئ فيها اللقاح وهو الضراب .

٥ — الثني . عمره سنة ٥

٦ — الرباع . عمره سنة ٦

٧ — الخماس . عمره سنة ٧

٨ — الجالس . عمره سنة ٨

ومدة الحمل ١٢ شهراً ومن النوادر ان يكون ١٣ او ١٤ شهراً .

الوسم والشاهد :

وللابل عند كل قبيلة ، او فرع من فروعها علامة يسمونها بها لتعرف وهذه تختلف اشكالها بالنظر لما تتخذه القبائل ولا نجد تقاربا في الوسم الا قليلا ، وكذا يقال للشاهد وهو من نوع الوسم الا انه لا يعول عليه فى التفريق ، وانما هو أشبه بالاشارة الخاصة ...

والوسم يكون على اليمين او على اليسار ، او على الرقبة . . . والشاهد يكون على يمين الوسم ، او يساره ، وقد يكون الوسم على اليد اليمنى ، او اليسرى ... والشاهد على الرقبة ، او يكون قريب الخشم ويصير محاذيا للعين ، او نازلا الى الفك وعلى كل لا يعول على الشاهد .

وسم شمر طوقة كاشارة + على يمين الناقة ، والصلتة منهم يجعلون الشاهد قدامه ، والغرير منهم في يساره ، والزقاريط عندهم الوسم اشبه بحرف T اللاتينية ويكون في اليسرى وشاهدهم فى الوجه على الجانب الأيسر في منحدر الرسن والنصر الله (فرقة منهم) على الفك ... ولا يكاد يحصى الوسم لكل قبيلة وشاهده ، ولقبائل عنزة لكل منها وسم خاص ، كما لقبائل شمر كذلك ...

شركة الابل :

وشركة الابل للانتفاع منها تكون بامور عديدة ولكن هذه لا تظهر الا

فى القضايا الجزئية والمطالب الصغيرة مما يجرى بين الطبقـة الضعيفة ، او بين ضعيف وغني ... ومن هذه :

١) شركة عظم . وذلك أن يشتري الموسر الابل ، ويشغلهن عند آخر حتى تملك اثمانهن من النماء والربح ، وحينئذ يشترك معه مناصفة ... ولـكن هذه الشركة يصح ان تملك عند الطلب ، ولا تكون مقيدة بشرط ، ومع هذا اذاوجد شرط لزم مراعاته ... وفي هذه الحالة اذا طلبها صاحبها قبل ان تملك فحينئذ تباع وما زاد عن قيمتها يقسم بينهما ... فالتعب الذي بذله العامل لا يهمل بوجه ، ولا يضيع ...

٢) شركة العدالة وتكون فى الغـالب فى الغـنم ، وتقل في الابل وذلك بأن تعطى الشياه او الابل الى آخر ويشارك فى النماء ، ولا يكون شريكا فى العظم الاصلي بل في الصوف والدهن ...

٣) ان تودع الابل على ان تكون الاجرة مثالثة ، ثلث للجـانى وهو الذي قام باعارتها ... ويتسلمها المكاري كاملة الحدايج والثاية ... واذا كانت كثيرة فيصح أن يشترط على صاحب الابل الاكثر ، وان يستخدم معه آخر فيكون نصيبه النصف ...

ويطول بنا تعداد كل ما هو معروف ، وانما الغرض الفات الانظار الى هذه النواحي ، وعند الاختلاف يرجعون الى العارفة ، والضعيف يلجأ وان كانت القضايا تافهة .

بيوعات :

في الابل قد يكون البيع صفقة واحدة وتنقطع العلاقة وقد لا يكون كذلك

وتبقى العلاقة لمدة بان يشتري المخلول والغرگان ، والمخلول منهما تراه ، ويكون مولوداً ، ويؤخذ وقت طلوع سهيل ، او ان يسلم صيفاً .. وان المشتري في هذه الحالة يسمى (شراي حبل) والمفرود ويقال له الفرقان ، كأن يشترى في بطن امه ثم يأخذه المشتري بعد ان يفطم من امه وذلك بأن يحول عليه الحول أوازيد واذامات المبيع في هذه الحالة فهو مضمون . . ويسمى (المجفوت) .

هذا ما يعين البيوعات عندهم ، وان الضمان يترتب لأنه لم يسلم الى المشتري في الوقت المضروب ، وغالب هذه يجريها الضعفاء والفقراء فيما بينهم ، وهي التي توضح بقايا بيوعهم . . والغرض من هذه البيوعات الشراء سلفاً ، وان يكون تحت ادارة البائع لمدة ...

الرعي :

اذا أراد أن يسرح في الابل يعطى مخلولا ومبلغاً معيناً يقدر بدينار أو أكثر ، أو مفرود وحده ، او مبلغ وحده وذلك حسب قلة الابل وكثرتها ...

الدخيل :

تعطى الابل الى آخر فيذهب بها الى نجد او الى مكان آخر ، وذلك الراعي أو آخذ الابل ضامن ويجعل صاحب الابل مرخوصاًمن قبله يقال له (الدخيل) والوصي وهذا هو الذي وكله .. فاذا رفض وكالته فحينئذ يصرح بذلك ويشهد ثم يخلط الاموال (الابل) بما عنده ، ولا يضمن المقدرات اي لا يتوجه عليه ضمان الدرك ، فاذا مات بعير يثبت الشهود على موته وحينئذ لا يبقى حق .

اما لو طالب المالك ببعيره فامتنع من اعطائه الى الوصي ضمن اي انقلبت يده الى يد ضمان .

وداعة البدو للبدو :

وهذه امانة لا تفرق عن سائر الامانات الا انه يتصرف بها وينميها ، أو يبقيها امانة على حالتها دون تصرف ... والبدوي في أحوال عديدة يريد ان يسير الى اهله ، وليس في امكانه الا ان يكون مجرداً ، وتكون هذه محترمة ومحتفظ بها للأمرين المذكورين ، وللأمين الحق في اختيار احداهما ، ولا يفرق المودع بين ان يكون بدوياً او غير بدوي ، ولكن يصرح غير البدوي بغرضه فيقول هذه (وداعة البدو للبدو) أي انها الوديعة المصطلح عليها عندهم . وللامين الحق في حفظ عينها ، او التصرف بها . فاذا كانت الوديعة شاة مثلا تكاثرت عنده ، أو حواراً ، او بعيراً كان الامر كذلك ، واذا باعها اشترى بثمنها ما ينمو ، كأن كانت بعيراً فحلا كرى عليه ما عنده ونمّى الحاصل ، أو باع البعير واشترى به ناقة ، فاستولدها ...

والحاصل لا يسوغ له بوجه ان يخون هذه الامانة ، وانما يستثمرها لصالح المودع ، واذا كانت مبالغ اشترى بها ما فيه فائدة الى آخر ما هنالك ، وقد يعين المالك الذي ائتمنه ان يتقاضى أجراً عوض العناية ، وهذا غير مايعطى للراعي أجرة رعيه وسرحه ...

٣

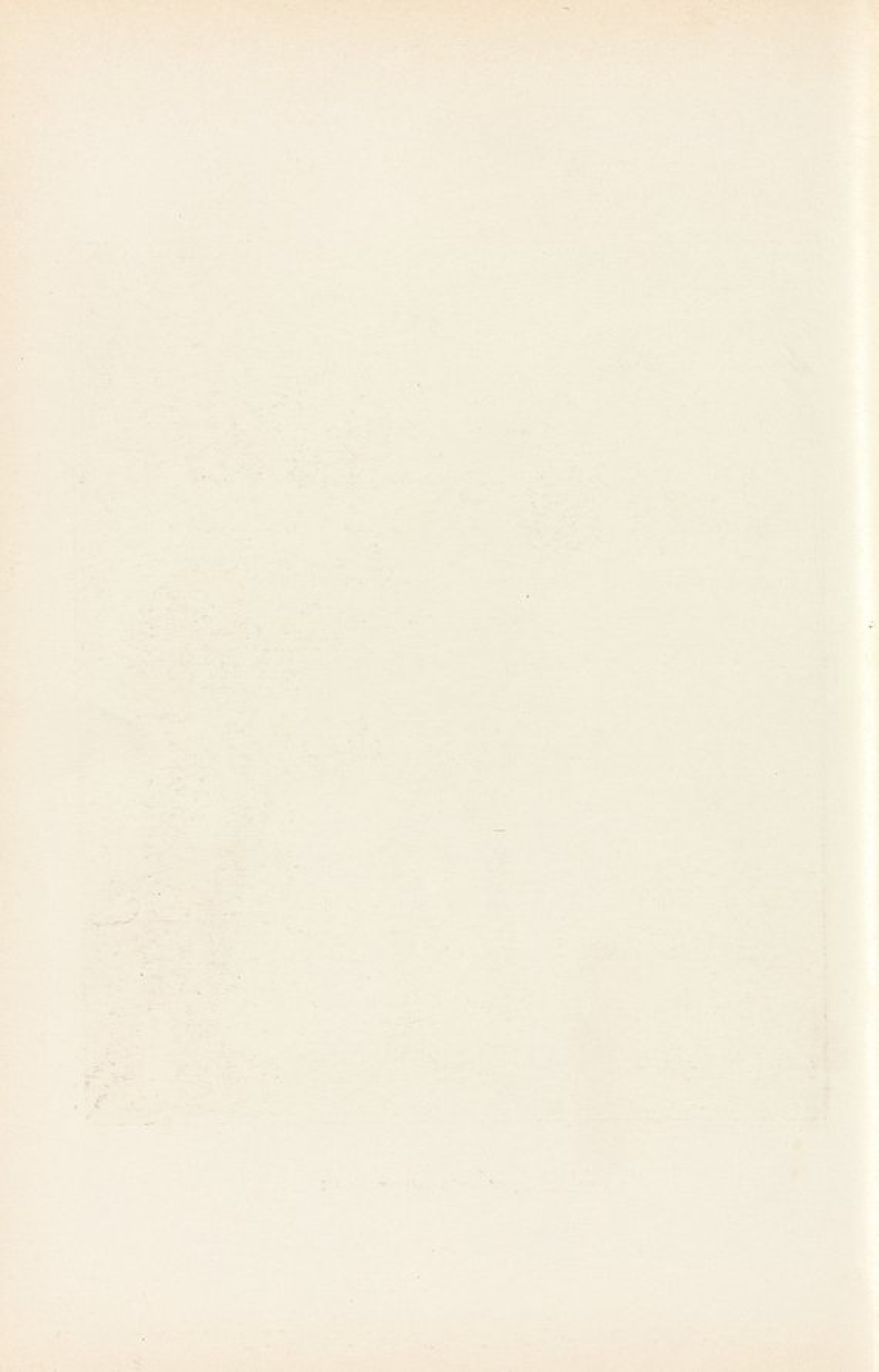
اموال اخرى

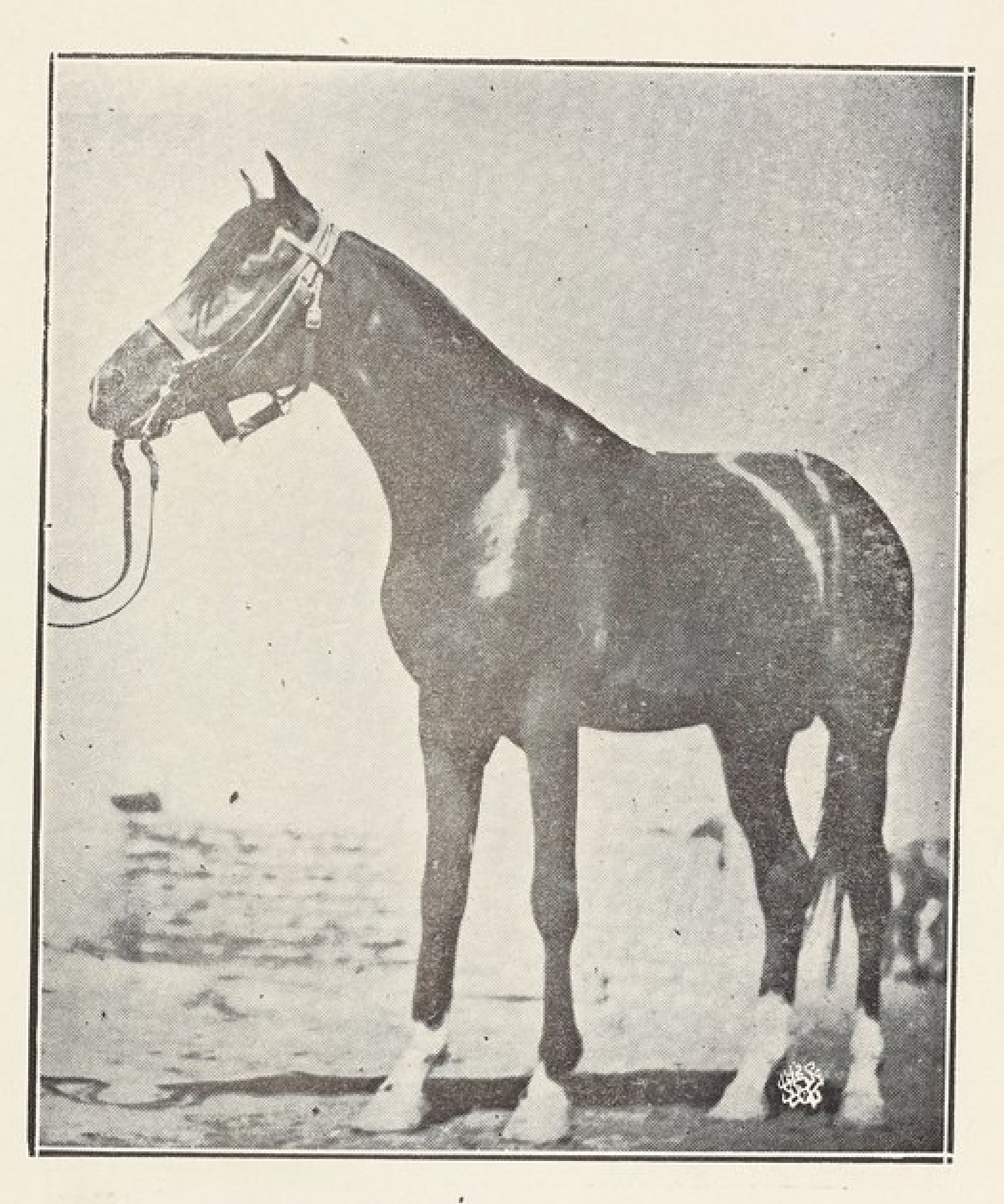
لا تعتبر الاموال الاخرى في الحقيقة من أموال البدو المهمة ، وانما الاموال الحقيقية هي التى تلائم أوضاعهم الحياتيـة .. فاذا تقربوا من الارياف صاروا يقتنون الغنم ، ويلاحظون أمر رعيها وتكثيرها ... واذا وجدت أموال أخرى فهذه لا تعد من اموالهم الاساسية . والغرض بيان ما يعوّل عليه البدوي من الاموال فى بداوته ، ومن أشهر اموالهم الأخرى الغنم ...

-٦-

الشيم والاخـلاق

ضيق المعيشة ، وضنك الرزق ، وقلة الموارد قد تجعل المرء فى لبس من تصديق ان البدوي لا يكذب ، وانه صريح القول ، ينفذ ما عزم على فعله وما قطع في أمره ... وهو في هذه الحالة لا يشهد كذبا ، ولا يحابي .. وفيه من الشمم والاباء والعفة بمعناها الصحيح ، وا كرام الضيف ، وحمى الجار والنزيل مالا يوصف . شاهدنا وقائع اعترف فيها البدوي انه قتل ، أو أنكر القتل فلم يحلف ، ولم يخن





٢٤ — عبيانه ولد خمس سنوات

أمانة ، ووفى بعهده وهكذا . . وكم أخذتنا الحيرة فى وقت لا نراه يقدم على الكذب وهو في اشد المواطن خطراً ، وأعظمها حرجاً ...

نرى أوصافاً كثيرة عند البدو ولا نجدها عند غالب اخوانهم من الحضر فكأن البداوة ملازمة للصدق ، والانفة من الخديعة والكذب ، وكأن الحضر غير منفكين من الاوصاف الرديئة الا من عصم الله تعالى ... ذلك ما دعا أن يأمن الحضري معاملته مع البدو ، ويتخوف البدوي من أهل المدن وحيلهم والطرق التي يتخذونها لسلب ما عنده ، فهو في حذر وخوف حتى انه اذا اشترى بضاعة يشترط أن تكون (سالمة ، مسلمة للمناخ) وهكذا ...

ونخشى فى هذه الحالة أن تتطرق اليهم بعض صفات أهل المدن الرديئة ، وتنتقل عدواها وان القائمين بأمر اصلاح المجتمع يحتم عليهم الواجب ان يلاحظوا هذه المهمة ، وان يتذرعوا بوسائل ما نعة من التسرب الى هؤلاء ، وأن يسيروا بهم الى التربية الحقة ... !

مرت امثلة كثيرة تبين صراحة البدوي وصدق لهجته ، وصفاء سريرته .. ونحن في حاجة كبرى الى أن نتعلم منه المهم من الاخلاق الفاضلة ، والسجايا النبيلة ... وان لا نتهاون في امرها ، لا ان نفسده وهو سهل الخديعة ، فيتذرع بالوسائل الرذيلة ... ونتمنى ان لا يدخله الاصلاح قبل ان ننال قسطنا منه والاسفناه الى ما نحن فيه ، وبهذا انتهكنا حرمة أخلاقه وعلوها وسمو سجاياه وفضائلها ... وهل من الصلاح أن نتولى امر الاصلاح ونحن لم نتسلح بما عنده من سجايا ، ونتطلب منه ما هو مفقود منا وقد قيل (فاقد الشيء لا يعطيه) ..

جلّ آمالنا ان يحتفظ هذا البدوي بحسن سلوكه ، وطيب اخلاقه ، وصفاء نيته الى ان تتبدل حالة التربية العامة بخير منها ، وتكون اولى مما هي فيه ...

- نعم قد تكون في البدوي بعض الصفات التي اكتسبها من حاجته ومحيطه ، ويهزأ بمن يذمها ، او يلومه من اجلها أمثال الغزو ... ولكن هذه بالنظر الى منع حوادث الغزو ، والاتفاق والتكاتف بين الدول المجاورة على منعه تغيرت هذه الحالة ، وماتت من نفسها ، وصار يشعر بأن ماله ما اقتناه من طريق مشروع ... وستقوى هذه الخصيصة ويتعود مغزاها في حين أنه قبل هذا اذا قيل له :

— الله يحرمك من غارة الضحى !

كان يجيب :

— وهل (١) وجه ، وهل وجه ... !

يريد بل أنت تحرم منها !! و كانوا يؤدون من غارة الضحى بعض الصدقات عن موتاهم .. !! وغرضهم من غارة الضحى أنها على وجه نهار ، ولم تكن خفية ، أو خلسة ... !

ومهما كان الامر فالبدوي يغزو وينهب ، ويقتل ولكنه لا يكذب ، ولا يخدع ، ولا يخون الامانة ، ولا يقبل بذل ، ولا يرضخ لقوة .. !! يعيش بعزّ ، ولا يرضى ان يهان ، حر الضمير ، صريح القول ، وعفيف الذيل في غالب أحواله . . وهو ايضاً كريم بطبيعته ، شريف في نفسه ، أبي ، لا يتردد عن معونة ،

---

١ — هل مخفف (هذا الـ) يريد وهذا الوجه !

ولا يحجم عن مساعدة ... والقلم ليعجز ان يجري في بيان كل خصاله الحميدة المقبولة ... والمرء ينجذب بل يكون مغرماً باوصافه هذه واتمنى ان تكون هذه بصورة عامة عندنا ... وان نمضي على كثير منها ...

سجايا قوية ، عالية ، لا تفترق بوجه عن أوصاف العرب القدماء ، ولا تقل عنها ، ويعوزها ما أعوز تلك من اصلاح حقيقي ، وتهذيب اجتماعي ، لا يشبه ما نحن عليه اليوم ، ولا يأتلف وما نحن فيه ... ولم أكن في قولي هذا ساخطاً على المجتمع او غاضباً عليه الا اني ارغب أن يتحلى بأكمل صفات الرجولة ، وأن ينال حظه من الحضارة مقرونة بتلك السجايا الفاضلة ...

وهم كما نعتوا انفسهم :

حنّا جما صافي الذهب وانظف من الخام الجديد

ولا نريد أن يزيف هذا الذهب ، او تنال ذلك الخام نكتة تكدر لونه او تودي بصفائه وجميل رونقه ... فاذا كان :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

فالاخلاق فاضلة ، وعزيزة ، لم تدخلها التطرية ، حسنها طبيعي ، وسالم من المذاريب الكثيرة كما يصطلحون عليها ...

وهنا نذكر بعض أوصافهم العامة :

١ — النخوة :

وهذه من اكبر وسائل التكاتف ، ويقال لها (العزوة) أيضاً ، وفيها تتشارك القبائل التي تمت الى نجار واحد ، وغالب القبائل تعرف القربى بينها

بسبب هذه النخوة ... وقد مرّ بنا ما يتنخى به القوم ، وهي دليل الأخوة ، وشارة التكاتف والظاهر ان اصلها (اناخوة) ومنه اشتقت (النخوة) ومثلها العزوة ويراد بها الانتساب الى نجار واحد ...

قال الشاعر :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وهذه هي النخوة ، والندبة مثلها ... واذا صرفت النخوة الى ناحية التكاتف على اتباع الحق ، ونصرة المظلوم ، ومقاومة الشر فما أحلاها . والتلقين الى هذه الناحية قد يؤدي الى نتائج مرضية ...

٢ — الدخيل ، الدخالة :

في القتل يدفع عن القاتل لمدة ثلاثة أيام على أن لا يسارى ولا يبارى... وفى المطالب الأخرى غير قتل النفس يكون الوجه لمدة سنة ، فلا يتعرض له أحد . الا ان (فورة الدم) لا يصد احد فيها ، والوجه لا يمنع غالباً الا ان يكون قوياً ويتمكن من زبن الهاجمين ...

٣ — الوداعة :

وهم أحفظ للأمانة ، وأحرص على الوديعة ، وقد مرّ بيان بعض حوادثها الخاصة ، ويتفادى البدوي في صيانة الوديعة ...

وعلى كل حال تظهر أوضاعهم العامة واخلاقهم الاجتماعية ، وكذا الفردية من طريق تثبيت الوقائع الاعتيادية ، وفي مواطن الحروب واوقات الغزو وقد

اشير الى ذلك فيما مرّ ، وسيأتي من الأمثلة في خصوماتهم مما يعين اخلاقهم في بعض الاوصاف والاقوال التي يعابون من أجلها ، ويحق لهم أن يطالبوا بالحشم ، أو يعقروا من جراء ما نالهم من اهانة ، او يلتمس منهم العفو أو التعويض . . . وليس لهم حكومة يلجأون اليها ، وانما يستعينون بقوتهم .

ولا مجال لحصر المقبول من فضائلهم ، والاخلاق المعتبرة فيهم . . وتتجلى اكثرها في حالاتهم الشاذة ، وخصوماتهم ، ومنازعاتهم . . ولو استثنينا الغزو والوسكه وما ماثل لقلنا هناك الانسانية الكاملة ... ولكن للضرورات ، وللمحيط حكمها ، وطبعها ... والتربية الصحيحة تعدل فى الاوضاع المدخولة ، وتؤدي الى الاصلاح الكبير وللتعديل القليل حكمه وأثره في الحياة الفردية والاجتماعية ...

هذا ولا تفيد التعديلات المادية ، وانما الأثر النافع للمبادي القومية ، والتربية الفاضلة ، والعوامل النفسية ، فهي شديدة الأثر ، وكبيرة الفائدة ... والاخلاق تحتاج الى حسن ادارة وخبرة تامة ، وعلاقة قوية بالعقيدة . . !!

- ٧ -

العقائد والعبادات

العقيدة عند البدو قليلة الكلفة ، بسيطة ، وأساسها قبول ما كان قريباً من أذهانهم ، وأحق بالأخذ ... ومن حين دخلهم الاسلام زالت منهم عبادة الاشخاص والاصنام ، وحل التوحيد ، فلا يميلون الى الرسوم ، والاوضاع

الزائدة . . .

ومما يحكى عن الشيخ صفوق انه كان في مجلس بيغـداد ، فرأى ان قد جاء شيخ ، ونال احتراماً من اهل المجلس فقالوا له هذا الشيخ فلان ! قال هو شيخ أي قبيلة فأجيب بأنه شيخ الطريقة النقشبندية ، وهي طريقة دينية . . فكان جوابه ان الذين ليس له نقوش ... !!

ومن المعلوم ان الاسلام أعلن عقائده بأوجز عبارة ، وهي ايمان وعمل صالح ، او استقامة ... مع قبول الارشاد لتعيين هذا المطلب ، والبدوي لا يريد أن يعرف غير ذلك ولا يشغل ذهنه بأ كثر ...

وفي هذه الحالة يجب ان لا نخرج به في تهذيبه الديني عن هذا ، وبعض الايضاح المتعلق به والا كان نصيبنا الخذلان فى نهجنا ... ومن طبع البدوي ان لا يميل الى زيارة المراقد ، ولا يهتمون بها ، وهم أقرب الى التوحيد الخالص ، وتراهم في نفرة من مراقـد الصلحـاء .. وغالـبهم على مذهب السلف بسبب المجاورة لنجد ، اوهم قريبون منهم ...

رأيت فرحاناً ابن مشهور حين وروده العراق في ديوان المرحوم السيد محمود الـكيلانى النقيب السابق ، وكنت حاضر المباحثة معه في بعض اوضاعنا الدينية ، وكان ابن مشهور ينقدها ، ويورد الآيات وبعض الاحاديث تقوية لحجته ، وان سماحة النقيب يوضح له ، ويوجه أغراض اهل بغداد ، ويعتذر له من أخرى ويقول : هؤلاء صلحاء لا ا كثر ، ولا نعتقد فيهم غير ذلك ! اما ابن مشهور فانه استمر فى بيان تلك الاوضاع حتى قال : ما هذه اذن ؟ (واشار الى قبة الشيخ عبد القادر الـكيلانى) ألم تكن طاغوتاً ألم يقدم لها الاحترام !!

وهكذا نسمع الشمري يقول وكان قد رأى ما يخالف عقيدته :

يا عون من طالعك برزان ونام بشناگك هني

ويا عون من فارگك البرغوث وفراگك عبادة علي

وبرزان قصر ابن رشيد في نجد ، واراد بعبادة علي الشيعه في حين انهم لا يعبدون الامام علياً (رض) وانما يعتقدون فيه الامامة ، وهؤلاء البدو لا يفرقون ، ويرون مجرد الانقياد الى الشخص عبادة ...

ومن حاول اصلاح هؤلاء وجب عليه ان يلقنهم العقيدة من ناحية تفكيرهم دون ان يدخل فيها ما لا تقبله افهامهم ... بأن تلخص له اساسات العقيدة بلا توغل في تفرعات زائدة ، وان لا يعرف بالمذاهب الا انهم علماء معروفون لا اكثر ... وأرى ان يكثر له من تدريس القرآن الكريم ، وأن لا يعدل عنه ، وان يسترشد بأحكامه .. وفي هذا اصلاح لاخلاقه وعقيدته معاً ، وفيه ابعاد عن كل نعرة طائفية ، واستهوا آت حزبية ... فيكون مصروفاً الى ادلته الحقة ، وأن تقربها لفهمه .. وهم في الغالب ما لكية ، او حنابلة ويجب ان يلقنوا العبادات على مذاهبهم بما لا تصح بدونها ، وان يلاحظ تقليل التكليفات قدر الامكان ، والدين يسر ...

وعلى كل حال رغبة الاصلاح تستدعي التفكير الطويل ، واستطلاع الآراء حتى تظهر الفكرة القوية الصالحة ... وأرى من الضروري تدريسهم مجمل التاريخ الاسلامي ، وذكر الغزوات والملاحم الاسلامية بحيث يتجلى لهم النشاط ، وصفاء الأخلاق ، والتفادي في سبيل هذا المبدأ الجليل ، وان لا تنسى العلاقة ، وان

يحتل هـذا التاريخ محل القصص الخرافيـة ، والحكايات التي لا يؤمل منها نفع تهذيبي ...

-٨-

الخصومات - الدعاوي

يقولون :

المرجله ما بين حيل وحيله   والحكم يبرى للي سيوفه گواطع

أو :

ما ينفعك زاد كليته ليافات   «ولا ينفع المفلوج عوج الطلايب»

١ — العرف القبائلي :

ان القدرة ، والشجاعة من اكبر الوسائل لحفظ الحقوق ، واعظم الحواجز دون انتهاك الحرمات ، ويردد البدو « الحكم بالسيف والعاجز يريد شهود » وفي هذا لا يقصد غالباً الا حماية الحق ؛ والبدو من خير مزاياهم ان لا يكذبوا ، ولا يتخذوا الوسائل لابطال الحقوق وقد قالوا « ولا ينفع المفلوج عوج الطلايب » ، ولا يخلو المرء من لدد وخصام ، وهم اصحاب حجة ، ومنطق عذب ، وفكرة قويمة في الغالب والنزاع في الاكثر بين المتكافئين ، والحكم بينهم يجب ان يكون ذا قدرة على حل القضايا والا فلا يتنافرون اليه ، وانما يميلون الى صاحب مواهب كافية لادراك ما هية هذه الخصومات والوقوف على

جهات التلاعب فى ادلاء الحجج .. وهؤلاء لم يكونوا ملائكة ، وانما هناك بواعث مهمة تثير الخلاف وغالبها يقع على المنهوبات (الغنائم) ، أو على (حقوق النساء) ، أو على (البيوعات) و (الامانات) وهكذا مما لا حد له لتعيين قضاياهم وهذه لا تخرج عن مادة الفقه . واصل مواضيعه ... وتسمى فى مصطلح اليوم بـ (العرف القبائلي) من دون سائر العوائد ...

ولا نريد في عجالة كهذه أن نتوسع فى حقوق القبائل البدوية (عرفها) ، وفصل خصوماتها ، وطريق حلها ... وكفانا أن ندوّن بعض القضايا الواقعية ، ونشرح بعض الأمثلة ، ونراعي صور الحسم من محادثات مع بعض العوارف ، ومناقشات فى خصوماتهم ، ومباحثة معهم ومعارضة لأفكارهم بقصد أن نتبين حقيقتها ، ونعلم ما هيتها .. واقتصرنا على ما يكفي للمعرفة والالمام والآطال الامر ، وصعب كثيراً ، وتشبعت أطرافه .. وعلى كل حال النظر يقتصر على ما يدعو للخصام ومراجعة العارفة ... هذا واحكام عرفهم متقاربة ، وليس فيها تفاوت كبير والتغلب والاثرة أبقيا اثراً محسوساً فيها من مخالفات وأوضاع تعاملية منها ما لا يأتلف والشريعة الغراء . .

٢ — العارفة والعوارف :

لا يقصد البدوي من الالتجاء الى العارفة سوى حلّ قضيته حلا مرضياً يقطع النزاع ، والا فالتحكم ، والاجبار على صورة حل ترضي جانباً وتغضب الآخر وتضطره أن يقبل بقوة وقسر مما لا يميت الحقوق ، وليس الغرض مجرد الحسم .. ويصدق على مثل هذا قول (حكمت ولا أبالي) .. ولعل التجارب

العديدة بصرت بمراعاة (فصل الخصومات) من طريق (العوارف) . . . والملحوظ أن الناس كانوا يلجأون الى الأذوى لحسم النزاع دون ان تلاحظ الصحة استناداً الى هذه القوة أو أن يميل القوم الى الطاعن فى السن ويطلب حله ... ثم قطع البدو مراحل حتى وصلوا الى طريق القضاء بواسطة من أهّب نفسه ، وأعدها لفصل الخصومات وكانت له بصيرة . وقديماً يقال له (الحكم) ... ويقول امراء شمر نحن الذين نصبنا عوارفنا واخترناهم من جهة اننا نظراً لمشغولياتنا لانقدر ان نرى الخصومات بأنفسنا ، فأودعناها الى من اعتمدناه ، وبمرور الايام صارت موروثة فيهم ، ولا يعتبر عارفة الا من كان ابوه عارفة ...

وهذه الفكرة اقرب للصواب في تعليل موضوع العوارف ، ولكنها قديمة جداً ، وحكام العرب في الجاهلية لم ينالوا منصب القضاء ، ولم يشتهروا الا لما فيهم من المواهب ، وان كان هناك آخرون لم يلجأ اليهم أحد ، والعارفة القدير يميل الناس اليه ولا يعدلون عنه كما انهم لا يجبرون على احد بعينه ..

٣ — محادثة مع عارفة :

قد جرت بيني وبين حسن ابن عامود من شمر المحادثة التالية :

— هل تقرأ وتكتب ؟

— لا !

— كيف تقضي بين الناس ؟

كان آبائي وأجدادي عوارف ... وكنت اشاهد قضاياهم ، واسمع ما حكموا به ، وتناقلوه .. وانا أنظر فى القضية ، وعندي قلب واع ... فماذا تريد

وراء هذا ؟

وكأنه يقول عرفت تاريخ الخصومات والعرف ممن سبقني ، وادقق المسألة الموضوعة البحث ، ولي بصيرة وادراك ... وهذه من وسائل معرفة المحق من المبطل ، وهي من دواعي الحكم .. هذا مع العلم بأن هذا العارفة ليس هو من اكبر العوارف واعظمهم (لم يكن منهى) .

ولا أظن الحقوقي يحتاج الى اكثر من معرفة تاريخ الحقوق ، والنظر في الموضوع ، واستعمال عقله فيه ... وبحق قال الزمخشري (العريان غربان) ... ولم يراع هؤلاء أصول مرافعات ، ولا قانوناً يرجع اليه سوى المعهود من تعاملاتهم الا ان القضايا السابقة التي كان قد حلها عارفة آخر قبلا تعتبر اساساً وليس للمتأخر أن يتعداها ، او يتجاوزها في حكمه .. وكأن هذه المعلومية تكسبها قوة ويعهل المتضرر ان يأتي بدليل على هذا الحكم السابق . وهي بمثابة رجوع الى فتاوى ، او الى مقررات محكمة التميز ... والآن في حكومة ابن سعود يسمون العوارف بـ (الطواغيت) . لأن حكمهم لم يبن على احكام الشرع وانما هو على تعامل قديم ، ووقائع سابقة ولا يرجع فيها الى الاحكام الشرعية وهذه قد تكون موافقة ، او مخالفة ، ولكن الشرع وموافقته غير مقصودين ...

٤ — المنهى : (محكمة تمييز البدو)

وهناك من لا يرضى بحكم العارفة ، ولا يقبل بطريقة حسمه ، وحينئذ له ان يعارض حكمه ويطلب ان يرجع الى (المنهى) وهو آخر محكمة بل آخر حاكم يلجأ اليه في نظر البدوي فيأذن له . وهؤلاء المناهي قليلون ، لا يختلفون

عن العوارف الا في القدرة المسلمة لهم لا بانتخاب رئيس ولكن بحكم الشيوع والشهرة ... وقد يعارض الحكم بما قضى به من سبقه ، ويشترط ان يقدم شهادة من عارفة آخر كان قد حكم بما خالفه ...

وعلى كل حال سواء العارفة ، أو المنهن لا يجوز مخالفة احكامهم ، او مراجعة غيرهم وإلا أدى ان يطالب العارفة بالحشم ، ويعد تحقيراً له اذا راجع احد غيره كما ان غيره اذا عرف لا يقضي ولكن يجري ذلك تحت تحوطات خاصة ، فاذا اودعت قضية الى عارفة فليس لآخر التعرض لها ، او التدخل فيها فان فعل اخذ منه الحشم . وعند قبيلة حرب اذا عرض قضية الى عارفة وكان قد عرضها لآخر قبله أخذ منه الحشم .

ومن هذا يعرف ان حكم العارفة قطعي ، وحسمه لا يقبل النظر مرة اخرى الا بالتحوطات المارة او ما ماثلها ولذا نجد العربي القديم يفتخر بقوله :

انا الذي لا يعاب لي قول ، ولا يرد لي قضاء ٠

او كما قيل:

ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

والمشهور ان القدماء من العرب وضعوا قاعدة (البينة على من ادعى واليمين على من انكر) ومثله قولهم في الخنثى (اتبعه مباله) وبعضهم حكم فقبل الاسلام قضاءه .. مما لا حد لاستقصائه . .

وللتحري عن حكم معارض كان قد سبق ان حكم به يمهل فى ايام القيظ ثلاث ليال وفي الشتاء سبع ليال للتحري عن نص الحكم . ويقال له : « ردك الله للسوالف انها قبل ماضية ٠٠٠ »

٥ — امرأتان تتنازعان ابناً :

يحكى ان رجلا تزوج امرأتين فولدتا فى يوم واحد ، وكانت القابلة ام احدهما ، اولدتها فاعطت بنتها ابن الاخرى وهذه اخذت بنتها دون ان تعلم .. مضت بضعة ايام ، والاخرى تميل الى الابن ولا رغبة لها بالبنت ، واخيراً قالت ان الابن هو ولدي فحصل نزاع ادى ان تثور الفتنة بين القبيلة ...

تحاكموا الى العارفة فكانت نتيجة تدقيقاته ان وزن حليب ام البنت ، وحليب ام الولد كما انه اخذ الحليب من حيوانات اخرى فوزن حليب الذكر وحليب الانثى فوجد حليب الابن اثقل فحكم بان المدعية لها الحق فى المطالبة بابنها . . .

٦ — لو بطنى فر فريت :

كانت الجموع من شمر متقابلة ، والحرب مشتعلة بين الفريقين فكان احد رجال شمر وهو مذود الزعيلي قد هوى على عدوه وهو من الفر من العامود بضربة سيف فسقط قتيلا ، وذلك بمشاهدة هذه الجموع . اما القاتل فقد هرب الى عنزة وبقي مدة حتى مرض واراد ان يموت بين اقاربه وقومه وان لا تتوجه المطالبة عليهم مع أنه لم يكن القاتل في الحقيقة ... فعاد ودخل على رئيس شمر وطلب منه الحق فيما وجه اليه من قتل الرجل من الـ (فر) ، فقام المجلس في وجهه وقالوا له قتلته بمرأى من الجموع والان تطلب الحق فأجابهم :

— « لو بطنى فر فريت » ! يريد انه لم يقتل احداً من فر ولو كان قتله لفر منهم وهرب فصارت مثلا !! فتحاكموا الى العارفة بامر من الرئيس فكان

العارفة قد سمع بينة مذود المذكور وهو المتهم بالقتل في انه كان قد هوى على الفري بالسيف الا ان قطعة الرمح من آخر هي التي أزالت أم رأسه وقتلته . ومن ثم توجهت الخصومة على من شهد عليه الشهود .

٧ - البدوي لا يورد عليه شاهد :

من اغرب مااعتاده البدو انهم لايبرهنون على دعاويهم الجزائية ببينة اوشاهد ... وانما يطلبون اليمين رأسا . وهذا عام فيهم وذلك فيما عدا توجيه المطالبة فانها تسمع فيها الشهود . . . وقد رأيت بعضهم لم يحلف لانه كان قاتلا واعترف وآخر طلب ان لا تسمع بينة عليه فلم يلتفت الحاكم وانتهره قائلا هل انتم اولياء ولا يقبل شاهد عليكم؟ فكان جوابه اننا كلنا خصوم ، جمعان تقاتلنا فلا يصح ان يشهد بعض اعدائنا علينا .

فلم يجد منه أذنا صاغية ! فطلب ان يحيل القضية الى العارفة ومن ثم يرى رأيه فيما يطلب . . . ؛ فوافق ، وكان العارفة لم يطلب سوى اليمين .

ومن الادلة على ان البدوي لايورد عليه شاهد قصة (لو بطني فر فريت) المارة . ورأيت مبرد بن سوكي رئيس الربيعيين من شمر قد عين السبب في ان الدعاوي باوضاعها تجعل كل واحد يتحرى عن الشهود ، وتسوق الى الكذب ، وأساسا لايلزم القاتل وحده فلا يحلف كذبا قطعاً فلا محل للركون الى الشهادة . . . !

٨ — الفصل :

طريقة حسم النزاع كما في الامثلة المارة يقال لها الفصل . وهذه الطريقة يجبر عليها البدوي من جانب الرئيس ، او يلجأ اليها احيانا دون الاستعانة

بقوته خشية الفتنة ، والخوف من وقوع حوادث قد تجر الى مالا تحمد عقباه بين القبائل او بين القبيلة الواحدة . .. على ما قيل :

وجرم جره سفهاء قوم فحل بغير جارمه العقاب

وهذا لا يسير على قاعدة معينة ؛ وانما يختلف بالنظر لعرف كل قبيلة والقبائل المجاورة لها ... والعارفة لا يمضي على قانون اوقاعدة مطردة، وانما يجب ان يكون ملما بما هنالك من سنن ومن خلاف بين عرف كل . . .

أننا نرى وحدة في ماهية الوقائع . وتقاربا في صور الحل ، ولا يكون مشتركا من كل وجه ، وانما فيه خلاف ، والملحوظ أن هذا الخلاف اما ان تكون ولدته القوة ، والضعف وتحكم المجاورين ، أو تباعد العرف بسبب أن كل قبيلة عاشت في موطن غير موطن الاخرى ... وهناك جهات مشتركة هي التي نتناول موضوعها ولكننا سوف لا نهمل خصوصيات بعض القبائل ، ومايجرى بينها من قواعد الحل ... الا اننا هنا نشير الى معتاد القبائل بصورة عامة كما ذكرنا ذلك سابقا ... وغالب مايعد جريرة في قبيلة فهو جريرة في اخرى وان تفاوتت العقوبة او اختلف مقدار الضمان ...

٩ — الحوادث التي تستدعي الفصل :

الجرائر او الجرائم معتبرة نوعاً عند الكل ، ولا يفرق بين قبيلة وأخرى الا في بعض الاحوال وهذه اشهر الحوادث التي تستدعي الفصل :

١) القتل .

٢) السرقة والنطل .

٣) الجروح والشجاج .

٤) الحشم .

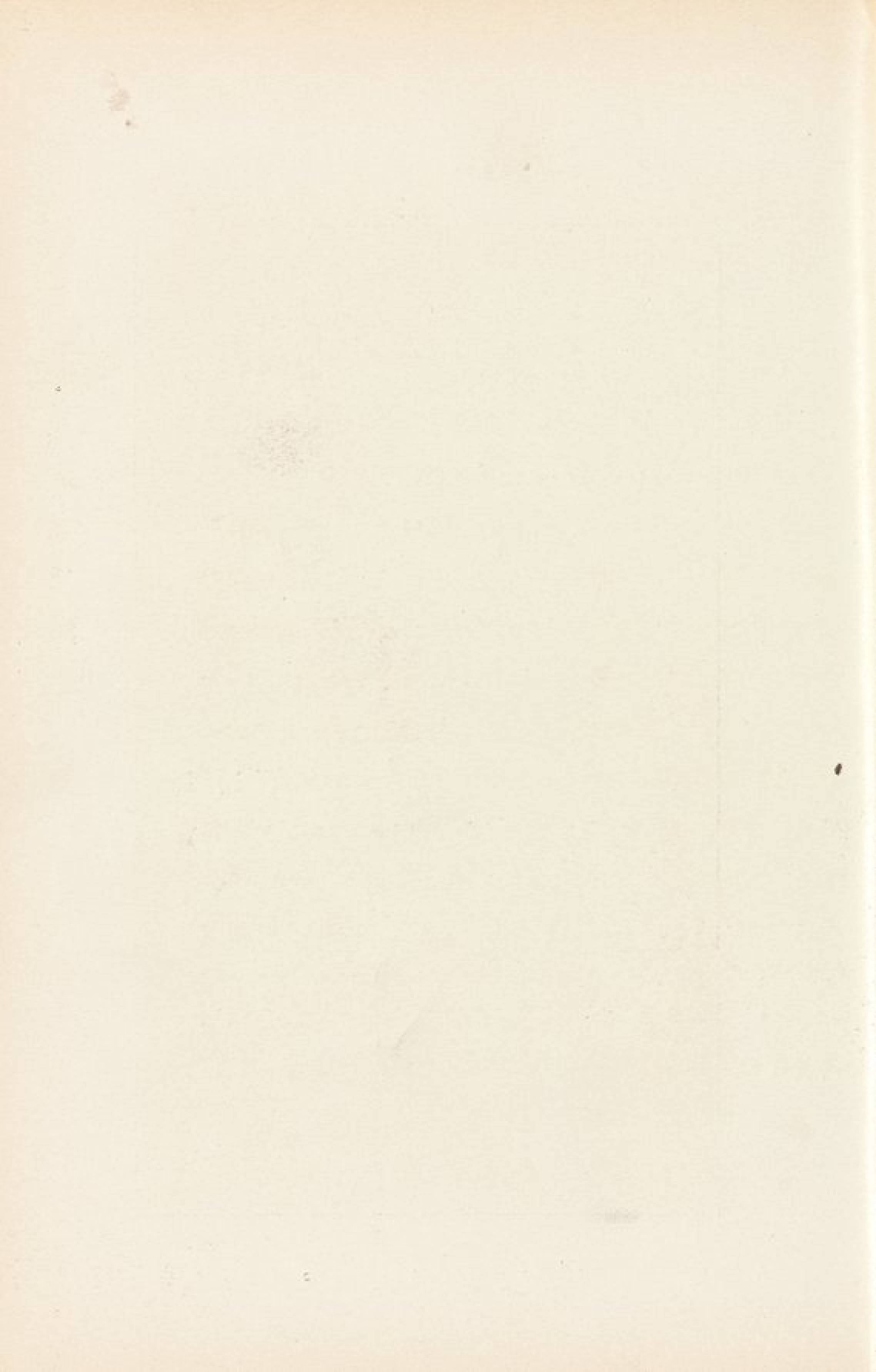
٥) العقود .

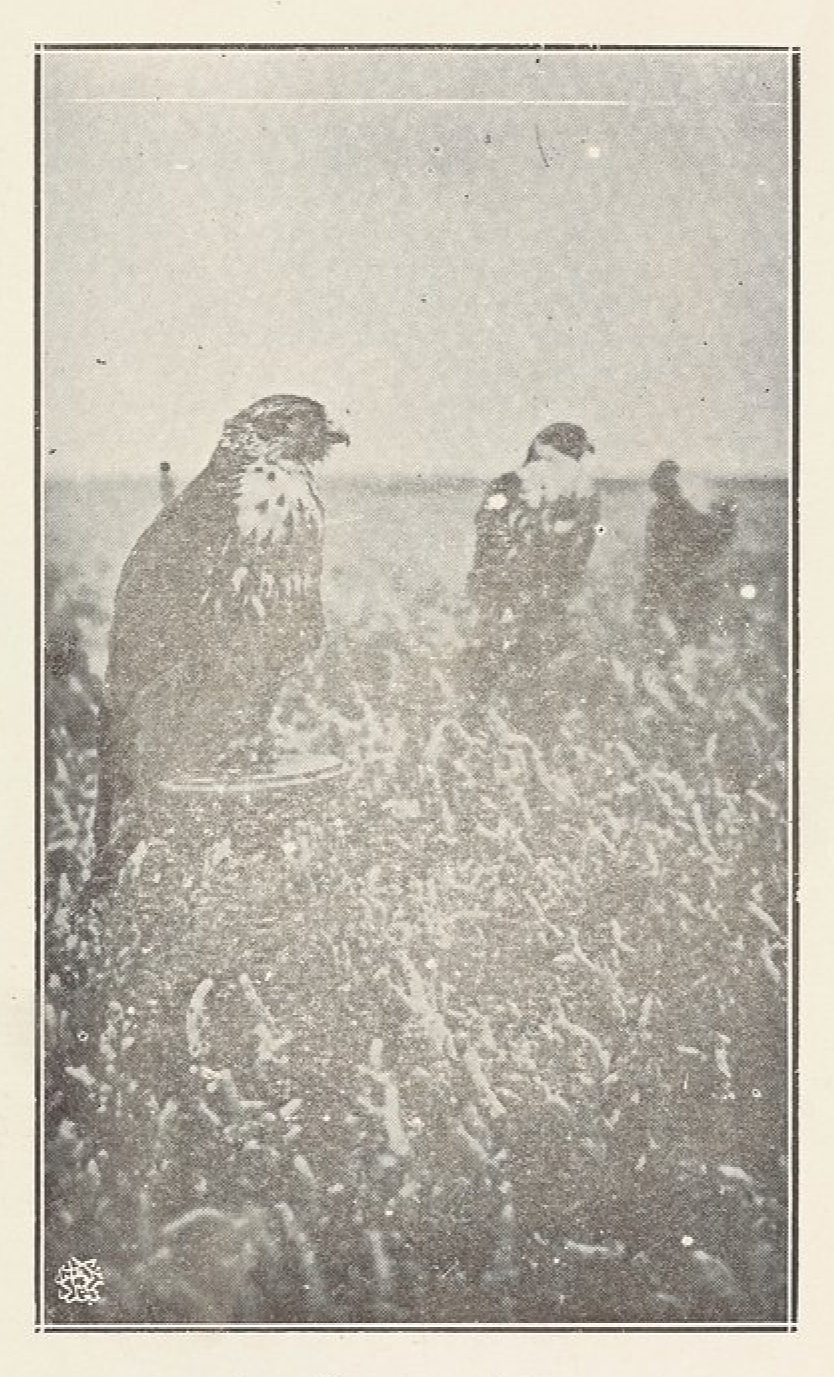
٦) النهوة .

٧) الوسكه الى آخر ما هنالك .

وهذه في غير الغزو ، وفي الغزو يستحكم العداء وذلك ان الارض وان كانت مباحة الا ان كل قبيلة لها مواطن رعي وكلأ ، وحمى ٠٠٠ وكل هذه لا يجتازها كل احد ولا يمر منها بل دون ذلك خرط القتاد ٠٠٠ الا ان يتدخل المصلحون ، ويجري على يد الرؤساء والعوارف في صور الحل بعد الاتفاق على الاساس ٠٠٠ وفى المثل (هفا من وفى) ٠ واما قسمة الغنائم فقد اشير اليها فيما سبق وهذه تستدعي الرجوع الى العارفة ويحدث من جرائها اختلافات كبيرة ٠ لان الغانمين بعد أن يستولوا على المال تتعلق به حقوق هي في الحقيقة اشبه بالمحرزات من صيد وغيره وتتنازعها أيدي الغانمين في بعض الاحوال ٠ واما في الشريعة الغراء فالغزو المعروف غير مقبول بوجه بل هو نهب صريح وغارة ٠٠٠ على اموال الغير ٠٠٠ والحكم به مما ينافي الشرع الذي يحث على حفظ الحقوق وايصالها الى اهلها ومراعاة العدل في حسم القضايا المتعلقة بها وامحاء الاجحاف والغصب وتعويض ما يصيبه التلف من الاموال ٠٠٠ ذلك ما دعا ان يندد الشارع بالعرف من هذا القبيل في آية « افحكم الجاهلية يبغون » ٠

والفصل يكون في المطالب الآتية :





٢٥ — طيور صيد من نوع البازى

١) الدية ، او الودي .

٢) التعويضات والحقوق .

وقد يقال الفصل للحكم بالدية عن القتل تغليباً من جهة أنه من اوضحها ... والقوي لا يعتدي أحد عليه ، واذا حصل اعتداء فمن الممكن أخذ الحيف ، واستيفاء الحق ...

١٠ — القتل — الدية :

القاتل لا يقبل منه غير القتل وقاعدة (القتل انفى للقتل) جاهلية ، والقاتل مهدد دائماً وكثيراً ما رأينا في شمر من لم يقبل الفصل وأبى ان يدخل في الصلح وانما قال : اقتل ثم ادخل الفصل وامتنع بصورة باتة من قبول الدية وان ياخذ بدلا عن قتيله ... ولكن القربى ، والجوار وتوسط المصلحين قد يؤدي الى مراجعة العارفة وحل القضية صلحا . والدية معروفة قديما، واول من سن الدية مائة من الابل ابو سيارة العدوانى ، ويقال ان عبد المطلب اول من سنها فاخذ بها قريش والعرب واقرها الاسلام ... وهو اول من قطع في السرقة في الجاهلية ... (١)

والحالات الاجتماعية ، بالاوضاع الخاصة تستدعي لزوم الحل صلحا ، وحسم النزاع خشية أن يتطاير شرره ... وحق الثأر للقبيلة كلها ويعد المقتول ابنها ولا تقتصر المطالبة على الاب او على اقارب المقتول الادنين ... وبعد تسليم الدية وقبول الصلح تدفن الضغائن ، ويزول الحقد والحنق واذا اثيرت الغضاضة فهذا

---

١ — الاعلاق النفيسه ص ١٩١

معيب جداً ... ولكن وقع ان أصرت الحكومة والرؤساء على بعض عشائر شمر في قبول الصلح ومراعاة الفصل فلم يوافقوا مدعين ان الحق في جانب واحد وهو الذي يحق له المطالبة واذا كان لا يرغب في الصلح فلا يجبر عليه ، ولا يتدخل في الفصل ... ! وهذا غير قبول الصلح ثم انتهاك حرمته ...

١١ — مقدار الدية وتوزيعها :

وهذا مختلف جداً بين القبائل ، ويتفاوت مقداره بين افراد القبيلة والقبائل المجاورة ... واذا كانت القتلى من كل جهة كثيرين تراعى قاعدة (هفا من وفى) أي يتساقط القتلى ويودى ما يبقى ... وهو المعروف عندنا بقولهم (دمدوم ، وجرف مهدوم) ويريدون به دفن المطالبات ...

ومقدار الدية يختلف بين ان يكون المتقاتلان من قبيلة واحدة ، او من فخذ واحد ، او من قبائل أجنبية .. وفي حالة كون القاتل من الأقارب لحد خمسة أظهر فانه يسقط من ديته مقدار ما يصيبه لو كان القاتل أجنبياً ، والباقي يوديه ... والدية بين هؤلاء الذين هم من قبيلة واحدة ٥٠ بعيراً ، وفرس واحدة ، والاسلم بينهم خاصة ٢٥ بعيراً ، وكذا عبدة واما الصبحي والاخرصة فيما بينهم ٥٠ بعيراً وهو الغالب في سائر البدو ، والجار مثل القريب ، وبينهم وبين الاجانب وهم الريفيون ٧ من الابل .

وهنا يختلف التوزيع بين القبائل الريفية والبدوية وذلك ان الثلثين وفرس الكبل تعطى لأهل المقتول (ورثته) والباقي يوزع بين الاقارب الى الظهر الخامس ، ولا يأخذ الظهر الخامس اكثر من بعير واحد ثم يتضاعف للتالين

في الدرجة . وهكذا يقال في الأخذ منهم وان فرس الكبل تؤخذ من القاتل خاصة .. وهذا عند زوبع وعبده وسائر شمر ...

وعلى كل حال المسؤلية القبائلية محدودة بدرجة القربى فلا تتجاوز الخمسة الا ان يكون المقتول لم يعرف قاتله فتسأل القبيلة حينئذ . وفي هذه الحالة يكون الوضع كالقسامة في الشريعة الغراء ...

والدية في القبائل الأخرى لا تتفاوت كثيراً . . . ففي صليب بينهم الدية ٧٥ ديناراً ، وللمرأة نصف دية ، ومثلها تعطيل عضو . وتسلم نصفها نقوداً والباقي سوام . . . وبين الاقارب ١٥٠ ديناراً والمرأة نصفها وكذا تعطيل العضو .

وعند القبائل في الغالب تعطى للوارثين ، وعند بعضهم لا تعطى للزوجة ولا للبنات وعند حرب تعطى لأهل المقتول ، وعندهم ان الابناء يشتركون فيها الا ان الابن الأكبر يعطى حصة يقال لها (الكبرة) وهي نصيب زائد يستحقه ...

والملحوظ ان البدو ليس لهم حق عام الا ان هناك ما هو شبيه به وهو التكاتف والتضامن ، ولا لصق هم المطالبون (بكسر اللام) والمطالبون (بفتح اللام) وفي هذه الحالة ولم يطالب القريب ، أو كان غير قادر على المطالبة فان أهل القبيلة يطالبون فالمقتول عندهم ابن القبيلة ... ومما يجب ملاحظته ان التفاوت في الدية غير صحيح ، وكان حكم الرسول « ص » (القتلى بواء) ، وفي القرآن الكريم (النفس بالنفس) والدية عوض فيجب ان يكون متساوياً في الكل ليتجلى العدل ...

١٢ — السرقة والنطل :

في هذه تظهر أحكام الوسكه ، ويلاحظ فيها اعادة المسروق والتعويض المرتب على هذه السرقة اذا كان المسروق منه من الاقارب ، او من النزيل ... ويضاعف المسروق في مراعاة أربعة أضعافه اذا كان من الحيوانات على عدد قوائمه ، او يراعى فيها ذلك بالقياس عليها . .

ومن حكم العوارف في هذا الباب ما فيه غرابة ودقة وذلك ان رجلا أكل زاد مضيفه ، ثم سرق منه فكان الواجب عليه ان يحكم بماشاه حتى يعفو عنه والا ترفع عليه الجناة (عصى معروفة) في العربان ويشهر حاله ، وحينئذ يهدر ماله لكل أحد ... ولكنه قضى بخلاف ذلك من جراء ان الموجهة عليه التهمة بيّن انه نهب الفرس من سارقها الذي كانت بيده ولم يعلم انها تعود لمضيفه ، وعلى هذا لم يحكم عليه .. هذا ما حكاه لي المرحوم السيد محيي الدين الكيلاني . والظاهر من مجرى الوقعة انه لم يتبين دليل على السرقـة ، وغاية ما هنالك حيازة لا غير والمعاقبة عليها غير معروفة في وقعة مسموعة وذلك أن النهب والغارة مباحة لهم ، ولم تتحقق السرقة في هذه الحادثة ...

١٣ — الوسكة : (الوسقة)

ويراد بها الطريقة للوصول الى المال المغصوب او المسروق ، ولكن لامن الطريق القانوني ، وليس البدوي كالحضري يراجع المحاكم ، ويستعين بقوة الحكومة ، خصوصا اذا كان الناهب أو السارق من قبيلة اخرى في منعة وقوة

لا يستطيع أن يصل اليها دون مخاطرة كبرى وهكذا . .. فيتوصل صاحب الحق ان يغرم اقارب الناهب ، أو مايسمى بـ (لزمته) . . . وهذا لايقبله الشرع بوجه ، واعلن بان (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ، وانما يراعى الأولى والأقرب لاستيفاء الحق ، وان العقل والشرع لايقبلان ان يلزم غير المعتدي ، وأن يؤاخذ غير الجارم.

ولكن القبيلة او الفخذ ، او الاقارب لم يكونوا بمعزل عن قريبهم ، وانما هم بمنزلة أسرة واحدة بينهم تكاتف ، واذا لم يشتركوا في هذه الجريرة فهم متضامنون في السراء والضراء ، يلبون عند الدعوة ، ويجيبون النداء . يغضبون لغضب قريبهم دون أن يعلموا السبب .. وفى الامور المالية يلاحظ هذا لدرجة محدودة عند البدو وان قالوا (حلاهم دناهم) أي احلى ما يتوصل به الى الحق هو الاقرب تناولا أو كما يقال (أقرب شاة للذبح) ويقال (الوسكة قربة للحق) . . . وذلك ان الوسقة يطالب بها لحد خمسة اظهر ويعللون ذلك بأن السيف انما يقبض عليه بالاصابع الخمسة فاذا سقطت سقط السيف ، ولا يبقى محل آنئذ للمؤاخذة ولذا يقولون (الـلال بخمسة) . . . فلا يؤاخذ من هو اعلى من الخمسة أظهر . . وكأنه يقل التكاتف والتضامن الى هذا الحد ...

وفي هذه الحالة اذا ظفر صاحب الحق بشيء ولم يتمكن من استخلاصة لضعف فيه ، أو لبعد اهله وعدم قدرته على الطلب . . . أوما ماثل ، فانه ياخذ ما يصلح لاستيفاء الحق ممن تمكن سواء من السارق أومن غيره من اقاربه ويودعه حالاعند احد افراد قبيلته ممن هو فوق الخامس ، ويدعوه الى ايصاله اليه ، وأنه

كفيل ، وحينئذ يكون ملزما بايصاله باي واسطة وحسب قدرته ، وان لا يثلم وجه بذلك . . . ! وفيها كما يقول مثلهم قربة للحق ، ودعوة للصلح ، وتحريض من الاقارب على الفصل . . .

وهذه الحالة شاملة للمسؤليات الاخرى في القتل وغيره من سائر الضمانات القبائلية مما مرّ بيانه . . .

١٤ – النهوة :

وهذه لايرضاها الشرع بوجه وانما يشترط الكفاءة ، واذن الولي عند بعض المذاهب والتحجير على حرية الشخص وتقييدها أمر غير مرضي ، والتحوط ضروري ، ومن كانت له علاقة تربية ، وقربى قريبة يؤخذ رأيه ، وتراعى رغبته ... وغير هذه تعدّ من الامور المقوتة شرعا . . . وامحاء الاجحاف بالحقوق ، وصيانتها من الامور الملتزمة ولكن هذه الاعتيادات قد يكون منشأوها ضعف الحالة ، وقلة النساء ، وما شابه . . . ومع هذا نرى البدوية لا تزوج قسرا ، كما انها لاتتزوج بدون رضى أوليائها . . . والحالة مبناها الرعاية لحقوقها ، والعناية في الانتقاء والاختيار . . . وملاحظة حقوق الاقارب في الترجيح ولكن تمكن هذا الحق وصار يسمى بـ (التحجير) وانذار الاقارب من طالب الزواج (نهوة) . ومن تزوج بعد ان نهي او انذر عرض نفسه للخطر ، وفي هذه الحالة يرجع الى العارفة فيقضي بما هو الأصلح اماتة للفتنة ، وقلعا للفساد المتوقع . . . !

١٥ — الحشم — العقر :

ان المرء قد يعتدى عليه بالـكلام ، أو تصيبه اهانة من قذف أوما ماثل مما يدعو أن يكون ذليلا عندقومه ، أو أن يحقر دخيله ، او نزيله ، اوينال جسرة أو يرمى بسرقة او أن يسرقه جاره أو ان يكون قـد نهى عن امرأة يريد التزوج بها من اقاربه فلم يلتفت الى نهيه . . . وعلى هذا يطلب من خصمه حق هذا التعدي ، وان يصير معه الى العارفة ليتحا كم معه وهذا الحق هو الحشم المعروف ، واذا ترتب على المعتدي وجب فصله والاعرض نفسه لخطر (العقر) .

وهذا هو المعروف عندنا بدعوى (الشرف) ... فاذا لم يرضه المعتدي فله حق التعويض بنفسه ، وان يركن الى قوته . . . وهنالك العقر او (التعجير) . او التطير وفي الغالب لا يجري الا بقتل دواب المعتدي ، واتلاف امواله وهكذا . . . فى تاج العروس « اصل العقر ضرب قوائم البعير ، او الشـاة بالسيف وهوقائم والعقر بالضم دية الفرج المغصوب . او ثواب تثابه المرأة من نكاحها ، او هو صداق المرأة . وقال الجرهري هو مهر المرأة ان وطئت على شبهة . . . »

ونرى اليوم معناه واضحا فى انه اذا اعتدى احد على عفاف امرأة او أهين بما يستدعـي الحشم اوقتل منـه احد اقاربه وكان في حالة (فورة الدم) فمن حقه ان يعقر . . . واهم خصيصة فيه ان تقتل الحيوانات قتلا ، او تقطع قوائمها ، كما تقطع قوائم البيت ، وهو تعويض عن انتهاك حرمة عفاف اوما يتعلق به وفى

الاخريات تبعا لا اصلا ...

والحشم لا ينتهي الا بثلاث هويات اي ثلاث هجومات على اموال عدوه هذا على حين غرة او يخرب بيته ... (وفي شمر طوقة له سبع هويات، ثم يفصل بامراة ...) فاذا تمت فليس له بعدها ان يتطاول على مال غيره وذلك اذا لم ينته الفصل بصورة الحل من طريق العارفة بصورة حاسمة، وفي فورة الدم فيها العقر، ويسوغ حتي القتل، فان العقر يراعى في ذلك . والحشم ورد ذكره في امالي القالي (١) . وجاء في القران الكريم (فلما آسفونا انتقمنا منهم).

ويراد به كل ما يغضب المرء ولكنه اختص في الامور المذكورة اعلاه وهو انتقام عن اهانة ... وتبريد غلة من تجاوز وانع ... والتعويض عنها؛ وذلك يعد بمقام استعادة مكانته وحشمته، أو ازالة ما دعا أن يغضب له بترضيته ... وحل مطالب مثل هذه يلاحظ فيه قطع النزاع وان لا يتطاير الشرر، ويزيد المكروه:

قد يبعث الامر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب

وفي الآية الكريمة (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة).

والعارفة يأخذ احياناً ستة من الابل قضوة له ...

١٦ - الجروح والشجاج :

وهذه عليها عتبة أي انه اذا ظفر به يأخذ منه حقه، واما اذا كانت الشجة مشوهة، او معطلة لعضو فيؤخذ نصف الدية فمادون، وقد يؤخذ، لكل خطوة

---

١ — امالي القالي ج ١ ص ٦٤

نعجة حتى يعود الشج لايشخص ... وفي بعض السقط الحاصل يكون التعويض تقديريًا او تابعًا لدرجة تدخل المصلحين والارضاء ...

١٧ — الدخالة :

والقاتل قد لاينجو في هربه ، وانما يعقب من أقارب المقتول ، ويتبع فلا يعطى له مجال للهزيمة في غالب الاحيان . واذا علم بان سوف يدرك ولا يتمكن من النجاة مال الى الرئيس او من هو في قدرة على حمايته فيطلب منه المناصرة لدفع الطالبين فقط ، وأن يمنعهم عنه فاذا قال أنا دخيلك نجا الى مدة ثلاثة ايام بلياليهن حتى يبلغ مأمنه وهذه يقال لها (استجارة) ووردت في القرآن الكريم وليس لاحد أن يتعرض بالمستجير الى أن يتمكن من وصول محل منعته . . . وهكذا يتحول من قبيلة الى اخرى فاذا وصل الدغيرات من عبدة امن وهذه تحميه وتقتل من يمسه بسوء مادام نازلا عندها . . .

وللقبائل موطن حماية يقال له المجلى على ما سيجيء . . . وعند حرب خاصة ان القاتل يستطيع ان يدخل على الرئيس ويأخذ منه وجها الى ان يصل الى المجلى او المحل الذي يرغب ان يستوطنه ، وان اهانة الدخيل اوالتجاوز عليه يخول حق الحشم والمطالبة به ولكن مدته عند حرب خاصة شهران وعشرة أيام ، وفى هذه الحالة تسوغ حرب قتل من ينتهك حرمة الحشم . . .

١٨ — المجلى والجلاء :

فاذا وصل القاتل مأمنه عدّ ذلك المجلى ، والدغيرات من شمر المجلى الوحيد ، ثم صارت عبده كلها مجلى ، ولا يكفي أن يركن وحده ، وانما اقاربه الى ثلاثة اظهر

مطالبون بالدم ، ويضطرون ان يلجأوا الى الدغيرات ، واما الظهر الرابع والخامس فانهما بوسعهما أن يخلصا أنفسهما بما يقدمونه فالخامس يعطى ناقة والرابع اربعاً ، والا كثر على اعتبار أن الخامس يقدم ويسلم من المطالبة .

وولي المقتول واقاربه الادنون لايتركون المطالبة ، فاذا ظفروا بالقاتل قتلوه وحينئذ يحق للدغيرات او لعبدة مطاردته وقتله من يوم قتل اوليلته الى وقت الظهر ، وفي هذه الحالة لو تمكنت منه وقبضت عليه قتلته وصار دمه هدراً . ولكنها ليس لها حق تعقيب أثره لا كثر من هذه المدة ، ولا يحق لها المطالبة بالحشم عن انتهاك حرمة مجلاها ، كما أن اقارب المجنى عليه واولياءه لو عقروا الابل ، او الخيل ، او الدواب الاخرى دون ان تتمكن القبيلة المجلى فيها من قتله او الظفر به سقط حقها ، ولا يتوجه الفصل عليه ، ويهدر الدم من المطالبة به . . وقبل ان يتمكن المرء من الدخالة ، او الوصول الى المجلى يحق لاهل القاتل واقاربه قتله ، او عقر دوابه واهانة اقاربه بما لا يتيسر . . . وهذه تسمى (فورة الدم) ولا يختلف فيها البدوي عن غيره . . .

ويلاحظ هنا ان المرء قد يقتل جاره ، أوقريبه ويتدخل القوم في الصلح لقطع دابر الفتنة وحرب البسوس مشهورة ويتشاءم القوم منها ومن حدوث وقائع امثالها... فلا يكفي الصلح لازالة الاحقاد وتحريك الضغائن لأدنى سبب ، وتجارب عديدة برهنت على ان الغضاضة لا تنطفي ولا يزول اثرها الى مدة ...

ومن ثم يختارون (الجلاء) على القاتل جزاء ما ارتكبه ليبعد عن النظر حتى تنسى الواقعة . وهذا تختلف مدته بالنظر لفضاعة الجريمة ، او لوجود القربية لمن ارتكبت ضده ، ووجود من هم عصبة يخشى أن يبطشوا به وهكذا . . . وكل

هـذا يلجأ اليه تسكينا لثائرة الغضب وتأمينا لتسيان الجريـمة وتقليـل شأنهـا بتقادم عهدها . . .

١٩ — التحالف — الوجه :

قد يحتاج بعض القبائل ان يركـن الى اخرى ويعتز بها ، وتكون هي ايضاً قوة وذلك لما يرون من غارات خارجية ، أو تهديد ، أو مجرد حذر . . . ومن ثم يتحـالفون على امر . وهذا معتبر دائماً الا أن ينقضه أحـد الطرفين . . . وقـد يكون الحلف للهجوم على عدو ومفاجأته بقوة على حين غرة . . .

أو تطلب بعض القبـائـل الوجه للاجتيـاز ، او للمرعى ، أوما ماثل . . وهذا يجري من القبائل الضعيفة تجاه القوية . . فتنال حقا بهذه الموافقة . . .

وهناك أمر آخر وهو ان يكون البيت المنفرد قد جنى جناية ، او ناله مايكره من اقاربه فرحل عنهم مغاضبا ، ومال الى قبيلة قريبة اليه او بعيدة فيكون نزيلها ... وهذا له حقوق كثيرة ، وليس عليه التكاليف التي تلتزمها القبيلة ، بل هو محترم ، مرعي الجانب ، عزيز المكانة ... والحشم يترتب عند اهانته من آخر ... وقد تتقاتل القبيلة فيما بينها من جراء مايصيبه من ضيم او تعد . . .

وهـذه خصـائص معروفة للعرب من قديم الزمان ، ولا تزال الى اليوم ، والاسلام زادهـا قوة وتمكينا بحثه على مراعاة العهود . . . الا انه وجهها للصلاح . . .

٢٠ — البينة :

يقال في المثل (البيـنـات يطردن الذمايم) ، ويقولون (الشاهد ماله حتن)

أي مدة ، وتقبل الشهادة الخطية ، ويقبل الشاهد واليمين وهذا في الغالب لا يكون الا في المسائل المدنية او الشخصية ... واما القتل وما ماثل فهذا له احكام خاصة وذلك في حالة النسف وهو دفع الخصومة وتوجيهها الى آخر وفي هذه الحالة لا يسمع الا شاهدان . وتقبل الشهادة من اثنين على شهادة الميت ؛ والمرأة لا تقبل مفردة .

٢١ — **النسف :**

وهذا أغرب من سابقه . نرى البدوي لا يوجه عليه إلا اليمين ، وان المطالبة تتوجه عليه حتى يفصل النزاع بواسطة العارفة ... فاذا طلب القاتل الرجوع الى العارفة وقال لا أريد الا الحق ووافق الطرف المخاصم فحينئذ وقبل توجيه اليمين قد ينسف المطالب بالدية . وذلك انه يقول ان الضارب فلان وشهودي فلان وفلان ... ! فاذا قدم الشهود صرفت المطالبة عنه وتوجهت الى من شهد الشهود عليه . وهذا لا يثبت عليه الحكم بمجرد هذه الشهادة فهي لا تفيد أكثر من توجيه المطالبة الى آخر ... ! والبدوي في الغالب يأنف من هذا التوجيه ويدفعه بما أمكنه ، وقد يقدم على الحلف ولا يوجه المطالبة على غيره ..

هذا . وعند عدم القدرة على تقديم الشهود يصار الى (البلعة) وهي المسماة (لقمة الزقوم) والآن في الغالب لا يصار اليها .. ومثلها (البشعة) .

٢٢ — **اليمين :**

وهذا يسمى الدين وعندهم الشاهد واليمين وهو من الاحكام الشرعية ... والعاجز ليس له سوى تحليف صاحبه في الامور المدنية ، واما في القتل فلا يعتبر

الشاهد الا فى النسف ... ومن توجهت عليه اليمين عين العارفة شكلها بالنظر للموضوع ومن الايمان المعروفة غالباً :

١) . « الدين ورب العالمين ، لا شگيت (١) جلد ، ولا يتمت ولد ، لا بخمسي ولا بخامس خمسي » اه . وفى هذه الحالة يحلف عنه وعن أقاربه بالواسطة .

٢) . « العود ، ورب المعبود ، وسليمان بن داود . لا شگيت جلد الخ »

٣) . « ومن خضر العود وبيس العود ، والرب المعبود لاشگيت جلد الخ »

٤) . أو يقول عوض لا بخمسي ... « لا بيدي ، ولا بجديدي » .

وعند التحليف تخط له خطة بسيف أو بعصى فيدخلها والسيف بيده ويحلف ... وفى الغالب لا يحلف اذا كان قاتلا . وهذه الايمان فى دعاوي القتل . فاذا حلف لا تتوجه عليه مطالبة ويبرأ من الدية ...

٢٣ - **القضوة :**

في المثل (عارفة الغزو اميرها) ، الا اذا رخص الامير . واذا صار المتخاصمان الى العارفه أخذ منهم أجرة على القضاء يقال لها (قضوة) و (رزقه) وفي الغالب تكون :

١ — عن الفرس ٨ دنانير تقريباً .

١— شققت

٢ — عن البعير ٤٠٠ فلس .

٣ عن الدية (الودي) ١٠ دنانير .

٤ — عن الحشم ستة من الابل .

والمقياس أن يأخذ العشر في الاكثر . وباقي القضايا تافهـة . والربح له في قضايا قسمة الغنائم عند الاختلاف عليها كما تقدم ... والغالب فى العوارف أن لا يقبلوا القضوة ، ولا يأخذوا اجرة على الفصل الذي يجري على يدهم فانهـا تعدّ في نظرهم مكروهة ويتعففون من أخذها ، او يترفعون ... والسبب في أخذ هذا المقدار من الابل عن الحشم لانه فى هذه لا يراعى المقدار و كثرته ، وانمـا يعتبر فيه اماتة الشر وقطع الفتنة ...

٢٤ — خلاصة :

جل غرضنا تثبيت الجهات المشتركة بين القبائل في مخاصماتها ، ودعاويها ، ومن مجراهـا ظهر انها تتشابه في جميع أحـكام عرفها ، ولا تختلف الا من حيث الـكم ومقدار التعويض ... فاذا وحدنا الـكل في مقدار معين صار قانوناً عاماً وصلح ان يكون نظاماً ثابتاً للـكل . . والتفاوت طفيف ، يظهر من مقابلة عرف كل قبيلة بآخر ... وهذا لا يعنى الغاءه ، وانما يراد به توحيده ، ولا تتضرر منه قبيلة بل فيه قطع للتفاوت ، وتأييد العرف المشترك اذا كان الرأي مصروفاً على الدوام عليه . . . وفي هذا خطوة للتقدم الى القانون العام ومراعاة احكامه . . . وأهم اصلاح يجب ان يراعى فيه هو ان لا يسأل غير الجارم ، ولا يعاقب الا الفاعل فتلغي الوسكة والأخذ بالثار القبائلي الذي يسأل افراد

القبيلة ... فاذا كان قد الغي الغزو بالقوة فيجب ان يكون المال محترماً ، والنفس كذلك محترمة وفي ضمان الامة وقوة الحكومة ، وان لا يسأل غير القاتل ، وغير الناهب او الغاصب وهكذا يجب ان يكون التضامن بين القبيلة مصروفاً الى المناصرة ، ومساعدة الضعيف ..: وقد اعتاد القوم احكام الشرع في المواطن الأخرى من جزيرة العرب فيجب ان يراعى القانون في الكل فلا يفرق بين مدني وبدوي اوريفي ٠٠٠ وفي هذا خطوة كبيرة لتقدمهم ، وقبولهم الحضارة ٠٠٠ وسلطة الحكومة تسوق الناس قسراً الى الحق والعدل ٠٠٠

والمهم من الاصلاح بصورة عاجلة في امر الخصومات ان توحد الدية ، وتمنع النهوة ، والوسكة ، والحشم مما يؤثر على الغير منها ، أو يؤدي الى اتلاف الاموال في التطبير (التعقير) وان يكتفي في قضايا الحشم بمراعاة طريق التحكيم ومراجعة العوارف على يد المحكمة وان لا يتجاوز الجاني ، وان تحدد القضايا في وقائع خاصة ٠٠٠

هذا ولا يرى أثر للعقوبات الجزائية في العشائر كما هو المعروف قديماً في الجاهلية مثل (الصفد) ، و (الغل) ، و (التجريد) ، و (المد) ، و(السمل) وغير ذلك مما ابطله الاسلام ٠٠٠ فمن الاولى ان يزال أثر ماخالف الشرع ، وان تحدد قضايا الفصل والتحكيم في الامور العامة بين قبيلة وأخرى مما تستدعي الخوف من خطر ، وان تودع القضايا الاخرى للمحاكم وعلى كل نرى الاحكام ذات مساس كبير بالشريعة الاسلامية الغراء ، والمخالفات قليلة ويراعى في قسم منها العوائد ٠٠٠ وكلها تستدعي النظر وسنتعرض لما يرد الكلام عليه في القبائل الريفية وعلاقاتها بالاحكام الجاهلية وبالشرع الشريف ٠٠٠

والمهم أن نقول هنا لم تؤثر الامم المجاورة على تقاليد العرب تأثيراً كبيراً ، ولا أثرت الاسلامية الا بعض التأثير ولكنه اكثر من تأثير المجاورين خصوصاً في العبادات وبعض المعاملات وفي الاحوال الشخصية فان تأثيرها مشهود ... ولكن هؤلاء لم يتمكن المسلمون من اجتثاث بعض عوائدهم المدخولة تماماً ... وسبب ذلك ان الاسلام أجرى تأثيره على البدو فعادوا متحضرين ، وان هؤلاء لم يتأثروا به بعد بحيث يتركون ما عندهم وينالون وضعاً مدنياً ... فهؤلاء من بقايا البدو القدماء الذين لم ينالوا حظاً كبيراً من التربية الاسلامية ليعودوا متمدنين ... وانما حافظوا على وضعهم الاجتماعي القديم نوعاً ، ولم تدخل الشريعة في قلوبهم او لم تنفذ فيهم نفوذاً صحيحاً ... وليس من السهل تبديل ما عندهم ، وانما يحتاج الى رسوخ في العقيدة ، والى تدرج الى الحضارة كالانتقال من البداوة الى الريفية ، ومنها الى المدن ...

وعلى كل حال نرى الحالة البدوية الموجودة من ارقى الحالات البدوية وليست وحشية كما يتوهم وانما هي نتيجة تطورات وتكملات عديدة الى أن وصلت اليها الاسلامية بحيث قبلت الزواج ، وراعت العقود ، والتزمت العهود وقامت بفضائل أخلاقية كانت من طبعها ؛ أولاءمت غريزتها وحالاتها مدنية تقريبا بالنظر لوضعها الاجتماعي على قلة في المقياس ومراعاة مطالب لاترضاها الشريعة ولا الحضارة ...

هذا ونلاحظ في قضايا الفصل ان البدو اليوم ليس لديهم قود في القتل ، وانما هناك ثأر ، وفتك من جانب المتضرر ، أو اقاربه عند الظفر بالقاتل والتمكن منه ... في حين اننا نعلم ان قد كان هناك قود . ومما قيل :



٢٦ - طير حر على فريسة

خليلي هل ليلى مؤدية دمي اذا قتلتني أو امير يقيدها
وكيف تقاد النفس بالنفس لم تقل قتلت ولم يشهد عليها شهودها

والمعروف ان الرؤساء يأمرون بمراجعة العارفة ، ولا يتدخلون الا في الامور العامة التي تهدد كيان القبيلة ، وتجعلها في خطر ...

وعلى كل حال لما كانت السلطة للحكومة ، لم يكن للرؤساء الا الادارة في امور محدودة ، فمن واجب الحكومة ان تحدد مطالب (قانون العشائر) ، وأن تجعل غالب القضايا المدنية ، والقضايا الشخصية مما لا مساس له بالسياسة العشائرية في حسمها تابعة الى المحاكم ، ومثلها القضايا الفردية بين افراد قبيلة مما لا يهدد السلامة العامة ... والا توالى الخطر ، واشغلنا الدوائر الكثيرة ، ووسعنا التشكيلات التي نحن في غنى عنها ...

— ٩ —

نظام دعاوي العشائر

من حين ظهر الاسلام أزال العرف القبائلي في القضايا العامة ، وعاد لا يعرف غير الشرع ، وصرح ان لا حكم الا لله . وان الحكم وفق العرف الجاهلي مخالف بصراحة آية (أفحكم الجاهلية يبغون) ، وبقي الشرع الاسلامي معتبراً ، مرعياً ، ولكن في بعض الاوقات ضعفت سلطة الحكومة أو زالت فمال كل

واحد الى ناحيـة التحكم أو الرضوخ ، وأحيوا بعض العوائد الضارة ، وتولد التكاتف على الحق والباطل معاً ، وصار المجال واسعاً للتحزبات والعصبية القبائلية أمثال هذه فصارت القبائل في اوضاعها تضارع من نواح عديدة الجاهلية فى نهجها ، تذعن للشرع تارة ، والى قدرتها اخرى ، وتميل في الاكثر الى ما يكفل كيانها ، ويؤدي الى وحدتها ...

وفي العهد العثماني نرى الجرائم الشخصية تابعة للقانون العام الا ان القضايا الكبرى بين القبائل كانت تتدخل الحكومة فى أمرها إما بالاعتماد الى قدرتها ، أو من طريق الصلح وأحالة القضايا الى محكمين ، وتنظر الى ما هو الأولى فى سياستها والأحق بالقبول وذلك بصورة ادارية دون ارتباط بقانون ...

وبعد احتلال البصرة ، من سنة ١٩١٥ م أخذ يطبق على العشائر (بيان العشائر) ، وألزم الحكام الانجليز بمراعاته ، وبعد الاستيلاء على بغداد زاد شموله وظهر بوضع أوسع وشكل اوضح من سابقه ، وذلك انه صدر نظام دعاوي العشائر بتاريخ ٢٧ — ٧ — ١٩١٨ م ثم نشر قانون في تعديل هذا النظام في ٢٨ — ٨ — ١٩٢٤ ، ولم يحصل فيه الا تعديل طفيف فى ١ — ٦ — ١٩٣٣ واستمر العمل بموجبه الى اليوم ، فكان غير مرضي في وضعه ، ومنفوراً فى كثير من احكامه ... وأ كثر ما يؤخذ عليه النظر في احكام المواد الشخصية (الاحكام الشرعية المتعلقة بالاحوال الشخصية) ، والحال ان هذه لم يدخلها العرف ، وليس فيها ما يخالف الشرع ، وقد اعتادت القبائل البدوية جمعاء ان تسير في المواد الشخصية وفق احكام الشرع ، ولم تخالف ذلك في زمن من الازمان ، وأعطاء السلطة في هذه الى مجالس التحكيم يقصد منه تبعيد البدو عما

اعتادوه من مراعاة النظام الشرعي ، وايجاد عرف جديد يبعدهم عما ألفوه من الاحكام الشرعية مع ان القصد تقريبهم تدريجياً الى النظام والقانون والتدخل في أمرهامما ينافي المعتاد من زمن بعيد جداً هذا فيما سوى النهوة وماماثلها كالتعدي على العفاف .. وفي الوقائع الفردية بين رجال القبيلة الواحدة . . . اوما يتعلق بأمور تافهة لا تشترك فيها القبيلة ، ولا تهدد سلامتها ، ولا يحتاج فيها الى نظـام العشائر .

هذا وكنت قدقلت كلمتي حول هذا النظام بما ملخصه :

« لا تزال قضايا العشائر من كافة نواحيها معضلة كبرى ، عويصة الحل ، معقدة الموضوع . . . تتعلق با كثرية ساحقة من مجموع نفوس العراق ، فلا يصح ان نتغافل عنها ، او نهمل الالتفات اليها دون ان نلاحظ شئونها ، ونتبصر في سائر احوالها سواء في اجتماعياتها ، او ادارتها وثقافتها ، وتأمين تهذيبها ، وملاحظة معايشها وراحتها ، واقامة العدل بين مجموعاتها وافرادها في كافة ربوعها ... مما يجب الاهتمام به ؛ واستطلاع آراء الخبراء من كل صوب في موضوعه حتى تستقر المعرفـة ، ويتبين وجـه الاصـلاح وطريق حسن الادارة ... الا اننا لـلآن لم نظفر ببغية ، ولا شاهدنا تقدماً في الحالة ، فالقوم لا يزالون على ما كانوا عليه . .

وقضية حسم النزاع بين افراد القبائل موضوع صغير من تلك الامور ولـكنه له مكانته ، وأثره في النفوس ، لأن النزاع ظاهرة تلك المجتمعات ، وعنوان روحيتها ومطالب خلاف أفرادها وجماعاتها ... التفتنا الى حل الخلاف ولم نبال باجتثاث اصله ، والتدابير المانعة من وقوعه . ! والموضوع نظام دعاوي العشائر

وهل قام بالحاجة فسد ثلمة ؟

أبدى كثرون منا آراءهم حوله ، ولا تزال تتكرر غالب هذه الملاحظات في الاندية والمجتمعات ونسمع التذمرات من كل صوب . . . الا ان جل ما نسمعه كلمات مختصرة ، وانتقادات موجزة ، او تعرض لوقائع جزئية ٠٠٠ ولم نشاهد من دوّن ملاحظاته في رسالة لتتوالى المباحث ، وتمحص الاقوال وينضح الموضوع فتظهر خوافيه ٠٠ ومن ثم تبرز آراء المتتبعين ، ويبين الصحيح المقبول ٠٠٠

هذا النظام يحتاج الى جمع اراء مختلفة فيه وتنسيقها وبيان القول الاخير فيها .. فهو غريب في وضعه ، جديد في موضوعه وشكله ، لا يأتلف وحالة الامة التي تتطلب النظام وحسن الادارة ، والسيرة الفاضلة في هـذه الحياة ٠ ٠ أحيا في اصل وضعه سنة جاهلية ، وادارة خاصة ، وتعاملا محلياً ٠ ٠ ٠ فهو عودة الى ما قبل حمورابي في العراق وقبل ظهور الاسلامية في جزيرة العرب ..

كان العرب قبل اسلاميتهم قبائل مشتتة ، واصحاب عرف خاص ، وعوائد موقعية بالنظر لـكل قبيلة ، او امارة ٠ ٠ ٠ ولما جاء الاسلام قضى على هذه التعاملات ، ومحا من البين العوائد المرذولة وقرر أحكـاماً عامة حازت قبولا شاملا ٠ ٠ وهذه دعت قطعاً الى تحضر العرب المسلمين وسائر من انضم اليهم من الامم ، وانتزع الروح الجاهلي منهم ، والسيطرة الشخصية ، وساقهم الى نظـام عام ، واعلن « ولا تزر وازرة وزر اخرى » وآيات كثيرة ، وفي الحديث « القتلى بواء » اي لا تفاضل بينهم ...

والآيات والاحاديث كثيرة مما ماثل هذه ، وفيها امحاء للعرف الخاص

الذي هو نتيجة اثرة ، وتحكم ، وقوة في جهة ، وضعف ، واستكانة ، ورضوخ في اخرى ... وكانت الفكرة شديدة في التمسك باحكام الكتاب ، والكل مقتنع ان العادة محكمة فيما لم يرد به نص شرعي حاسم ، ولا مجال لأحد في مخالفة النصوص القاطعة ... ومن حين قبلوا هذا المبدأ ، وساروا بمقتضاه تحضروا ، ونزعوا الفكرة الجاهلية ، واستعاضوا عنها بالروحية الطيبة الصالحة :..

ان القانون العام فيه ما فيه من المحافظة على الوحدة ، ونزوع الى التشريع العالمي ... ووحدة الامة فى ان تفكر فى قانون واحد لا قوانين متعددة ، وحكم الامة بقانون واحد مما ارشدت اليه التجارب بعد حين بمرارتها القاسية ذلك ما دعا الى تيقن قيمة الشريعة الغراء ، راعت ذلك قبل ان تتنبه الامم الكثيرة بل فاقتها بمراعاة ادارة الامم بقانون واحد مما لا تزال الى اليوم الحوائل والعوائق تعاكسه .. وكل الامم في هذه الايام سائرة الى وحدة القوانين العالمية ، ومن ظواهرها قوانين العقوبات ، وبعض التشريع في قوانين التجارة وفي حقوق الدول الخاصة ، وتفاهم الامم فى نواحي تطبيق القوانين ..

ان تعدد قوانين الامة ، واضطرابها عادة تدل على سخف في تلك الامة ، ونقص كبير فيها لا يعوضه الا الرجوع الى تلك الوحدة .. ولم نجد اليوم في امة متحضرة قوانين مقطعة الاوصال .

زال التعصب نوعاً ، او هو سائر الى الزوال فى ناحية التشريع خاصة ، والآراء مصروفة الى ما قام عليه البرهان الصحيح ، والسهولة والبساطة في القوانين ، وصرنا نتوقع ان يكون اساس التشريع قواعد عامة تمشي الامم بمقتضاها . لا ما نراه من التوغل والتدخل حتى فى حركات الاشخاص وسيرهم

بحالة يكادون يكونون فيها تبعاً لادارة غيرهم وارادتهم بل اوامرهم العسكرية وايعازاتهم اليومية . . مما نشعر به في كل آن ...

والحاصل خزنوا ادمغتنا في مختلف الايام بقوانين تافهة نحن اليوم في غنى عنها ، او في حاجة عظمى الى القضاء على الكثير منها . . . وقد سمعنا التهديد الالهي ، والتحذير الشرعي في آية « أفحكم الجاهلية يبغون » وكأننا في غفلة فلا نزال نحمي العرف الخاص بين القبائل ، ونناصره ...

ومهما كان السبب الحقيقي في وضع هذا النظام – قبل ان يكون نظاماً — وبواعث العمل به ، فانه سبق ان طبق عيناً او ما هو قريب منه وضعاً في انحاء مصر قبل العراق ، وتألموا منه كما تألمنا ... وقد قلبنا أحكامه ، ولاحظناه ظهراً لبطن فلم نتبين فوائده في حين انه تجلت لنا اضراره الكثيرة ...

اما أنه لو حدث أمر عظيم بين قبيلتين او قبائل فحينئذ يكون الحسم بالتفاهم ، او بايقاف المتجاوز عند حده . وذلك مما يتعلق بالسياسة العشائرية وهي فوق هذا النظام الذي تتعلق قضاياه بامور شخصية جزائية او مدنية . . . ولكن السياسة العشائرية المذكورة تتطلب المصلحة العامة اكثر مما تهمها قضية شخص ونزاعه على شاة او بعير . . . وقد رأينا في وقائع تاريخية عديدة لزوم ادارة العشائر بحكمة في اوضاعها المختلفة سواء في العلاقات الداخلية وتقوية روابطها والخارجية وحسن تمشيتها مما يصلح ان يكون مثالا يحتذى بحيث تتوقف هذه الادارة على صحة العمل وتعقل القائمين به . . . وكم من قبيلة كبرى او امارة تحكمت في مقدرات العراق ، وفي الحكومات المجاورة حتى دعا ذلك الى عقد معاهدات للتكاتف ضد صولة هؤلاء ، والقضاء على نفوذهم والاستقلال في ادارة

المملكة ، وقد أوضحنا هذه الناحية بامثلة كثيرة في (تاريخ العراق) ...

وكلمتي الاخيرة ، ان بقاءه عودة بقبائلنا الى العصور الجاهلية الاولى . . .
وقد دلتنا التجارب الى ان التمسك به جرّ الى اختلاق عوائد ، او تقرير تقاليد اما انها لا اصل لها فاوجدت بتأثير ، او انها مما لا يقرها عدل ، ولا يقبلها قانون ، اوانها نتيجة اثرة وتحكم كما تقدم وبعضها فيها هدم للاحكام الشرعية فيما يتعلق بالمواد الشخصية المعتادة.. واذا كان لا بد من تطبيقه فيجب ان نحدد قضاياه من جهة ، وان يكون قانون العقوبات اساساً له ، وان تحسم قضايا العشائر على يد الحكام القضائيين لا بيد الاداريين ..

ان وزارة المالية الجليلة رفعت عنها غائلة كبرى بوضع الاستهلاك فقلت علاقتها مع العشائر ، فلو أودعت قضايا العشائر المدنية العاديه ، والاحوال الشخصية الى المحا كم ، ووعي فى حسم قضاياهم الجزائية مادة (٤١) من قانون العقوبات بايداعها الى المحا كم قلت تدخلات الادارة وزالت عن الادارة غائلة ا كبر ، وتكون الامور قد اودعت الى اهلها ، وانقذ العشائر من اذى المراجعات الطويلة اشهراً ، وسنين .. وزالت الاعتراضات الموجهة . . . وحينئذ تنصرف الادارة الى الامور الاصلاحية العامة وهي كثيرة وأولى بالتقدم على غيرها ... » اه . (١)

نشرت هذا المقال فى ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ و ٢٢ تموز سنة ١٩٣٥ كمقدمة لكتاب (تعليقات على نظام دعاوي العشائر) . . . والملحوظ أن

---

١ — كلمة للمؤلف كمقدمة لكتاب — تعليقات على نظام دعاوي العشائر — للفاضل السيد مكي آل جميل طبع ببغداد سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

الادارة فى دعاوي العشائر كانت ولا تزال تراعي اكثرياً وسائل الاثبات ، والتقارير الطبية فيما يجب مراعاته ، وفي هذا تقريب من القانون العام ، ولكن تقدير الادلة في المحاكم اقوى ، وا كثر عناية نظراً للاختصاص الموجود ... ولا تخلو الاوضاع من اعتبار تقرير مجالس التحكيم كأساس للاحكام التي تصدرها الادارة وان انعدمت الأدلة ، أوقررت الادانة بلا دليل ..

والأصل الذي يدور حوله الاصرار على قبول نظام العشائر ان المسؤلية الجزائيه ، او التعويض المالي لم يكن شخصياً ، وانما ذلك عاماً شاملا لجميع افراد القبيلة ، او لقسم كبير منها .. وهذا امر ظاهري ، وانما كان يقصد بمراعاته ايام الاحتلال ..ان يزيد الاتصال الدائم بالعشائر من جهة ، واعتبارهم اصحاب وضع ممتاز من اخرى ، او بالتعبير الاصح الفصل بينهم وبين اهل المدن ... ! لتسهل ادارة كل صنف على حدة ، وينعزل الواحد عن الآخر لتبعيد بعضهم من بعض . . ومؤاخذة القبيلة ، او قسم منها بجريرة الجانى ، واعتبارها مدانة بالدية او ما ماثل مما تاباه الاخلاق الفاضلة ، وينفره السلوك الصحيح ، وان تطبيق نظام او قانون كهذا وصمة على الامة ... في المسئولية العامة لا على الجاني وحده ..

ومن اهم الاصلاح المنشود ان يكون تشريعنا تابعاً للتقدم العلمي والادبي ، لا ان يكون رجوعاً الى الوراء وعودة الى الجاهلية الأولى ... !!

هذا ولعل فى هذا البيان ما يبصر نفس القوم في ادراك ضرره ، ودرجة اجحافه بالحقوق فيطلبوا الغاءه ، ويعجلوا في امر اهماله بل نبذه نبذاً تاماً ... !!

- ١٠ -

آخر القول في العوائد

اذا كانت الامم المتحضرة تقوي آدابها بطرق مختلفة ، وتتخذ الوسائل الكثيرة لتمكينها سواء من ناحية التعليم ، او الجرائد ، والدواوين الشعرية ، والمجامع العلمية ؛ والمطبوعات المختلفة والنشريات المتوالية . . . فالبدوي يلقن عوائده وآدابه ، ويحببها بوسائل شبيهة بتلك أو قريبة منها ، ومن أهمها ، الافراح ، وأيام الأعياد ، والدواوين وهي المجالس والمجتمعات وسائر الحفلات والاجتماعات ابان الحروب . وفي السباق نسمع حداهم ، وطواحهم ، أو هجينيهم ، أو قصيدهم ، وحكاياتهم ، والهجاء والمدح...

تقدمت أمثلة بعض ذلك ، ومن أهم ما يراعيه البدوي لهذا التثبيت التكرار ، وأكثر أوقات البدوي فراغ وراحة ، فلا يخلو من تذكر الوقائع ، وتكرار مباحثها ، وتخطر الحوادث أو قصصها ...وأحرص ما يكون عليه ان يقص حوادث نفسه ، أو الوقائع الكبرى لاسلافه يفتخر بها ، ويعدد المآثر ، وبيان ما اصابهم من مصيبة ، ثم الانتصار على العدو أو شرح طريق النجاة . . . وفي الآداب ما يعين صفحة مهمة لتقوية العوائد ، فترسخ ، ولا يرى البدوي خلافها ، ولا يقبل المناقشة فيها ... وللتلقين أثره في القوم ...

وكتب الأدب ودواوين الشعراء طافحة بما عند القبائل من عوائد قديمة ، وفيها شرح نفسيات لاتختلف في الاكثر عن عوائد هذه الايام ... وكلها

تكاد تكون مماثلة فى أوضاعها العامة ، والمجتمع لا يرضى باهانة ،ولا ينام على ضيم ، ويكرم ضيفه ، ويعزّ جاره ،ويحتفظ بعهده . ولكنه لايخلو فى وقت من مراعاة بعض الحالات الداعية للتفاؤل او التشاؤم كما مرّ في الخيل ، وفى حالات أخرى كالتطير من (العرضة) وهي أن يعترضه آخر ويسأل عماهو ذاهب اليه أو ينهاه من الذهاب ، او يسمع صوت طاير ، او يمر به حيوان فيستاء او يستبشر .. مما لا يستقصي تعداده .. وأهل المدن لا يخلون من امثالها وللثقافة وتعميم التعليم اثرهما في أزالتها ...

وعلى كل حال ضاق المجال فلا يسع أ كثر من هذا ... !!

— ١١ —

اصلاح العشائر البدويه

مضت حكومات ، وعاشت امم ، وزالت اخرى ، والبدو لا يزالون على حالأنهم ، محافظين على أوضاعهم ، لم تغيرهم العصور ، ولم تبدلهم الدهور إلا انه كل ما حدث خلل في الارياف مال قسم منهم وحل مكانه ... وهم مادة نفوس الارياف ، ولا يميلون الى المدن الا آحاداً ...

ومن تجارب عديدة ، ومناهج كثيرة ظهر جلياً ان ادارة العشائر البدوية ليست من الامور السهلة ، ولا نزال نرى الاهتمام بها كبيراً ، والنتائج المرضية قليلة ... ولا يهمنا سرد كل ما جرى ، والموضوع أعضل أمره ، والتنديد بما ارتاه كثيرون ، او ذاقوا مرارته ... ليس من شأننا كما أن المطالب الخاصة لكل قبيلة مما لا نتعرض له ، وبحثنا يدور حول القبائل البدية بصورة عامة ...

والموضوع لا يزال يقبل الأخذ والرد، ومراعاة التجارب العديدة..

والاصلاح المنشود لا يقف عند قطع المنازعات باصدار القرار الحاسم الذي مبناه التساهل في الحق مما يؤدي الى قطع الخصومة في الظاهر ولا ما ماثل ذلك وانما نريد ان نوجه الانظار الى بعض نقاط الاصلاح الأساسية، والمجموع القبائلي كبير يقدر بنحو ثلثمائة الف نفس من البدو خاصة فلا يهمل هؤلاء.

ومن أهم ما نتناوله:

١ — المراعي. هنا ناحية مهمة ولدتها الأوضاع الجديدة، وهي (منع الغزو)، وفي هذا من الصعوبة ما لا يوصف، يريد البدوي أن يعيش، فمنع من حياة اعتادها، فمن الضروري اتخاذ التسهيلات له في لوازم الحياة وما تقوم به من تربية مواشيه، والاحتفاظ بثروته وتكثيرها من طريق التعب الحلال... فلا ندعه يترك بداوته رأساً، او يهرب منها الى حياة قد لا يعيش فيها ولا تلائم طبعه... وانما نريد ان يكون آلة صالحة للانتاج وهو في بداوته فاذا علم ان قد استفاد من الانتاج، وربح الشيء الكثير، رغب فيما يولد فائدة اكبر، أو أنه يؤسس ريفاً في المواطن القاحلة. . واعظم خطر يعرض له المحل بأن تجدب السنة، ولا يجد ما يكفي لقوام ابله ومواشيه... وفي هذه الحالة اذا لاحظنا التدبير له رفعنا عنه خطراً عظيماً... وللبدو مواطن خاصة يتجولون بها، وآبار معينة، وفي الغالب نرى «المورد العذب كثير الزحام»، فاذا حصلت أمطار في جهة، وأربعت الارض في ناحية دون النواحي الاخرى ففي هذه الحالة يلاحظ الخطر من التقرب والاختلاط خصوصاً اذا كان الموطن غير واف بالحاجة... وهذا من لوازمه وقوع منازعات، ومن ثم يجب تحديد المناطق، وحسن ادارة الوضع

ليستفيد الكل ، وان يراعي المقدار ودرجة الزحام عليه ، وتدبيرهذه الاوضاع بعقل وحكمة ...

ولا تقف التدابير عند هذا ، وانما يجب ان يوزع البدو الى مواطن أخرى خصبة ، ويعترضنا طريق سير القبيلة ، وما تمر به من قبائل و تسهيل هذا التنقل اما بأخذ رأي الرؤساء ، وان تدفن الضغائن ، ولا تولد وقائع جديدة ، او مراعاة المصلحة بصورة عامة لئلا تحدث عراقيل اكبر ووقائع مؤلمة ... ذلك كله نفعله الى ان تتوسع المشاريع الزراعية ، او تحفر الآبار الارتوازية وما ماثل ...

وهذا لا يبنى على قاعدة وانما تراعى فيه الحالة بكل دقة واهتمام وحكمة ... ولا يغب عن اذهاننا ان الحكومات فى كافة عهودها كانت ولا تزال الى مايقرب منا تماشي العشائر فى سيرتها ، وتقدر الحساب لها ، وتسترضيها ، وتراعي جانبها الى آخر ماهنالك ... ولكن هذه لم تولد نتائج صالحة ومفيدة ، وغاية مافيها تسكين الحالة موقتاً . فلو عرفت العشائر ان الحق سيف قاطع ، وانه لا يصح ان يتهاون به وقفت عند حد معين ولا تطمع في نوايا أخرى ... وأدراك الضرورات التى لا محيص عن ركوبها من أعظم الوجائب فى ادارة هذه المجموعات . .

٢ — الاسكان . وهو ميل البدو الى الارياف ، وقد يعدّ غير ضروري ولكنه لازم لتقدمهم نحو الحضارة ، وترفيه عيشتهم من الكسب الحلال و كد اليمين ... وتحول دون تحقيق هذا الغرض عقبات منها ما يتعلق بنفسية البدو وذلك أن القبائل البدوية لا تنتقل بسهولة بل ترجح أن تعيش بشظف على أن تسلب حريتها ، وان تحرم هواءها الطلق كأن تحدد اوضاعها

في مناطق خاصة ، لا تخلو من عفونة ، ومنها أن يكون الفلاح تابعاً في حياته الريفية لأوامر عديدة واعمال ميكانيكية ولا يستطيع البدوي القيام بها كالفلاح الريفي فانها من الصعوبة بمكانة ، وليس له من الصبر ما يقدر به على الدوام ، وهكذا يقال عن الحياة الريفية المطردة ، والنظام فالبدوي يتقلب مع الزمن ، ويراقب الاوضاع بكل دقة ، وقد يثيرها ويوجد حالات غير مألوفة ، ومن ثم لا يتقيد بهذه القيود التي يلتزمها الفلاح ، وقد بينت طريقة انتقال قبائل زوبع من البداوة الى الريفية ، وتدرجها اليها ، فهو مثال محسوس :. !

ومن الضروري في مثل هذه الحالة تحديد أراضي كل قبيلة من قبائل البدو ، وتعيين مواطن رعيها ، وان لا تتجاوزه ، ثم تتقدم رويداً رويداً لأدنى خلل يقع في أهل الريف ، أو ينالوا نصيباً من المشاريع الزراعية ليكونوا بالفة تامة ، واتصال مع بعضهم ، وعدم نفرة مما هم فيه ... وفي مثل هذه الحالة قد يكون السابق ممن قبل الحياة الريفية كاساس لمن يحاول الدخول فيها . .

ويهمنا في تقريب البدو الى الارياف أن نخطو بأهل الارياف الى الحضارة ، فاذا تم الكثير من هذا استفدنا من الانتاج لتكثير النفوس في المدن ... وكم من صعوبة هناك ، والباعث الاصلي الطبيعي فيه الظروف والاوضاع الخاصة ، وتقوية المعارف في الارياف ...

هذا ويجب ان لا نكتفي بملاحظة البادية وأهليها ، والتألم لاوضاعهم ، وما هم فيه ، وانما الملحوظ أن نخطو خطوة صالحة فيهم ، ولا نتأخر عند التمكن من تقريبهم ولو شبراً واحداً ، ثم نفكر في الآخر ... وتقديمهم للزراعة ربح كبير في جعلهم من أهل الارياف باتخاذ مقاييس زراعية ، أو مراعي خصبة

ليكونوا بمأمن من العوادي ، وينالوا ثمن أتعابهم ...

وعلى كل حال رفاه حال الارياف وتحسين أحوالهم وتقدمهم الى المدن يؤدي الى الرغبة في ان نخطوا من البداوة الى الريفية ، وان لا نهمل تحسين حالة البدو ... هذا وقد بينا رأينا فيما يجب في كل موضوع سلف من وسائل الاصلاح فلا نرى حاجة للتكرار واعادة القول هنا ...

٤ — العدل . وهذا سهل على اللسان ، وقد نلوكه وننطق به دائماً ولكننا نجد الصعوبة في التطبيق ، ويحتاج الى رفع الحوائل مما سبق الكلام عليه وعلى غيره ، وطريقته واضحة الا أننا أحجمنا في مواطن عديدة عن القيام بأمره وليس الموضوع هنا القضايا الجزئية . وانما اريد طرق الحل الادارية في السياسة القبائلية العامة كأن يحمل الحّل الى انه يراد به التفرقة ، وتقوية الخصومة ... ونتمنى أن لا تعود هكذا ذكريات أساسها الخور في العزيمة ، والخوف من توقع الأخطار ، وملاحظة قوة القبيلة ، وتحكم الرؤساء من جهة ضعف المقابل ، اولزوم مناصرة الرئيس ... ولا محل لتعداد كل ما هنالك ،ويجب ان يكون الحق صارماً لا يقبل تساهلا ، ولا أي أمر آخر يمنع من وصول الحق الى أهله ...

هذا . وأما قضية التعليم فقد أفردنا لها المقال التالي .

- ١٢ -

تعليم البدو

قضية من امهات القضايا الاصلاحية ، ومطلب من أعز المطالب ...

عشائرنا امية ، وكدنا نقطع ان لا امل في اصلاحها ... والآن لم نتخذ تدبيراً فعلياً ، بل لا نزال في دور المذاكرة ، او المباحثة ، وفي حيز الافتكار وأمل تعيين وجهة...

الآراء متضاربة سواء في الاندية والمجالس ، أو المباحثات والمحاورات ، نسمع ان العشائر ما زالوا على وضعهم ، فلا أمل في تهذيبهم ، والمحافظة على الحالة من اسباب بقائهم على الجهل والأمية ، وكأن القوم في استقرار على وضع لا يستطيعون الخروج منه ، او انهم قوم لا يقبلون التعليم وجماعة لا يفيد معها التهذيب ، و (من التعذيب تعليم الذيب) ، فلا امل من مزاولة تهذيبهم . . . وآخرون يرون لزوم الانتقال بهم من حالة البداوة الى الحياة الريفية ، وهؤلاء يريدون مطالب يرجون تحقيقها ... ثم مراعاة تثقيفهم . . . ولعل هذا من نوع التعليق بالمحال ، لأن الانتقال تابع لأحوال ، واوضاع طبيعية او مشاريع قطعية ... ولم يكونوا في حالة يمكن افراغها بالشكل الذي نبتغيه متى شئنا ... وبقاء القوم في جهل يؤدي الى قبول نتائجه الوخيمة والكثيرة طول هذه المدة ... وارى ان هذا الرأي مدخول ، لا يوزن بميزان صحيح ... ويكوّن عجزاً عن ايجاد طريقة لتعليم العشائر وهكذا يرى آخرون لزوم تعليق هذا الامر الى ان يوجد مدرسون حائزون لاوصاف تلائم البادية ، ورجال دينيون مهذبون وان تتوازن القدرة بين المدرس والرجل الديني والا فأولى أن لا نعمل لانجاز المشروع . . وحينئذ من السهل ان يحبط ويفرط التدبير ... وهل استعصى وجود معلم حائز لهذه الاوصاف ... ! وهناك آراء كثيرة امثال هذه ...

واذا قبلنا أساس تعليمهم ولم نلتفت الى الاقوال المارة وامثالها او نجهد

لتحقيق بعضها ... فماذا نلاحظ ؟ هل يصل اهل البادية الى درجة مهمة من التعليم نظراً للاهتمام الذي نراه بحيث يضارعون اهل المدن في علومهم ، ويجارونهم في ثقافتهم فنجعل مناهجهم كسائر مناهج المعارف ؟ وهل لهم قدرة وصبر على اجتياز العقبات في هذا السبيل حتى يتساوى الحضري والبدوي في التعليم . ؟!

قبل كل شيء يجب ان نفكر في ادخال التعليم البسيط بين ربوعهم ونجرب بعض التجارب التي استقر عليها رأينا ... ثم نلاحظ تقويتها ، وتوسيعها تدريجياً ..! والتمنيات لا حدّ لها ، ولكن على كل حال يتحتم علينا ان نزاول الموضوع من وجهته العملية الممكنة .

وهنا يعترضنا عند الكلام على طريقة التعليم الوقوف على اثر التعليم في البدو والدرجة التي يستحقون ان تبلغ بهم ليكونوا اعضاء فعالة لخير الامة ، وينالوا النصيب التام منها كغيرهم من أهل المدن ؟

ـــ لا اتطلب ان تنقلب البادية الى مدارس راقية بحيث لا تفترق في تشكيلاتها عن المدن ، ولا يخطر ذلك ببالي في وقت بل ينبغي ان لا نزاول هذه الامور ، وانما نسعى ان نمكنهم من ان يكونوا متعلمين لدرجة وافية بحاجتهم على الأقل ، ومؤدية ما يتطلبونه من أغراض او بالتعبير الاولى ان يكونوا عارفين بما عندهم وزيادة قليلة ...

هؤلاء لم يشبعوا الخبز ، فكيف نريد ان نوجد فيهم (تخمة) من العلوم وليس لهم مأوى ونحاول ان نعلمهم الكماليات واصول ادارة المسكن وخدمه ،

والزوجة وحقوقها .. او آداب المعاشرة ، وهكذا نسير معهم بطرق معوجة ، وغير مثمرة ... والا نكى من هذا ان ننزع الى لزوم تعليمهم بهارج الحضارة وزينة الملاهي ، او نزين لهم هذه الامور ... ! وبهذا نكون قدقمنا بخدمة تدريبهم الى الخلاعة ...

وعلى كل حال يجب ان نراعي فيهم منهجاً خاصاً في الحياة البدوية ، وطريقة مرضية في لوازمها من معرفة بسيطة وثقافة بقدر ما تقتضيه حاجتهم ..: ليحافظوا على اوضاعهم ويقوموا بواجباتهم ... فيعلموا طريق الحياة ، ووسائل الانتهاج ، وأن يلقنوا عقائدهم ، وان يقتصر فيها على الفروض والواجبات ، وان يعلموا علاقتهم بالحكومة من ناحية الامن والضرائب مما يتعلق بهم ، ونعين اوضاعهم ... فلا نخرج عما يأتلف وهذه الاوضاع ، وان يؤدي عملنا هذا الى ما يزيد في ثقافتهم العامة ويبين لهم فكرة عن الحضارة ، ويكمل ما علموه من البداوة لحاجات رأوها ... !

نوضح هذا فنقول البدوي يفكر في طريق القنص ، وفي اتخاذ التدابير للغزو ، او لمحافظة كيانه خشية ان يبتلعه الآخرون والكل قانص يطلب صيداً و كذا يقال في ارتياد المراعي ... فيجب ان تربى هذه فيه ، وان يراعي نواحي اصلاحها والتبصير بطرق ادارتها ، فلا تترك الرجولية ولوازمها ، ولا يصرف فكره عن الالتفات الى حاجياته ومنافعه ، ولا نترك ناحية تسير بهم نحو ما يعلمون ويحاولون تقويته ، او ماله مساس في حياتهم الاجتماعية ، وسيرهم وما يخدم ثقافتهم العامة ... وجل ما يجب ان نراعيه فيهم ان نجعل كل واحد منهم في مستوى ارقى رجل منهم في عقيدته ، او في آدابه ، وفي مهمات حياته ،

وفي سائر أحواله . . . واذا تمكنا ان نزيده بحيث نجعله بدوياً متبصراً ، ومتعلماً فعلنا ... وان لا نميل به الى اكثر ... واذا حاولنا تعليمه وجب ان يكون منهاجنا :

١ — تعليم القراءة والكتابة : بابسط شكل ، ونبذل له القرطاس بوفرة ، وليس له من النقد ما يقوم بحاجته ...

٢ — الحساب . الاعمال الاربعة فقط وقد لا يحتاج فيها الى اكثر من اعداد محدودة .

٣ — القرآن الكريم . القراءة ، وتفهيم بعض الالفاظ الغريبة وبيان المعنى اللفظي للآية بصورة بسيطة ...

٤ — الفروض الدينية : لا نتجاوز بها الفروض ... والامور الضرورية مجملا .

٥ — الشعر البدوي وبعض الفصيح : يختار ما هو انقى واصفى ، واخلاقي اكثر ، وماله مساس بحياة البداوة ، ينوب عن المحفوظات ويتخللها بعض الاشعار الفصيحة مما يقرب اليها .

٦ — الصيد .
٧ — السباق .
} وتدريبه الى تربية المواشي ، وبيان امراضها ، والوقاية منها ...

٨ — الالعاب البدوية وتنظيمها بصورة لائقة ...

٩ — حقوق البدوي وواجباته نحو الامة والحكومة ...

ان هؤلاء يجب ان نكون في اتصال معهم ، ونؤدي الواجب فيما نعلمه

عنهم ، وهكذا نمضي معهم حتى يتيسر لنا معرفة اوضاعهم فى حياتهم معرفة صحيحة ، ونعلمهم من طريقها ... وهكذا نمحص الاقوال ، ونعيد التجارب مرة بعد أخرى وكل نقص نشعر به يجب ان نسارع لتلافيه واصلاحه ... وهذه المهمة واجهتنا وصرنا نراعي وضعها فمن الأولى أن نخرج منها بنجاح ، ونسلك فيهاخير الطرق ... ولكن من ناحية معرفتهم ، وسبيل نهجهم ...

فاذا تكلمنا عن الابل جمعنا ما يعلمون وبصرناهم بجهات اخرى ، واذا بحثنا عن الخيل جمعنا حكاياتهم ومعلوماتهم بصورة كاملة وزدنا اليها ما شئنا مما نعتقد في معرفته فائدة لهم ... وهكذا نمضي في الشعر والمجالس الادبية ، وفى الصيد والسباق وفى تربية المواشي وادارة المراعي وهكذا.. والامل ان تتساوى المعرفة بصورة كاملة ، وما يعلمه قسم يجب ان يعلمه الكل ، وفي هذا تنبيه وارشاد ، بل توجيه لما فيه الصلاح ، وتدريب للحياة العملية ، ونقد للعوائد المرذولة بصورة خفيفة هذا ولا ننس ان نقدم بعض النابهين الى المدن ليتعلموا ، ويعلموا قومهم ، او ان نمضى بهم حتى يتمكنوا من التحصيل العالي ...

— ١٣ —

الاحصاء

كان في النية تقديم ارقام فى احصاء البدو ، وبيوتهم ومقدار خيولهم

وابلهم وسائر أموالهم ، ولكن الاتعاب في هذا السبيل ، والمحاولات ذهبت سدى لما رأيت من خلل ونقص فى التقدير ، وقلة اتقان في المدونات ، فقد شاهدت فى بعض المواطن البيوت اكثر عدداً من مقدار النفوس ، فلم يطمئن القلب فى تقدير ، ولا تقريب ... فالمعذرة حتى نتيقن الصحة ونتأكد من تدوين الارقام بصورة لا تقبل ارتياباً ..:

هذا وقد سبق ان قلت : لا تقف النفوس عند عدد ثابت ، او مقدار محدود ، والبدو لا يبعد عليهم موطن لا في نجد ، ولا فى سورية ، فاذا رأوا محلا وجدباً مالوا الى اماكن الخصب مما يمنع قبول احصاء صحيح ، واذا كانت في خصب تراجعت وتجمعت وزاد عددها بمن مال اليها من الانحاء القاصية ..

وهكذا يقال عن تكاثر النفوس ، وقلتها من جهة الولادات والوفيات ، ومثلها الخيول والمواشي ، وكل هذا يفترق في حالة العداء واوان الراحة والطمأنينة ويتبدل بمقدار واسع في تكاثره وتناقصه ...

كلمة ختام

لا ارى ضرورة كبرى لتلخيص ما مرّ من المباحث ، وكل ما أقوله ان الكتاب ضاق ، وتشعب كثيراً في مواضيعه ، وكلما حاولت الاختصار والمشية السريعة زادت المطالب ، و (أدب البادية) كان من جملتها فحال دون تدوينه السبب المذكور ، والموضوع في حاجة الى البسط ، ذلك ما دعا ان أفرده في كتاب خاص ... والحاصل كان جل الغرض الفات الانظار وتوجيهها الى نواح تكاد تكون مهملة ولكنها زادت ، وحب الايضاح ، او الخوف من الاخلال دعا ان تتكاثر ، ولعل فائدتها صارت اكبر ... وهذه التجربة الأولى من نوعها ، وليعذر القارىء فيما خالف رغبته ، ولينظر الى الجهود المبذولة للتأليف بين جمع المادة ، وتنسيق المشترك منها ، والاشارة الى الجهات المخالفة وذكر ما امكن منها ... والله ولي الأمر .

١ ـ فهرست المواضيع

صحيفة

صحيفة

٢ ـ فهرس الكتب

ج

ن

هـ

٣ - فهرس الامكنة والبقاع

ع

غ

ف

ق

٤ ـ فهرس الشعوب والقبائل والمذاهب

ت

خ

د

ذ

ر

ش

غ

ف

ل

ن

٥ـ فهرس الاشخاص

ا

ب

خ

د

ش

ص

ك

ل

م

ن



٥ - فهرس الالفاظ

ا

ب

ل

م

ن

و

هـ

ي

٦ـ فهرس التصاوير

تنبيه :

تأخرت الخرائط الى الاجزاء التالية .

تصحيحات

ص	س	خطأ	صواب
٧	١٥	مطلب	مطالب
٨	٧	المشـق	المشفق
١٢	١٠	طبقة	طبّقه
١٧	١٩	اورقة	اورفة
٥١	١٤	شهلبة	شلهبة
٨٢	١٢	بن	بن حجر (الشطر الاول)
٨٥	١٢	يرحبون	يرجعون
٩٥	١٤	يليهم	يليها
١٣٠	١١	طريف	طريق
١٣٣	٦	فارس بن محمد	فارس بن صفوق
«	٨	فوات	نواف
١٦٨	٦	يحلها	بجلها
٢٢٢	١٤	لمقاومتهم	لمقاومهم
٢٢٥	١٣	فخذ واحد يسمى العويد والمعلج	(يحذف)

ص	س	خطأ	صواب
٢٢٩ و٤٧٨	٢	الشاف	الشعاف
٢٣٤	٣	قروعهم	فروعهم
٢٥٨	٤	قد	قد كانوا
٢٦٢	١٢	عنزه	عنز
٢٩٩	٩	خلاف	حلاف
٣٠٢	٤	«	«
«	٦	ثواب بن خلاف	ثواب بن حلاف
«	١٤	الشابوش	الشايوش
«	١٥	عجى	عجمى وحنتوش
«	١٨	المذعر	المزعل
٣١٩ و٤٦٤	٧	البريچات	البريچان
٣١٩	١٤	الحبور	الحبوه
«	١٩	الصريرات	الصريرات

ص	س	خطأ	صواب
٣٢٤	١٨	السمنية	السمينة
٣٣٢	٤	الغوارى	النوري
٤٠٤	٤	المنهن	المنهى
٤٦١	٢	بويل	بريل
٤٨٠	٤	بنو صدار	بنو صداه
٤٨٩	١٣	الفرمن	الفر
٥١٧	١٢	حرره	حرده



بين احتلالين

— للمؤلف —

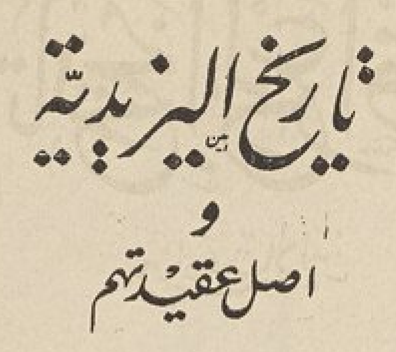
فلس

٥٠٠ الجزء الاول فى حكومة المغول . يبحث عن أوائلهم وحكومتهم في العراق من سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م الى سنة ٧٣٨ هـ - ١٣٣٨ م وفيه عدة فهارس وخارطتان . صفحاته ٦٤٢ .

٢٥٠ الجزء الثاني فى حكومة الجلايرية . من سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م الى سنة ٨١٤ هـ - ١٤١١ م يبحث عن هذه الحكومة من ابتدائها الى انقراضها وفيه فهارس متعددة وتصاوير وخارطة ويحتوي على ٤١٨ صفحة ويليه (ملحق أو تعليقات واستدراكات) على الجزء الاول في ٥٦ صفحة .

تنبيه :

الجزء الثالث في (الحكومات التركمانية) وقد أعد للطبع وحوادثه من سنة ٨١٤ هـ - ١٤١١م وتمتد الى دخول العثمانيين العراق سنة ٩٤١ هجرية .



— للمؤلف —

يبحث عن عقائد اليزيدية وتطور نحلتها فى مختلف العصور ووقائعها التاريخية وعشائرها وقراها ونص كتبها الدينية كمصحف رش و كتاب الجلوة وفيه فهارس متعددة وخارطة صفحاته ٢٢٨ ثمنه ١٥٠ فلساً .

عشائر العراق

١ — أدب البادية .

٢ — القبائل الريفية

معدة للطبع .

تنبيه :

عشائر العراق تتناول فى مجلدها الأخير
قبائل التركمان والكرد فلا تقتصر
على القبائل العربية .

قد أعدّ للطبع كتاب :

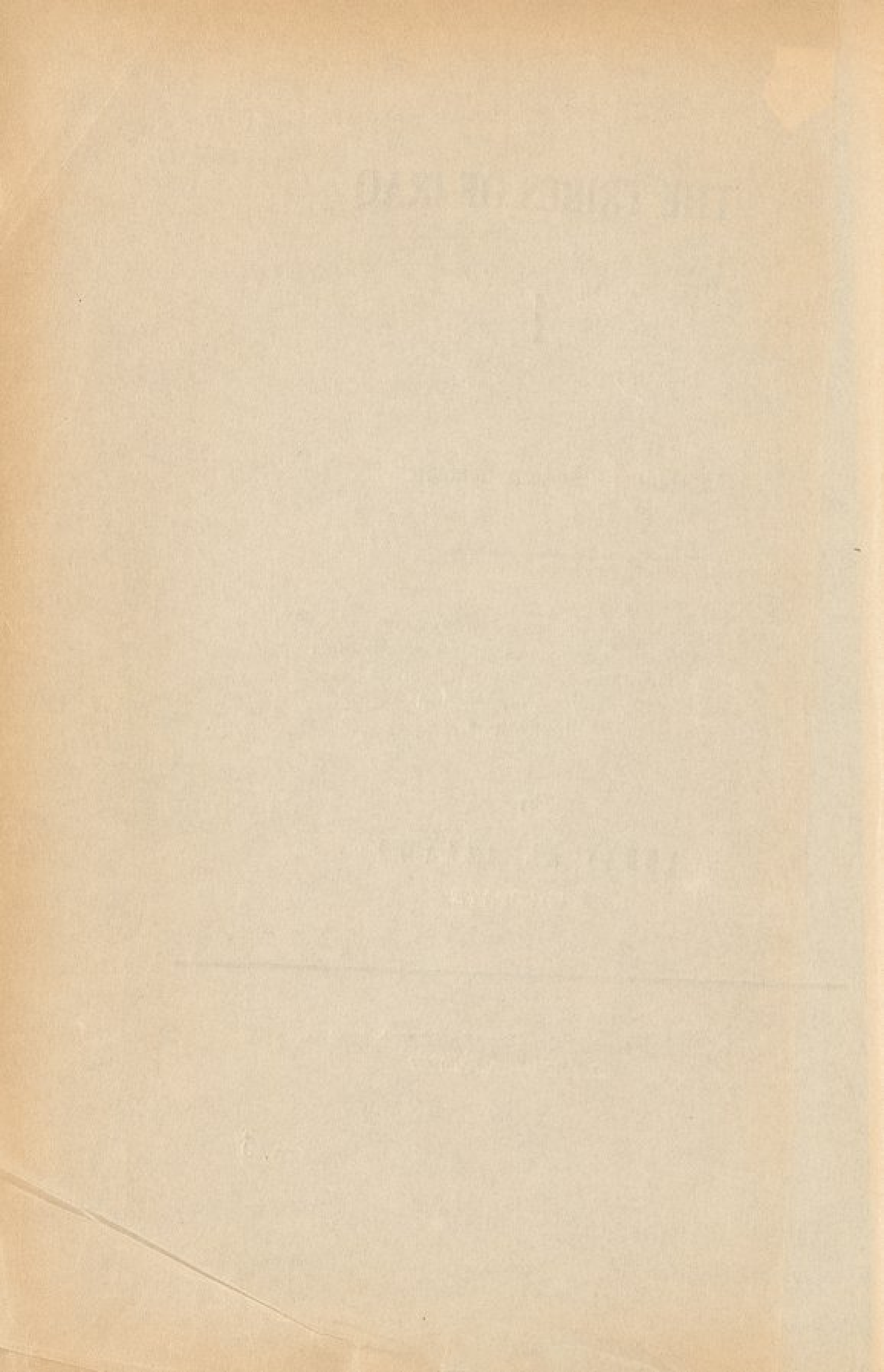
منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار

انتخبه القاضي تقي الدين ابى الطيب

محمد بن احمد بن علي الحسني المكي

المتوفى سنة ٨٣٢ هـ

والأصل للحافظ تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي
المتوفى سنة ٧٧٤هـ في علماء بغداد والواردين اليها في المدة بين
تاريخ ابن النجار وعصر المؤلف وعليه تعليقات مهمة .



THE TRIBES OF IRAQ

I

Ancient — Modern Nomadic

Dealing with ancient tribes summarily, and with modern Nomadic tribes and their customs, genealogy, condiiton, etc. with many indices and illustrations.

by

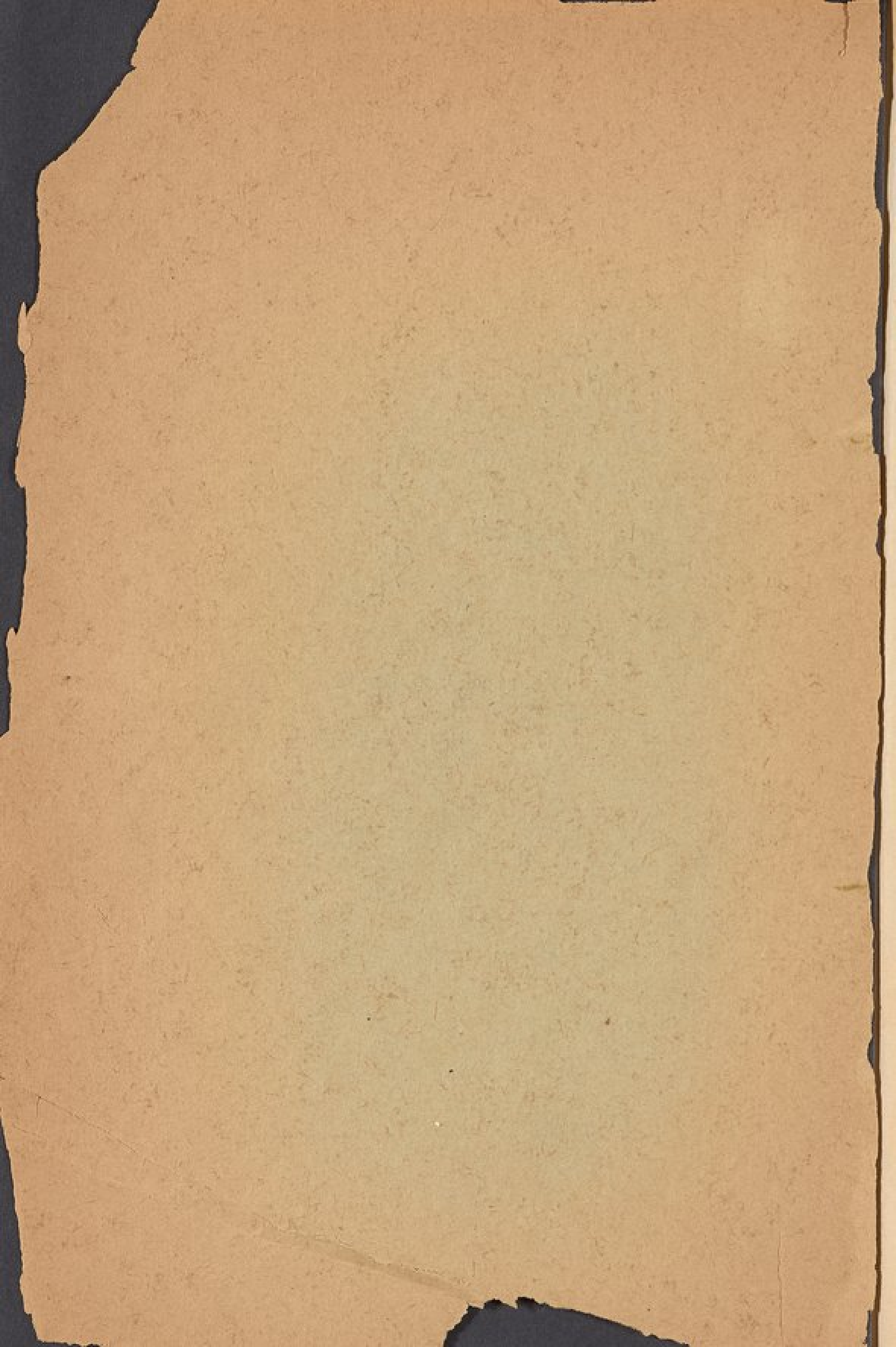
ABBAS AL AZZAWY

ADVOCATE

Baghdad Press – Baghdad (Iraq).

H. 1356 — A. D. 1937

— /5



THE TRIBES OF IRAQ

I

Ancient — Modern Nomadic

Dealing with ancient tribes summarily, and with modern Nomadic tribes and their customs, genealogy, condiiton, etc. with many indices and illustrations.

by

ABBAS AL AZZAWY

ADVOCATE

Baghdad Press – Baghdad (Iraq).

H. 1356 — A. D. 1937



